

تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول

قراءة من الداخل: التطور إلى "ما بعد الأسرة"

نظرية تكوين المجتمع المستدام



تأليف الدكتور ابن عباس العاملي

تهافت الأسرة الأمريكيّة:

الجزء الأول

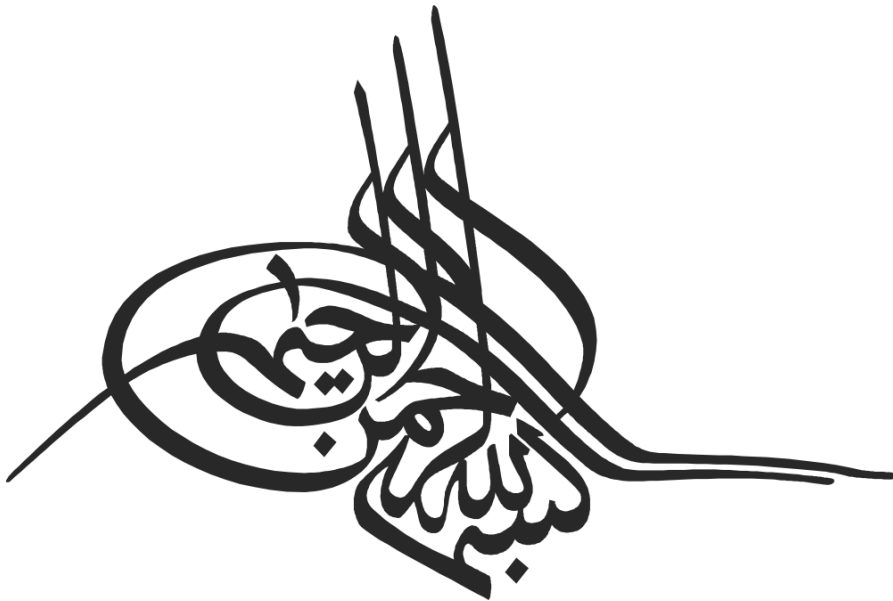
قراءة من الداخل:

التطوّر إلى مجتمع ما بعد الأسرة

نظرية تكوين المجتمع المستدام

تأليف: الدكتور ابن عبّاس العاملي

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة



رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي
يَفْقَهُوا قَوْلِي
(طه: 25-27)

نسخة محدودة

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

المؤلف: ابن عباس العاملي، 2024

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يجوز إعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو نقله بأي شكل من الأشكال أو بأي وسيلة كانت، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، دون إذن خطي مسبق من المؤلف أو الناشر، باستثناء حالات الاقتباس القصير لأغراض البحث أو النقد وفقًا لقوانين حقوق الطبع والنشر المعمول بها.

للتواصل مع المؤلف: IbnAbbasAlamili@gmail.com

قائمة المحتويات

5	قائمة المحتويات
7	القسم الأول: تأسيس البحث
9	ملخص البحث
11	مقدمة البحث
17	منهج البحث
19	الأطر النظرية للبحث
39	القسم الثاني: الإحصاء الوصفي
41	الإحصاء الوصفي للأسرة الأمريكية
69	آثار تدهور الأسرة على الأطفال
83	ظاهرة غياب الأب عن الأسرة
93	تشريح عوامل التركيبة السكانية
107	القسم الثالث: تساؤلات ونقاش وآراء وونظريات
109	حول قيم ونماذج الأسرة الأمريكية
129	حول ثورة الحرية الجنسية
151	حول الدولة الوطنية الحديثة
167	حول السلوك الاجتماعي
193	حول المزيد من العمل ونقصان الأطفال
201	حول صعود ما بعد الأسرة
263	القسم الرابع: داء بلا دواء
265	نظرية تكوين المجتمع المستدام
277	كيف هو تشخيص الداء؟ وكيف هي وصفة الدواء؟
299	خلاصة البحث
321	المصادر

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

القسم الأول: تأسيس البحث

يهدف القسم الأول إلى وضع الأسس العلمية والمنهجية التي يقوم عليها هذا البحث، مُتضمنًا ملخصًا ومقدمة ومنهج البحث، بالإضافة إلى الأطر النظرية المعتمدة. يتناول هذا القسم توضيح طبيعة الإشكالية الرئيسية التي يسعى البحث لمعالجتها، وتحديد أهمية الدراسة في سياق الأبحاث السابقة. كما يسلط الضوء على أهداف البحث والمحاور الأساسية التي يسعى إلى استكشافها. ويُستعرض في المنهج الطريقة المتبعة لجمع البيانات وتحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة. وفي الأطر النظرية، يركز البحث على استعراض المفاهيم والنظريات التي تشكل الإطار العام لفهم الظاهرة المدروسة وتفسيرها، مما يُعزز من عمق التحليل ويساعد في تقديم رؤية شاملة حول الموضوع.

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

ملخص البحث

تُعَدّ الولايات المتحدة الأمريكية الدولة القائدة والرائدة في الحضارة الغربية. في ظل هذه الحضارة والدولة العظمى التي ليس لها أنموذج أو مثال أو مثيل في تاريخ الإنسان في عظمتها وحدثاتها وعلمها ومعرفتها وتقانتها وصناعاتها وتطورها وثروتها وقوتها وجاذبية العيش فيها والهجرة إليها، يتوقع الآتي إلينا من كوكب آخر انعكاس ذلك على الأسرة الأمريكية لتكون الأنموذج أو المثال المتقدم الذي لا مثيل له في تاريخ البشرية في الانسجام النفسي والأسري والاجتماعي، والتناغم والوئام والتآلف والتفاهم والحب والود والصحة والعافية والطمأنينة والسكينة، مما يجلب السعادة والاستقرار للمواطن الأمريكي.

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا التقدم العلمي والتقني والصناعي والحضاري، نجد أن الأسرة الأمريكية تتعرض لتهافت وتدهور سريع ومتسارع، ويتجلى هذا الانهيار بشكل درامي، مما يترتب عليه عواقب عديدة تتجسد في معاناة المواطن الأمريكي، خاصة الأطفال. يعاني هؤلاء من آثار تحطم الأسرة، والاعتماد على والد أو معيل وحيد، فضلاً عن التنافر الاجتماعي والمعرفي، والشعور بالوحدة والفردانية والعزلة، مما يؤدي إلى الوحدة والغربة والقلق المستمر والاكتئاب والإحباط واليأس. يترافق هذا الوضع مع تهديدات مستمرة على المستويات المعيشية والنفسية والصحية والعاطفية والعقلية، ودفع الكثيرين إلى اللجوء للمخدرات والكحول والمهدئات العصبية هروباً من الواقع الصعب، مما "يؤدي حاليًا إلى معاناة إنسانية وظلم لا يُطاق" (Abrahamson, 2004).

في هذا البحث، نقوم بالتحقيق والتحليل واستكشاف الأعراض من خلال استقراء واستقصاء الإحصاء الوصفي (descriptive statistics) باستخدام البيانات والأرقام والرسوم البيانية والدراسات الاستكشافية والرسمية، إلى جانب الكتب والمقالات البحثية العلمية. نطرح العديد من الأسئلة المهمة دون تقديم إجابات مباشرة، تاركين تشخيص الداء، أو محاولة كشف علم أسباب الأمراض (etiology)، ووصف الدواء، أو طرح الحلول، إلى أبحاث قادمة وإلى مشاركة الباحثين والعلماء

وأصحاب الرأي والمصلحة، ونركّز على الأعراض، ثمّ نناقش العوامل والمتغيّرات والأصول والمباني المطروحة، ونبحث عن الطريقة إلى تشخيص الداء ووصف الدواء.

نستعرض في هذا البحث ونحلل الإحصاءات الوصفية مع الجداول الرقمية والرسوم البيانية لوضع الأسرة الأمريكية منذ عام 1960 حتى اليوم. نحقق في التغيرات السريعة والمتسارعة التي طرأت على البنية الأسرية في ظل الحداثة، ونراجع المشكلات والتحديات التي تواجهها الأسرة. نختتم البحث بتلخيص النتائج واستكشاف الأعراض، وطرح "نظريّة تكوين المجتمع المستدام"، ونتساءل حول كيفية تشخيص المشكلات ووضع الحلول المناسبة.

يهدف هذا البحث إلى دقّ جرس الإنذار وناقوس الخطر لكل مجتمع يرى أنّه في بداية تجربة الحداثة والحضارة المماثلة للأنموذج الغربي للحداثة، وإلى إثارة دفائن العقول للبحث عن حلول، ونحثّ وندعو المعلّمين والمربّين والمفكرين والباحثين والعلماء والأمناء ليتفكّروا ويتدبّروا أمرهم، ويستقرّؤوا مجتمعاتهم، ويراجعوا أسرهم، ويسألوا أنفسهم، ويدلّوا بدلوهم.

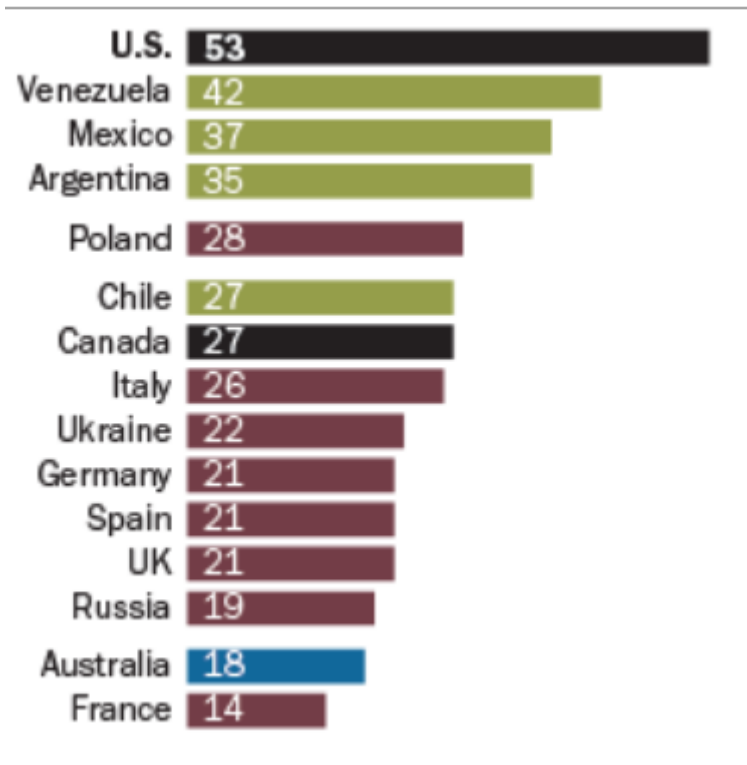
مفاتيح البحث:

الأسرة، العائلة، الحضارة الغربيّة، الحداثة، الديمقراطية، الرأسماليّة، العلمانيّة، الليبراليّة، الحوسبة، الذكاء الاصطناعي، علم البيانات، التعلم الآلي، الهندسة الوراثيّة، أرض الفرص (land of opportunities)، "المدينة على التل" (A City upon a Hill)، الاستثناء الأمريكي (American exceptionalism)، التفاوت في الدخل (income disparity)، حبوب منع الحمل (contraceptive pill)، التحليل التلوي (Meta-analysis).

مقدمة البحث

تُعَدُّ الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الفائزة في إطار الحضارة الغربية، ونموذجًا للحدّات الحرة والديمقراطية والعلمانية والليبرالية والرأسمالية، وهي رمز للعدل والمساواة، كما أنها تمثل قمة التدين المسيحي في قلب الحضارة الغربية الممتدة عبر غرب أوروبا وأمريكا الشمالية ([أنظر الشكل 1: Kotkin et al., 2012, p. 9]).

الشكل 1: التدين في الولايات المتحدة مقارنة بالدول المسيحية



نسبة الأمريكيين الذين يقولون أن الدين مهم جدًا في حياتهم: 53%

Source: Spring 2015 Global Attitudes survey. Data from the U.S. from 2014 Religious Landscape Study.

PEW RESEARCH CENTER (Theodorou, 2015)

كذلك، تحتل أمريكا الريادة العالمية في مجالات التعليم العالي والبحث العلمي والمعرفة والتقانة والصناعة بما في ذلك مجالات الحوسبة والذكاء الاصطناعي وعلم البيانات والتعلم الآلي والهندسة الوراثية.

تُعرف الولايات المتحدة بأنها "سلطان الآفاق"، حيث كانت الدولة الأولى التي أرسلت إنساناً إلى القمر، وهي صانعة وكالة ناسا (NASA)، التي أبهرت العالم باكتشافاتها في الفضاء الكوني. تحتل الولايات المتحدة مركز الثقل في النظام العالمي، وتعدّ ركيزة أساسية في مجالات الحضارة والثروة والقوة والهيمنة. كما أنها من أكثر الدول جذباً للمهاجرين لما توفره من فرص للحياة الحرة والأمان والاستقرار والازدهار والرخاء والرفاهية.

لطالما ارتبطت أمريكا باللقاب مثل "أرض الفرص" (Land of Opportunities) و"المدينة على التل" (A City upon a Hill) أو "النور على التل" (The Light on the Hill)، فهي المدينة الفاضلة المتألقة، والعاصمة الثقافية للعالم بفضل صناعتها السينمائية في هوليوود وإبداعاتها في إنتاج الموسيقى والفنون ووسائل الترفيه والمتعة. كما أنها تعدّ مهد الإنترنت (internet) والهاتف المحمول (mobile phone) ومجموعة لا حصر لها من الابتكارات التقنية التي غيرت وسائل الإعلام والاتصالات والنقل والرعاية الصحية والهندسة والبرمجة.

وكما يصفها مفكروها وقادتها، تُعتبر أمريكا أنموذجاً أو أسطورة، فيما يعرف بـ "الاستثناء الأمريكي" (American Exceptionalism: Paul, 2014, p. 14)، و"قمة الحضارة الغربية"، و"نهاية التاريخ" (The End of History: Fukuyama, 1989). هي المحور الذي تدور في فلكه الأمم والشعوب، ومهد الابتكار والإبداع والشركات الناشئة. كما تُعرف بأنها "شرطي العالم"، حيث تتحمل مسؤولياتها "الأخلاقية" في حفظ توازن الأمن والسلام العالمي، ومحاربة "الإرهاب". وتُعدّ قائدة المسيرة الإنسانية نحو "التقدم"، حيث تدعم الأمم في التحرر من الاستبداد، ومكافحة الفقر والجهل والتخلف، والحفاظ على حقوق الإنسان وكرامته.

إذاً، يمكن القول بأنّ الولايات المتحدة تجسّد الطموحات العالمية...!

الولايات المتحدة الأمريكية هي قمة "التقدم" في البشريّة...!

و"طوبى" لمن يولد أو يهاجر أو يعيش أو يموت فيها...!

ولكن مهلاً مهلاً... ماذا عن الأسرة الأمريكية؟ كيف هو حالها حقاً؟

هل الأسرة الأمريكية هي قمة "التقدم" في البشريّة؟

أم أنّ هناك علاقة ملازمة عكسيّة بين "التقدم" العلمي التجريبي والتقانة والصناعة والرفاهية البشرية، وبين "تهافت" في الحياة الأسريّة والنفسيّة والاجتماعيّة؟

هل تعني الحداثة "تقدّم" في الأمور الحسيّة و"تهافت" في الأمور المعنويّة؟

تطور مفهوم الأسرة من التقليدية إلى ما بعد الأسرة

منذ فجر التاريخ، كانت الأسرة تتألف من أم وأب متزوجين وأولادهم من صلبهم. أما اليوم، فقد أصبحت الأسرة الأمريكية أكثر سيولة وتغيّراً في تكوينها، إذ قد تتكون من أي شخصين أو أكثر يطلقون على أنفسهم "أسرة"، وقد يضاف إليهم حيوانهم الأليف. تقلص حجم الأسرة التقليدية وتراجع دورها، وزادت معدلات الطلاق، وتأخر الزواج وأصبح أقل شيوعاً، بينما زاد انتشار التعايش بين الشريكين خارج إطار الزواج. كما تشير الدراسات إلى "تراجع شامل في معدلات الزواج، حيث أصبح التعايش بديلاً عنه، إذ أن العلاقات المتعايشة أصبحت بشكل متزايد لا تؤدي إلى الزواج" (Manning & Smock, 2002). وبالتالي، "تطورت" الحياة الاجتماعية لنتنقل من عصر الأسرة إلى عصر ما بعد الأسرة.

تشير الإحصائيات إلى تراجع معدلات الزواج في الولايات المتحدة وزيادة انتشار التعايش بين الشريكين خارج إطار الزواج، خاصة بين الشباب. في عام 2018، بلغت نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاماً والذين يعيشون مع شريك غير متزوج 9%، مقارنة بـ7% فقط من المتزوجين في نفس الفئة العمرية. وبالنسبة للفئة العمرية 25-34 عاماً، ارتفعت نسبة الذين يعيشون مع شريك غير متزوج إلى 15%، مقارنة بـ12% قبل عشر سنوات (Gurrentz, 2018; Horowitz et al., 2019; Manning & Smock, 2002).

وبالمقارنة مع الماضي، انخفضت نسبة المتزوجين بين البالغين الشباب بشكل كبير؛ ففي السبعينيات كان حوالي 59% من الشباب في الفئة العمرية

18-34 عامًا متزوجين، بينما انخفضت هذه النسبة إلى 30% في عام 2018. في المقابل، ازدادت نسبة الذين يختارون التعايش كبديل للزواج. تشير الدراسات إلى أن حوالي 59% من البالغين في الفئة العمرية 18-44 عامًا قد عاشوا مع شريك غير متزوج في مرحلة ما من حياتهم، بينما 50% فقط كانوا متزوجين (Horowitz et al., 2019).

تعكس هذه الأرقام تغيرًا كبيرًا في مفهوم العلاقات الزوجية والأسرة، حيث أصبح التعايش بدون زواج خيارًا أكثر شيوعًا مقارنةً بالسنوات السابقة، مما يشير إلى تغييرات اجتماعية عميقة في القيم والعادات السائدة في المجتمع الأمريكي.

الواقع الأسري والمجتمعي الأمريكي

من خلال استقرار الواقع الأسري والمجتمعي في الولايات المتحدة، نجد انهيارًا للضوابط التقليدية التي كانت تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الميول الجنسية المختلفة. سادت روح المساواة بين الجميع، وزادت الولادات خارج إطار الزواج، بما في ذلك بين المراهقات، وأصبح الإجهاض ممارسة شائعة وحقًا من حقوق المرأة. تشتتت الأسرة، وازداد التباعد بين أفرادها، وانتشر العداء بين الأجيال، حيث فقد الصغار احترام الكبار، وظهرت حالات متزايدة من الاضطرابات النفسية والعقلية والعاطفية والاجتماعية. علاوة على ذلك، سادت ثقافة الفردانية والوحدة والمصلحة الذاتية، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الاكتئاب والإحباط، وزيادة استهلاك المخدرات والكحول والمهدئات العصبية، وارتفاع معدلات الانتحار والعنف.

مظاهر التدهور الاجتماعي

برزت في هذا السياق ظواهر خطيرة مثل انتشار الجرائم العنيفة، بما في ذلك القتل الجماعي والجريمة المنظمة والاعتداءات الجنسية، حتى ضد الأطفال الرضع. كما تفشت ظاهرة التمييز على أساس العرق والجنس والطبقة الاقتصادية، وازدادت الفجوة في الدخل (income disparity) والفقر، مما أدى إلى انعدام الخدمات الصحية للعديد من الفئات الأكثر احتياجًا. كل هذه الظواهر أسهمت في انتشار الأمراض النفسية والعقلية، وتدهور الحالة الصحية العامة، مثل السمنة وأمراض القلب، فضلًا عن إخفاقات في النظام التعليمي وتزايد معدلات الجريمة. نتيجةً لذلك، زادت الحاجة إلى قوى الأمن وتفاقت مشكلة اكتظاظ السجون.

أسئلة مفتوحة للنقاش

لماذا الأسرة؟

لماذا تدهور وضع الأسرة إلى هذا الحد؟

ما هو المعيار الحقيقي لـ "التقدم"؟

هل تُعتبر الولايات المتحدة أنموذجاً للتقدم والتطور الطبيعي للحضارة الإنسانية؟

هل يعني "التقدم" التطور من الأسرة إلى "ما بعد الأسرة"؟

هل "العواقب غير المتوقعة" للحدثة أمراً محتوماً؟

هل الثمن المدفوع مقابل مكاسب الحدثة والحضارة الغربية الرائدة، حضارة العولمة والهيمنة، مبرر ومقبول؟

تثير هذه الأسئلة الحاجة إلى التفكير العميق في العلاقة بين التطور الحضاري وتماسك المجتمع، وبين ما نطلق عليه "التقدم" وما ينطوي عليه من تحديات عميقة للأسرة والمجتمع.

هيكلية البحث وتحليل الأعراض

هذه هي الأعراض التي تواجه الأسرة الأمريكية...

فكيف نُشخص الداء؟ وما هي السبل لوصف الدواء المناسب؟

بعد المقدمة، نقسم البحث إلى الأقسام التالية:

القسم الأول: منهج البحث والأطر النظرية

نستعرض في هذا القسم منهجية البحث والأطر النظرية التي تشكل الأساس لفهم التحديات المرتبطة بالأسرة الأمريكية.

القسم الثاني: تحليل البيانات والإحصاء الوصفي

نستفيد من الإحصاء الوصفي لرسم صورة شاملة عن واقع الأسرة الأمريكية، مع التركيز على تأثير تدهور الأسرة على الأطفال، وتبعات غياب الأب عن الأسرة

على المرأة والطفل. كما نشرح التركيبة السكانية وفق العوامل التالية:

- (1) عامل الدخل.
- (2) عامل التعليم (التحصيل الدراسي والجامعي).
- (3) عامل التباين الاجتماعي (العنصري والإثني).
- (4) عامل التباين الجنساني (الذكر مقابل الأنثى).

القسم الثالث: تحليل القيم والنماذج الأسرية

نناقش في هذا القسم التساؤلات المحورية حول قيم ونماذج الأسرة الأمريكية، وأثر ثورة الحرية الجنسية وتحرر المرأة والمساواة الجنسانية (egalitarianism) بين الذكر والأنثى. كما ندرس دور الدولة الحديثة في تربية الأطفال من خلال نظام التربية والتعليم الحديث، وتأثيره على العلاقات الأسرية. يُضاف إلى ذلك بحث في السلوك الاجتماعي ونظريات الأسرة أو ما يعرف بـ "الأسرية".

القسم الرابع: البحث عن الحلول والنظريات

يركّز القسم الرابع من هذا البحث على تحليل العوامل الكامنة وراء أزمة الأسرة في المجتمع الأمريكي وتقديم إطار نظري جديد يُعرف بـ "نظرية تكوين المجتمع المستدام". يسعى هذا القسم إلى استكشاف العوامل التي أدت إلى تدهور بنية الأسرة، من خلال تشخيص الداء الذي تعاني منه الأسرة المعاصرة، وتحديد التحديات التي تقف أمام إيجاد حلول فعّالة لهذا التدهور. كما يناقش هذا القسم إمكانية تقديم وصفة علاجية لهذه الأزمة، ولكنه يخلص إلى أن الحلول المقترحة تواجه تعقيدات كبيرة تجعل تحقيقها صعبًا، ونجري دراسة مقارنة تلقي الضوء على فكرة مثيرة للتفكير: هل يتجه مستقبل البشرية نحو الانتقال من عصر "الأسرة" إلى عصر "ما بعد الأسرة"؟

ثم نختمُ البحث بخلاصة موجزة تلخص النتائج والتوصيات.

هذا التقسيم يهدف إلى توفير تحليل دقيق وشامل للأعراض، مع استعراض العوامل المختلفة المؤثرة في تدهور الأسرة، والسعي نحو تقديم إطار واضح لدراسة هذا التحول الاجتماعي العميق وتبعاته على المجتمع الأمريكي.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج العلمي الاجتماعي (social sciences)، حيث يُعنى مصطلح "science" في هذا السياق بالعلوم التجريبية تحديداً، دون أن يشمل العلوم العقلية النظرية التجريدية. ويعني ذلك أن البحث يستند بشكل رئيسي إلى استقراء التجربة الاجتماعية من خلال أطر نظرية علمية اجتماعية، سواء من خلال تجارب خاصة يجريها الباحث أو، كما في هذا البحث، باستخدام مكثف للبيانات الأولية والثانوية التي تنتجها الأبحاث العلمية الأخرى والمؤسسات البحثية ومؤسسات الدولة، مثل مكتب التعداد السكاني الأمريكي (US Census Bureau) والمؤسسات العالمية ذات الصلة. يقوم البحث بتحليل هذه البيانات في إطار النظريات العلمية الاجتماعية.

يتبنى هذا المنهج مجموعة من الأدوات والمقاربات والأساليب العلمية في الدراسة والتحقيق، بما في ذلك طرق البحث والأطر النظرية (theoretical frameworks) المتعلقة بدراسة الأسرة.

استخدام التحليل التلوي (Meta-analysis)

يستخدم البحث طريقة التحليل التلوي (Meta-analysis) في التحقيق والدراسة (التلوي: Almaany)، بهدف دمج أو توليف نتائج الدراسات الفردية المستقلة المتعلقة بنفس الموضوع بشكل علمي متعدد التخصصات. يقوم التحليل التلوي بفحص البيانات واستخلاص الاتجاهات العامة أو الجزئية. يُشتق مصطلح "ميتا" (Meta) من اللغة اليونانية ويعني "ما وراء" أو "بعد"، ويُستخدم في العديد من المجالات بمعاني فلسفية وعلمية مثل "ما وراء المادة" و"ما وراء الطبيعة" (Almaany: Meta). اخترنا استخدام الترجمة "التحليل التلوي" لتمييزه عن المصطلحات الفلسفية، حيث يشير هنا إلى تحليل أعلى مستوى يستند إلى دمج نتائج الدراسات السابقة، مما يُظهر أهمية البحوث الأصلية التي يبنى عليها هذا التحليل.

يوضح الباحثان ليبسي وويلسون (Lipsey & Wilson, 2001) أن "التحليل التلوي يُمكن فهمه كشكل من أشكال البحث الاستقصائي حيث يتم مسح التقارير البحثية، وليس الأفراد". كما يشير هيدجز (Hedges, 1992) إلى أنه يمكن "استخدام الأساليب الإحصائية لدمج نتائج الدراسات البحثية التجريبية المستقلة".

نطاق البحث وتحليل المصادر

يستند البحث إلى أكثر من أربعمئة مصدر علمي تغطي الموضوع وتوفر الكثير من الإحصائيات الوصفية، وتعرض الأفكار التي تسعى لشرح البيانات والرسوم البيانية والكشف عن الأنماط في التركيبة السكانية. يقدم البحث هذه المكتبة الغنية بين يدي الباحث والمفكر، معتمدًا على نقل ودمج مقتطفات من النصوص التي يراها وصفية وشارحة لأجزاء الموضوع، مع الحفاظ على دقة الإحالة إلى مصادرها الأصلية.

بهذا الأسلوب، يسعى البحث إلى توفير فهم شامل للقضايا المطروحة، مستخدمًا التحليل الدقيق والمقارنة بين الدراسات المتاحة، لتقديم صورة واضحة للمشهد الاجتماعي والأسري في الولايات المتحدة.

الأطر النظرية للبحث

تطوير الأطر النظرية لدراسة السلوك الاجتماعي

على مر السنين، أدرك علماء الاجتماع ضرورة تطوير أطر نظرية عامة وكمية وشاملة لفهم السلوك الاجتماعي وتحليل الظواهر الاجتماعية. تتنوع النظريات حول الأسرة لتعكس مدارس فكرية متعددة، تشمل أخصائيي العلاج السريري، وأخصائيي الشيخوخة، والمتخصصين في تنمية الطفل. يعتمد الباحثون على هذه النظريات لتفكيك الموضوعات، وتوضيح مقدماتها، وتفصيل أسسها، وصياغة الفرضيات العلمية التي يمكن اختبارها من خلال استقراء التجارب الاجتماعية. في هذا الفصل، نقدم أربع نظريات تساعدنا على دراسة وتحليل الموضوع بشكل أعمق.

النظرية الأولى: "الحدث السائلة" لـ زيجمونت بومان (Zygmunt Bauman)

تُعتبر نظرية "الحدث السائلة" (Liquid Modernity) التي قدمها عالم الاجتماع زيجمونت بومان (Bauman, 2013) أحد أهم الأطر النظرية الرئيسية لفهم التغيرات المتسارعة في المجتمعات الحديثة. يرى بومان أن الحدث السائلة تمثل نظامًا متغيرًا باستمرار يُقوض كل مفاهيم الاستمرارية (أنظر الفرق بين التغير والتغيير، Marwan, 2016)، مما يولد إحساسًا بانعدام الثبات في البنية الاجتماعية (Lee, 2005). يستلهم هذا البحث مفهوم "السيولة" (Almaany: سيولة) من هذه النظرية ليصف الحالة الاجتماعية للأسرة الأمريكية في ظل تجربة الحدث في الحضارة الغربية.

تحليل نظرية بومان

يستعرض بومان في أعماله كيف انتقلنا من الحدث "الثقيلة" أو "الصلبة" التي ركزت على الآلات، إلى الحدث "الخفيفة" و"السائلة" التي تتمحور حول البرمجة والحوسبة. يجادل بومان بأن هذا التحول أحدث تغييرات عميقة في مختلف جوانب الحياة البشرية، مما استدعى إعادة النظر في المفاهيم والأطر

الفكرية المستخدمة لتفسير التجربة الإنسانية والفردية المشتركة. يؤكد بومان على أهمية فهم "العلاقة عن بُعد" وفقدان القدرة على الوصول إلى البنية النظامية العالمية، مما يستدعي استحداث مفاهيم جديدة لدراسة الأوضاع الاجتماعية المعاصرة.

تفسير الحداثة السائلة في البحث



يرى الباحث لينش (Lynch, 2016) أن "الرأسمالية والتحضر (urbanization) والتغير التكنولوجي والتجارة الدولية والاستعمار والهجرات الجماعية الأخرى، كلها عوامل تواصل تغيير حياة الأسرة والمجتمع لعقود. اليوم، تتسارع هذه التغيرات بفضل وسائل الإعلام الإلكترونية التي تقوض الولاءات الجماعية التقليدية والشعور بالمكان بسرعة غير مسبقة".

يعرّف هذا البحث الحداثة بأنها حالة من التغير المستمر والسريع في العلوم التجريبية والتقانة والصناعة، كما يتضح في التحول من الآلات إلى البرمجة والحوسبة. يؤدي هذا التغير إلى إعادة تشكيل مستمرة للعلاقات الاجتماعية والهويات الشخصية،

حيث تصبح التفاعلات الاجتماعية أكثر سيولة وتغيرًا. يعتبر الباحث أن "نقطة الانعطاف" (inflection point) التاريخية من ما قبل الحداثة إلى الحداثة هي عندما فقد الإنسان السيطرة على سرعة التغيرات الاجتماعية الناتجة عن الحداثة، تحوّل النموذج الاجتماعي الغربي إلى نموذج "التكيف مع العواقب الغير مقصودة للحداثة، واستغلال حسنها".

أثر السيولة على الهوية والعلاقات الأسرية

يعني هذا التغيّر المستمر أنّ العلم والتقانة والصناعة يتغيرون بشكل دائم ومتسارع، مما يؤدي إلى تغييرات مستمرة في العلاقات الاجتماعية والهويات. يتغيّر مفهوم "الهوية" بشكل مركزي في علم الاجتماع المعاصر، حيث يعكس أزمة تظهر في شكلين: الأول هو الشعور بأهمية الهوية وإشكاليّتها في زمن الحداثة المتقدمة، والثاني هو عدم قدرة علم الاجتماع على تقديم تفسير متماسك وشامل لهذا التحول (Bendle, 2002). هذا التحول يؤثر بشكل مباشر على السلوك الاجتماعي، والعلاقات الأسرية، وهوية الأفراد داخل الأسرة.

خلاصة

تقدم نظرية الحداثة السائلة إطارًا لفهم التحولات السريعة في المجتمع المعاصر، لا سيما فيما يتعلق بالتغيرات في الأسرة والعلاقات الاجتماعية. يساعد هذا الإطار على تفسير التوترات التي تنشأ بين التقدم التقني من جهة، وبين تغيّر القيم والمعايير الاجتماعية من جهة أخرى، مما يوفر أداة تحليلية مهمة لدراسة التحديات التي تواجه الأسرة في عصر ما بعد الحداثة.

لتوضيح الفكرة، نقدم دراستين افتراضيتين تعكسان سمات الحداثة السائلة وتُحاكيان مظاهرها.

دراسة الحالة الأولى: التحولات في دور الأسرة الأمريكية وتحديات الاستقرار الأسري

مقدمة

منذ عقود، كان الرجل يمثل الركيزة الأساسية للعائلة الأمريكية، حيث كان يتحكم في مصادر الدخل والعمل والإنتاج. هذا الوضع منح الرجل هيمنة على الأسرة والمجتمع، وعزز طبيعة العلاقات الاجتماعية الذكورية. ومع التغيرات الحديثة في المجتمع الأمريكي، بدأت النساء بالمنافسة في مجالات العمل والتعليم، مما أسهم في تراجع هذه الهيمنة التقليدية. تستعرض هذه الدراسة حالة عائلة أمريكية تواجه تحديات في ظل هذه التحولات الاجتماعية.

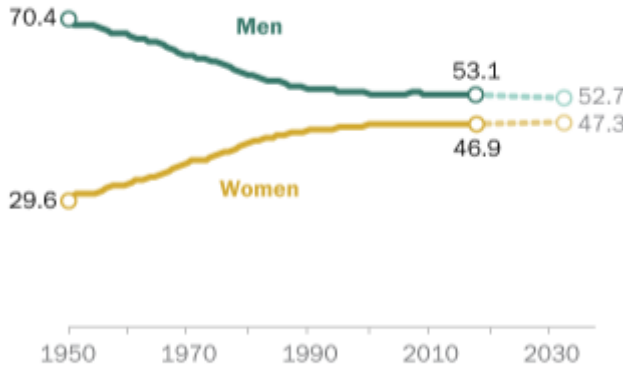
خلفية الحالة

في السنوات الأخيرة، أصبحت النساء يشاركن بفاعلية في تأمين دخل الأسرة، مما أصبح ضروريًا في العديد من الحالات للخروج من دائرة الفقر. هذا

التغير أدى إلى تآكل الهيمنة التقليدية للرجل على الأسرة. وتشير الإحصاءات إلى أن مشاركة أصبحت المرأة في سوق العمل ضرورة اقتصادية في العديد من الأسر الأمريكية (أنظر الشكل 2: Parker & Horowitz, 2015).

Women make up nearly half of the labor force; share will remain steady over the next decade

Percentage of the U.S. labor force who are men/women



Note: 1950 to 2017 based on historical data, 2018 to 2032 projected. Data labels are for 1950, 2017 and 2032.
Source: Bureau of Labor Statistics historical data and labor force projections.

PEW RESEARCH CENTER

في السنوات الأخيرة، زادت مشاركة النساء في سوق العمل الأمريكي وأصبحن يلعبن دورًا حيويًا في تأمين دخل الأسرة. في عام 2020، بلغت نسبة النساء في القوى العاملة حوالي 56.2%، مع تسجيل مشاركة أوسع بين النساء اللاتي لديهن أطفال تحت سن 18، حيث وصلت النسبة إلى 72.5% (U.S. Bureau of Labor Statistics, 2015). هذه المشاركة المتزايدة تعكس التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي جعلت من مساهمة المرأة في دخل الأسرة أمرًا ضروريًا، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية مثل ارتفاع تكاليف المعيشة (Schaeffer, 2024).

كما أن دراسة أجرتها Pew Research Center أوضحت أن النساء يمثلن النسبة الأكبر من الأسر التي تعتمد على دخل مزدوج، حيث يشكلن 16% من الأسر التي تعتمد على المرأة كمعيل رئيسي أو وحيد، مقارنة بـ 5% فقط قبل خمسين عامًا (Schaeffer, 2024). هذا التحول ساهم في تقليل الهيمنة التقليدية للرجل

على الأسرة وتعزيز دور المرأة في اتخاذ القرارات المالية.

وتؤكد هذه البيانات الأهمية الاقتصادية لمشاركة المرأة في سوق العمل الأمريكي، وهو ما أسهم في تحسين القدرة الاقتصادية للأسر لكنه أيضاً وضع ضغوطاً إضافية على النساء لتحقيق التوازن بين العمل والمسؤوليات الأسرية.

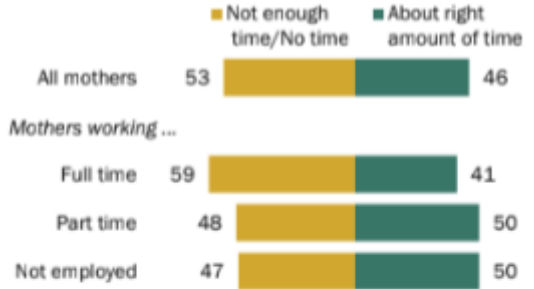
تحديات الاستقرار الأسري

مع خروج الرجل والمرأة إلى العمل، تقلص الوقت الذي يقضيه أفراد الأسرة معاً. يؤدي هذا الوضع إلى ضعف التواصل بين الأزواج ومع الأطفال، مما يؤثر سلباً على استقرار العلاقات الأسرية. دراسة أجرتها Pew Research Center وجدت أن

الشكل 3: تقول معظم الأمهات العاملات
بدوام كامل أنهن لا يملكن وقت فراغ كاف
للأصدقاء والهوايات.

Most full-time working moms say they don't have enough free time for friends, hobbies

% saying they have _____ away from kids to spend with friends or pursuing hobbies



Note: "No time" was a voluntary response. "Don't know/Refused" responses not shown.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q15

"معظم الأمهات العاملات بدوام كامل يقلن إنهن لا يجدن وقتاً كافياً للأصدقاء والهوايات"، وهو ما يعكس حالة من الإجهاد والتوتر بسبب عبء العمل والمسؤوليات الأسرية (أنظر الشكل 3: Parker & Horowitz, 2015, p. 37).

وصف الحالة

تتكون هذه العائلة من أم تعمل بدوام كامل، وأب يعمل في وظيفتين لتغطية النفقات، وطفلين في المرحلة الابتدائية. يشكو الوالدان من قلة الوقت المتاح للتواصل مع أطفالهما، حيث أنّ جدول أعمالهما المزدحم يحول دون قضاء وقت كافٍ مع العائلة. في المقابل، يقضي الأطفال ساعات طويلة أمام شاشات الأجهزة الإلكترونية لتعويض غياب الوالدين.

دور المرونة الأسرية

تشير الدراسات إلى أن الأسر التي تتمتع بمرونة أسرية (family resilience)

الشكل 4: يقول حوالي ثمانية من كل عشرة أو أكثر أن أطفالهم يقضون وقتاً في مشاهدة مقاطع الفيديو أو ممارسة الألعاب على الأجهزة الإلكترونية، ويقول حوالي نصفهم إن أطفالهم يقضون وقتاً طويلاً أمام الشاشات.

About eight-in-ten or more say their kids spend time watching videos or playing games on electronic devices

% saying any of their children ____ on a typical day



Note: Based on parents of children ages 6 to 17.

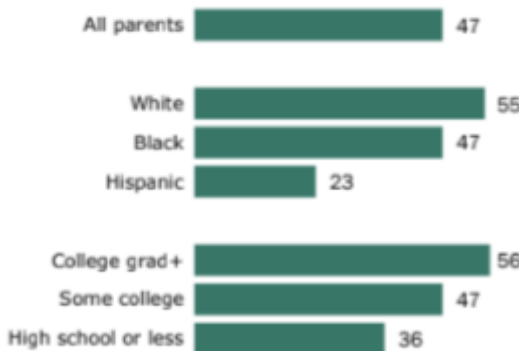
Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q92a-b

About half say their kids get too much screen time

% saying any of their children spend too much time on watching TV/movies/videos or playing games



Note: Based on parents of children ages 6 to 17 who say their children watch videos or play games on electronic devices on a typical day (n=1,247). Whites and blacks include only non-Hispanics. Hispanics are of any race.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q93

تستطيع التكيف مع هذه الضغوطات، حيث تساعد هذه المرونة في تعزيز التواصل والتفاهم بين أفراد الأسرة (Walsh, 2021). ولكن في حالة هذه العائلة، تسببت الضغوط الاقتصادية وزيادة عبء العمل في إضعاف هذه المرونة. ترافق ذلك مع شعور الأم بأنها مضطرة لتحقيق توازن بين العمل والعائلة، مما أثر سلبيًا على جو الاستقرار في المنزل.

- 90% يشاهدون التلفزيون أو الأفلام أو مقاطع الفيديو على أي جهاز.
- 79% يلعبون الألعاب على الأجهزة الإلكترونية.

(أنظر الشكل 4: Parker &

(Horowitz, 2015

تحليل الحالة

توضح دراسة الحالة أن فقدان التوازن بين أدوار الأبوين والضغوط الاقتصادية يؤثران بشكل مباشر على العلاقات الأسرية واستقرارها. ضعف المرونة الأسرية في هذه الحالة جعل من الصعب على العائلة التكيف مع الضغوط اليومية، مما أدى إلى تزايد التوتر بين أفرادها. يُظهر هذا التحليل كيف أن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الأمريكي أدت إلى تغيرات عميقة في بنية الأسرة،

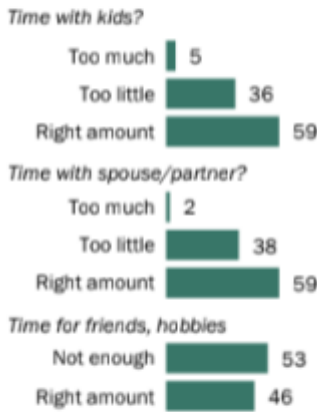
وأسهمت في زيادة معدلات القلق والاكتئاب بين الأطفال والآباء على حد سواء.

دراسة حالة ثانية: أثر غياب أحد الوالدين على العلاقات الجنسية للأطفال

الشكل 5: يقول العديد من الآباء إنهم يقضون وقتًا قليلًا جدًا مع أطفالهم وشركائهم وأصدقائهم.

Many parents say they spend too little time with kids, partners, friends

% saying ...



Note: Only parents who are married or living with a partner were asked about the amount of time they spend with their spouse/partner. "Not enough" includes 2% of parents who volunteered that they have "no time" for friends, hobbies. "Don't know/Refused" responses not shown.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER Q12,2x,15

تربى طفل، سواء كان ذكرًا أو أنثى، دون وجود أحد الوالدين أو مع غياب تواصل الوالدين مع الأسرة، مما أفقده فرصة تعلم التعامل السليم وبناء علاقات إيجابية مع الجنس الآخر. وفقًا لدراسة أجراها نيكيرمان وتورش (2007)، يعيش حوالي 44% من الأطفال في الولايات المتحدة اليوم بدون أحد الوالدين أو كلاهما (Neckerman & Torche, 2007).

مع تراجع دور الأسرة الممتدة وتفكك الروابط الأسرية التقليدية عبر ما يُعرف بـ"العلاقة عن بُعد"، لم يعد الطفل يجد من يعوضه عن غياب النموذج الذكوري أو الأنثوي المتمثل في الوالدين. هذا الغياب يؤدي بالطفل إلى الانطواء على نفسه، والانغماس في أزماته النفسية، مما يعوق قدرته على بناء علاقات سليمة مع الجنس الآخر. في بعض الحالات، يمكن أن يؤدي هذا الوضع إلى تعزيز ميله للعلاقات مع نفس الجنس، وهو ما قد ينتهي أحيانًا بتفضيل الحياة المثلية. كما تُشير الدراسات إلى أن "الأطفال الذين نشأوا في أسر يغيب فيها الأب هم أكثر عرضة من أولئك الذين نشأوا مع آبائهم لمواجهة صعوبة في تحديد الأدوار الجنسية والهوية الجنسية" (Adams et al., 1984).

التحول في بنية الأسرة الأمريكية: من الصلابة إلى السيولة

اليوم، أصبحت الأسرة الأمريكية أكثر سيولة وتنوعًا، حيث يمكن أن تتكون من مجموعة اجتماعية صغيرة تضم أفرادًا مختلفين مثل الرجل والمرأة والمثليين، والخنثى، والمتحولين جنسيًا، وثنائيي الروح. يمكن

أن تضم هذه الأسر أطفالاً، سواء كانوا أبناء بيولوجيين أو بالتبني أو من خلال الأم البديلة (surrogate mother) أو التلقيح الصناعي. تسود بين أفراد هذه الأسر روح المساواة، ويتقاسمون الحب والمسؤوليات، ويعرّفون أنفسهم كعائلة (وفي بعض الأحيان يضيفون حيواناتهم الأليفة)، ويطالبون بالحقوق القانونية التي يتمتع بها الزواج التقليدي، مثل حقوق الميراث والتسهيلات الضريبية.

التحول من الأسرة "الصلبة" إلى "الأسرة السائلة"

انتقلت بنية الأسرة في المجتمع الأمريكي من أنموذج "الحدائث الصلبة"، الذي كان يركز على قوانين زواج صارمة بين الذكر والأنثى ويُقيّد العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، إلى أنموذج "الحدائث السائلة"، الذي يتميز بمرونة أكبر في تكوين العلاقات الجنسية. في هذا الأنموذج السائل، تتسع الخيارات لتشمل العلاقات بين الذكر والأنثى، والعلاقات بين نفس الجنس، وأشكال أخرى من العلاقات تشمل الخنثى والمتحولين جنسياً وثنائيي الروح، سواء بعقد زواج أو بدونه.

أطلقنا على هذه الحالة عنوان "سيولة الأسرة الأمريكية" لوصف هذه التحولات العميقة في بنية الأسرة، التي تعكس الانتقال من أنموذج صارم إلى أنموذج أكثر انفتاحاً وسيولة، بما يتماشى مع التغيرات الثقافية والاجتماعية في المجتمع الأمريكي.

النظرية الثانية: "المرونة الأسرية" و"الإجهاد الأسري" (Patterson, 2002)

يعبر مصطلح "الإجهاد الأسري" عن تجربة الأسرة في التعامل مع الضغوط الناتجة عن التحديات العصبية والصحية والنفسية والاجتماعية والمالية وإدارة الوقت. كما يشير إلى قدرة الأسرة على مواجهة التحولات السريعة التي تفرزها تجارب الحدائث الاجتماعية. يتناول هذا المفهوم كيف تؤثر هذه الضغوط على بنية الأسرة، وعلى تفاعل أفرادها مع البيئة المتغيرة التي يعيشون فيها.

من ناحية أخرى، تم تطوير وتطبيق مفهوم "مرونة الأسرة" من قبل الباحثين بطرق مختلفة، إذ يرى الباحثون النظريون أن المرونة الأسرية تتعلق بقدرة الأسرة على التكيف مع التغيرات والضغوطات، بينما يركز الأخصائيون في العلاج العملي على العملية نفسها، أي كيفية تحقيق الأسرة للمرونة من خلال استراتيجيات التكيف الفعالة.

يمثل "نموذج المرونة الأسرية" كيفية استجابة الأسرة للتغيرات الاجتماعية المتسارعة عبر تعديل بنيتها الداخلية والتكيف مع الواقع الجديد. هذه المرونة

تعكس، في رأينا، حالة "الحدثة السائلة" التي تحدثنا عنها في النظرية الأولى، حيث يعبر المفهوم عن قدرة الأسرة على التكيف مع تغيّرات الحياة السريعة.

يركز الباحثون النظريون على "قدرة الأسرة" (*capacity*) على التكيف والمرونة، في حين يركز الأخصائيون في العلاج السريري على "عملية المرونة" (*process*). وفقًا لما ذكرته باترسون (Patterson, 2002)، فإن "عملية مرونة الأسرة" تتمحور حول (أ) معنى التعرض للمخاطر الكبيرة (مقابل التحديات العادية للحياة الأسرية)، و(ب) أهمية التمييز المفاهيمي بين نتائج نظام الأسرة والعمليات التي تساهم في حماية الأسرة.

يوضح هذا التمييز أنّ مرونة الأسرة ليست مجرد خاصية ثابتة، بل هي عملية ديناميكية تتفاعل مع التحديات الاجتماعية والاقتصادية، مما يعزز قدرتها على الصمود والتكيف في وجه الأزمات.

النظرية الثالثة: "نظرية تدهور الأسرة"

تُعرف "نظرية تدهور الأسرة" بأنها تشير إلى التغيّرات التي تواجهها الأسرة كمؤسسة، مما يجعلها في حالة تراجع أو ضعف في قدرتها على القيام بوظائفها الأساسية، مثل إنجاب الأطفال وتربيتهم ليصبحوا بالغين منتجين في المجتمع (Laplant, 2016). يستخدم مصطلح "التدهور" لوصف عدم قدرة الأسرة على أداء الأدوار المتوقعة منها، بسبب التأثيرات الناتجة عن التحولات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة. هذه النظرية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بنظرية "الحدثة السائلة"، حيث يعكسان معًا تأثير التغيرات السريعة في المجتمع على بنية الأسرة.

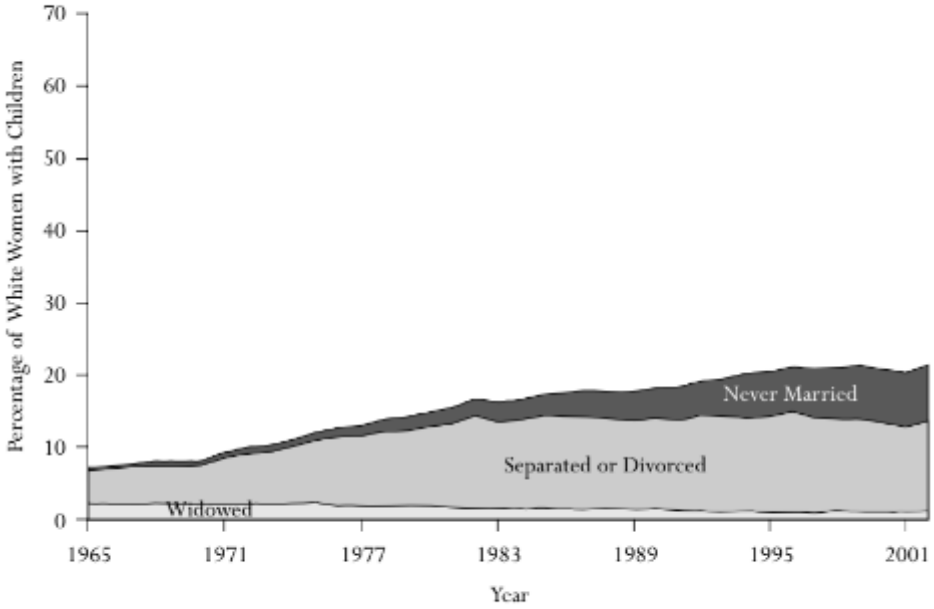
تأثيرات الحدثة على الأسرة

في المجتمعات التقليدية قبل الحدثة، كانت التغيّرات الاجتماعية تسير بوتيرة بطيئة، مما أتاح للأسرة الوقت للتكيف مع التحولات. أما في المجتمع الحديث، فإنّ سرعة التحولات الاجتماعية تجعل من الصعب على الأسرة التكيف بنفس الكفاءة. تؤكد الأبحاث أنّ "الانخفاض في معدلات الزواج وارتفاع معدلات الطلاق، وتغير الأدوار الزوجية، والتحول في هيكل الأسرة، كلها عوامل ساهمت في تغيير طبيعة الأسرة" (Laplant, 2016).

على سبيل المثال، تضاعفت نسبة الأمهات البيض المنفصلات أو المطلقات من حوالي 6% في عام 1965 إلى ما يقرب من 12% بحلول عام

1986، واستقرت النسبة تقريبًا حتى عام 2001. كما زادت نسبة النساء اللواتي لم يتزوجن قط من حوالي **1% إلى 8%** خلال نفس الفترة، أي ثمانية أضعاف (أنظر الشكل 6).

الشكل 6: الحالة الزوجية للأمهات البيض من عام 1965 إلى عام 2002.

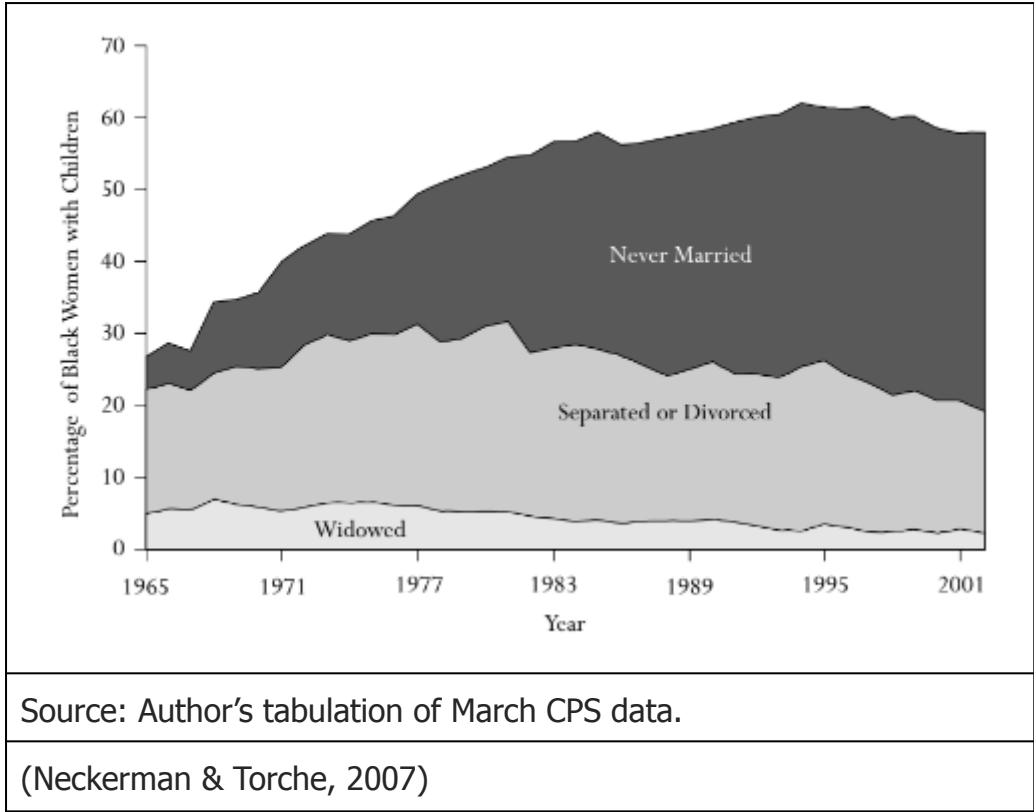


Source: Author's tabulation of March CPS data.

(Neckerman & Torche, 2007)

أما بين الأمهات السود، فكانت نسبة الأمهات المنفصلات أو المطلقات حوالي **18% في عام 1965**، وظلت ترتفع حتى تجاوزت **50% بحلول عام 2001**، مما يعني أنّ النسبة كانت أعلى بكثير من نظيرتها بين الأمهات البيض. كما ارتفعت نسبة النساء السوداوات اللواتي لم يتزوجن قط من حوالي **5% في عام 1965 إلى 40% بحلول عام 2001**، أي ثمانية أضعاف (أنظر الشكل 7).

الشكل 7: الحالة الزوجية للأمهات السود من عام 1965 إلى عام 2002.



تدهور أم تحوّل؟

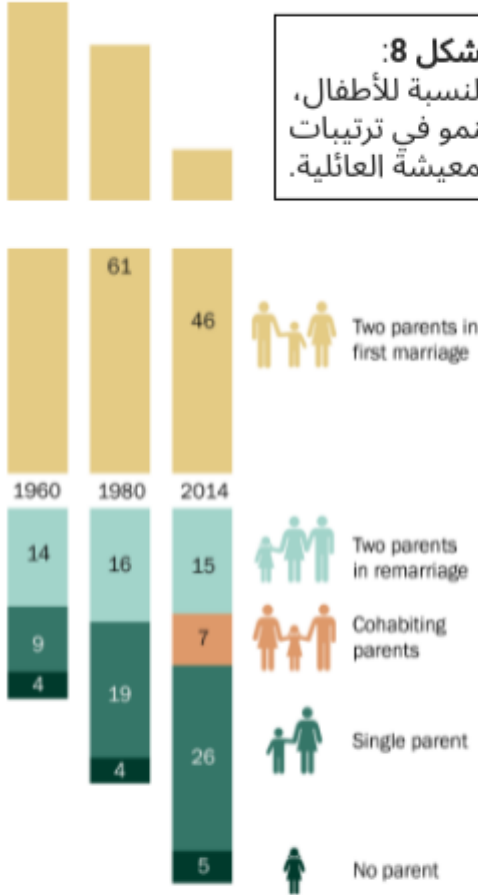
رغم التحديات، يعتقد بعض العلماء أن ما تمر به الأسرة ليس تدهورًا بقدر ما هو **تحوّل في القيم والبنية الأسرية** لتتوافق وتتكيف مع التغيرات في الأعراف الاجتماعية والقيم الثقافية (Laplant, 2016). فبدلاً من النظر إلى هذه التغيرات على أنها انحدار، يمكن رؤيتها كتطور لنماذج جديدة من الأسر تتماشى مع معطيات العصر.

تأثير التغيرات على الأطفال

تشير البيانات إلى تغير كبير في تجربة الأطفال في العقود الأخيرة. بين عامي 1960 و 2014، انخفضت نسبة العائلات التي تحتفظ بالوالدين من الزواج الأول من **73% إلى 46%**، بينما ارتفعت نسبة العائلات التي تضم والداً واحداً من **9% إلى 26%**، أي حوالي ثلاثة أضعاف (أنظر الشكل 8: Parker &

For children, growing diversity in family living arrangements

% of children living with ...



Note: Based on children under 18. Data regarding cohabitation are not available for 1960 and 1980; in those years, children with cohabiting parents are included in "one parent." For 2014, the total share of children living with two married parents is 62% after rounding. Figures do not add up to 100% due to rounding.

Source: Pew Research Center analysis of 1960 and 1980 decennial census and 2014 American Community Survey (IPUMS)

PEW RESEARCH CENTER

يعكس هذا التحول العميق التغيرات الاجتماعية السريعة التي تطرأ على الأسرة الحديثة.

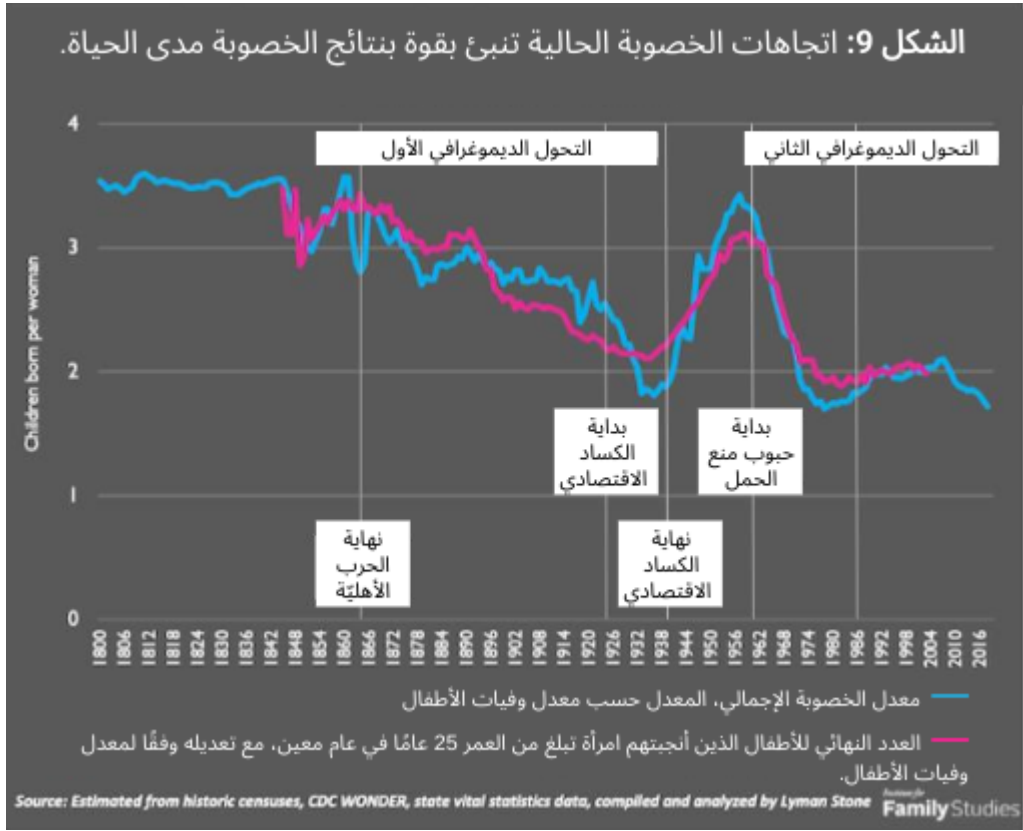
الحاجة لإعادة التفكير في الأنطر النظرية

تفرض هذه التغيرات السريعة التي تحدث في ظل الحداثة إعادة النظر في المفاهيم والنظريات المستخدمة لفهم التجربة الفردية والتاريخ الاجتماعي المشترك. يحتاج المجتمع والباحثون إلى أدوات ومناهج جديدة قادرة على مواكبة التغيرات السريعة والتأقلم مع حالة "سيولة الأسرة"، لتوفير فهم أعمق لطبيعة التحولات التي تشهدها الأسرة الأمريكية المعاصرة.

الخلاصة

في ضوء نظرية "تدهور الأسرة"، يتضح أن التحولات التي تمر بها الأسرة اليوم هي نتاج لعملية معقدة من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية. ومع استمرار هذه التحولات، يبقى السؤال قائماً: هل نحن بصدد تدهور حقيقي للأسرة أم نشهد ولادة نماذج أسرية جديدة تتماشى مع روح العصر؟

النظرية الرابعة: "التحول الثاني للتركيبة السكانية"



تتناول النظرية الرابعة "التحول الديموغرافي الثاني" للتركيبة السكانية (Second Demographic Transition-SDT). قدّم باحثان هولنديان في عام 1986 فرضية جديدة ومثيرة للجدل، حيث أشارا إلى أن العديد من المجتمعات تمر بتحول ديموغرافي ثانٍ، يتميز بمعدلات مواليد منخفضة بشكل دائم وزيادة التنوع في أنواع الأسر (Stone, 2020). يشمل هذا التحول انخفاض شيوع إنجاب الأطفال ضمن إطار الزواج.

بداية التحول الثاني

بدأت التغيرات السكانية والديموغرافية في الستينيات، مع انتشار استخدام حبوب منع الحمل، وأصبحت آثارها واضحة بشكل كبير في منتصف الثمانينيات. (راجع الشكل 9). "انتشر هذا التغيير ببطء إلى أماكن أخرى، وتم تعريفه لاحقًا بأنه التحول الديموغرافي الثاني للتركيبة السكانية (SDT)"، وذلك لتمييزه عن التحول الديموغرافي الأول الذي كان يمثل في الانتقال من معدلات عالية للوفيات

والخصوبة إلى معدلات منخفضة (Caltabiano et al., 2020).

الفرق بين التحول الأول والثاني

حدث **التحول الديموغرافي الأول** للتركيبة السكانية في أوائل القرن العشرين نتيجة للتقدم الطبي، مما أدى إلى انخفاض معدلات الوفيات والخصوبة. ثم شهدت معدلات الإنجاب ارتفاعاً بعد انتهاء الكساد الكبير وأثناء الحرب العالمية الثانية، واستمر هذا الارتفاع مع ازدهار الاقتصاد في الأربعينيات والخمسينيات حتى أوائل الستينيات. أما **التحول الديموغرافي الثاني**، فقد جاء نتيجة لاستخدام حبوب منع الحمل وانتشار الثورة الجنسية.

استجابة المؤسسات والتحديات

في البداية، اعتقدت المؤسسات الديموغرافية مثل قسم السكان في الأمم المتحدة أن معدلات المواليد ستستقر على المدى الطويل حول مستوى الاستبدال (2.2 طفل لكل امرأة)، وأن ظاهرة الولادات خارج إطار الزواج هي مسألة مؤقتة ناتجة عن الفقر، ويمكن معالجتها من خلال برامج اجتماعية أفضل (Stone, 2020). لكن الفرضية التي قدمها الباحثون الهولنديون كانت مختلفة، إذ تنبأت بأن انخفاض معدلات الخصوبة سيستمر بشكل دائم دون العودة إلى مستويات الاستبدال، وأن التنوع في الأنماط الأسرية سيصبح واقعاً دائماً.

تأثير التحول الثاني

أخفقت العديد من مؤسسات التخطيط السكاني في إدراك التغيرات الاجتماعية العميقة التي جاءت مع الحداثة، حيث أن التحولات الثقافية أدت إلى تبني خيارات جديدة للعائلة والحياة الفردية. على عكس التوقعات بأن المرأة ستستفيد من مكاسبها الاقتصادية لتحقيق أهدافها الإنجابية في وقت لاحق من الحياة، أظهرت البيانات أن النساء المولودات بعد فترة 1957-1961 كان لديهن معدلات خصوبة أقل بكثير من المتوقع (Stone, 2020).

هذه النظرية تسلط الضوء على تغييرات عميقة في التركيبة السكانية للمجتمعات الحديثة، وتعكس كيفية تأثير الحداثة على مفاهيم الزواج والأسرة والخصوبة.

التحول الاجتماعي العميق المصاحب للحداثة وأثره على التركيبة السكانية

رافق الحدائة تغير اجتماعي واسع وعميق أخفقت العديد من مؤسسات التخطيط السكاني في توقعه واستيعابه. يتمثل هذا التغير في عدة جوانب أساسية يُطلق عليها "التحول الثاني للتركيبة السكانية"، وتشمل:

1. **الإنجاب دون مستوى الاستبدال السكاني المستدام:** يشير إلى انخفاض معدلات الخصوبة بشكل يجعلها دون مستوى الاستبدال الضروري للحفاظ على استقرار السكان (2.27 طفل لكل امرأة). يؤدي ذلك إلى انكماش تدريجي في قاعدة الهرم السكاني، مما يتسبب في انخفاض عدد السكان وزيادة نسبة كبار السن والمتقاعدين، إلى جانب انخفاض عدد الأطفال. في الأسر التي تكتفي بإنجاب طفل واحد، يعني ذلك عدم وجود إخوة، مما يفضي إلى تقلص الأسرة الممتدة. هذه التحولات تؤدي إلى اضمحلال المجتمعات ذات الخصوبة المنخفضة وتوسع المجتمعات التي تحافظ على معدلات إنجاب مرتفعة، مما يخلق تغيرات سريعة في التوزيع السكاني العالمي (Zaidi & Morgan, 2017).

2. **التنوع في الترتيبات المعيشية بعيداً عن الزواج التقليدي:** بدأ في العقود الأخيرة تزايد في أشكال مختلفة للعلاقات الأسرية، مثل التعايش بين الشركاء دون زواج، والعائلات التي تضم آباء وأمهات غير متزوجين. هذا التنوع في أنماط الحياة الأسرية يعكس تغييرات ثقافية كبيرة تبتعد عن النموذج التقليدي للأسرة (Lesthaeghe & Surkyn, 2008).

3. **الفصل بين الزواج والإنجاب:** في الماضي، كان الزواج والإنجاب مترابطين، إلا أن انتشار حبوب منع الحمل في الستينيات والثورة الجنسية أدّى إلى فك هذا الترابط. أصبح الإنجاب ممكناً خارج إطار الزواج، مما أدّى إلى إعادة تعريف دور الزواج في المجتمعات الحديثة (Stone, 2020).

4. **الغياب النسبي للتجمعات السكانية الثابتة:** اتسع نطاق التنقل والانتقال بين الدول والمجتمعات، ما أدّى إلى تقليص الاستقرار الديموغرافي التقليدي وتوزيع السكان في أنحاء جديدة من العالم (Lesthaeghe, 2014).

تأثير الإنجاب دون مستوى الاستبدال السكاني المستدام

يشير مصطلح "الإنجاب دون الاستبدال السكاني المستدام" إلى الوضع الذي ينخفض فيه معدل الخصوبة إلى مستوى لا يكفي لتعويض السكان الحاليين، مما يؤدي إلى تراجع تدريجي في تعداد السكان. يصاحب هذا التراجع تناقص في

أعداد القوى العاملة وارتفاع نسبة كبار السن، وهو ما يزيد الضغط على نظم الرعاية الصحية والضمان الاجتماعي. كما يؤدي إلى تقلص في حجم الأسرة الممتدة، مما يؤثر على الشبكات العائلية والدعم الاجتماعي (Zaidi & Morgan, 2017).

تنبأت هذه النظرية منذ عام 1986، خلافًا للنظريات السكانية السائدة حينها، بأن معدلات الخصوبة في المجتمعات الغربية ستستمر في الانخفاض، وأن هذا الانخفاض سيكون دائمًا دون مستوى الاستبدال السكاني (Stone, 2020). وقد تحقق هذا التنبؤ، مما يعكس تغييرات عميقة في قيم المجتمع.

الاستفادة من نظرية "التحول الثاني للتركيبة السكانية"

توفر هذه النظرية فهمًا شاملاً لتطور المجتمعات عبر الزمن، مع التركيز على دور التغيرات الثقافية والفكرية في التأثير على السلوكيات الديموغرافية والأسرية. على المستوى الكلي، تشرح كيف تتحول المجتمعات مع مرور الوقت نحو نماذج حياة حديثة غربية أكثر فردية ومرتكزة على تحقيق الذات. وعلى المستوى الفردي، تقدم نظرة تفصيلية لعوامل الخصوبة وسلوكيات الأسرة (Zaidi & Morgan, 2017).

يعني ذلك أن التحولات التي رافقت الحداثة لم تقتصر على الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية فقط، بل امتدت إلى التحولات العميقة في القيم الاجتماعية وأنماط العيش، ما يفرض على المجتمعات إعادة التفكير في السياسات السكانية وسبل دعم الاستقرار الاجتماعي.

استنتاجات البحث واستخدام الأطر النظرية

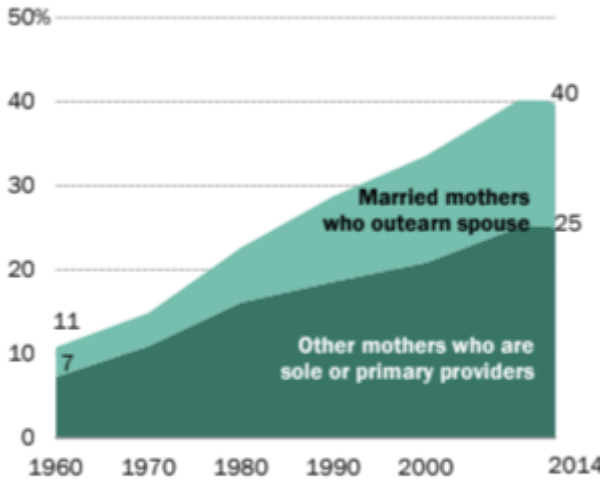
يعتمد البحث على إطار "نظرية الحداثة السائلة" (النظرية الأولى)، والتي توفر الأساس لفهم العلاقة بين التحولات في الأسرة الأمريكية وتجربة الحداثة ضمن الحضارة الغربية المعاصرة. تشمل هذه الأسس عدة مفاهيم رئيسية مثل: "الأسرة الأمريكية"، و"الحداثة السائلة" التي تعبّر عن حالة الانتقال الدائم والتغير السريع في العلاقات والهويات، و"الحداثة الثقيلة" التي ركزت على الأجهزة التقليدية (الالات)، مقابل "الحداثة الخفيفة" التي تعتمد على البرمجة والتقانة الحديثة، وأخيرًا "الحالة السائلة" التي تعكس عدم الاستقرار في التنظيم الاجتماعي (Bauman, 2013).

تشير البيانات إلى تحول كبير في دور المرأة في تأمين دخل الأسرة، حيث كانت الأم في عام 1960 تمثل المعيل الأساسي في 11% من الأسر الأمريكية (7% منهن أمهات وحيدات و4% أمهات متزوجات يتفوقن في الدخل على

الشكل 10: في أربع من كل عشر عائلات، الأم هي المعيل الرئيسي للأسرة.

In four-in-ten families, mom is the primary breadwinner

% of families with children under 18 in the household



Note: Based on families where the mother or father is the household head. "Married mothers" include only those whose spouse lives in the household. "Other mothers who are sole or primary providers" include unmarried mothers and married mothers who live apart from their spouse.

Source: Pew Research Center analysis of decennial census 1960-2000 and American Community Survey data 2010-2014 (IPUMS)

PEW RESEARCH CENTER

أزواجهن). أما في عام 2014، فقد ارتفعت هذه النسبة إلى **40%**، حيث كانت **25%** من هؤلاء الأمهات وحيدات و**15%** متزوجات ويتفوقن على أزواجهن في الدخل (أنظر الشكل **10**: Parker & Horowitz, 2015).

يستفيد البحث كذلك من دمج مفاهيم من "نظرية المرونة الأسرية" و"نظرية الإجهاد الأسري" (النظرية الثانية). تُستخدم هذه النظريات لفهم مفاهيم مثل "المرونة الأسرية" وكيفية تعامل الأسرة مع الضغوط، حيث يتعلم البحث أن غياب هذه المرونة يمكن أن يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة (family instability)، وقد يصل الأمر إلى حدوث "الأسرة المحطمة" أو "المنهارة" (broken family).

تعتمد الدراسة أيضًا على "نظرية تدهور الأسرة" (النظرية الثالثة) لفهم الظواهر

المرتبطة بتراجع الأسرة التقليدية، حيث تربط بين التغيرات السريعة في المجتمع وبين التحولات داخل الأسرة الأمريكية، وهو ما يصفه البحث بمصطلح "سيولة الأسرة الأمريكية". يستفيد البحث من هذه الأطر لتوضيح المفاهيم المتعلقة بوظائف الأسرة، وتغييراتها، والإجهاد والمرونة الأسرية، مما يوفر قاعدة لتحليل الواقع الحالي للأسرة مقارنة بالماضي.

ومن خلال المقارنة بين المجتمع التقليدي ما قبل الحداثة، حيث كانت

التغيرات الاجتماعية بطيئة، وبين المجتمع الحداثي المعاصر حيث تتسارع التغيرات الاجتماعية، يتعلم البحث ضرورة إعادة النظر في المفاهيم والأطر النظرية التي تساعد في فهم التجربة الفردية والواقع الاجتماعي.

أما النظرية الرابعة، المتعلقة بـ "التحول الثاني للتركيبة السكانية"، فتتيح فهماً أعمق للتغيرات في نمط الإنجاب، خاصة في المجتمعات الغربية وشرق آسيا، حيث تؤكد أن انخفاض معدلات الخصوبة دون مستوى الاستبدال أصبح سمة مستمرة، مما يغير الهيكل السكاني بشكل جذري (Zaidi & Morgan, 2017; Lesthaeghe, 2010).

تساهم هذه الأطر النظرية في تحليل وفهم التحولات الاجتماعية الجذرية التي طرأت على الأسرة الأمريكية، مما يوفر منظوراً شاملاً لكيفية تأثير الحداثة على بنية الأسرة والمجتمع.

لماذا الأسرة؟ استكشاف الأسباب والدوافع

يطرح المؤلفان مورغان وكينغ (2001) السؤال الجوهرى: "لماذا يوجد أطفال في أماكن يكون فيها صافي التكاليف الاقتصادية للأطفال كبيراً بشكل واضح؟". يعتقدان أن الإجابة على هذا السؤال تتمحور حول ثلاثة محاور رئيسية: الميول البيولوجية (biological predispositions)، والإكراه الاجتماعي أو تأثير البيئة (environment-social coercion)، والاختيار العقلاني (rational choice).

لكن هذا البحث يرى أن تفسير أهمية الأسرة لا يمكن حصره بهذه العوامل فقط، بل يتطلب النظر في مجموعة أوسع من العوامل التي تشمل الحالة العاطفية والنفسية والمعنوية للوالدين، وقدرة الأسرة على التكيف والاستقرار، إضافة إلى العقيدة الدينية والرؤية الكونية، خاصة فيما يتعلق بمفهوم سببية الوجود وحكمته وغايته. كما يجب أخذ البيئة الاجتماعية الداعمة بعين الاعتبار، وليس فقط تلك القائمة على الإكراه الاجتماعي، إلى جانب المستوى التعليمي والثقافي وظروف الحرب والسلام والصحة والأمان والاستقرار.

على المستوى الفردي والجماعة الصغيرة، تلعب هذه العوامل دوراً حاسماً في اتخاذ قرار تكوين أسرة. أما على مستوى الدولة والأمة والمجتمع الكبير، فإن سياسات الدول تختلف حسب مصالحها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتأثرها بالمرحلة التاريخية والقيادات الحاكمة. كما أن التنوع الاجتماعي والهجرة يشكلان محوراً للنقاش في الكثير من المجتمعات، إلى جانب دور التقانة

وتطورها.

لذا، فإن الإجابة على سؤال "لماذا الأسرة؟"، سواء بالإيجاب أو السلب، تبقى معقدة جدًا، إذ تتطلب النظر في تفاعلات متعددة بين الفرد والمجتمع والدولة. ولكن يبقى الجزء الأهم في هذا السؤال هو الانتقال الذي شهدته المجتمعات الحديثة لأول مرة من "الأسرية" أو "الأسرائية" (familialism)، التي كانت سائدة منذ بدايات الحضارة البشرية، إلى "ما بعد الأسرة"، كما يصفها بعض الباحثين (Kotkin et al., 2012).

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

القسم الثاني: الإحصاء الوصفي

البيانات والأرقام وأنماط البحث

يقدم القسم الثاني من البحث تحليلاً دقيقاً للوضع الراهن للأسرة في الولايات المتحدة من خلال توظيف الإحصاء الوصفي. يركز هذا القسم على دراسة عدة جوانب محورية تشمل الإحصاءات المتعلقة بتدهور الأسرة الأمريكية، وتأثير ذلك على الأطفال من حيث النمو والتنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى ظاهرة غياب الأب عن الأسرة وما يترتب عليها من تداعيات. كما يتناول القسم تشريح العوامل الديموغرافية التي تؤثر على الأسرة، مثل التغيرات في التوزيع السكاني والاتجاهات السكانية المؤثرة في استقرار الأسرة. يهدف هذا القسم إلى توفير صورة شاملة تستند إلى البيانات الإحصائية، مما يساعد على فهم عمق المشكلة وإبراز التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه الأسرة في المجتمع الأمريكي.

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

الإحصاء الوصفي للأسرة الأمريكية

مراجعة الإحصاء الوصفي للأسرة الأمريكية (1960-2020)

يستعرض هذا البحث الإحصاء الوصفي (descriptive statistics) للأسرة الأمريكية منذ عام 1960 حتى عام 2020، وذلك باستخدام الجداول الرقمية والرسوم البيانية لتوضيح التغيرات. يُعد عام 1960 عامًا تاريخيًا لأنه شهد دخول حبوب منع الحمل (contraceptive pill) إلى الأسواق، وهو ما أحدث ثورة جنسية واجتماعية كبيرة في الولايات المتحدة.

تصف هذه الثورة مرحلة من التغيرات العميقة في القيم والأدوار الاجتماعية المتعلقة بالعلاقات الجنسية والزواج والأسرة. يشير الكاتب الأمريكي ديفيد ألين في كتابه "اصنعوا الحب وليس الحرب: الثورة الجنسية: تاريخ غير مقيد" (Make Love, Not War: The Sexual Revolution: An Unfettered History) إلى التحولات الثقافية التي جلبتها هذه الفترة قائلاً:

"كمواطن، يسعدني أن يكون تنظيم النسل قانونيًا، وأن الرقابة لم تعد شائعة، وأن طلاب الجامعات يمكنهم ممارسة الجنس دون القلق من طردهم، وأن المثلية الجنسية لم تعد تُعتبر مخزية. من وجهة نظري، لا شك أن الثورة الجنسية في الستينيات والسبعينيات حسّنت بشكل عام نوعية الحياة لمعظم الأمريكيين" (Allyn, 2016).

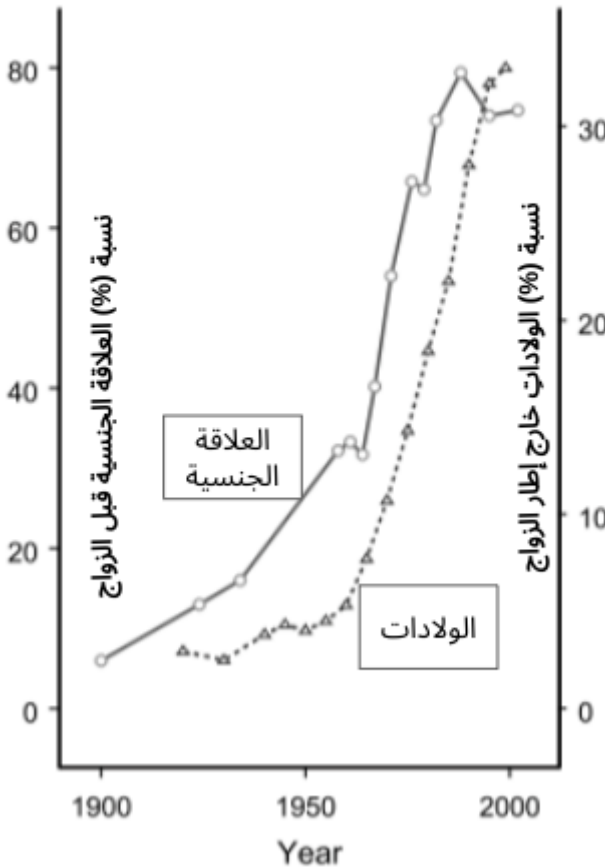
تشير هذه الفترة إلى تحول جذري في النظرة الاجتماعية للعلاقات والحرية الفردية، إذ ساعدت حبوب منع الحمل في تفكيك القيود التقليدية على العلاقات الجنسية، مما أدى إلى تغييرات ديموغرافية واجتماعية أثرت بشكل مباشر على بنية الأسرة الأمريكية. ساهم هذا التحول في انخفاض معدلات الزواج وزيادة انتشار العلاقات غير الرسمية، وتراجع نسبة الولادات ضمن إطار الزواج.

تساعد هذه الإحصائيات والتحليلات في توضيح كيف أن الابتكار التقني،

ممثلاً في حبوب منع الحمل، أسهم في إعادة تشكيل بنية الأسرة الأمريكية وتحولات القيم المجتمعية في فترة زمنية قصيرة نسبياً.

الثورة الجنسية وآثارها على التركيبة الاجتماعية

الشكل 11: النسبة المئوية للإناث البالغات من العمر 19 عامًا والاتي لديهن خبرة جنسية قبل الزواج، والنسبة المئوية للولادات خارج إطار الزواج (Greenwood & Guner, 2010).



تشير الدراسة "التغير الاجتماعي: الثورة الجنسية" (Greenwood & Guner, 2010) إلى التأثيرات العميقة والجذرية التي أحدثتها الثورة الجنسية على العلاقات الاجتماعية والهيكل الأسري في الولايات المتحدة (انظر الشكل 11 المرافق). فقد ارتفعت نسبة العلاقات الجنسية قبل الزواج بشكل ملحوظ، من أقل من 10% في الستينيات إلى حوالي 80% في العقود الأخيرة. كذلك، ازدادت نسبة الولادات خارج إطار الزواج من أقل من 10% إلى 40%، وارتفعت معدلات تعدد الشركاء الجنسيين. شهد المجتمع الأمريكي هذا التحول الجذري خلال نصف القرن الأخير، ما أسفر عن فك الارتباط بين العلاقة الجنسية والزواج، وقبول فكرة الولادات بدون زواج.

تشير دراسة فينر (Finer) إلى أن العلاقات الجنسية قبل الزواج ارتفعت من 30% في الأربعينيات من القرن الماضي إلى 80% في التسعينيات (Finer, 2007).

عدد العلاقات الجنسية قبل الزواج (Finer, 2007)					الجدول 1:
6+	4-5	2-3	1	0	الفئة العمرية
1%	2%	7%	20%	70%	1940-1949
2%	3%	10%	25%	60%	1959-1950
3%	4%	13%	30%	50%	1969-1960
5%	5%	15%	35%	40%	1979-1970
8%	7%	20%	35%	30%	1989-1980
10%	10%	25%	35%	20%	1999-1990

أدّى هذا الانفصال بين الزواج والولادة إلى ارتفاع نسبة الولادات خارج إطار الزواج في الولايات المتحدة، حيث ارتفعت المعدلات من أقل من 5% في عام 1960 إلى 40% في عام 2014 (Parker & Horowitz, 2015). الملفت للنظر هو ارتفاع هذه النسب بشكل خاص بين الأقليات، حيث بلغت 71% بين الأمهات السوداوات و53% بين الأمهات اللاتينيات. يعدّ هذا التحول أساساً لتحرير العلاقات الجنسية وبداية لما يُعرف بـ "سيولة الأسرة الأمريكية".

لقد تم اختيار مصطلح "سيولة الأسرة الأمريكية" بدلاً من "الأسرة الأمريكية السائلة" للتأكيد على الطبيعة الديناميكية والمستمرة لهذه التحولات، وانتشارها في كافة جوانب الحياة الأسرية في الولايات المتحدة وما زالت مستمرة في التأثير في المستقبل المنظور.

من بين العوامل المحورية في هذه التحولات، كان ابتكار حبوب منع الحمل، الذي يعدّ من بين أهم التطورات التقنية التي أحدثت تغييراً جذرياً في العلاقات الاجتماعية. ويشير الكاتب كوك (2005) إلى أن "حبوب منع الحمل لا تزال مرتبطة بشكل روتيني بالتغيرات الاجتماعية والجنسية التي حدثت في الستينيات". هذه التقنية ساهمت في تمكين الأفراد، خاصة النساء، من اتخاذ قرارات أكثر حرية بشأن الإنجاب، مما انعكس بشكل مباشر على معدلات الزواج والولادة داخل إطار الزواج.

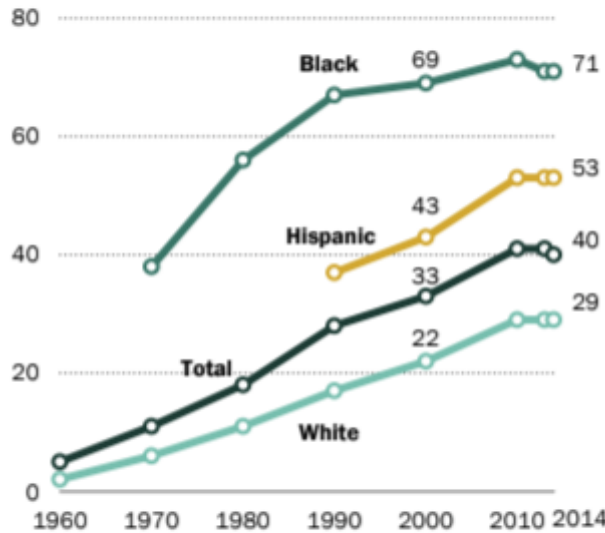
تشير هذه التحولات إلى تغييرات عميقة في القيم الاجتماعية وأنماط الحياة

الأسرية، مما يدفع الباحثين إلى إعادة النظر في ديناميات الأسرة وتوقعات الأدوار التقليدية داخلها، وذلك ضمن سياق التحولات الكبرى التي شهدتها العقود الأخيرة.

الشكل 12: الانفصال بين الزواج والإنجاب.

The decoupling of marriage and childbearing

% of births to unmarried women



Note: Whites and blacks include only single-race non-Hispanics. Hispanics are of any race. 2014 data are preliminary. Data for Asians only not available.

Source: National Center for Health Statistics natality data

PEW RESEARCH CENTER

وضع الأسرة الأمريكية اليوم

تشهد الحياة الأسرية في الولايات المتحدة تحولات جذرية وسريعة. لقد أصبحت الأسر التقليدية، التي تتألف من والدين متزوجين وأطفالهم، أقل شيوعاً، حيث زادت معدلات الطلاق، وارتفع عدد حالات الزواج مرة أخرى، وكذلك المعاشرة دون زواج. هذه التغيرات تعكس تحولاً في القيم الاجتماعية ونظرة المجتمع للأدوار التقليدية للأسرة.

صغر حجم الأسر وتغير الظروف المحيطة بالأبوة

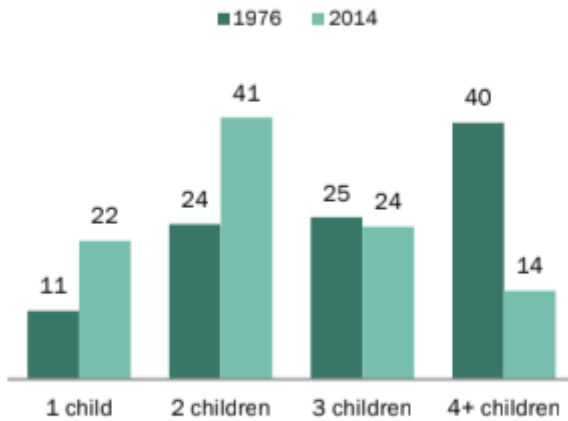
مع هذه التغيرات، أصبحت الأسر أصغر حجماً بشكل عام. ويرجع ذلك جزئياً إلى ارتفاع نسبة الأسر التي تضم عائلاً واحداً، وانخفاض معدلات الخصوبة. لم يعد الأمريكيون ينجبون عدداً كبيراً من الأطفال كما كان في الماضي، بل إن الظروف التي تحيط بعملية التربية تغيرت بشكل كبير. بين عامي 1960 و 2014، ارتفعت نسبة الأسر التي تقتصر على طفل واحد من 11% إلى 22%، أي ما يعادل الضعف. وفي المقابل، انخفضت نسبة الأسر التي تضم أكثر من أربعة أطفال من 40% إلى 14%، ما يعادل ثلث النسبة الأصلية (Parker & Horowitz, 2015).

تغير دور الأمهات ومكان العمل

الشكل 13: بين النساء، معدل الخصوبة آخذ في الانخفاض.

Among women, fertility is declining

% of women ages 40-44 who have given birth to ...



Note: Figures may not add to 100% due to rounding.

Source: Pew Research Center analysis of 1976 and 2014 Current Population Survey June supplements.

PEW RESEARCH CENTER

في الوقت نفسه، **تغيّرت الهياكل الأسرية** بشكل لافت. بينما كان الأطفال في أوائل الستينيات يولدون عادةً داخل إطار الزواج، تشير الإحصائيات الحديثة إلى أن **40% من الولادات اليوم تحدث للنساء غير المتزوجات** أو اللاتي يعشن مع شركاء غير متزوجين. هذا يعكس تحولاً في النظرة المجتمعية نحو الزواج التقليدي وظهور نماذج جديدة للعائلة.

مع زيادة مشاركة **الأمهات في سوق العمل**، أصبحت الكثير من **الأمهات المعيلات الرئيسيات لأسرهن**. دخول الأمهات في القوى العاملة لم يكن له فقط تأثير على الاقتصاد، بل ساهم أيضاً

في **تغيير الديناميات الأسرية**، حيث أصبح من المعتاد أن تعتمد الأسرة على دخل الأم بشكل أساسي أو تشارك في تحمل الأعباء المالية مع شريكها (Parker & Horowitz, 2015, p. 15).

الانعكاسات الاجتماعية للتغيرات الأسرية

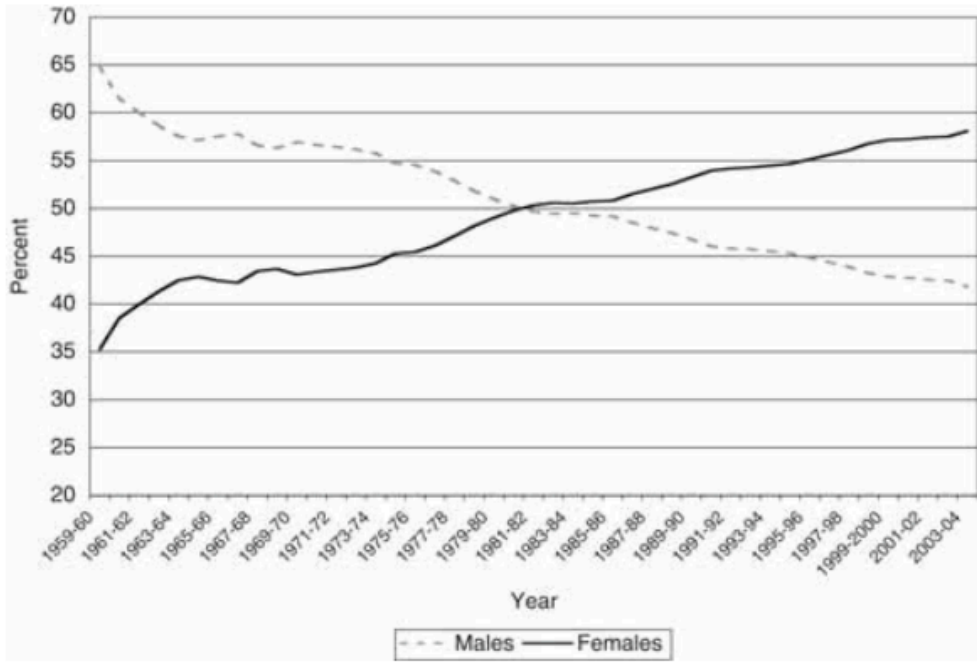
تعكس هذه التغيرات في بنية الأسرة الأمريكية **تطورات اجتماعية وثقافية أعمق**، حيث أصبحت الحياة الأسرية **أكثر تنوعاً وسرعة في التغيير**. وتغيرت أيضاً توقعات المجتمع من الأدوار الأسرية، وهو ما يعكس التحول من الأسرة التقليدية إلى أشكال جديدة أكثر **مرونة وسيولة**، مما أثر بشكل مباشر على طبيعة الأبوة والعلاقات بين أفراد الأسرة.

التغيرات الجوهرية في بنية الأسرة الأمريكية:

1. تعليم المرأة

شهدت العقود الأخيرة تغيّرات عميقة في التركيبة التعليمية بين الذكور والإناث، وهو ما يُعَدُّ أحد أبرز مظاهر التحول في بنية الأسرة الأمريكية.

الشكل 14: درجات البكالوريوس الممنوحة للرجال والنساء في الولايات المتحدة، 1959-2004.



Source: U.S. Department of Education. 2004. Digest of Education Statistics, Table 247.

(Buchmann & DiPrete, 2006)

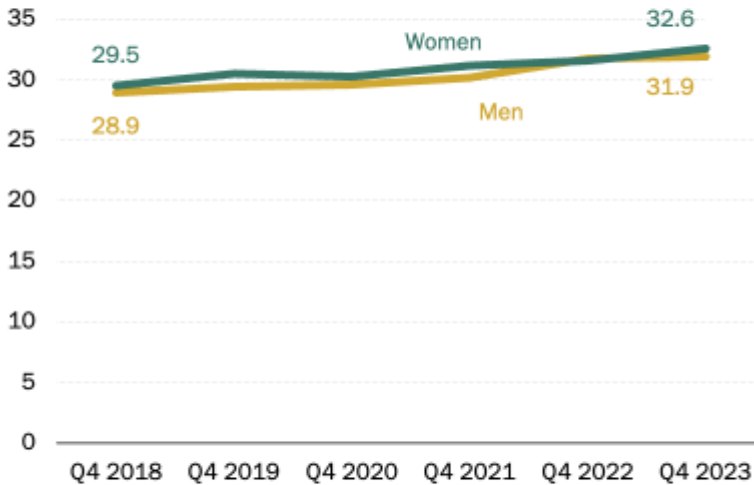
بين عامي 1960 و 2004، انعكست نسب التحصيل الجامعي بين الجنسين بشكل لافت. ففي عام 1960، كان 65% من خريجي الجامعات من الذكور، مقابل 35% فقط من الإناث. لكن بحلول عام 2004، تغيّرت هذه النسبة

لصالح النساء، حيث أصبحت الإناث يمثلن حوالي 60% من المتخرّجين الجامعيين، بينما انخفضت نسبة الذكور إلى حوالي 40%.

الشكل 15: تمثل النساء الآن أغلبية القوى العاملة من الحاصلين على تعليم جامعي في الولايات المتحدة.

Women now represent a majority of the college-educated labor force in the U.S.

Number of civilians ages 25 and older in the U.S. labor force with at least a bachelor's degree, in millions



Note: Estimates refer to civilians ages 25 and older who are either employed or actively looking for work; figures are not seasonally adjusted.

Source: Pew Research Center analysis of October, November and December Current Population Survey monthly files (IPUMS).

PEW RESEARCH CENTER

تمثل النساء الآن أغلبية القوى العاملة الحاصلة على تعليم جامعي في الولايات المتحدة. واعتبارًا من الربع الرابع من عام 2023، كان من بين عدد المدنيين الذين تبلغ أعمارهم 25 عامًا أو أكثر في القوى العاملة في الولايات المتحدة الحاصلين على درجة البكالوريوس على الأقل 32.6 مليون امرأة و31.9 مليون رجل (شايفر، 2024). (انظر الشكل 15: Schaeffer, 2024).

تأثير هذا التغير على الأسرة والمجتمع

هذا التحول الكبير في مستويات التعليم يمثل إنجازاً مهماً لحركة تحرر المرأة، وساهم في تقليص هيمنة الذكور التقليدية داخل الأسرة والمجتمع. عززت هذه التحولات مكانة المرأة في سوق العمل ومكنتها من المشاركة الفعالة في دعم الأسرة ماليًا، مما أدى إلى تغييرات واسعة في ديناميات القوة داخل الأسرة. كما أعادت هذه التغيرات صياغة الأدوار التقليدية بين الذكر والأنثى، وأتاحت للنساء فرصاً أوسع للمشاركة في المجالات الأكاديمية والمهنية التي كانت في السابق حكراً على الذكور.

الخلاصة

تشير هذه التغيرات إلى دور التعليم في إعادة تشكيل العلاقات الأسرية والاجتماعية، حيث أثرت مباشرة في طبيعة الأدوار التقليدية داخل الأسرة. ولقد ساهم ذلك في بناء مجتمع أكثر توازناً في الفرص التعليمية والمهنية، وفتح آفاقاً جديدة أمام النساء لتحقيق ذواتهن والمساهمة في تطوير المجتمع.

2. دخول المرأة سوق العمل وزيادة إنتاجها ودخلها

شهدت الأسرة الأمريكية تغييرات جذرية خلال العقود الأخيرة نتيجة لدخول المرأة إلى سوق العمل وزيادة إنتاجها ودخلها. هذه التغيرات أثرت على العلاقات الأسرية، توزيع الأدوار، واستقلالية المرأة داخل الأسرة. من أبرز هذه التغيرات:

إعادة توزيع الأدوار الأسرية

مع زيادة مشاركة المرأة في سوق العمل، حدث تحول كبير في توزيع الأدوار داخل الأسرة الأمريكية. تقليدياً، كانت المرأة مسؤولة عن المهام المنزلية ورعاية الأطفال، بينما كان الرجل مسؤولاً عن توفير الدخل. اليوم، تساهم النساء بشكل كبير في دخل الأسرة، مما أدى إلى تغيير في الأدوار التقليدية. وفقاً لـ (Martin & Gerson, 2010)، "تحولت الأدوار الأسرية نحو توزيع أكثر توازناً بين الجنسين، حيث يُشارك الرجال في الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال بشكل أكبر."

زيادة الاستقلال الاقتصادي للمرأة

أدى دخول المرأة إلى سوق العمل إلى زيادة استقلاليتها الاقتصادية، مما منحها القدرة على اتخاذ قرارات مالية داخل الأسرة. هذا الاستقلال المالي ساعد في تعزيز مكانة المرأة داخل الأسرة والمجتمع بشكل عام. وفقاً لـ (Bianchi, 2011)،

"أصبحت النساء أكثر قدرة على اتخاذ قرارات مستقلة داخل الأسرة، بفضل مساهمتهن المتزايدة في دخل الأسرة."

منذ عام 1980، زادت نسبة مشاركة النساء في أغلب الوظائف العشر الأعلى أجراً في الولايات المتحدة بنحو 300% في المتوسط. (Schaeffer, 2024).

تأثير العمل على العلاقات الأسرية والتوازن بين الحياة المهنية والشخصية

أثرت زيادة عمل المرأة بدوام كامل أو جزئي على التوازن بين الحياة المهنية والأسرية. أصبحت الأسر تواجه تحديات جديدة فيما يتعلق بتوفير الوقت الكافي للأعمال المنزلية وتربية الأطفال، مما زاد من الطلب على خدمات الرعاية النهارية والمساعدة المنزلية. كما يشير (Hochschild, 2012)، "يتطلب تحقيق التوازن بين العمل والأسرة جهودًا كبيرة من كلا الزوجين، وهو تحدٍ يواجه العديد من الأسر الحديثة."

التغيرات في معدلات الزواج والطلاق

أحد الآثار الأخرى لدخول المرأة سوق العمل هو التغير في معدلات الزواج والطلاق. مع تحقيق الاستقلال المالي، أصبحت النساء أقل اعتماداً على الزواج كمصدر رئيسي للأمان المالي. هذا التحول أدى إلى تغيرات في أنماط الزواج وزيادة في معدلات الطلاق، حيث أصبحت النساء قادرات على اتخاذ قرارات بشأن استمرار العلاقات الزوجية على أسس غير اقتصادية. كما توضح (Cherlin, 2010)، "أدى استقلال المرأة الاقتصادي إلى زيادة في معدلات الطلاق، حيث أصبحت النساء أكثر قدرة على إنهاء العلاقات غير المستقرة."

تأثيرات على تربية الأطفال والتعليم

بسبب انخراط الأم في العمل، أصبحت مسؤوليات تربية الأطفال تُدار بشكل مشترك بين الوالدين أو تُعهد إلى مقدمي الرعاية، مما أثر على أنماط التنشئة الاجتماعية للأطفال. وفقاً لـ (Cohen, 2018)، "أدت مشاركة المرأة في العمل إلى تغيرات في نماذج التربية، حيث أصبح الآباء والأمهات يتشاركون في هذه المسؤوليات بشكل أكبر."

تعكس هذه التغيرات في بنية الأسرة الأمريكية تطوراً كبيراً في دور المرأة في المجتمع وتأثيره العميق على العلاقات الأسرية، وتوزيع الأدوار، والاستقلال

الاقتصادي.

3. توفير حبوب منع الحمل وتقنين الإجهاض: ثورة في خيارات الأسرة

في أوائل الستينيات، كانت الخيارات المتاحة للأزواج فيما يتعلق بوسائل منع الحمل محدودة للغاية. تضمنت الوسائل المتوفرة حينها **الواقي الذكري**، والامتناع عن ممارسة الجنس، وبعض **الممارسات غير الموثوقة طبيًا**، التي غالباً ما كانت تعتمد على الحظ أكثر من أي شيء آخر لضمان عدم إنجاب الأطفال قبل أن يكون الزوجان مستعدين لذلك. لكن هذا الوضع تغيّر عندما وافقت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) على **أول حبوب منع الحمل الفموية في عام 1960**، مما جعل الخيارات أمام الأزواج أكثر تنوعاً وأبسط للتحكم في توقيت الإنجاب.

بحلول خمس سنوات من إصدار الحبوب، كان هناك **ملايين النساء اللاتي** استخدمنّها كوسيلة آمنة وفعّالة لمنع الحمل. هذا التطور أعطى للأزواج الجدد **سيطرة أفضل على توقيت إنجاب طفلهما الأول**، مما ساعدهم على اتخاذ قرارات أكثر استنارة بشأن تأسيس أسرهم (Christin-Maitre, 2013).

بالإضافة إلى ذلك، جاء **قرار المحكمة العليا الأمريكية في قضية رو ضد ويد (Roe v. Wade)** في عام 1973، ليمنح النساء **الحق في الإجهاض القانوني**، مما فتح الباب أمام مئات عيادات الإجهاض في جميع أنحاء الولايات المتحدة. مع هذا القرار، حصلت الأسر الأمريكية على خيار آخر لاتخاذ قرارات متى، أو حتى ما إذا كانوا يرغبون في إنجاب الأطفال (Levine et al., 1999).

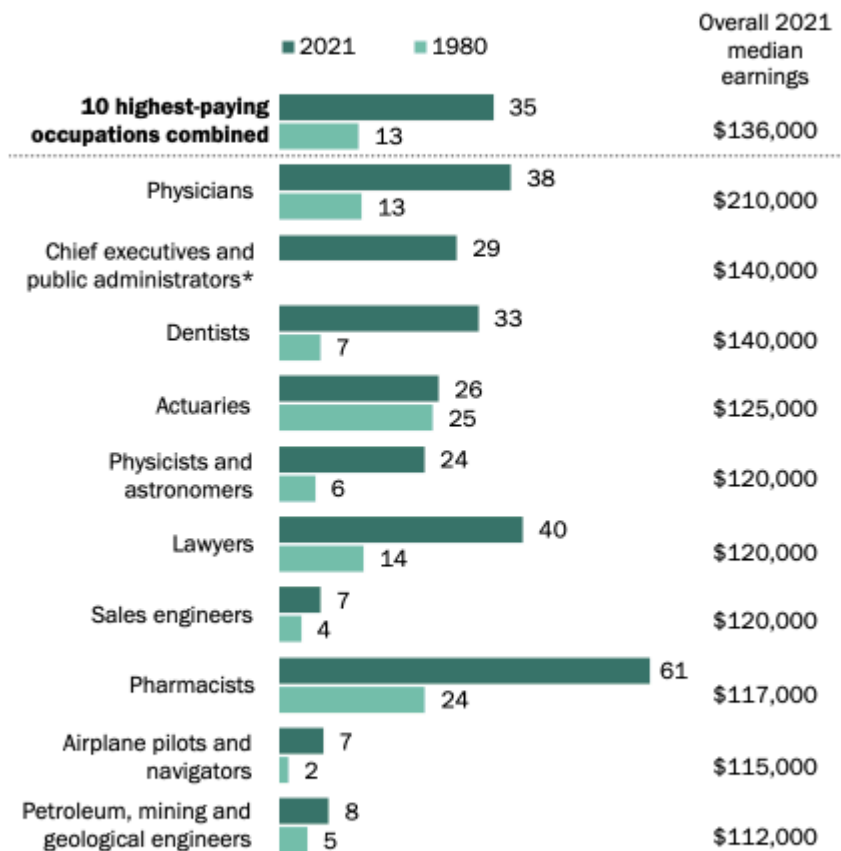
تأثير هذه التطورات على الأسرة

منحت هذه التطورات التقنية والقانونية في وسائل منع الحمل والإجهاض الأسر **مرونة غير مسبوقة** في تنظيم حجمها وتوقيت الإنجاب. تمكّنت النساء والأزواج من تأخير الإنجاب حتى يكونوا جاهزين مالياً وعاطفياً لتربية أطفال، مما ساهم في **تحسين نوعية الحياة** والتمكين الاقتصادي والاجتماعي للأسر. كما ساهمت هذه الخيارات في **تقليل الضغوط الاجتماعية** على المرأة بخصوص الإنجاب، مما أدى إلى تعزيز حرية المرأة في اتخاذ قرارات تتعلق بجسدها ومستقبلها العائلي.

الشكل 16: منذ عام 1980، زادت النساء من حضورهنّ في معظم المهن العشر الأعلى أجراً في الولايات المتحدة.

Since 1980, women have increased their presence in most of the 10 highest-paying occupations in the U.S.

Among workers in the 10 highest-paying occupations, % who are **women**



* Data for chief executives and public administrators from the 1980 census is not available.
 Note: Highest paying occupations are based on 2021 median earnings estimates.
 Source: Pew Research Center analysis of the 1980 census and 2021 American Community Survey (IPUMS).

PEW RESEARCH CENTER

4. ارتفاع متوسط عمر الزواج في الولايات المتحدة

في عام 1969، كانت المرأة العادية تتزوج في سن مبكرة، قبل أن تصل إلى السن القانوني لشرب الكحول، والذي كان يتراوح بين 18 و21 عامًا. خلال الستينيات، بلغ متوسط عمر الزواج الأول للنساء حوالي 20 عامًا، في حين كان متوسط عمر الرجال عند الزواج الأول 23 عامًا.

ولكن في العقود الأخيرة، شهد المجتمع الأمريكي ارتفاعًا ملحوظًا في متوسط عمر الزواج. اليوم، أصبح متوسط عمر النساء عند الزواج الأول 27 عامًا، بينما بلغ متوسط عمر الرجال 29 عامًا (Lee & Payne, 2010). يعكس هذا التغيير توجهاً عاماً نحو تأخير الزواج، نتيجة لعوامل عدة، مثل زيادة مشاركة المرأة في التعليم والعمل، والرغبة في تحقيق استقرار مالي قبل تأسيس أسرة، فضلاً عن التغيرات الثقافية والاجتماعية التي سمحت بقبول أوسع لفكرة الزواج المتأخر.

5. انخفاض معدلات الزواج والولادات في الولايات المتحدة

مع ارتفاع متوسط عمر الزواج، انخفض العدد الإجمالي للمتزوجين في الولايات المتحدة بشكل ملحوظ. ففي عام 1960، كان 72% من البالغين فوق سن 18 عامًا متزوجين، بينما اليوم انخفضت النسبة إلى 51% فقط (Carlson, 2020). يعكس هذا التراجع تغييراً في التوجهات الاجتماعية نحو الزواج، حيث أصبح الناس يفضلون تأخير الزواج لتحقيق الاستقرار المالي أو التركيز على الحياة المهنية.

كما تأثرت معدلات الولادات بانخفاض نسبة الزواج، مما أدى إلى تحول في حجم الأسرة الأمريكية. ففي عام 1976، كانت 40% من الأسر الأمريكية تضم أربعة أطفال أو أكثر، بينما انخفضت هذه النسبة إلى 14% فقط بحلول عام 2014. في المقابل، ارتفعت نسبة الأسر التي تضم طفلين من 24% في عام 1976 إلى 41% في عام 2014. يعكس هذا التحول تغيراً في القيم والأولويات العائلية، حيث أصبح الآباء يميلون إلى تكوين أسر أصغر حجماً والتركيز على توفير موارد أفضل لكل طفل.

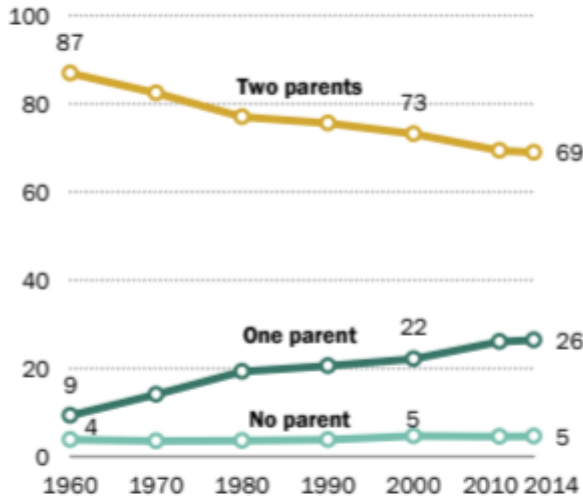
تشير هذه التغيرات إلى تحولات جذرية في القيم الاجتماعية والثقافية المحيطة بالزواج وتكوين الأسرة، وتؤكد على تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تغيير طبيعة الحياة الأسرية في الولايات المتحدة.

6. ازدياد التعايش وفصل الزواج عن الإنجاب

الشكل 17: انخفاض أعداد الأسر المكونة من الوالدين.

The two-parent household in decline

% of children living with ...



Note: Based on children under 18. From 1990-2014, a child living with cohabiting parents is counted as living with two parents. Prior to 1990 cohabiting parents are included in "one parent."

Source: Pew Research Center analysis of 1960-2000 Decennial Census and 2010 and 2014 American Community Survey (IPUMS)

PEW RESEARCH CENTER

ساهمت زيادة عدد الأزواج الذين يختارون العيش معًا دون زواج رسمي في انخفاض معدلات الزواج في الولايات المتحدة. ففي الستينيات، كان هناك أقل من 500,000 المتزوجين الذين يعيشون معًا قبل الزواج أو بدلاً منه. ولكن بحلول عام 2012، ارتفع هذا الرقم إلى حوالي 8 ملايين، مما يمثل زيادة بنسبة 1600% (Bumpass & Sweet, 1989).

فصل الزواج عن الإنجاب

شهدت العقود الأخيرة أيضًا ارتفاعًا كبيرًا في معدل الولادات للنساء غير المتزوجات، حيث زادت النسبة من أقل من 5% في عام 1960 إلى أكثر من 40% بحلول عام 2014. لكن هذه النسبة تختلف بشكل كبير

حسب الخلفية العرقية: فقد بلغت النسبة 29% بين النساء البيض، و53% بين النساء من أصل إسباني، بينما وصلت إلى 71% بين النساء السود. تعكس هذه الأرقام الفوارق العرقية وتأثيراتها على هيكل الأسرة، حيث يلعب العامل العرقي دورًا مهمًا في هذه الظاهرة الاجتماعية.

تشير هذه التغيرات إلى تحول كبير في الثقافة الأسرية، حيث أصبح التعايش دون زواج أكثر قبولًا وانتشارًا، وتزايد الانفصال بين العلاقة الزوجية والإنجاب، مما أثر على تركيبة المجتمع الأمريكي بطرق مختلفة. تعكس هذه

التحولات تغير القيم الاجتماعية والاقتصادية، وتؤثر بشكل مباشر على دور الزواج التقليدي في المجتمع الحديث.

7. ارتفاع معدلات الطلاق في الولايات المتحدة

شهدت الولايات المتحدة ارتفاعًا كبيرًا في معدلات الطلاق بين عامي 1960 و1980، حيث تضاعف ما يُعرف بـ **"معدل الطلاق الخام"** من 2.2% إلى 5.2% (Goldstein, 1999). ومع ذلك، منذ أوائل التسعينيات، اتجهت معدلات الطلاق نحو الانخفاض، خاصة بين جيل الألفية الذين يميلون إلى تأخير الزواج حتى يصلوا إلى مرحلة أكثر استقرارًا في حياتهم.

العلاقة بين التصنيع وزيادة الطلاق

تشير البيانات التاريخية للفترة الممتدة من 1865 إلى 1975 إلى وجود علاقة وثيقة بين التصنيع وزيادة معدلات الطلاق في المجتمع الأمريكي. خلال تلك الفترة، ارتفع معدل الطلاق من أقل من 2% إلى أكثر من 20%، وهي زيادة تتجاوز عشرة أضعاف. هذا الارتفاع يعكس التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي صاحبها انتقال المجتمع نحو **التصنيع والتحديث**، ما أثر على ديناميات الأسرة والتوقعات من الزواج. بعيدًا عن فترة التكيف الاستثنائية التي شهدتها الحرب العالمية الثانية، استمر معدل الطلاق في الارتفاع، حيث زاد الضغط الاجتماعي والاقتصادي على الأسرة التقليدية (Kennedy & Ruggles, 2014).

استقرار نسبي منذ الثمانينيات

رغم الارتفاعات المتواصلة في العقود السابقة، استقر **معدل الطلاق منذ عام 1985** عند مستوى مرتفع نسبيًا يقارب 20%، ما يعكس تغيرات في السلوكيات الاجتماعية والقيم الأسرية، وكذلك ظهور توجهات جديدة بين الأجيال الحديثة نحو **الزواج المتأخر والتعايش بدون زواج**. تعكس هذه التوجهات الجديدة محاولات لتجنب مخاطر الطلاق والتأقلم مع التغيرات الاجتماعية التي شهدتها المجتمع الأمريكي في العقود الأخيرة.

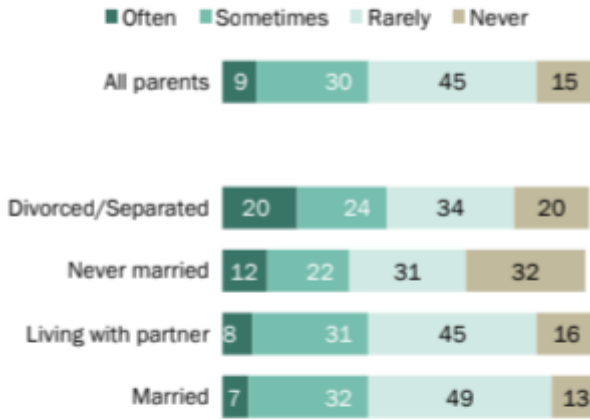
تعكس هذه التحولات تاريخًا طويلًا من التغيرات في البنية الاجتماعية للأسرة الأمريكية، حيث لعبت **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية**، مثل التصنيع وتطور الأدوار الجندرية، دورًا حاسمًا في تشكيل ديناميات الزواج والطلاق.

8. ارتفاع عدد الأطفال الذين يعيشون مع آباء منفصلين

الشكل 18: واحد من كل خمسة آباء منفصلين أو مطلقين يقولون إنهم يختلفون مع الوالد الآخر لأطفالهم في كثير من الأحيان.

One-in-five separated or divorced parents say they disagree with children's other parent often

% saying they ____ disagree with their spouse, partner, or children's other parent about child rearing



Notes: Results for parents who are married or living with a partner are based only on respondents who have at least one child with their spouse or partner. Voluntary responses of "Don't know/Refused" and "There is no other parent" responses not shown.

Source: Pew Research Center Survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

P 52

Q50

في عام 1969، كان الأطفال في الولايات المتحدة ينشأون في الغالب ضمن أسرة يرأسها والدان متزوجان، حيث بقي معظمهم في منزل والديهم حتى بلوغهم سن الرشد. لكن الأوضاع تغيرت بشكل ملحوظ في العقود اللاحقة. اليوم، أقل من نصف الأطفال يصلون إلى سن 18 عامًا بينما يعيشون مع والديهم المتزوجين (Cherlin, 1978).

يعكس هذا التحول ارتفاع معدلات الطلاق والتعايش بدون زواج، إلى جانب انخفاض معدلات الزواج، مما أدى إلى تغيير طبيعة الهيكل الأسري. فالأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين أو في أسر يرأسها آباء مطلقون أصبحوا يشكلون نسبة أكبر مما كانت عليه في السابق. يتطلب هذا الوضع إعادة تقييم السياسات الأسرية والاجتماعية، حيث أصبح الاستقرار الأسري والبيئة الداعمة للأطفال من التحديات الأساسية التي تواجه المجتمعات اليوم.

تعكس هذه التغيرات اتجاهًا أوسع نحو تفكيك النموذج التقليدي للأسرة، حيث أصبحت الأسر الحديثة تعتمد على أنماط جديدة من العلاقات الأسرية التي تشمل الأسر المكونة من والد واحد.

9. ارتفاع عدد الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين، وخاصة الأم

في أواخر الستينيات، كانت الأسرة "النوعية" لا تزال تحافظ على هيكلها التقليدي إلى حد كبير؛ إذ كان **87%** من الأطفال يعيشون في منزل يضم والديهم، وكلاهما في زواجهما الأول. لكن بحلول عام **2018**، انخفضت هذه النسبة إلى **46%** فقط، مما يعكس تغيرًا جذريًا في مفهوم الأسرة النوعية (Garfinkel & McLanahan, 1986).

هذا التحول أدى إلى زيادة كبيرة في عدد الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين فقط، وغالبًا مع الأم. ويتسبب هذا الوضع في زيادة الإجهاد الأسري، حيث تواجه الأمهات تحديات كبيرة في تربية الأطفال بمفردهن، مما يزيد من معدلات الفقر والمعاناة في تلك الأسر. كذلك، فإن غياب الأب عن حياة الأطفال يترك آثارًا عميقة تتجاوز النواحي الاقتصادية، لتشمل التأثيرات النفسية والاجتماعية التي يمكن أن تؤدي إلى تدهور الأداء الأكاديمي والعاطفي للأطفال.

تعكس هذه التغيرات الكبيرة التحولات الاجتماعية التي طرأت على بنية الأسرة الأمريكية، حيث أصبحت الأسر التي يرأسها والد واحد أكثر شيوعًا، ما يتطلب جهودًا مكثفة لمعالجة الآثار الاجتماعية والاقتصادية لهذه الظاهرة، وتقديم الدعم الكافي للأسر التي تواجه تحديات جديدة وغير مسبقة.

10. ارتفاع عدد الأطفال في دور الحضانة والرعاية النهارية

شهدت العقود الماضية زيادة ملحوظة في عدد الأطفال الذين يقضون أيامهم في دور الحضانة والرعاية النهارية. ففي عام **1973**، كان حوالي **13%** من الأطفال في الولايات المتحدة يلتحقون بدور الحضانة خلال اليوم. لكن بحلول عام **2012**، ارتفعت هذه النسبة لتصل إلى **25.9%** (Hofferth & Sandberg, 2001).

تعكس هذه الزيادة تحولاً في دور المرأة في سوق العمل، حيث أصبح من الشائع دخول الأمهات إلى القوى العاملة، مما أدى إلى زيادة الاعتماد على دور الحضانة لرعاية الأطفال أثناء فترة العمل. كما تشير هذه التغيرات إلى تحولات أوسع في التوجهات الاجتماعية المتعلقة بتربية الأطفال، حيث أصبحت دور الحضانة جزءًا أساسيًا من البنية التحتية لرعاية الأطفال في المجتمع الحديث.

هذه الظاهرة تمثل جزءًا من التغيرات العميقة التي شهدتها بنية الأسرة

الأمريكية، مع انعكاسات على التنشئة الاجتماعية للأطفال وتطورهم العاطفي والاجتماعي، وهو ما يتطلب دراسات مستمرة لفهم تأثير هذه التحولات على الأجيال القادمة.

11. ازدياد الولادات خارج إطار الزواج، خصوصًا بين المراهقات

في عام 1969، كانت نسبة الولادات خارج إطار الزواج حوالي 10% فقط، وكان إنجاب طفل خارج الزواج يُعتبر وصمة اجتماعية تؤثر بشكل كبير على مكانة الفرد في المجتمع. لكن هذه المواقف تغيرت بشكل جذري على مر العقود. بحلول عام 2016، ارتفعت نسبة الولادات خارج إطار الزواج إلى ما يقرب من 40%، مما يعكس تراجع المواقف المجتمعية تجاه هذه الظاهرة وتغيرًا في القيم الاجتماعية (Anderson et al., 1966).

حمل المراهقات: انخفاض بعد ارتفاع

على الرغم من ارتفاع نسبة الولادات خارج إطار الزواج، فإن معدلات حمل المراهقات شهدت تغيرات ملحوظة خلال الثلاثين عامًا الماضية. في التسعينيات، ارتفع عدد الأمهات المراهقات بشكل كبير، حيث بلغت نسبة 59.9 ولادة لكل ألف فتاة مراهقة تتراوح أعمارهن بين 15 و19 عامًا. ومع ذلك، انخفضت هذه النسبة بشكل ملحوظ بحلول عام 2016، حيث سجل انخفاض بنسبة 67%، ليصل العدد إلى 20 ولادة فقط لكل ألف مراهقة (Gilbert et al., 2004).

التغيرات الثقافية والاجتماعية

تعكس هذه التغيرات تحولًا في القيم الاجتماعية والثقافية في الولايات المتحدة، حيث أصبح المجتمع أكثر تقبلًا لفكرة الأمومة خارج إطار الزواج، بينما تراجعت حالات حمل المراهقات نتيجة التوعية والتعليم ووسائل منع الحمل. كما يشير انخفاض حمل المراهقات إلى زيادة الوعي بأهمية التعليم والتخطيط الأسري، مع استمرار المجتمع في إعادة تعريف ما يعتبر أنموذجًا عائليًا مقبولًا.

12. ازدياد انتشار الأمراض العقلية

في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، كانت الأمراض العقلية موضوعًا نادر النقاش، وغالبًا ما اختار الأفراد الذين يعانون منها التعامل معها بشكل خاص دون طلب المساعدة أو العلاج. كانت وصمة العار المرتبطة بالمرض العقلي تجعل من الصعب على الناس التحدث علنًا عن مشاكلهم النفسية أو البحث عن الدعم.

لكن اليوم، تغيّر الوضع بشكل ملحوظ، حيث أصبح النقاش حول الصحة العقلية أكثر انفتاحًا، وبدأت وصمة العار المرتبطة بالمرض العقلي تتلاشى تدريجيًا. أصبحت الأسر أكثر استعدادًا لطلب العلاج والدعم للأفراد الذين يعانون من مشاكل عقلية، مما ساهم في تحسين فرص الحصول على الرعاية المناسبة (Larkin et al., 2005).

تحول الظاهرة إلى قضية عامة

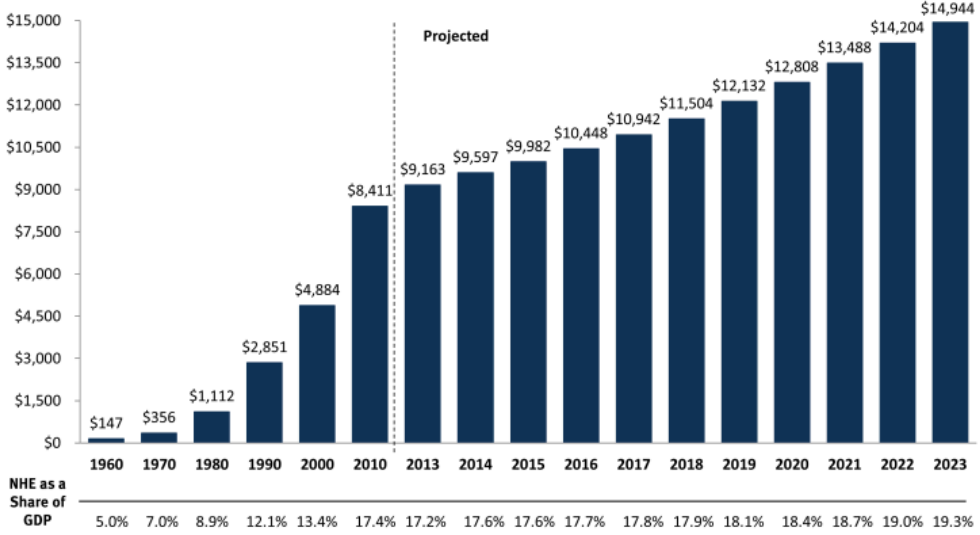
تشير هذه التغيرات إلى أن الأمراض العقلية التي كانت تبدو نادرة وغير معلنة في الماضي، أصبحت اليوم ظاهرة منتشرة تتطلب اهتمامًا أكبر من المجتمع. يعكس هذا التحول زيادة الوعي بأهمية الصحة العقلية، فضلاً عن التطورات في الخدمات العلاجية والتأهيل النفسي. كما أن النقاش العلني حول هذه القضايا ساهم في خلق بيئة تدعم البحث عن العلاج وتشجيع الأفراد على مواجهة تحدياتهم النفسية بدلاً من إخفائها، مما يساهم في تحسين جودة الحياة للمصابين بالأمراض العقلية.

13. ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية

وفقًا لـ التقارير الرسمية الصادرة عن الحكومة الأمريكية ومن مركز الرعاية الطبية والخدمات الطبية (CMS)، وتحديدًا من حسابات الإنفاق الصحي الوطنية (NHEA)، ارتفعت تكلفة الرعاية الصحية بشكل كبير على مدار العقود الماضية. في عام 1960، كانت تكلفة الرعاية الصحية للشخص الواحد 147 دولارًا سنويًا. لكن بحلول عام 2023، يُتوقع أن تصل التكلفة إلى 14,944 دولارًا للشخص الواحد، وهو ما يمثل زيادة بأكثر من مائة ضعف مقارنة بتكلفة عام 1960 (CMS.GOV, 2020).

يعكس هذا الارتفاع الهائل عوامل عدة، منها التطورات الطبية والتقنية، وزيادة تكاليف الأدوية، وارتفاع الطلب على الرعاية الصحية بسبب شيخوخة السكان والأمراض المزمنة، إلى جانب التوسع في خدمات الرعاية الصحية وتنوعها. أدى ذلك إلى ضغوط مالية كبيرة على الأفراد والأسر، ما يجعل تكلفة الرعاية الصحية أحد التحديات الاقتصادية الرئيسية التي تواجهها الأسر الأمريكية اليوم.

الشكل 19: الإنفاق الصحي الوطني للفرد، 1960-2023 National Health Expenditures per Capita, 1960-2023



NOTE: According to CMS, population is the U.S. Bureau of the Census resident-based population, less armed forces overseas and their dependents.

SOURCE: Kaiser Family Foundation calculations using NHE data from Centers for Medicare and Medicaid Services, Office of the Actuary, National Health Statistics Group, at <http://www.cms.hhs.gov/NationalHealthExpendData/> (For 1960-2010 data, see Historical; National Health Expenditures by type of service and source of funds, CY 1960-2012; file nhe2012.zip. For 2013-2023 data, see Projected; NHE Historical and projections, 1965-2023, file nhe65-23.zip).



14. ازدياد عدد البالغين الذين يعيشون مع والديهم

يمكن إرجاع السبب إلى التحديات الاقتصادية التي يواجهها الشباب اليوم، مما يجعلهم يتزوجون في سن متأخر. لأول مرة منذ عام 1880، زاد عدد البالغين الذين يعيشون مع والديهم في منزل طفولتهم مقارنة بأولئك الذين يعيشون بمفردهم. ففي عام 1960، كان 20% فقط من الشباب يعيشون مع والديهم. لكن بحلول عام 2018، ارتفعت هذه النسبة إلى أكثر من 32%، وهي نسبة تفوق عدد الشباب الذين يعيشون مع شريك أو زوجة أو رفقاء في السكن.

تعكس هذه الظاهرة تغيّرات اقتصادية واجتماعية عميقة، منها ارتفاع تكلفة المعيشة والإيجارات، وزيادة الحاجة إلى التعليم العالي، بالإضافة إلى التحولات في سوق العمل التي تجعل من الصعب على الشباب تحقيق الاستقلال المالي المبكر. كما أن تأخر الزواج يدفع الكثيرين للبقاء مع أسرهم لفترات أطول حتى يتمكنوا من توفير الموارد اللازمة للانتقال إلى حياة مستقلة.

تشير هذه الاتجاهات إلى إعادة تشكيل الحياة الأسرية، حيث أصبحت العلاقات بين الآباء وأبنائهم البالغين تأخذ طابعًا جديدًا يتطلب التكيف مع احتياجات الحياة الحديثة.

15. ازدياد الأسر المختلطة

لم تتوفر البيانات الخاصة بالأسر المختلطة حتى أوائل التسعينيات، لكن أصبح معروفًا الآن أن واحدًا من كل ستة أطفال (أو حوالي 16%) يعيش في أسرة مختلطة. تتكون هذه الأسر من زوج من الوالدين بالإضافة إلى وجود شقيق غير شقيق أو نصف شقيق.

ورغم غياب الإحصائيات الدقيقة حول الأسر المختلطة في عام 1969، من المرجح أن النسبة كانت أقل بكثير آنذاك، نظرًا إلى انخفاض معدلات الطلاق في تلك الفترة، مما قلل من فرص تكوين أسر مختلطة مقارنة بما حدث لاحقًا في التسعينيات وما بعدها (Fix & Zimmermann, 2001).

تعكس هذه الزيادة في الأسر المختلطة التغيرات الاجتماعية الكبيرة التي طرأت على بنية الأسرة التقليدية، حيث أصبحت العلاقات الجديدة وإعادة تكوين الأسر بعد الطلاق أكثر شيوعًا. وتواجه هذه الأسر تحديات خاصة تتعلق بالتكيف مع الأدوار الجديدة وبناء علاقات إيجابية بين أفراد الأسرة، ما يجعلها ظاهرة تستدعي اهتمامًا خاصًا من الباحثين في مجال الأسرة والتربية.

16. ارتفاع نسبة الأسر بدون أطفال

شهدت الولايات المتحدة زيادة كبيرة في نسبة البالغين الذين يعيشون بدون أطفال، حيث ارتفعت هذه النسبة من 52.5% في عام 1967 إلى 71.3% في عام 2016. تعود هذه الزيادة إلى عدة عوامل، من بينها شيخوخة السكان وانخفاض معدلات الخصوبة، بالإضافة إلى تغيرات كبيرة في ترتيبات المعيشة. ومن أبرز هذه التغيرات انخفاض بنسبة 44% في عدد البالغين الذين يعيشون مع الأزواج، مما يعكس تحولاً في نظرة المجتمع تجاه الزواج وتكوين الأسرة (DaVanzo & Rahman, 1993).

تعكس هذه الظاهرة تغيرات اجتماعية عميقة تؤثر في مفهوم الأسرة التقليدية، حيث أصبحت الأولوية لكثير من البالغين تتمثل في تحقيق الاستقلالية الفردية أو التركيز على الحياة المهنية، بدلاً من السعي نحو إنجاب الأطفال. كما أن

التحولات الاقتصادية، مثل ارتفاع تكاليف المعيشة وتكاليف تربية الأطفال، لعبت دورًا في هذا التحول.

يعد هذا الاتجاه مؤشرًا على تحول في ديناميات الأسرة الأمريكية، حيث أصبحت الأسر بدون أطفال جزءًا متزايد الأهمية من النسيج الاجتماعي المعاصر.

17. تقنين زواج المثليين وزيادة الأسر من نفس الجنس

في عام 1969، لم يكن بإمكان الأزواج من نفس الجنس الحصول على رخصة زواج بشكل قانوني، وكانت الرؤية العامة للعلاقات بين الأزواج من نفس الجنس محدودة للغاية. وقد دفع الأعراف الاجتماعية الصارمة العديد من هؤلاء الأزواج إلى إخفاء علاقتهم وعدم العيش علنًا كشركاء.

لكن في عام 2015، حدث تحول كبير مع تقنين زواج المثليين في الولايات المتحدة، مما منح الوضع القانوني للعلاقات بين الأزواج من نفس الجنس. أدى هذا التغيير إلى زيادة كبيرة في عدد الأسر المبلغ عنها التي تتكون من شركاء من نفس الجنس (Badgett, 2009).

وللمرة الأولى، أصدر مكتب الإحصاء الأمريكي تقديرات حول الأسر المكونة من أزواج من نفس الجنس ضمن حزمة جداول ترتيبات المعيشة والعائلات الأمريكية السنوية. ووفقًا لتقديرات الملحق الاجتماعي والاقتصادي السنوي للمسح السكاني الحالي لعام 2019 (CPS ASEC)، كانت هناك 543,000 أسرة متزوجة من نفس الجنس، بالإضافة إلى 469,000 أسرة تعيش معًا كشركاء غير متزوجين من نفس الجنس. بالمقارنة، كان هناك 61.4 مليون أسرة متزوجة من الجنس الآخر، و8 ملايين أسرة غير متزوجة من الجنس الآخر (US Census, 2019).

كما أظهرت البيانات أن 191,000 طفل يعيشون مع أبوين من نفس الجنس، مما يعكس تحولًا كبيرًا في هيكل الأسرة الأمريكية بعد تقنين زواج المثليين، وما يتبعه من قبول اجتماعي متزايد للأسر التي تتكون من شركاء من نفس الجنس. يعكس هذا التحول تغييرات عميقة في المفاهيم الاجتماعية والقوانين المدنية التي تحدد معايير تكوين الأسرة في المجتمع الأمريكي المعاصر.

18. تضاعف ملكية الحيوانات الأليفة أربع مرات

أصبحت الحيوانات الأليفة جزءًا لا يتجزأ من الأسر الأمريكية، حيث زاد الاهتمام بها بشكل ملحوظ منذ الستينيات. فقد تضاعفت ملكية الحيوانات الأليفة

حوالي أربع مرات خلال العقود الأخيرة، مما يعكس تغيرًا كبيرًا في الثقافة الأسرية نحو تبني الحيوانات الأليفة كأعضاء أساسيين في المنزل (Ritvo, 1987).

حاليًا، تمتلك 36.5% من الأسر الأمريكية كلبًا، بينما تمتلك 30.4% منها قطة. وتشمل قائمة الحيوانات الأليفة الأكثر شعبية أيضًا الطيور والخيول والأسماك. تعكس هذه الأرقام الأهمية المتزايدة التي تحتلها الحيوانات الأليفة في حياة الأمريكيين، حيث يُنظر إليها ليس فقط كرفقاء بل كجزء من الأسرة.

يعود هذا الارتفاع في ملكية الحيوانات الأليفة إلى عوامل عدة، مثل التغيرات الاجتماعية التي تجعل من الارتباط العاطفي بالحيوانات الأليفة جزءًا أساسيًا من أسلوب الحياة الحديث، بالإضافة إلى الفوائد النفسية المرتبطة بامتلاك الحيوانات، مثل الحد من الشعور بالوحدة والعزلة وتعزيز الصحة النفسية.

19. ارتفاع متوسط عمر الأمومة الأولى

في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، كان إنجاب الأطفال في سن مبكرة يشكل أولوية لكثير من النساء، حيث بلغ متوسط عمر الأمهات عند ولادة الطفل الأول 21 عامًا. لكن بحلول عام 2015، ارتفع هذا المتوسط إلى 27 عامًا. ويرجع هذا التغيير إلى تزايد عدد النساء اللاتي يخترن إكمال دراستهن الجامعية وبدء حياتهن المهنية قبل اتخاذ قرار الأمومة (Mathews & Hamilton, 2016).

كما شهدت هذه الفترة أيضًا زيادة كبيرة في مستوى التعليم لدى الأمهات الجدد. ففي الستينيات، كان 18% فقط من الأمهات الجدد قد حصلن على أي تعليم جامعي. لكن اليوم، ارتفعت هذه النسبة إلى 67%، حيث أصبح التعليم العالي جزءًا أساسيًا من الاستعداد للأمومة والتمكن من توفير مستقبل أفضل للأطفال.

هذا التحول يعكس تغييرات كبيرة في الأولويات الاجتماعية والثقافية، حيث أصبح التركيز على التعليم والاستقرار المالي أكبر من التركيز على الإنجاب في سن مبكرة. ويمثل هذا التوجه جزءًا من التحولات الأوسع في بنية الأسرة وتوقعات المجتمع من النساء في المجتمع الحديث.

20. تناقص حجم الأسرة الأمريكية

شهدت الولايات المتحدة تراجعًا ملحوظًا في حجم الأسرة على مدار العقود

الأخيرة. ففي السبعينيات، أفادت **41%** من الأسر بأنها تضم أربعة أطفال أو أكثر. لكن اليوم، تغير هذا النمط بشكل كبير، حيث أصبحت **41%** من الأسر تقتصر على طفلين فقط، بينما انخفضت نسبة الأسر التي تضم أربعة أطفال أو أكثر إلى **14%** (Lundberg & Pollak, 2007).

كما تضاعف عدد الأسر التي تضم طفلاً واحداً، حيث ارتفعت النسبة من **11%** في عام **1976** إلى **22%** في عام **2015**. يعكس هذا التحول تغيراً في القيم العائلية والاجتماعية، حيث أصبحت الأسر تفضل تربية عدد أقل من الأطفال والتركيز على توفير رعاية وتعليم أفضل لهم.

تعكس هذه الأرقام التحولات الديموغرافية التي تشهدها الأسر الأمريكية، والتي تعود إلى عوامل مثل زيادة تكاليف المعيشة والرغبة في الاستقرار المالي قبل اتخاذ قرار بإنجاب المزيد من الأطفال، بالإضافة إلى التغيرات في الطموحات المهنية للأبوين وتفضيلهم التركيز على التعليم العالي والمشاركة الفعالة في سوق العمل.

21. ازدياد عدد الأمهات العاملات

في أواخر الستينيات، كانت حوالي **50%** من النساء في الولايات المتحدة يعملن كربات منزل بدوام كامل، مما جعلهن يركزن على دورهن التقليدي في تربية الأطفال وإدارة شؤون الأسرة. لكن منذ ذلك الحين، شهدت الحياة الأسرية تغييراً جذرياً مع انضمام الأمهات إلى القوى العاملة بشكل متزايد.

في عام **1975**، وهو العام الأول الذي توفرت فيه بيانات حول مشاركة الأمهات في سوق العمل، كانت أقل من نصف الأمهات اللاتي لديهن أطفال دون سن **18 عاماً** يعملن بدوام كامل أو جزئي، في حين كانت نسبة الأمهات اللاتي يعملن ولديهن أطفال دون سن **3 سنوات** أقل من ثلث (Bastian, 2020).

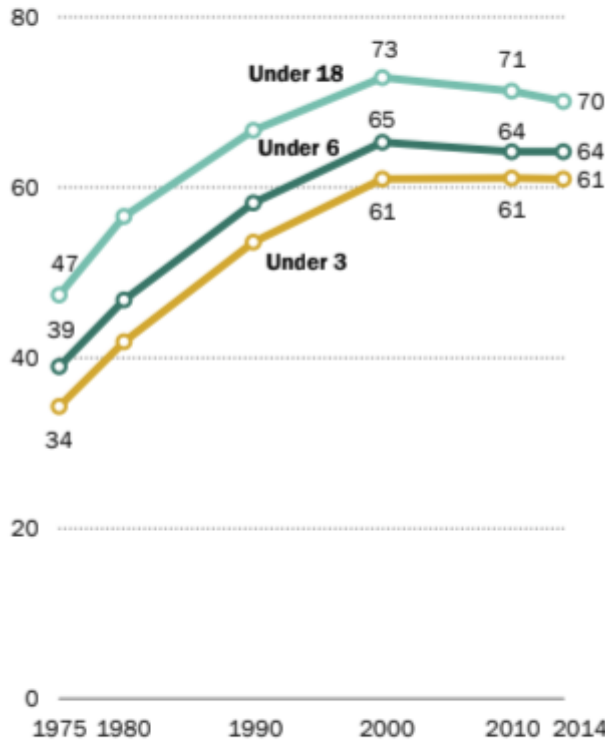
لكن بحلول عام **2015**، ارتفعت نسبة الأمهات العاملات بشكل كبير، حيث أصبحت **70%** من الأمهات اللاتي لديهن أطفال دون سن **18 عاماً** يعملن خارج المنزل، فيما وصلت نسبة الأمهات العاملات ولديهن أطفال دون سن **3 سنوات** إلى **64%** (Parker & Horowitz, 2015, P. 24).

يُعزى هذا التحول إلى الرغبة في مواصلة العمل حتى بعد بدء رحلة الأمومة، وهو ما كان له تأثير كبير على حجم الأسرة، حيث أصبح التخطيط الأسري يتضمن

الشكل 20: ارتفاع معدل المشاركة في القوى العاملة بين الأمهات.

Among mothers, rising labor force participation

% of mothers who are in the labor force with children ...



Note: Mothers working full time or part time are included as being in the labor force.

Source: Bureau of Labor Statistics, Current Population Survey data

PEW RESEARCH CENTER

موازنة بين الحياة المهنية ومتطلبات الأبوة. أدى ذلك إلى انخفاض عدد الأطفال في الأسرة الواحدة، حيث أصبحت الكثير من النساء تفضلن تقليل عدد الأطفال لضمان الاستمرار في الحياة المهنية بشكل مريح.

22. انخفاض

الحضور المنتظم للأسر في الكنيسة

بلغ الحضور المنتظم للأسر في الكنيسة ذروته في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، حيث كانت الغالبية العظمى، أي أكثر من 50% من الأسر، تواظب على حضور القداسات أسبوعيًا حتى فترة الستينيات. لكن هذا الاتجاه بدأ في التراجع تدريجيًا، وفي عام 2014 انخفضت نسبة الأسر التي تحضر الكنيسة بشكل منتظم إلى 36% فقط (Brooks, 2002).

هذا التراجع يعكس تغيرات اجتماعية وثقافية كبيرة طرأت على المجتمع الأمريكي،

حيث أصبحت القيم الدينية أقل مركزية في حياة العديد من الأسر، وازداد التركيز على القيم العلمانية ونمط الحياة المزدحم. كما أثر التحول الثقافي نحو الفردية والتوجهات الاجتماعية الحديثة على نمط الحياة الدينية، مما ساهم في انخفاض

الالتزام الديني التقليدي الذي كان جزءًا مهمًا من الحياة الأسرية في منتصف القرن العشرين.

23. معاناة الأسر للحصول على وقت الجودة

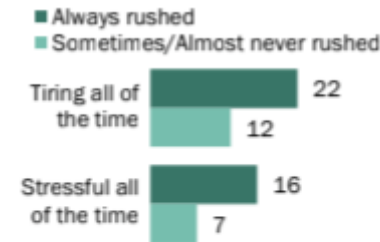
تقضي الأسر الأمريكية في المتوسط 37 دقيقة فقط معًا يوميًا، مما يجعل العديد منها تشعر بأن هذا الوقت غير كافٍ لتلبية احتياجات التواصل العائلي. ومع ذلك، تكشف أبحاث أخرى عن اتجاه مشجع يشير إلى تحسن في جودة الوقت الذي يقضيه الآباء والأمهات مع أطفالهم.

فعلى سبيل المثال، أصبح الآباء يقضون مع أطفالهم سبع مرات وقتًا ممتعًا أكثر مما كانوا عليه في عام 1974؛ حيث ارتفع متوسط الوقت من 5 دقائق يوميًا إلى 35 دقيقة يوميًا حاليًا. كما زادت الأمهات من الوقت الممتع الذي يقضينه مع أطفالهن بأربعة أضعاف، من 15 دقيقة يوميًا في عام 1974 إلى ساعة كاملة في عام 2017 (Bianchi et al., 2006).

الشكل 21: الآباء الذين يشعرون دائمًا بالاندفاع يشعرون بالتعب والتوتر أكثر من الآباء الآخرين.

Parents who always feel rushed are more tired, stressed than other parents

Among those who feel rushed always vs. less often, the % saying parenting is ...



Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q29c,d

ورغم هذا التحسن في جودة الوقت، فإن التحديات المرتبطة بالإرهاق والإجهاد لا تزال قائمة. تشير الدراسات إلى أن 22% من الأهل يشعرون بالتعب دائمًا، و12% يشعرون بالتعب أحيانًا، بينما 16% يعانون من الإجهاد بشكل دائم، و7% يعانون منه أحيانًا (Parker & Horowitz, 2015).

تُظهر هذه الإحصاءات أهمية التوازن بين المسؤوليات المهنية والأسرية، وضرورة البحث عن أساليب جديدة لإيجاد وقت للجودة في الحياة اليومية، مما يساعد على تعزيز العلاقات الأسرية وتحقيق الاستقرار العاطفي للأطفال والآباء على حد سواء.

التحولات الاجتماعية والاقتصادية في الحياة الأسرية

شهدت الحياة الأسرية في الولايات المتحدة عدة تغييرات ملحوظة خلال العقود الأخيرة. زادت مساحة المنازل بشكل كبير، مما أدى إلى ارتفاع تكلفة السكن، ودفع ذلك الكثير من الأسر إلى استئجار المنازل بدلاً من تملكها. ورغم زيادة معدل دخل الأسر، إلا أن تكلفة المعيشة المرتفعة جعلت التملك أقل جاذبية لكثير من العائلات. في المقابل، انخفضت نسبياً أسعار الملابس والإلكترونيات، مما جعلها أكثر توفراً (Popenoe, 1993).

كما شهدت عادات الطعام تغييراً ملحوظاً، حيث تراجعت عادة الأكل البيتي واجتماع الأسرة حول المائدة، في حين ازداد تناول الوجبات السريعة، مما ساهم في ارتفاع معدلات السمنة. على الجانب الآخر، ارتفعت نسبة العطل العائلية وزادت مشاركة الآباء في الأعمال المنزلية، بينما انخفضت الحاجة إلى العاملات المساعدات داخل المنازل. كذلك، حصلت النساء العاملات على حماية قانونية أثناء الحمل، مما جعل فترة الحمل والعمل أكثر أمناً لهنّ، وساهم في جعل الولادة أسهل.

أصبحت المدارس العامة والتعليم الجامعي أكثر أهمية في الهيكل العائلي، مما زاد من اهتمام الأسر بمستقبل أبنائهم التعليمي. في الوقت نفسه، ارتفع معدل مشاهدة التلفزيون واستخدام الوسائط التقنية الأخرى، في حين تراجعت أوقات القراءة وتغيرت مصادر الأخبار (Parker & Horowitz, 2015).

من جهة أخرى، ارتفع معدل العمر وتأخر سن التقاعد، مما يعكس تحسن الرعاية الصحية، لكن هذه التغيرات دفعت نحو إعادة التفكير في نمط الحياة والعمل. على سبيل المثال، في عام 1989، كانت نسبة الأهل الذين يبقون في المنزل مع أبنائهم تبلغ 17%، بينما ارتفعت إلى 18% في عام 2016، مع استقرار هذه النسبة بين الأمهات والآباء (Parker & Horowitz, 2015).

شهدت فترة جائحة كورونا في عامي 2020 و 2021 تسارعاً في العمل عن بُعد، مما سمح لعدد أكبر من الأمهات والآباء بالعمل من المنزل. ومع ذلك، فإن الأقيات والطبقات الاقتصادية الأدنى، التي تعاني من تفكك الأسرة وتدهورها، كانت الأقل استفادة من هذه التغيرات التقنية.

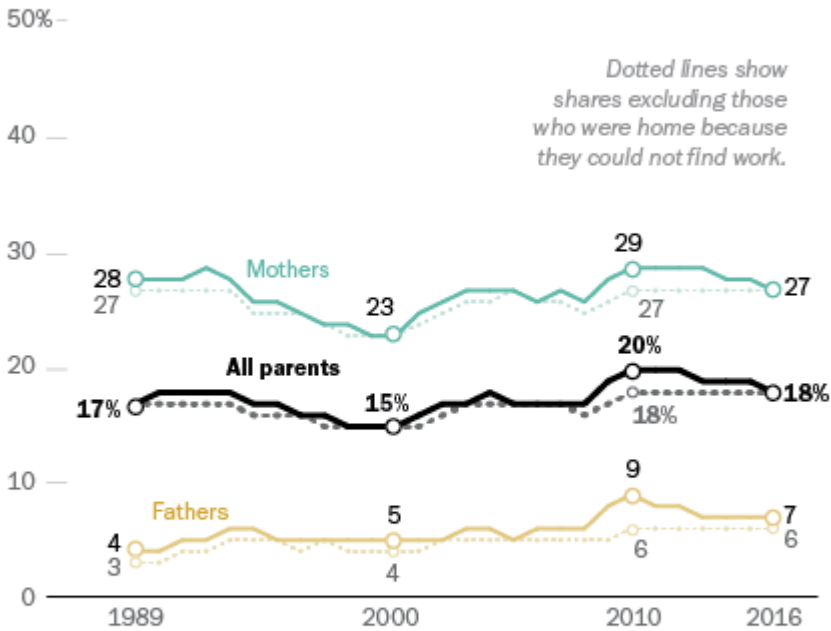
تعكس هذه التغييرات أن حوالي خمس الأسر الأمريكية لا تزال متمسكة بالأنموذج التقليدي للأسرة، وهو ما يستدعي سياسات حكومية ودراسات علمية

لدعم هذه الأسر وتعزيز استقرارها بما يتماشى مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

الشكل 22: على الرغم من التقلبات، فإن معدل تربية الأبناء في المنزل مماثل لما كان عليه قبل ربع قرن من الزمان.

Despite fluctuations, rate of stay-at-home parenting is similar to what it was a quarter-century ago

% of ____ who do not work outside the home



Note: Based on parents ages 18-69 with own child(ren) younger than 18 in the household. Parents who were not employed are classified as "stay-at-home parents," based on employment status in the year prior to the survey. Source: Pew Research Center analysis of 1990-2017 Current Population Survey Annual Social and Economic Supplements (IPUMS).

PEW RESEARCH CENTER

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

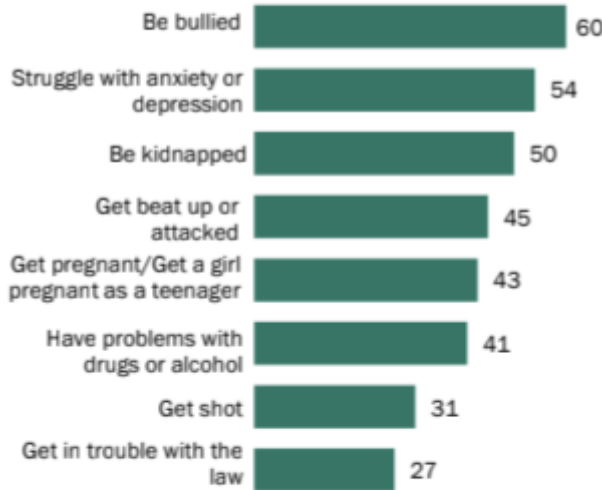
آثار تدهور الأسرة على الأطفال

تأثير تدهور الأسرة على الأطفال وارتفاع معدلات البلطجة

الشكل 23: يشعر ستة من كل عشرة آباء بالقلق من أن أطفالهم قد يتعرضون للتنمر (البلطجة) في مرحلة ما.

Six-in-ten parents worry their children might be bullied at some point

% saying they worry that each of these might happen to their child/any of their children at some point



Source: Pew Research Center Survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

P 48

Q54a-h

تشير الدراسات إلى أن أكثر من نصف الأطفال الأمريكيين يعانون من عواقب تدهور واستدامة الأسرة، بما في ذلك الاضطرابات النفسية والاجتماعية. استطلاع مركز بيو للأبحاث (& Parker Horowitz, 2015, P. 48) يكشف أن 60% من الآباء يعبرون عن قلقهم بشأن تعرض أطفالهم للبلطجة، وهي مشكلة متزايدة تؤثر على صحة الأطفال النفسية والاجتماعية.

تُعرّف البلطجة بأنها السعي إلى إيذاء أو تهريب شخص يُنظر إليه على أنه ضعيف. وتُعتبر هذه التجربة مؤلمة ومتكررة، مما يجعلها ترتبط بتطور اضطرابات نفسية لدى الأطفال، سواء في الوقت الحالي أو في المستقبل، حتى خلال مرحلة البلوغ. وجدت دراسة أجراها Schwartz

وآخرون (1998) أن التعرض المستمر للبلطجة بين الأقران يُعد مؤشرًا قويًا على المشاكل السلوكية اللاحقة لدى الأطفال في المنزل والمدرسة. وتشير الدراسة إلى أن الإيذاء المتكرر يزيد من احتمالية ظهور سلوك عدواني ورفض اجتماعي بين الأقران.

مع انتشار التقانة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، اكتسبت البلطجة الإلكترونية (cyberbullying) زخمًا أكبر، حيث تستخدم كل الأدوات الرقمية مثل الهواتف المحمولة، والإنترنت، والبريد الإلكتروني في عمليات التنمر. يوضح بيران (Beran, 2007) أن الطلاب الذين يتعرضون للتنمر عبر الإنترنت غالبًا ما يكونون أنفسهم ضحايا للبلطجة في المدرسة أو قد يمارسونها على الآخرين، مما يعكس أن البلطجة أصبحت رقمية. يشدد الباحثون على ضرورة دراسة كل أشكال البلطجة للوصول إلى فهم أعمق حول كيفية ولماذا يمارس الطلاب التنمر على أقرانهم، ولتطوير استراتيجيات فعالة لمكافحة هذه الظاهرة.

كما تربط العديد من الدراسات بين البلطجة والعنف المدرسي، بما في ذلك إطلاق النار في المدارس، وخاصة الحوادث المأساوية التي أدت إلى مقتل العديد من الطلاب. تؤكد هذه الدراسات أن التنمر المستمر يمكن أن يكون عاملاً مسبقاً لانفجار الغضب والعنف لدى بعض الطلاب، مما يجعلها قضية حساسة تتطلب تدخلًا فوريًا من الأهل والمعلمين للحفاظ على سلامة الطلاب وتعزيز بيئة تعليمية آمنة.

قلق الأهل على صحة وسلامة أطفالهم

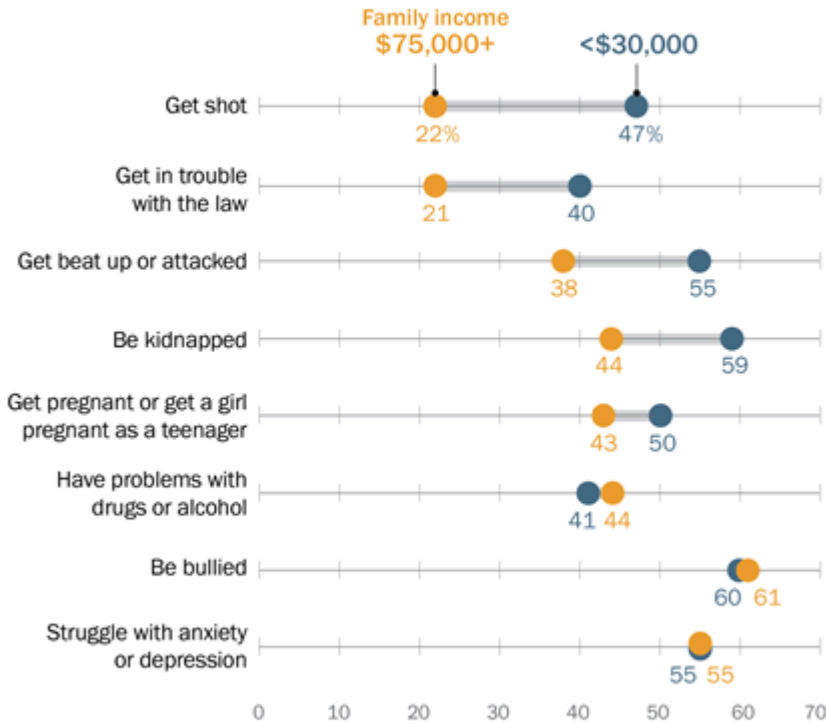
يأتي القلق بشأن معاناة الأطفال من القلق أو الاكتئاب في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة للأهل، حيث أعرب 54% من الأهل عن مخاوفهم في هذا الجانب (Parker & Horowitz, 2015, P. 48). يعتبر القلق والاكتئاب من أمراض العصر التي تؤثر بشكل كبير على الحالة النفسية والعقلية والصحية للأطفال على مدى العمر.

كذلك، فإن 50% من الأهل يخشون تعرض أطفالهم للاختطاف، و45% قلقون من الهجمات الجسدية أو الضرب، بينما 43% يخشون حمل المراهقات أو تسبب المراهقين بالحمل، و41% يقلقون بشأن مشاكل تعاطي المخدرات والكحول. من ناحية أخرى، 31% يخافون من تعرض أطفالهم لإطلاق النار، و27% يخشون تورطهم في مشاكل قانونية.

الشكل 24: المزيد من القلق بشأن العنف والحمل في سن المراهقة بين الآباء ذوي الدخل المنخفض.

More concern about violence, teenage pregnancy among lower-income parents

% saying they worry that each of these might happen to their child/one of their children at some point



Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q54a-h

يُظهر البحث أن **مستويات القلق** تتفاوت بين العائلات الأمريكية وفقًا لمستوى الدخل، سواء كان مرتفعًا (أكثر من 75,000 دولار)، متوسطًا (ما بين 30,000 و 75,000 دولار)، أو منخفضًا (أقل من 30,000 دولار). على سبيل المثال، يعرب 22% إلى 47% من الأهل عن خوفهم من تعرض أطفالهم لإطلاق النار،

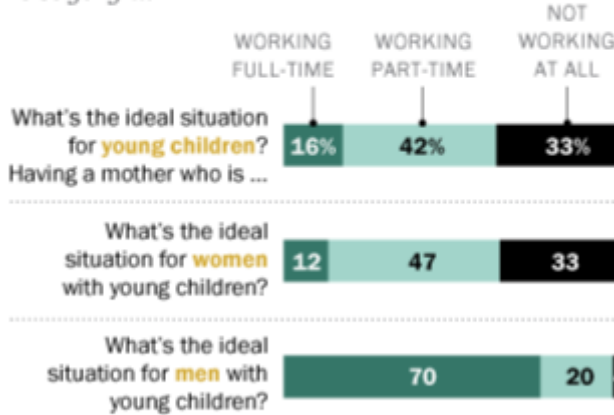
بينما تتراوح المخاوف من تورطهم في مشاكل قانونية بين 21% إلى 40%. أما الخوف من تعرضهم للضرب أو الهجوم، فيتراوح بين 38% إلى 55%، فيما يتخوف 44% إلى 59% من الاختطاف. كما أن القلق بشأن حمل المراهقات أو تسبب المراهقين بالحمل يتراوح بين 43% إلى 50%، في حين تقلق 40% إلى 44% من العائلات من مشاكل تعاطي المخدرات والكحول، بينما 60% إلى 61% يشعرون بالقلق من تعرض أطفالهم للتنمر (Parker & Horowitz, 2015, P.5).

يتضح أن الفارق في مستويات القلق بين الأهل ذوي الدخل المنخفض وذوي الدخل المرتفع يكون أكثر وضوحًا في القضايا الخمس الأولى، مثل إطلاق

الشكل 25: يقول عدد قليل جدًا من الأمريكيين بأنّ الأم العاملة بدوام كامل هي الخيار المثالي للأطفال الصغار.

Very Few Americans Say Full-time Working Mom Is Ideal for Young Children

% saying ...



Pew Research Center survey conducted November 28-December 5, 2012.

PEW RESEARCH CENTER

النار والمشاكل القانونية والهجمات الجسدية والاختطاف والحمل في سن المراهقة. هذا الوضع يعكس حالة القلق والتوتر المستمرة التي تعاني منها الأسر الأمريكية، حيث تصل نسب القلق إلى حوالي 40% للأسر ذات الدخل السنوي فوق 75,000 دولار، في حين تتجاوز 50% للأسر ذات الدخل أقل من 30,000 دولار سنويًا.

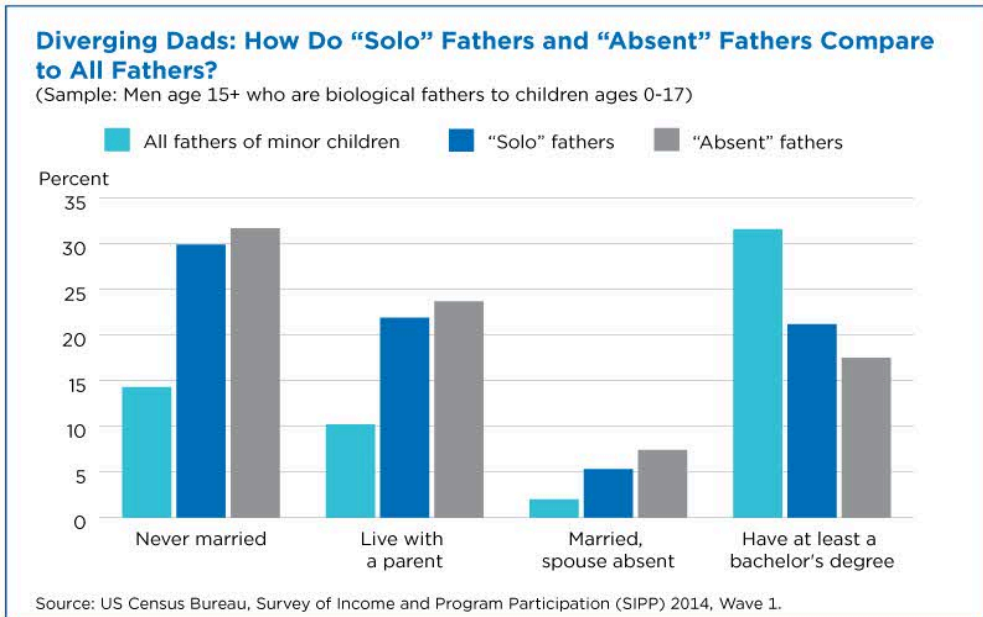
تعكس هذه الأرقام الضغوط الهائلة التي يواجهها الأهل في السعي للحفاظ على سلامة أطفالهم وصحتهم النفسية، وتبرز الحاجة إلى دعم أكبر من المجتمع والمؤسسات التعليمية لمعالجة هذه المخاوف وتوفير بيئة آمنة للأطفال.

تأثير الأسرة على رفاه الأطفال

تشير العديد من الدراسات بوضوح إلى العلاقة الوثيقة بين استقرار الأسرة ورفاه الأطفال. يُعد الأطفال الذين ينشؤون في أسرة تتكون من والدين معًا، وخاصةً عندما يكون أحد الوالدين قادرًا على البقاء في المنزل، الأكثر استفادة على المستويات النفسية والاجتماعية. فهؤلاء الأطفال يتمتعون بفرص أكبر للحصول على الاهتمام والوقت الكافي من كلا الوالدين، وخاصة من الأم، ويبقون في هذا الإطار العائلي المستقر حتى سن 18 ودخول الجامعة، مما يساهم في نموهم الصحي.

تُظهر الإحصاءات أن 33% من الأمريكيين يفضلون أن تكون الأم غير عاملة في الأسرة المثالية للأطفال الصغار، في حين يفضل 42% إلى 47% أن تعمل الأم جزئيًا فقط (Drake, 2013). يعكس هذا التوجه أهمية وجود الأم في المنزل وتأثيره الإيجابي على نمو الطفل وتطوره.

الشكل 26 (Monte, 2019): الآباء المتباينون: كيف يتم مقارنة الآباء "المنفردين" والآباء "الغائبين" بجميع الآباء؟



هناك اختلافات جوهرية بين "الأب الوحيد" و"الأب الغائب"، وبين جميع آباء الأطفال القصر. بينهم:

- الآباء "الوحيدون" و "الغائبون"، في المتوسط، هم أقل احتمالاً لتحصيل تعليم جامعي أو أن يتم توظيفهم من جميع آباء الأطفال القصر.
- كلاهما أكثر عرضة للطلاق من آباء الأطفال القصر ككل. 10% فقط من الآباء مطلّقين، في حين أن 51% من الآباء "الوحيدين" و 30% من الآباء "الغائبين" مطلّقين.

من ناحية أخرى، تشير بيانات مكتب الإحصاء الأمريكي إلى أن 18.4 مليون طفل، أي 1 من كل 4 أطفال، يعيشون بدون والدهم أو زوج الأم أو الأب بالتبني في المنزل (US Census Bureau, 2020). وفي الأسر الوحيدة الوالد، يعيش 4 من كل 11 مليون أسرة مع أطفال دون سن 18 عامًا تحت رعاية الأمهات فقط بنسبة 80% (US Census Bureau, 2021).

الأطفال الذين يتربون في أسر وحيدة الوالد أو بدون أي من الوالدين غالبًا ما يواجهون تحديات كبيرة على المستويات النفسية والاجتماعية. ومن الملفت للنظر أن وجود زوج الأم بعد الزواج مرة أخرى لا يعوّض بشكل كامل عن غياب الأب البيولوجي. تشير الأبحاث إلى أن الأطفال الذين يعيشون في أسر تحت رعاية زوج الأم يواجهون تحديات مشابهة لأولئك الذين نشؤوا مع أب غائب (US Census Bureau, 2019).

تعكس هذه النتائج أهمية الاستقرار الأسري ووجود كلا الوالدين في حياة الأطفال، مما يساهم في توفير بيئة أسرية آمنة وداعمة تساعد الأطفال على النمو والتطور بشكل صحي.

الأطفال في الأسر الأمريكية: معاناة متعددة الأبعاد

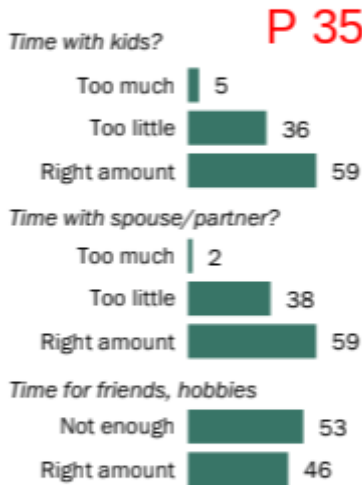
تشير البيانات إلى أن نسبة الأطفال الذين يعانون على الصعيد الوطني في الولايات المتحدة كبيرة جدًا، إذ تعد الولايات المتحدة من بين الدول التي تشهد أعلى معدلات الأطفال الذين يعيشون في أسر وحيدة الوالد على مستوى العالم. فقد أظهرت الدراسات أن الولايات المتحدة لديها أعلى نسبة من الأطفال في أسر وحيدة الوالد مقارنة بأي دولة أخرى (Kramer, 2021).

يواجه هؤلاء الأطفال نقصاً في الرعاية والتربية، مما يؤثر على صحتهم العقلية والنفسية والعاطفية بشكل كبير. يعانون من مشاكل سلوكية مثل العدوانية، واضطرابات النوم بما في ذلك الكوابيس والذعر الليلي، ويعيشون حالات من القلق والتوتر والاكتئاب والإحباط، ويعانون من تدني الثقة بالنفس. هذا الاضطراب

الشكل 27: يقول العديد من الآباء إنهم يقضون وقتًا قليلًا جدًا مع أطفالهم وشركائهم وأصدقائهم.

Many parents say they spend too little time with kids, partners, friends

% saying ...



Note: Only parents who are married or living with a partner were asked about the amount of time they spend with their spouse/partner. "Not enough" includes 2% of parents who volunteered that they have "no time" for friends, hobbies. "Don't know/Refused" responses not shown.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER Q12,2x,15

النفسي يؤثر على قدراتهم العقلية والتعاون الاجتماعي ويزيد من احتمالية الإقدام على الانتحار.

كما تظهر الأبحاث أن الأطفال في الأسر وحيدة الوالد عرضة بشكل أكبر لاضطرابات مثل نقص الانتباه، والانخراط مع رفقاء غير جيدين. وتزداد احتمالات تعاطي المخدرات والكحول لديهم، والانخراط في علاقات جنسية مبكرة، مما يزيد من مخاطر حمل المراهقات.

من ناحية التعليم، يواجه هؤلاء الأطفال صعوبات كبيرة، مثل انخفاض الأداء الدراسي وضعف العلامات، وزيادة حالات إعادة بعض الصفوف. كما يظهر عدم اهتمام من بعض أولياء الأمور بمتابعة تفاصيل دراسة الأطفال، مما يؤدي إلى ترك المدرسة وعدم التخرج. حتى بالنسبة لمن يلتحقون بالجامعات، فإن نسبة التخرج بينهم منخفضة، مما يؤثر على فرصهم في سوق العمل.

أما علي الصعيد السلوكي، فإن غياب الأب يترك أثراً عميقاً في حياة هؤلاء الأطفال، حيث يصبحون عرضة لمشاكل مثل الجرائم والاعتداءات والسجن. وتوضح التقارير أن الأطفال الذين نشأوا في أسر بدون الأب معرضون بشكل أكبر لعدد كبير من المشكلات، بما في ذلك تعاطي المخدرات والأمراض العقلية والانتحار والأداء الدراسي الضعيف وحمل المراهقات، والانخراط في سلوكيات إجرامية (National Center, 1993).

في الأقسام التالية، نستعرض بعض الإحصاءات والدراسات التي توضح تدهور أو حتى انهيار تربية الأطفال في العديد

من الأسر الأمريكية.

إحصاءات حول معاناة الأطفال من نقص الرعاية والتربية

تشير البيانات إلى أن نقص الرعاية والتربية يمثل تحدياً كبيراً للأطفال في الولايات المتحدة، حيث يفتقر العديد منهم إلى الإشراف والدعم الأسري الكافي:

- **غياب الرعاية البالغة:** أظهرت دراسة أن **1.6 مليون** طفل تتراوح أعمارهم بين **5 و14 عامًا** يعودون إلى منازلهم دون وجود أي بالغ ليهتم بهم أو يرعاهم (Casper et al., 1994). هذا النقص في الإشراف يمكن أن يعرضهم لمخاطر مختلفة ويؤثر على نموهم الاجتماعي والعاطفي.

- **ضعف التواصل مع الأهل:** كشفت دراسة أخرى أن **20% من طلاب الصف السادس إلى الثاني عشر** لم يتبادلوا حديثاً جيداً لمدة **عشر دقائق على الأقل** مع أحد والديهم خلال أكثر من شهر (Benson, 1993). يشير هذا إلى **ضعف التواصل** بين الأهل والأبناء، مما يمكن أن يؤثر سلبيًا على الصحة النفسية للأطفال وقدرتهم على بناء علاقات اجتماعية صحية.

- **دور الآباء المشاركين:** أما في حالة **الآباء المشاركين** بنشاط في حياة أطفالهم، فإن هؤلاء الأطفال يميلون إلى **الاستمتاع أكثر بتجربتهم المدرسية**، والمشاركة بشكل أكبر في **الأنشطة اللامنهجية**، مما يعزز تطورهم الأكاديمي والاجتماعي (National Center for Fathering, 2022).

تُبرز هذه الإحصاءات أهمية **الدعم العاطفي والتربوي** الذي يجب أن يوفره الأهل للأطفال، سواء من خلال التواجد الجسدي أو التواصل الفعال، وذلك لضمان **تطور صحي ومتوازن للأطفال**.

المعاناة العقلية والنفسية والعاطفية للأطفال في أسر غير مستقرة

يعاني **الأطفال والمراهقون** في الأسر غير المستقرة من **مشاكل نفسية وعاطفية** بشكل أكبر مقارنة بأقرانهم في الأسر المستقرة، وتتضح هذه المعاناة من خلال عدة دراسات:

- **الاضطرابات النفسية:** تشير البيانات إلى أن **80% من المراهقين** الذين

يُقبلون في مستشفيات الأمراض النفسية يأتون من منازل محطمة (Elshain, 1993). يبرز هذا الارتباط بين تفكك الأسرة وزيادة المشاكل النفسية بين الأطفال.

- **التأثير السلبي لغياب الأب:** أجريت دراسة عام 1988 على أطفال في مرحلة ما قبل المدرسة في نيو أورلينز، ووجدت أن 80% من الأطفال المقبولين في مستشفيات نفسية جاءوا من منازل يغيب فيها الأب (Block et al., 1988). يعكس هذا النقص في الدعم الأبوي الآثار النفسية العميقة على الأطفال.

- **السلوك العدواني:** أظهرت دراسة طولية شملت 1197 طالبًا في الصف الرابع أن الأطفال الذين يعيشون مع أمهات فقط يظهرون مستويات أعلى من العدوانية مقارنة بأولئك الذين يعيشون في أسر تضم كلا الوالدين (Vaden-Kiernan et al., 1995).

- **العلاج من مشاكل عاطفية: الأطفال في أسر الأمهات غير المتزوجات هم أكثر عرضة بمرتين لتلقي العلاج من مشاكل عاطفية أو سلوكية مقارنة بأقرانهم في الأسر المستقرة** (Adams & Hardy, 1989).

- **"الجوع إلى الأب" وتأثيره:** يعتبر ما يُعرف بـ "الجوع إلى الأب" نتيجة لفقدان الأب، حيث يظهر عند الأطفال منذ سن سنة واحدة، ويؤدي إلى اضطرابات النوم مثل الكوابيس والذعر الليلي بعد مغادرة الأب بمدة تتراوح بين شهر إلى ثلاثة أشهر (Messer, 1989).

- **زيادة الاضطرابات العاطفية: الأطفال الذين يعيشون مع أم غير متزوجة هم أكثر عرضة للعلاج من مشاكل عاطفية** (Remez, 1992).

تُظهر هذه الدراسات التأثير الكبير لغياب أحد الوالدين على الصحة النفسية للأطفال، مما يزيد من حاجتهم للدعم والرعاية لضمان نموهم في بيئة آمنة ومستقرة.

المعاناة النفسية والسلوكية للأطفال في الأسر غير المستقرة

يظهر الأطفال في الأسر التي تعاني من عدم الاستقرار، مثل أسر الوالدين المنفصلين أو المطلقين، العديد من المشاكل النفسية والسلوكية مقارنة بأقرانهم الذين يعيشون مع والدين متزوجين:

- **زيادة المشاكل النفسية:** أظهرت دراسة أجراها Kandel وزملاؤه أن أبناء وبنات الأمهات المطلقات أو المنفصلات يعانون من معدلات أعلى بكثير من مشاكل الكبت، مثل القلق والاكتئاب، مقارنة بأطفال الأسر المستقرة (Kandel et al., 1994).
 - **صعوبات اجتماعية:** يُظهر الأطفال الذين يفتقدون حضور الأب أو يعيشون مع زوج الأم مشاكل أكبر في السلوك وتحقيق الأهداف، ويكونون أقل ميلاً للاندماج مع أصدقاء يشجعونهم على التصرف السليم في المدرسة (Zill & Nord, 1994).
 - **انخفاض التعاون والذكاء:** كشف تحليل أجراه Duncan وزملاؤه أن الأطفال الذين تربوا على يد أم مطلقة أو لم تتزوج أبداً يظهرون مستويات أقل من التعاون ويحصلون على درجات أقل في اختبارات الذكاء مقارنة بأقرانهم في الأسر المستقرة. تظل هذه الآثار الضارة قائمة حتى بعد تعديل الفروق في دخل الأسرة (Duncan et al., 1994).
 - **العلاقة بين الاكتئاب والانتحار:** وجدت دراسة أخرى (Kandel et al., 1991) حول التفكير الانتحاري في مرحلة المراهقة ارتباطاً وثيقاً بين الاكتئاب وتعاطي المخدرات والتفكير في الانتحار. أوضحت الدراسة أن ضعف العلاقات مع الوالدين وغياب التفاعل الاجتماعي الصحي مع الأقران يعزز مستويات الاكتئاب، مما يزيد من احتمالات التفكير في الانتحار، خاصة بين الفتيات. أشارت الدراسة إلى أن الاكتئاب هو المؤشر الأقوى للتفكير في الانتحار، وأن تعاطي المخدرات يزيد من خطورة هذا التفكير.
- تشير هذه الدراسات إلى أن غياب أحد الوالدين أو كلاهما يمكن أن يؤدي إلى تفاقم المشاكل النفسية والعاطفية للأطفال، مما يعزز حاجتهم إلى الدعم العائلي المتكامل لضمان نمو نفسي وصحي متوازن.

المعاناة من تعاطي المخدرات والكحول

تشير العديد من الدراسات إلى أن الأطفال والمراهقين الذين ينشأون في أسر وحيدة الوالد أكثر عرضة للإدمان على الكحول والمخدرات مقارنة بأقرانهم الذين ينشأون في أسر تحتوي على كلا الوالدين:

- أظهرت دراسة أجراها Duncan وزملاؤه أن المراهقين الذين يعيشون في

أسر وحيدة الوالد هم أكثر عرضة للإدمان على الكحول، ويبدأون تعاطيه في سن مبكرة مقارنة بمن ينشأون في أسر ذات والدين (Duncan T. et al., 1994).

• أكدت دراسة أخرى (Beman 1995) أن غياب الأب عن المنزل يؤثر سلباً على سلوك المراهقين، مما يؤدي إلى زيادة تعاطي الكحول والماريجوانا.

• كما أشارت الإحصائيات من شبكة **Rochester Area Fatherhood Network** إلى أن 75% من المراهقين الذين يُعالجون في مراكز إساءة استخدام المواد الكيميائية جاءوا من بيوت يغيب فيها الأب، وهو ما يعادل عشرة أضعاف المتوسط مقارنة بالأطفال الذين يعيشون مع كلا الوالدين.

تؤكد هذه النتائج أن تفكك الأسرة وغياب أحد الوالدين، خاصة الأب، يُشكل عوامل خطر رئيسية تزيد من احتمال تعاطي المراهقين للكحول والمخدرات، مما يسلط الضوء على أهمية استقرار البيئة الأسرية في حماية الأطفال ودعم نموهم بشكل سليم.

تأثير غياب الأب والعنف الأسري على المراهقين

تُظهر الدراسات أن غياب الأب عن المنزل له تأثير كبير على سلوك المراهقين، إذ يؤدي إلى زيادة تعاطي الكحول والماريجوانا. يشير Beman (1995) إلى أن غياب الأب يعزّز من احتمالات تعاطي المراهقين لهذه المواد بشكل لافت. كما تؤكد إحصائيات شبكة **Rochester Area Fatherhood Network** أن 75% من المراهقين الذين يتلقون علاجاً من إدمان المخدرات ينحدرون من أسر يغيب فيها الأب، وهو ما يعادل عشرة أضعاف المعدل الوطني.

الاعتداء والعنف الأسري

يرتبط العنف الأسري والاعتداء على الأطفال بشكل كبير بغياب الأب أو وجوده الجزئي. أظهرت دراسة أجريت في ميشيغان أن 49% من حالات الاعتداء على الأطفال ترتكبها الأمهات الوحيدات (Ditson & Shay, 1984). وتؤكد دراسة أخرى أجريت على 156 ضحية من ضحايا الاعتداء الجنسي على الأطفال أن غالبية الضحايا جاءوا من منازل مفككة أو ذات عائل واحد؛ فقد كان 31% فقط منهم يعيشون مع كلا الوالدين، بينما كانت نسبة الأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة

أثناء العيش مع زوج الأم أو صديق الأم 27%، رغم أن هذه العائلات لا تشكل سوى 10% من جميع العائلات (Gomes-Schwartz et al., 1988).

تُبرز هذه الدراسات الأثر السلبي لغياب الأب على السلوكيات الخطرة للمراهقين، وكذلك العلاقة بين التفكك الأسري وزيادة معدلات الاعتداء والعنف داخل الأسرة، مما يستدعي اهتمامًا أكبر بدعم استقرار الأسرة وتوفير بيئة آمنة للأطفال.

المعاناة من العلاقات الجنسية المبكرة وحمل المراهقات وتحديد الأدوار والهوية الجنسية

تشير الأبحاث إلى أن الأطفال الذين ينفصل والداهم أكثر عرضة للانخراط في النشاط الجنسي المبكر، ويواجهون مخاطر أكبر لتعاطي المخدرات واضطرابات السلوك والمزاج. ويظهر هذا التأثير بشكل خاص لدى الأطفال الذين انفصل آباؤهم عندما كانوا في سن الخامسة أو أقل، حيث تتفاقم لديهم المخاطر النفسية والسلوكية (Fergusson et al., 1994).

وتُظهر الدراسات أيضاً أن الفتيات المراهقات اللائي نشأن في منزل يحوي كلا الوالدين، وخاصة إذا كان الأب شريكاً فعالاً في الأسرة، أقل عرضة للانخراط في العلاقات الجنسية المبكرة مقارنةً بالفتيات اللائي نشأن في منزل يخلو من الأب (Rochester Area Fatherhood Network). يعكس ذلك أهمية دور الأسرة المستقرة والأب الشريك في توجيه الأبناء نحو سلوكيات صحية ومساعدة الفتيات في تحديد الأدوار الجنسية بشكل إيجابي.

توضح هذه النتائج العلاقة الوثيقة بين التفكك الأسري وزيادة السلوكيات الجنسية المبكرة بين المراهقين، وهو ما يسלט الضوء على الدور الحاسم للبيئة الأسرية المستقرة في دعم النمو السليم للأبناء والتخفيف من المخاطر النفسية والاجتماعية المحتملة.

ضعف الأداء الدراسي وعلاقته بالبنية الأسرية:

تشير العديد من الدراسات إلى أن وجود الأب في الأسرة يسهم بشكل كبير في تحسين الأداء الأكاديمي للأطفال. هؤلاء الأطفال يظهرون قدرة أعلى على النجاح في المدرسة، ويتمتعون بصحة نفسية أفضل، كما أنهم أقل عرضة للاكتئاب

ويتمتعون بقدرة أكبر على بناء علاقات إيجابية. على النقيض، الأطفال الذين ينشأون في أسر ذات والد واحد غالبًا ما يظهرون أداءً دراسيًا أقل مقارنة بأقرانهم الذين يعيشون مع كلا الوالدين (National Association, 1980).

وتكشف الإحصائيات أن 29.7% من الأطفال الذين يعيشون مع أم غير متزوجة، و21.5% من الأطفال الذين يعيشون مع أم مطلقة قد اضطروا لإعادة صف دراسي واحد على الأقل، مقارنةً بـ 11.6% فقط من الأطفال الذين يعيشون مع كلا الوالدين (Dawson, 1991). كما تشير الدراسات إلى أن الأطفال في الأسر ذات الوالد الواحد يسجلون درجات أقل في الاختبارات الأكاديمية، مقارنةً بالأطفال الذين يعيشون في أسر مكونة من والدين (Amato, 2005; Brown, 2010; McLanahan & Sandefur, 1994).

كذلك، يظهر المراهقون الذين عايشوا فترة من الطفولة بعيدًا عن أحد الوالدين احتمالية مضاعفة للتسرب من المدرسة الثانوية، ومضاعفة احتمالية الإنجاب في سن المراهقة، كما ترتفع احتمالية أن يصبحوا غير نشطين أكاديميًا ومهنيًا في أواخر سن المراهقة وأوائل العشرينات (McLanahan & Sandefur, 2009).

يظهر الأطفال الذين يعيشون مع كلا الوالدين حتى سن 14 عامًا ميلًا أكبر للتخرج من المدرسة الثانوية مقارنة بأقرانهم الذين يعيشون مع والد واحد أو أسر غير تقليدية (Sandefur et al., 1992). ومن الملاحظ أيضًا أن 15.3% من الأطفال الذين يعيشون مع أم غير متزوجة و10.7% من الأطفال الذين يعيشون مع أم مطلقة يتعرضون للطرد أو التعليق من المدرسة، مقابل 4.4% فقط من الأطفال الذين يعيشون مع كلا الوالدين (Dawson, 1991).

وعلى الرغم من انخفاض الدخل في الأسر ذات الوالدين، فإن الأطفال من هذه الأسر يظهرون تفوقًا أكاديميًا مقارنة بأقرانهم في الأسر ذات الوالد الواحد حتى لو كانت الأخيرة تتمتع بدخل أعلى (Henderson & Berla, 1994). ووفقًا لدراسة أخرى، كان طلاب المدارس الثانوية من الأسر ذات الوالد الواحد أكثر عرضة بنسبة 1.7 مرة للتسرب مقارنة بمن يعيشون مع كلا الوالدين، حتى بعد مراعاة العوامل الاقتصادية والاجتماعية (McNeal Jr, 1995).

وأخيرًا، توضح الأبحاث أن الأسر التي تضم كلا الوالدين تظهر مستويات أعلى من مشاركة الوالدين في الأنشطة المدرسية لأبنائهم مقارنة بأسر الوالد الوحيد

أو الأسر المعاد تكوينها (Zill & Nord, 1994). كما يظهر أن 30% من الأطفال الذين عاشوا تجربة انفصال الوالدين شهدوا انخفاضًا ملحوظًا في أدائهم الأكاديمي بعد ثلاث سنوات من الانفصال (Bisnaire et al., 1990).

المعاناة من الأداء الأكاديمي الضعيف وصعوبة التخرج من الجامعة:

تُظهر الدراسات أنَّ أطفال العائلات المنكوبة، سواء بسبب انفصال الوالدين أو غياب أحدهما، أقل احتمالًا بنسبة 20% في الالتحاق بالجامعة مقارنة بأقرانهم الذين ينتمون إلى أسر سليمة مكونة من والدين (Wallerstein & Corbin, 1986). هذه الفجوة في الفرص التعليمية تؤثر بشكل كبير على مستقبل هؤلاء الأطفال الأكاديمي والمهني، مما يزيد من احتمالية عدم تخرجهم ويقلل من فرصهم في سوق العمل، ويضعهم في مواقف ضعف اقتصادية واجتماعية.

المعاناة من الجريمة والاعتصاب والسجن:

تُظهر الدراسات أنَّ احتمال انخراط الشباب في النشاط الإجرامي يتضاعف عند نشأتهم بدون وجود الأب، كما يتضاعف ثلاث مرات إذا عاشوا في أحياء تضم نسبة عالية من الأسر ذات الوالد الواحد (Hill & O'Neill, 1993). وتشير الإحصاءات إلى أن 43% من نزلاء السجون نشأوا في أسر معيشية بوالد واحد، حيث عاش 39% مع أمهاتهم و4% مع آبائهم، بينما 14% آخرون عاشوا في مؤسسات رعاية أو دور حاضنة في مرحلة من حياتهم (Allen, 1993).

كذلك، 72% من المراهقين القتلة و60% من مغتصبي الولايات المتحدة نشأوا دون وجود الأب في حياتهم (Davidson, 1990; Cornell et al., 1987). وفي مؤسسات الإصلاح الحكومية، 70% من الأحداث جاءوا من أسر بقيادة الأم أو بدون أحد الوالدين (Beck, 1988).

وتؤكد الأبحاث أنَّ العلاقة بين هيكل الأسرة والجريمة قوية للغاية، حتى أن التحكم في عوامل تكوين الأسرة يمكن أن يمحو الفجوة بين الجريمة والعوامل الأخرى مثل العنصرية والدخل المنخفض (Kamarck & Galston, 1990). وفي الولايات المتحدة، تُظهر بيانات من سجون مقاطعة فولتون في جورجيا وإدارة الإصلاحات في تكساس أنَّ 85% من الشباب المسجونين ينحدرون من أسر غاب عنها الأب، مما يزيد من احتمالية السلوك الإجرامي إلى عشرين ضعف المتوسط (Rochester Area Fatherhood Network).

ظاهرة غياب الأب عن الأسرة

الأسباب والآثار

ازدادت نسبة الأطفال الأمريكيين الذين يعيشون بدون أب من 11% في عام 1960 إلى 27% في عام 2010، أي ما يعادل ضعفًا ونصف الضعف. كما تضاعفت نسبة الأطفال الذين لا يعيشون مع أمهاتهم من 4% إلى 8% خلال نفس الفترة (Taylor et al., 2011). لا تشمل هذه الأرقام الأطفال الذين يعيشون مع والدهم الغائب جسديًا رغم وجوده في نفس الأسرة.

أسباب غياب الأب عن الأسرة

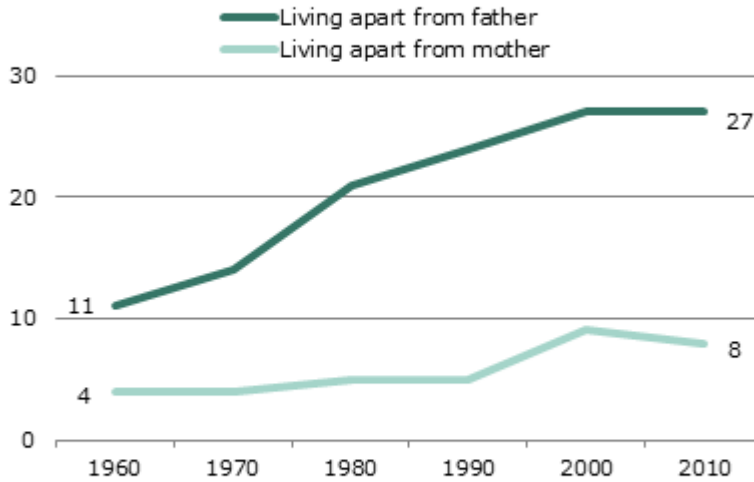
يمكن اختصار الأسباب التي تؤدي إلى غياب الأب عن الأسرة في عنصر مركزي: **ضعف أو انعدام التواصل والتعارف بين الأب وأبنائه**. يتضمن هذا التواصل الجوانب الأساسية مثل: التفاعل والتعليم والمشاركة في الحياة اليومية. تشمل الأسباب الرئيسية لهذه الظاهرة ما يلي:

1. **العمل المفرط:** يضطر بعض الآباء إلى العمل لساعات طويلة مما يمنعهم من قضاء وقت كافٍ مع أطفالهم، خاصة خلال الأوقات الحرجة مثل المساء أو في الأنشطة الترفيهية.
2. **الخلافات الأسرية:** تؤدي العلاقات المتوترة بين الأب والأم إلى قلة تجمع العائلة، مما يؤثر على التواصل بين الأب وأطفاله.
3. **الطلاق والانفصال:** خاصة عندما تكون النزاعات بين الزوجين حادة، ما يؤدي إلى تفاقم العداء وفقدان التواصل بين الأب وأبنائه.
4. **الولادات خارج إطار الزواج:** حيث قد لا يعرف الطفل والده، أو يكون التعارف بينهما محدودًا.

5. **الهروب من المسؤولية:** يهرب بعض الآباء من التزاماتهم تجاه الأسرة.
 6. **التحديات القانونية والجريمة:** مثل دخول الأب إلى السجن أو مقتله، خاصة في الأسر من الأقليات مثل الأمريكيين من أصول إفريقية.
- الشكل 28:** نسبة الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 عامًا والذين يعيشون منفصلين عن والديهم (1960-2010).

Living Apart, 1960-2010

% of children younger than 18



Source: U.S. Census Bureau, Current Population Survey and 1960 Census of Population

PEW RESEARCH CENTER

تشير الدراسات إلى أن تراجع دور الأبوة يُعدّ من الاتجاهات الاجتماعية المهمة وغير المتوقعة في العصر الحديث. فقد تضاعفت نسبة الأطفال الذين يعيشون بعيدًا عن آبائهم البيولوجيين من 17% في عام 1960 إلى 36% في عام 1990. ومن المتوقع أن نحو 50% من الأطفال الأمريكيين سينامون كل ليلة دون أن يلقوا تحية المساء من آبائهم بحلول نهاية القرن (Popenoe, 2017).

آثار غياب الأب على الأسرة

أظهرت الدراسات آثارًا سلبية كبيرة لغياب الأب على المرأة والأطفال. على سبيل المثال:

- **عدد الآباء في الأسر:** وفقًا لمكتب الإحصاء الأمريكي، يعيش **26.5 مليون** رجل فقط مع أطفالهم ضمن منزل الزوجية، من بين **64 مليون** رجل يعرفون أنفسهم كأباء (Brewer, 2022).
- **الآثار النفسية والاجتماعية:** يعاني الأطفال الذين ينشأون بدون أب من نسب عالية من القلق والاكتئاب، كما أن **90%** من **الأطفال والمراهقين المشردين و63%** من حالات الانتحار في أوساط المراهقين تأتي من أسر غاب فيها الأب. هذه الظاهرة تُعرف بـ "مشكلة المائة مليار دولار" نظرًا لتكاليفها الباهظة على المجتمع (Brewer, 2022).

خلاصة

إنّ غياب الأب يؤثر بشكل كبير على استقرار الأسرة وعلى النمو النفسي والاجتماعي للأطفال. تتطلب معالجة هذه الظاهرة وضع سياسات تدعم تعزيز دور الأب في حياة أسرته وتوفير بيئة أكثر استقرارًا للأطفال، مما يساهم في التخفيف من آثارها السلبية على الأسرة والمجتمع.

إحصائيات حول الأبوة وفقًا لمكتب التعداد السكاني الأمريكي (Rochester Area Fatherhood Network):

- **64.3 مليون:** العدد التقديري للآباء في الولايات المتحدة.
- **26.5 مليون:** عدد الآباء الذين يعيشون في أسر متزوجة ولديهم أطفال دون سن 18 عامًا. من هؤلاء الآباء:
 - **22%** يربون ثلاثة أطفال أو أكثر دون سن 18 عامًا ضمن أسرهم المعيشية.
 - **2%** يعيشون في منازل مع أقارب أو غير أقارب.
- **2.5 مليون:** عدد الآباء غير المتزوجين، وهو رقم ارتفع من **400,000** في

- عام 1970. ومن بين الآباء الوحيدين الذين يعيشون مع أطفالهم:
 - **18%** هم من الرجال الذين يقومون برعاية أطفالهم بمفردهم.
 - **8%** يربون ثلاثة أو أكثر من أطفالهم دون سن 18 عامًا.
 - توزيع حالاتهم الاجتماعية: **42%** مطلّقون، **38%** لم يسبق لهم الزواج، **16%** منفصلون، و**4%** أرامل.
 - **16%** يعيشون في منزل مع قريب أو غير قريب.
 - **27%** لديهم دخل عائلي سنوي يعادل **50,000 دولار أو أكثر.**
 - **85%** من بين **30.2 مليون أب** يعيشون مع أطفال تقل أعمارهم عن 18 عامًا، يعيشون مع أولادهم البيولوجيين فقط، بينما:
 - **11%** يعيشون مع أطفال زوجاتهم.
 - **4%** يعيشون مع أطفال بالتبني.
 - **أقل من 1%** يعيشون مع أطفال تحت الرعاية (foster children).
 - **43%** من أطفال الولايات المتحدة يعيشون بدون والدهم، مما يشير إلى تحديات كبيرة تواجه الأسر وحالة الأطفال الذين يعانون من غياب الأب.
- هذه الإحصائيات تعكس التغيرات الجوهرية في هيكل الأسرة الأمريكية، وتبرز أهمية وجود الأب في حياة الأطفال وتأثير غيابة على الاستقرار الأسري والاجتماعي.

أهمية وجود الأب في الأسرة: الإحصاءات الوصفية

نضيف الإحصائيات الوصفية التالية التي تدلّ على أهمية وجود ومشاركة الأب في الأسرة والعناية والتربية، والأنموذجية الذكرية في التعارف للولاد، الصبيان كما البنات:

- "بشكل عام، أكثر من **75%** من الأطفال الأمريكيين معرضون للخطر بسبب الحرمان الأبوي. حتى في المنازل المكونة من والدين، فإن أقل من 25 في المائة من الفتيان والفتيات الصغار يختبرون ما معدله ساعة واحدة على الأقل يوميًا من الاتصال الفردي نسبيًا مع آبائهم"

(Biller, 1994).

- **80% من المغتصبين** الذين يعانون من مشاكل الغضب يأتون من بيوت الأب الغائب - أي 14 ضعفًا في المتوسط. (العدل والسلوك، المجلد 14، ص 26-403) (National Center for Fathering, 2022)
- **85% من جميع الأطفال** الذين يعانون من اضطرابات سلوكية يأتون من بيوت الأب الغائب - عشرين ضعف المتوسط. (مركز السيطرة على الأمراض) (National Center for Fathering, 2022)
- "في دراسة أجريت على 304 شابًا، كان لدى أولئك الذين طلق آباؤهم بعد مغادرتهم المنزل اتصالاً أقل بكثير مع آبائهم من الأطفال البالغين الذين ظل آباؤهم متزوجين. انخفض الاتصال الأسبوعي مع أطفالهم من **78 في المائة للآباء الذين ما زالوا متزوجين إلى 44 في المائة للآباء المطلقين**" (Aquilino, 1994).
- "تتنبأ نسبة الأسر ذات الوالد الواحد في المجتمع بمعدل جرائم العنف والسطو، لكن مستوى الفقر في المجتمع لا يتوقع ذلك" (Smith & Jarjoura, 1988).
- "من بين الأطفال الذين يعيشون في أسرة الأم الوحيدة، 35% لا يرون آبائهم أبدًا، و 24% يرون آبائهم أقل من مرة واحدة في الشهر." (Seltzer & Bianchi, 1988)
- **من المرجح أن يحصل الأطفال** الذين لديهم آباء يشاركون على درجات أعلى في المدرسة. (National Center for Fathering, 2022)
- **الأطفال الذين لديهم آباء مشاركين** أقل عرضة بنسبة 70% للتسرب من المدرسة. (National Center for Fathering, 2022)
- **تقل احتمالية الأطفال** الذين لديهم آباء مشاركين في نشاطات المدرسة من إعادة صفوفهم بنسبة 40%. (National Center for Fathering, 2022)
- **عامل الأب في التعليم** - الأطفال من بيوت الأب الغائب أكثر عرضة بمرتين للتسرب من المدرسة. (National Center for Fathering, 2022)

(2022)

- **71% من جميع المتسربين من المدارس الثانوية** يأتون من بيوت الأب الغائب - تسعة أضعاف المتوسط. (تقرير جمعية مديري المدارس الوطنية) (National Center for Fathering, 2022)
- **90% من جميع الأطفال المشردين والهاربين** هم من بيوت الأب الغائب - 32 ضعف المتوسط. (National Center for Fathering, 2022)
- **63% من حالات انتحار الشباب هي من بيوت الأب الغائب** (الولايات المتحدة الأمريكية، وزارة الصحة/التعداد السكاني) - خمسة أضعاف المتوسط. (National Center for Fathering, 2022)
- **الفتيان والفتيات في منزل الأب الغائب** هم أكثر عرضة بمرتين للتسرب من المدرسة الثانوية ؛ ولديهم ضعف احتمال أن ينتهي بهم الأمر في السجن، وأربع مرات أكثر عرضة للحاجة إلى مساعدة لمشاكل عاطفية أو سلوكية. [الولايات المتحدة، بيان إخباري، 26 مارس 1999] (Rochester Area Fatherhood Network)
- **الفتيات اللاتي في منزل الأب الغائب** هنّ أكثر عرضة بنسبة 53% للزواج في سن المراهقة، و **711%** أكثر عرضة لإنجاب أطفال في سن المراهقة، و **164%** أكثر عرضة للولادة قبل الزواج و **92%** أكثر عرضة للطلاق. (Rochester Area Fatherhood Network)
- **عامل الأب في إساءة معاملة الأطفال:** مقارنة بالعيش مع كلا الوالدين، فإن العيش في منزل وحيد الوالد يضاعف من خطر تعرض الطفل للإهمال الجسدي أو العاطفي أو التعليمي. المعدل الإجمالي لإساءة معاملة الأطفال وإهمالهم في الأسر ذات الوالد الوحيد هو **27,3 لكل 1000 طفل**، في حين أن المعدل العام لسوء المعاملة في الأسر المكونة من والدين هو **15,5 لكل 1000 طفل**. (Rochester Area Fatherhood Network)
- **عامل الأب في الجريمة:** أشارت دراسة أجريت على **109 من الأحداث** الجانحين إلى أن **بنية الأسرة تتنبأ بشكل كبير بالانحراف**. كان المراهقون، ولا سيما الأولاد، في الأسر ذات الوالد الوحيد أكثر عرضة

لخطر الجنوح والممتلكات والأشخاص. علاوة على ذلك، فإن الطلاب الملتحقين بالمدارس التي بها نسبة عالية من أطفال الوالد الوحيد معرضون أيضًا للخطر. أظهرت دراسة أجريت على **13,986 امرأة في السجن أن أكثر من نصفهنّ نشأن دون والدهن. 42% نشأوا في أسرة ذات أم وحيدة و 16% يعيشون مع أي من الوالدين.** (Rochester Area Fatherhood Network)

- **عامل الأب في السجن:** حتى بعد التحكم في الدخل، لا يزال الشباب في أسر الأب الغائب لديهم احتمالات أعلى بكثير للسجن من أولئك الذين يعيشون في أسر الوالدين. الشباب الذين لم يكن لديهم أب في الأسرة واجهوا أعلى احتمالات. كشفت دراسة استقصائية أجرتها وزارة العدل الأمريكيّة في عام **2002** شملت **7000** سجين أن **39% من نزلاء السجون يعيشون في أسر الأم الوحيدة.** ما يقرب من **46% من السجناء** كان لديهم أحد أفراد الأسرة المسجونين في السابق. (Rochester Area Fatherhood Network)

- **التعرض للشرب أو التدخين أو تعاطي المخدرات:** الأطفال الذين يعيشون في منزل مكون من والدين مع علاقة سيئة مع والدهم هم **أكثر عرضة بنسبة 68% للتدخين أو الشرب أو تعاطي المخدرات** مقارنة بجميع المراهقين من والديهم الأسر. المراهقون الذين يعيشون في أسر وحيدة الأم معرضون لخطر أكبر بنسبة 30% من أولئك الذين يعيشون في الأسر المكونة من والدين. (Rochester Area Fatherhood Network)

- **90% من الأطفال المشردين والهاربين هم من بيوت الأب الغائب.** [الولايات المتحدة، وزارة الصحة والخدمات الإنسانية، مكتب التعداد السكاني] (Rochester Area Fatherhood Network)

- **80% من المغتصبين بدافع الغضب** يأتون من منازل الأب الغائب. [العدالة الجنائية والسلوك، المجلد. 14، ص 4.3-426، 1978] (Rochester Area Fatherhood Network)

- **71% من المراهقات الحوامل يفتقرن إلى الوالد.** [الولايات المتحدة، بيان صحفي لوزارة الصحة والخدمات الإنسانية، الجمعة، 26 مارس 1999] (Rochester Area Fatherhood Network)

- **63% من حالات انتحار الشباب هي من بيوت الأب الغائب.** [الولايات المتحدة، وزارة الصحة والخدمات الإنسانية، مكتب التعداد السكاني] (Rochester Area Fatherhood Network)
- **85% من الأطفال الذين يعانون من اضطرابات سلوكية** يأتون من بيوت الأب الغائب، [مركز السيطرة على الأمراض] (Rochester Area Fatherhood Network)
- **90% من المراهقين الذين يكررون الحرق العمد يعيشون مع أمهم الوحيدة.** (Herbert, 1985)
- **71% من المتسربين من المدرسة الثانوية** يأتون من بيوت الأب الغائب، [تقرير الرابطة الوطنية لمديري المدارس عن حالة المدارس الثانوية] (Rochester Area Fatherhood Network)
- **75% من المراهقين المرضى في مراكز إساءة استعمال المواد الكيميائية** يأتون من بيوت الأب الغائب، [منظمة قوس قزح لجميع أبناء الله] (Rochester Area Fatherhood Network)
- **70% من الأحداث في المؤسسات** التي تديرها الدولة ليس لديهم والد في البيت، [الولايات المتحدة، وزارة العدل، تقرير خاص، سبتمبر 1988] (Rochester Area Fatherhood Network)

أهمية وجود الأب في الأسرة: التحديات والعواقب الاجتماعية والنفسية لغيابه

يلعب الآباء دورًا محوريًا في حياة الأطفال، لكن للأسف، ليسوا دائمًا حاضرين. تشير الدراسات إلى أهمية وجود الأب حتى لو كان وحيدًا في دعم الأسرة والحفاظ على تماسكها ("Shocking Statistics 36"). غالبًا ما يغيب الأب عن حياة الأسرة بعد الطلاق، خاصة إذا تزوجت الأم من جديد، وهذا يشير إلى عدة نقاط:

1. **عواقب العلاقة الجنسية تقع بشكل أكبر على الأم:** بينما يتمكن العديد من الآباء من الابتعاد عن المسؤوليات، تبقى الأمهات أكثر التزامًا برعاية الأطفال.
2. **غياب الرجل له آثار سلبية كبيرة على الأطفال:** إذ يؤدي غياب الأب إلى نقص في الدعم العاطفي والنفسي للأطفال، مما يؤثر سلبيًا على نموهم.

3. لا غنى عن الأسرة النمطية (المؤلفة من الأب والأم) في تنشئة أطفال صالحين: تظهر الأبحاث أن الأسر ذات الوالدين تكون أكثر استقرارًا وتوفر بيئة نمو أفضل للأطفال.

4. غياب الأب يمثل تحديًا خاصًا للأقليات، خاصة في المجتمع الأمريكي الأسود: تواجه الأقليات تحديات اجتماعية واقتصادية تزيد من احتمالات غياب الأب عن حياة أسرته.

تعتبر مشكلة غياب الأب تحديًا كبيرًا أمام النظام القانوني الأمريكي. فعلى الرغم من كونها قضية اجتماعية وثقافية واقتصادية في المقام الأول، إلا أن أنظمة الحضانة وإعالة الطفل تجعلها قضية تتداخل مع النظام القانوني (Kohn, 2013).

يتفاقم هذا التحدي بشكل خاص بين الأسر الفقيرة، حيث يغيب بعض الآباء عن مسؤولياتهم تحت وطأة الفقر والعجز عن إعالة أطفالهم. وهذا يخلق معضلة تتمثل في حرمان الأطفال من الدعم العاطفي والمعنوي من جهة، ولجوء الأمهات الوحيدات إلى برامج المساعدات الفيدرالية ومساعدات الولاية من جهة أخرى. وفقًا لدراسة ثورن (Thorne, 2009)، فإن العاملين الرئيسيين في غياب الأب هما ولادة الأطفال لأبوين غير متزوجين أو انفصال الأبوين. وتظهر الدراسة أن الأبناء الذين يولدون لأبوين غير متزوجين غالبًا ما يعيشون مع أمهاتهم دون آبائهم، مما يعمق مشكلة غياب الأب.

ما هي كلفة غياب الأب عن الأسرة الأمريكية؟

تُقدّر دراسة بعنوان "رجل المئة مليار دولار: التكلفة السنوية لغياب الأب" (Nock & Einolf, 2008) أن التكلفة تصل إلى 99.8 مليار دولار سنويًا. يُعتبر هذا التقدير متحفّظًا لأنه لا يشمل ثلاثة مصادر مهمة، رغم صعوبة قياسها:

1. برامج المنافع الفيدرالية: تشمل البرامج التي تدعم مجتمعات بأكملها أو تفيد الأفراد دون النظر إلى مستوى دخلهم.

2. التكاليف غير المباشرة: تتعلق بالنتائج السلبية لأطفال الأسر ذات الأم الوحيدة، مثل زيادة الاعتماد على خدمات الصحة النفسية والبدنية، وارتفاع معدلات التورط في نظام قضاء الأحداث.

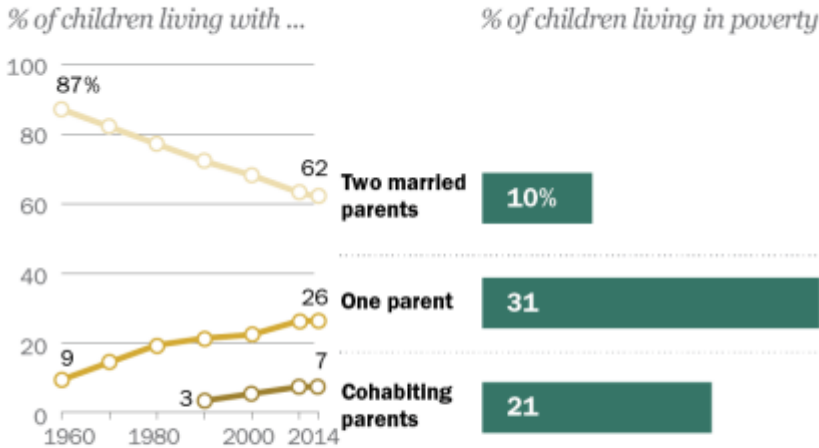
3. التكاليف طويلة الأجل: تتضمن الخسائر في الإيرادات الضريبية الناتجة عن

انخفاض دخل أطفال الأسر الوحيدة الوالد، وكذلك التكاليف المتزايدة بسبب ارتفاع معدلات الحبس بين هؤلاء الأطفال في المستقبل.

تُظهر هذه التقديرات العبء الكبير الذي يقع على المجتمع نتيجة غياب الأب، ليس فقط على الأسر بشكل مباشر، ولكن أيضا على الاقتصاد والمجتمع ككل.

الشكل 29: بالنسبة لأطفال الولايات المتحدة، هناك ارتباط قوي بين الحالة الزوجية للوالدين واحتمال العيش في فقر.

For U.S. kids, strong link between parents' marital status and likelihood of living in poverty



Note: Based on children under 18. Data regarding cohabitation are not available prior to 1990; in earlier years, cohabiting parents are included in "one parent." Poverty is measured using the Supplemental Poverty Measure (SPM) and not the Official Poverty Measure.

Source: Pew Research Center analysis of 1960-2000 decennial census, 2010 and 2014 American Community Survey and 2014 Current Population Survey (IPUMS)

PEW RESEARCH CENTER

تشرح عوامل التركيبة السكانية

تحليل عوامل التركيبة السكانية: الدخل، التعليم، التباين الاجتماعي والجنساني

يقدم قسم الإحصاء الوصفي أعلاه لمحة شاملة عن تطور الأسرة الأمريكية وتغييراتها منذ عام 1960. في هذا القسم، نركز على تحليل أكثر تفصيلاً للعوامل المؤثرة في هذه التغيرات. ندرس تأثير أربعة عوامل ديموغرافية رئيسية على الأسرة الأمريكية:

1. **عامل الدخل:** كيف يؤثر الدخل على استقرار الأسرة وقدرتها على مواجهة التحديات الاقتصادية؟ وما الفروق بين الأسر ذات الدخل المرتفع والمنخفض في هذا السياق؟

2. **عامل التعليم:** كيف يرتبط مستوى التحصيل الدراسي والجامعي للأهل بنوعية الحياة الأسرية، ونتائج الأطفال في المدرسة والجامعة؟ وكيف يختلف هذا بين الأسر ذات التحصيل التعليمي المتفاوت؟

3. **عامل التباين الاجتماعي (العنصري والاثني):** ما هو تأثير الفروقات العرقية والاثنية على بنية الأسرة، وفرص التقدم الاجتماعي والاقتصادي؟ وكيف تختلف النتائج بين المجموعات العرقية المختلفة في المجتمع الأمريكي؟

4. **عامل التباين الجنساني (الذكر مقابل الأنثى):** كيف يؤثر التوزيع الجنساني داخل الأسرة على أدوار الوالدين؟ وكيف ينعكس ذلك على التوازن بين العمل والحياة الأسرية، خاصة مع تزايد عدد الأمهات العاملات وانخراط المرأة في القوى العاملة؟

يتيح هذا التحليل فهماً أعمق لكيفية تأثير هذه العوامل المتشابكة على تركيبة الأسرة الأمريكية وتطورها عبر العقود، ويساعد في تفسير الفروقات الظاهرة في الأنماط الأسرية بين مختلف المجموعات السكانية.

تأثير عامل الدخل على الأسرة:

يكتسب عامل الدخل أهمية خاصة في تحليل وضع الأسرة لعدة أسباب. أولاً، يسمح الدخل بظهور هيمنة الجانب الاقتصادي على القرارات الأسرية، حيث يميل صاحب الدخل الأساسي (غالبًا الرجل في الأسر التقليدية) إلى فرض سيطرته على الأسرة، خصوصًا على الزوجة. ثانيًا، تعاني العديد من الأسر ذات الطبقات الاقتصادية الأقل من غياب خيار العيش بدخل واحد لإعالة الأسرة، مما يؤدي إلى زيادة الضغط الاقتصادي على الأسرة ويسهم في "سيولتها" وفقدان استقرارها.

كما يمثل الدخل المؤشر الأول لتحديد الفقر، مما ينعكس على العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، مثل الرعاية والتربية، ونوعية السكن، ومستوى التعليم المتاح للأطفال. وترتبط حالة الزواج بين الأهل بشكل وثيق بمخاطر الفقر، حيث تشير الدراسات إلى أن معدلات الفقر في الأسر ذات الوالد الواحد تصل إلى ثلاثة أضعاف (31%) مقارنة بالأسر التي تحافظ على زواج الوالدين (10%)، وضعف نسبة الفقر (21%) في الأسر التي يعيش فيها الأهل معًا دون زواج (Parker & Horowitz, 2019, p.6).

تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من نصف الأمهات (52.3%) في الأسر الوحيدة الوالد لم يتزوجن أبدًا، وأن ما يقرب من ربع هذه الأسر (23.4%) تعيش تحت خط الفقر، مقارنة بـ 4.7% فقط من الأسر المتزوجة. وتزداد حدة الفقر بين النساء السوداوات (35%) ونساء الشعوب الأصلية (40%). بدون دعم مالي، تجد الأمهات غير المتزوجات اللاتي يدرسن وسائل محدودة للمساهمة في تكاليف تعليمهن، ما يؤدي إلى تخرج ثلثهن بدرجة جامعية، بينما لا يكمل السدس منهن الدراسة الثانوية (U.S. Census, 2021).

تشير هذه البيانات إلى ارتفاع معدلات العلاقات الجنسية والولادات خارج إطار الزواج، ما يجعل النساء يتحملن العبء الأكبر من حيث التحصيل العلمي والضغط الاقتصادي. كما يظهر أن عامل الدخل له تأثير مباشر على بنية الأسرة ويتأثر بها أيضًا. فمعدل الفقر في الأسر الوحيدة الوالد يبلغ 31%، وهو ما يقرب من ثلاثة أضعاف المعدل في الأسر التي يحافظ فيها الأبوين على زواجهما (10%)، بينما تصل النسبة إلى 21% في الأسر التي يتعايش فيها الأبوين دون زواج (Parker & Horowitz, 2015, p.7). وفي عام 2018، كان 16.2% من الأطفال تحت خط الفقر، وكانت نسبة النساء في هذه الفئة 12.9% مقارنة بـ 10.6% من الرجال (Poverty USA).

الشكل 30: في عام 2018، كان 16.2٪ من الأطفال تحت خط الفقر، وكانت نسبة النساء في هذه الفئة 12.9٪ مقارنة بـ 10.6٪ من الرجال (Poverty USA)



يؤثر مستوى الدخل بشكل كبير على اختيار نوعية الأحياء السكنية، مما ينعكس بدوره على مستوى التعليم والبيئة الاجتماعية للأطفال. تشير الإحصاءات إلى أن 33٪ من الأسر ذات الدخل المنخفض (أقل من 30,000 دولار سنوياً) تقيم في أحياء يُنظر إليها على أنها فقيرة، في حين تنخفض هذه النسبة إلى 7٪ فقط بين الأسر ذات الدخل المرتفع (فوق 75,000 دولار سنوياً). يجدر بالذكر أن المعايير تختلف حسب القدرة المالية، فقد تُعتبر الأحياء التي تُقيم فيها الأسر ذات الدخل المرتفع "أحياء فقيرة" مقارنة بمستواهم، بينما قد تبدو جيدة بالنسبة لأسر ذات دخل منخفض.

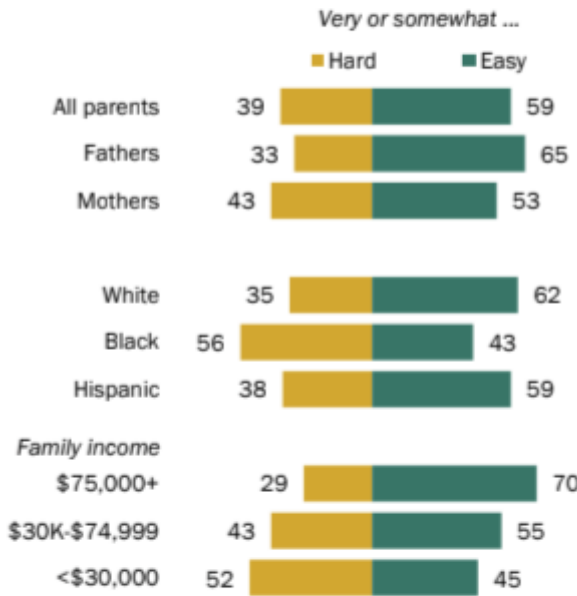
من المعايير المهمة التي تميز بين الأحياء الفقيرة وغير الفقيرة هو توفر برامج الأطفال لما بعد انتهاء الدوام المدرسي. حيث تتمكن 70٪ من الأسر ذات الدخل المرتفع (75,000 دولار فما فوق) من الوصول بسهولة إلى هذه البرامج، بينما تنخفض هذه النسبة إلى 45٪ فقط للأسر ذات الدخل المنخفض (أقل من 30,000 دولار).

تظهر هذه الفروقات بوضوح كيف يؤثر مستوى الدخل الأسري على نوعية الحياة، سواء من حيث الخدمات المتاحة أو البيئة الاجتماعية، مع اختلافات كبيرة بين الأسر ذات الدخل المنخفض، والمتوسط، والعالي. سنستعرض في ما يلي تأثير العنصرية والإثنية على حياة الأسرة الأمريكية.

يؤثر الدخل بشكل كبير على إمكانية الوصول إلى الأنشطة والبرامج المحلية المخصصة للأطفال بعد انتهاء اليوم الدراسي، والتي توفر بيئة تعليمية وترفيهية خارج أوقات المدرسة. حيث يتمكن 70% من الأسر ذات الدخل المرتفع (أكثر من 75,000 دولار سنويًا) من الوصول بسهولة إلى هذه البرامج، بينما تنخفض هذه النسبة إلى 55% للأسر ذات الدخل المتوسط (30,000 إلى 75,000 دولار)، وتصل إلى 45% فقط للأسر ذات الدخل المنخفض (أقل من 30,000 دولار) (Parker and Horowitz, 2015, P 61) انظر الشكل 31 المرافق).

Big racial, income gaps in availability of after-school programs

% of parents with children ages 6 to 17 saying it is _____ to find after-school activities and programs for school-aged children in their community that are affordable and high quality



Note: Whites and blacks include only those who are not Hispanic; Hispanics are of any race. "Don't know/Refused" responses not shown.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

P 61

Q58

عامل التعليم:

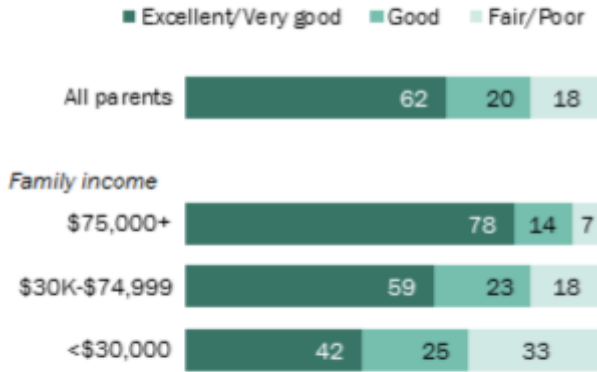
ما هي العلاقة بين مستوى التحصيل الدراسي والجامعي وبين معدلات الحمل والولادة خارج إطار الزواج؟

تكشف الإحصاءات عن وجود ارتباط وثيق بين هذين العاملين. حيث تبلغ

الشكل 32: تختلف وجهة نظر الوالدين تجاه حيهم بشكل حاد حسب الدخل والعرق.

Parents' view of their neighborhood differs sharply by income, race

% saying their neighborhood is a ____ place to raise children



Note: Whites and blacks include only those who are not Hispanic; Hispanics are of any race. "Don't know/Refused" responses not shown.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q7

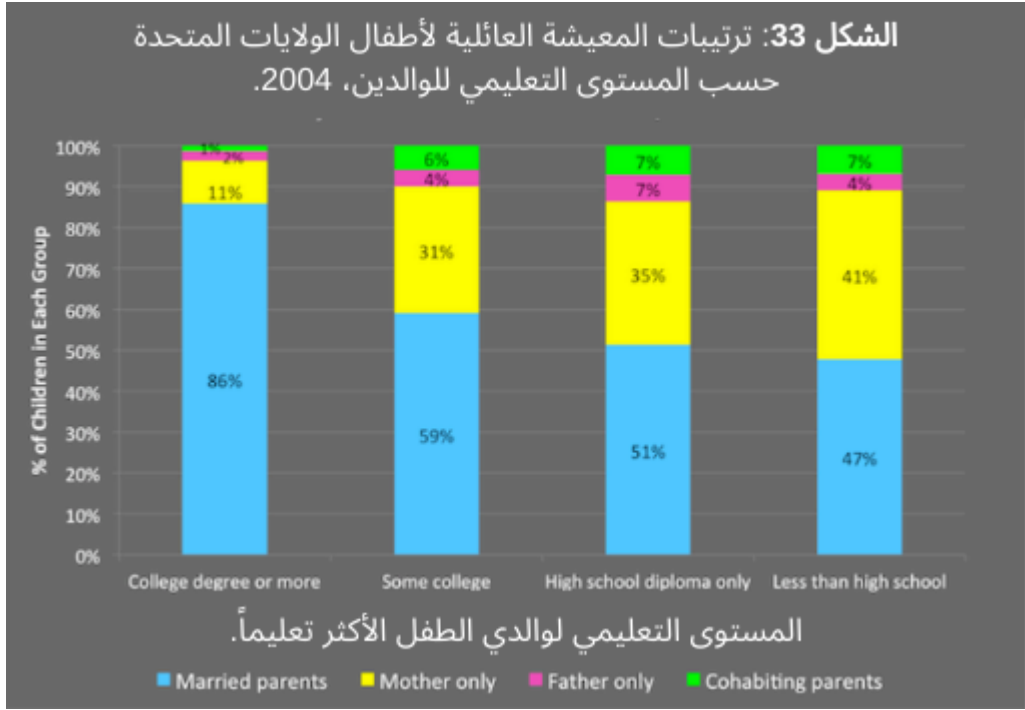
نسبة الولادات للأمهات اللواتي لم يكملن الدراسة الثانوية دون الزواج 59٪، وهو ما يزيد عن خمسة أضعاف نسبة الولادات للأمهات اللواتي أتممن الدراسة الجامعية (11٪) (Parker & Horowitz, 2015, P 23).

يتشكل هنا نمط حلقة

مفرغة، حيث يؤدي الفقر إلى زيادة معدلات الحمل خارج إطار الزواج، خاصة بين المراهقات، مما يعيق قدرتهن على متابعة التعليم العالي والتخرج. في المقابل، يؤدي عدم الحصول على شهادة جامعية إلى استمرار حالة الفقر وزيادة احتمالية الحمل والولادة في ظروف غير مستقرة. تدفع النساء بشكل خاص ثمن هذه الدوامة الصعبة، حيث يجدن أنفسهن في مواجهة عواقب اقتصادية واجتماعية كبيرة.

من السبعينيات إلى التسعينيات، انخفضت معدلات الطلاق بنسبة تقارب النصف بين خريجي الجامعات الحاصلين على شهادة جامعية لمدة أربع سنوات، بينما بقيت المعدلات مرتفعة نسبياً وثابتة بين النساء اللواتي لم يكملن سوى جزء من التعليم الجامعي (Martin, 2004). تشير الإحصاءات إلى أنّ مستوى التعليم الجامعي للأهل يلعب دوراً أساسياً في تحديد هيكل الأسرة. فكلما ارتفع مستوى التحصيل الجامعي للوالدين، زادت احتمالية أن تكون الأسرة مكونة من الأبوين في زواجهما الأول. على العكس من ذلك، كلما كان التحصيل التعليمي أقل، زادت

احتمالية وجود الأسرة ضمن هيكل الأسرة ذات الوالد الوحيد أو الأبوين المتعايشين معًا دون زواج رسمي (Parker & Horowitz, 2015, P 18).



تُظهر بيانات مكتب تعداد الولايات المتحدة (Zill, US Census Bureau) (2015, Figure 2) أنَّ نسبة الأسر المتزوجة تكون الأدنى بين الأهل الأقل تعليمًا (47% لمن لم يكملوا الدراسة الثانوية)، وترتفع إلى حوالي 86% بين الأهل الحاصلين على شهادة جامعية، أي نحو الضعف. كما تدلّ نتائج استطلاع مركز بيو للأبحاث (Parker & Horowitz, 2015, P 23) على وجود علاقة واضحة بين التحصيل التعليمي ونسب الولادة خارج الزواج: 59% من الأمهات اللواتي لم يكملن تعليمهن الثانوي أنجن خارج إطار الزواج، بينما تنخفض النسبة إلى 11% فقط بين الأمهات الحاصلات على شهادة جامعية، أي أقل من خمس النسبة السابقة.

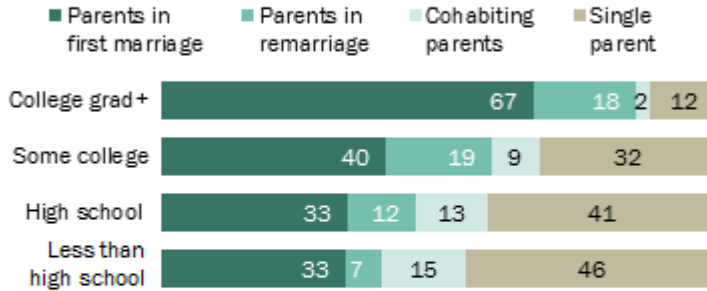
يؤثر مستوى تعليم الوالدين بشكل كبير على حياة الأطفال. فقد أظهرت الإحصاءات أن نسبة الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين الوحيد الأقل تعليمًا (دون الحصول على شهادة الثانوية) تصل إلى 46%، بينما تنخفض هذه النسبة إلى 12% فقط بين الأطفال الذين ينتمي آباؤهم إلى فئة خريجي الجامعات، أي ما

يقارب ربع النسبة السابقة (Parker & Horowitz, 2015, P 17).

الشكل 34: الأطفال السود وأولئك الذين لديهم آباء أقل تعليمًا هم أقل عرضة للعيش في أسر مكونة من الوالدين.

Black children and those with less educated parents less likely to be living in two-parent households

% of children living with ...



Note: Based on children under 18. Race and ethnicity are based upon the child's characteristics. Whites, blacks and Asians include only single-race non-Hispanics. Hispanics are of any race. Educational attainment is based upon the characteristics of coresident parents. For analysis by race and ethnicity, children living apart from both parents are not shown. For educational analysis, children living apart from both parents are excluded from analysis. Figures may not add to 100% due to rounding.

Source: Pew Research Center analysis of 2014 American Community Survey (IPUMS)

PEW RESEARCH CENTER

كما يشير استطلاع مركز بيو للأبحاث إلى وجود علاقة بين مستوى تعليم الوالدين وحجم الأسرة بين اللاتينيين؛ إذ تزداد أحجام الأسر مع انخفاض مستوى التعليم. ففي الفئة العمرية بين 40 و44 سنة، أنجبت 55% من الأمهات اللاتي لم يكملن التعليم الثانوي ثلاثة أطفال أو أكثر، بينما تنخفض هذه النسبة إلى 32% بين الأمهات المتخرجات من الجامعة، وإلى 27% بين الأمهات الحاصلات على شهادات عليا (Parker & Horowitz, 2015, P 21).

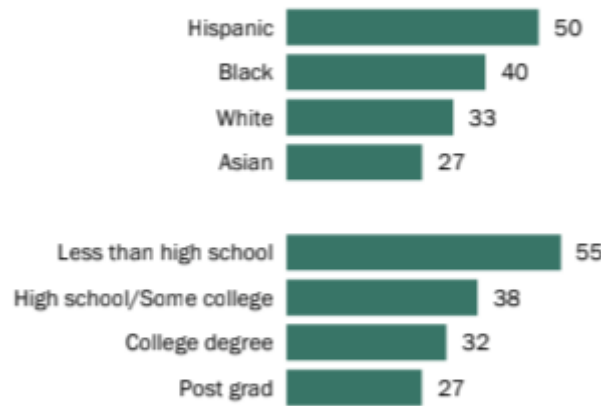
عامل التباين الاجتماعي (العنصري والإثني):

تكشف الإحصاءات عن اختلاف كبير في تجارب الأسر السوداء مقارنة بباقي المجتمع الأمريكي، إذ تعتبر الأسر السوداء الأكثر معاناة. يأتي بعدها الأسر من

أصول لاتينية (Hispanics) الذين يعانون بشكل أقل من الأسر السوداء ولكن أكثر من الأسر البيضاء. تعاني الأسرة السوداء من شبه انهيار في بنيتها العائلية، حيث يعيش 22% فقط من الأطفال السود مع والديهم المتزوجين لأول مرة، مقابل 52% للأطفال البيض، وهي نسبة تزيد عن ضعفها. أما الأسر اللاتينية، فتبلغ نسبة الأطفال الذين يعيشون مع والديهم المتزوجين لأول مرة نحو 42%، أي أقل من نصف النسبة بين الأسر البيضاء (Parker & Horowitz, 2015, P 18).

Among Hispanics and the less educated, bigger families

% of mothers ages 40-44 who have given birth to 3 or more children



Note: Whites, blacks and Asians include only single-race non-Hispanics. Hispanics are of any race. "High school graduate/Some college" includes those with a two-year degree.

Source: Pew Research Center analysis of 2012 and 2014 Current Population Survey June supplements

PEW RESEARCH CENTER

وفي المقابل، يعيش 54% من الأطفال السود في أسر يرأسها والد واحد (غالباً الأم)، في حين تنخفض النسبة إلى 29% في الأسر اللاتينية و19% في الأسر البيضاء. بالمقارنة، تظل الأسر من أصول شرق آسيوية الأكثر استقراراً من الناحية العائلية، لكن هذه الفئة تمثل نسبة صغيرة من سكان الولايات المتحدة. "وفقاً لتقديرات مكتب الإحصاء السكاني لعام 2019، يعيش في الولايات المتحدة 18,9 مليون أمريكي آسيوي، مما يشكل 5.7% من إجمالي السكان" (HHS.GOV, 2019).

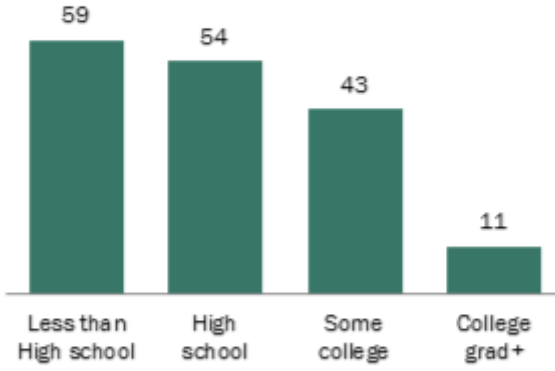
هذه الأرقام تبرز التحديات المتزايدة التي تواجهها الأسر السوداء واللاتينية مقارنة بالأسر البيضاء، مما يعكس التفاوت في الاستقرار الأسري عبر الفئات العرقية والإثنية في المجتمع الأمريكي.

فصل الزواج عن الإنجاب:

الشكل 36: هناك المزيد من الولادات خارج إطار الزواج بين الأشخاص الأقل تعليماً.

For the less educated, more births outside of marriage

% of new mothers who are unmarried



Note: Based on women ages 15-44 who have given birth in the past year. Marital status is based on time of survey.

Source: Pew Research Center analysis of 2014 American Community Survey (IPUMS)

PEW RESEARCH CENTER

تطوّرت ظاهرة فصل الزواج عن الإنجاب بشكل كبير بين الستينيات وأواخر القرن العشرين. تشير أرقام مكتب تعداد الولايات المتحدة إلى ارتفاع المعدل العام للولادات خارج إطار الزواج من أقل من 5% في الستينيات إلى حوالي 40% في العقود اللاحقة (Parker & Horowitz, 2015, P 22). يرجع هذا الارتفاع إلى تزايد نسبة النساء اللاتي اخترن الإنجاب دون الزواج. ففي الفترة ما بين 1985-1989، بلغ عدد الولادات قبل الزواج حوالي 2.2 مليون حالة، مقارنة بـ 700,000 حالة فقط في الفترة 1960-1964.

كانت الولادات خارج إطار الزواج أكثر شيوعاً بين

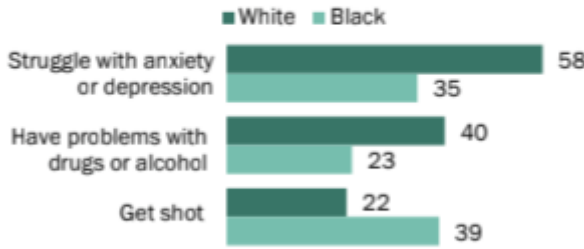
النساء السوداوات مقارنة بالنساء البيض أو من أصول إسبانية، منذ أوائل الستينيات. تضاعفت نسبة النساء البيض اللاتي تتراوح أعمارهن بين 15 و 34 عاماً وأنجن قبل الزواج من 9% في الستينيات إلى 22% في أواخر الثمانينيات. أما النساء من أصول إسبانية، فقد زادت النسبة من 19% إلى 38% خلال نفس الفترة، بينما ارتفعت نسبة النساء السود من 42% إلى 70% (Lugaila, 1992, P 11).

إذا كانت الولادات خارج إطار الزواج تمثل مؤشراً على ضعف الأسرة الأمريكية، فإنّ الإحصاءات تشير إلى أن الأسر السوداء هي الأكثر تأثراً بهذه الظاهرة، حيث تحدث أكثر من 70% من الولادات خارج إطار الزواج، مقارنة بـ 53% بين العائلات من أصول لاتينية، و29% بين العائلات البيضاء (Parker & Horowitz, 2015, P 22).

الشكل 37: هناك فروق رئيسية في مخاوف الوالدين عبر الخطوط العرقية.

Key differences in parental concerns across racial lines

% saying they worry that each of these might happen to their child/one of their children at some point



Note: Whites and blacks include only those who are not Hispanic.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q54a-g

رغم الاتجاه المتزايد نحو الحضانة المشتركة والمسؤولية المشتركة بين الأبوين، فإن العديد من الآباء، سواء كانوا مطلّقين أو لم يتزوجوا مطلقاً، لا ينجحون في التعاون بشكل فعال في تربية أطفالهم. ويرى البعض أن رفع العوائق أمام الطلاق قد يدفع بعض الأزواج إلى تأجيل إنهاء الزواج لصالح أبنائهم. ومع ذلك، يبقى من الصعب وضع سياسات فعالة تعزز مؤسسة الزواج من خلال تقليل جاذبية الطلاق أو إنجاب الأطفال خارج إطار الزواج، أو من خلال تعزيز جاذبية الاستقرار الزوجي. وبناءً على ذلك، من الصعب التنبؤ بحدوث انعكاس سريع للأنماط الأسرية الحالية

نحو مزيد من الاستقرار الأسري (Furstenberg Jr, 1994, PP 36-39).

في عام 2020، أظهرت الإحصاءات أن 75.5% من الأطفال البيض يعيشون مع والدين متزوجين، في حين أن النسبة تقل إلى النصف تقريباً بين الأطفال السود، حيث يعيش 37.3% منهم مع والدين متزوجين (Hemez & Washington, 2021). أما بالنسبة للأسر التي تعيلها أم وحيدة، فإن 13.4% من الأطفال البيض يعيشون مع أمهاتهم فقط، مقارنة بـ 46.3% من الأطفال السود الذين يعيشون مع أمهاتهم دون وجود الأب، وهي نسبة تزيد بأكثر من ثلاثة أضعاف.

فيما يتعلق بعدد الأطفال، أظهرت الإحصاءات أن 50% من الأمهات اللاتينيات ضمن الفئة العمرية 40-44 سنة أنجبن ثلاثة أطفال أو أكثر، بينما تقل النسبة إلى 40% لدى الأمهات السوداوات و33% لدى الأمهات البيض (Parker & Horowitz, 2015, P 21).

عامل التباين الجنساني (الذكر مقابل الأنثى):

الشكل 38: تختلف مخاوف الوالدين باختلاف المجموعات العرقية والإثنية.

Parental concerns vary across racial and ethnic groups

% saying they worry each of these might happen to their child/any of their children at some point

	White	Black	Hispanic
	%	%	%
Be bullied	59	50	71
Struggle with anxiety or depression	58	35	61
Be kidnapped	44	48	71
Get beat up or attacked	38	45	67
Get pregnant/Get a girl pregnant as a teenager	38	37	63
Have problems with drugs or alcohol	40	23	58
Get shot	22	39	59
Get in trouble with the law	21	27	52

Note: Whites and blacks include only those who are not Hispanic; Hispanics are of any race.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

P 50

Q54a-h

تبرز الدراسات الفجوة الكبيرة بين الآباء والأمهات في أساليب تربية الأطفال، حيث تظهر اختلافات في مستوى الحزم، منح الحرية، وتوجيه النقد. تشير دراسة لمركز بيو للأبحاث (Parker & Horowitz, 2015, P 9) إلى أن 62% من الأهل يشعرون بأنهم مفرطون في حماية أبنائهم، مقابل 25% يرون أنهم يمنحون أبنائهم حرية أكبر. هذا الشعور بالتباين بين الحماية والحرية يتفاوت بشكل ملحوظ بين الآباء والأمهات؛ حيث يميل الآباء بنسبة 33% إلى إعطاء الحرية لأبنائهم، مقارنة بنسبة 19% فقط بين الأمهات.

كما يتخذ الآباء موقفاً أكثر حزمًا عند التعامل مع الأطفال، إذ أظهرت الدراسة أن 50% من الآباء يتخذون أسلوبًا

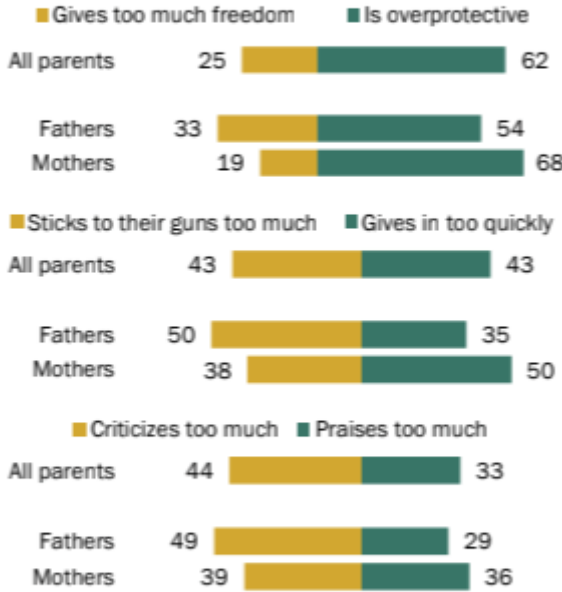
حازمًا مقارنة بـ 38% من الأمهات. هذا الفارق يعكس دور الأب التقليدي الذي يرتبط غالباً بفرض النظام والانضباط في الأسرة (Maccoby & Martin, 1983). بالإضافة إلى ذلك، يتبين أن الآباء يميلون إلى توجيه النقد للأبناء بنسبة 49%، مقارنة بـ 39% بين الأمهات، ما يعكس اختلافًا في أسلوب التواصل والتوجيه داخل الأسرة.

هذه الفجوة في أساليب التربية ترتبط أيضًا بفروقات نفسية وثقافية بين الجنسين، حيث تميل الأمهات غالبًا إلى تبني أسلوب تربوي أكثر دفئًا ودعمًا عاطفيًا، بينما يركز الآباء على الاستقلالية وتنمية مهارات التعامل مع المواقف

الشكل 39: هناك فجوة بين الجنسين في أسلوب التربية.

A gender gap in parenting styles

% saying they are a parent who sometimes ...



Note: Voluntary responses of "Neither," "Both equally" and "Don't know/Refused" not shown.

Source: Pew Research Center survey of parents with children under 18, Sept. 15-Oct. 13, 2015

PEW RESEARCH CENTER

Q65a-c

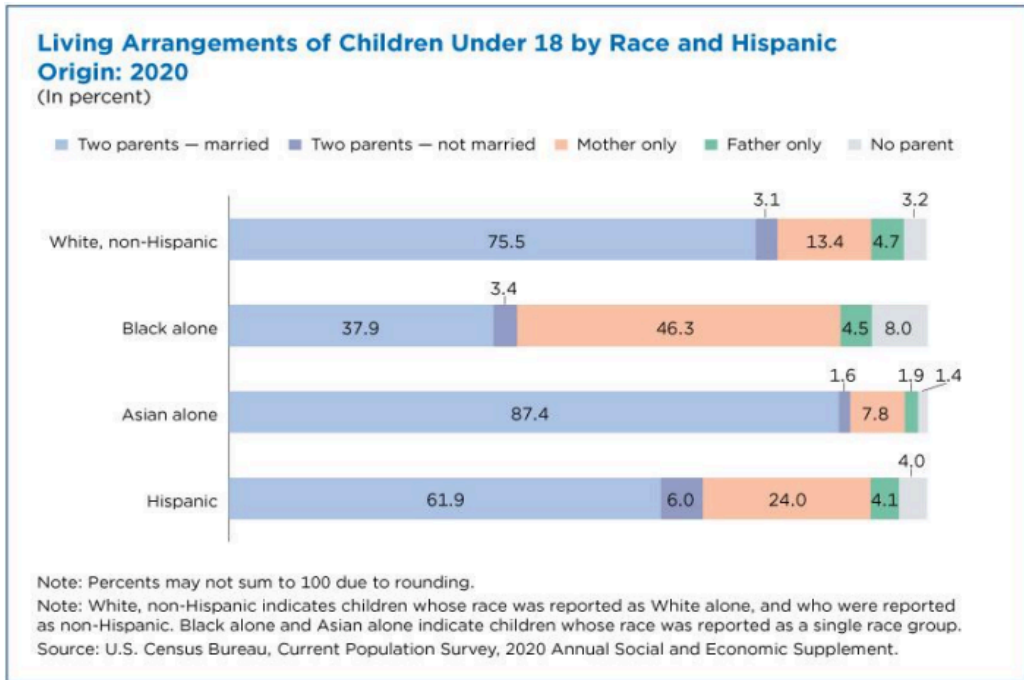
الصعبة. وتؤكد دراسة أجرتها (Lamb, 2010) على أهمية هذه الأدوار المختلفة في تطوير شخصية الطفل، إذ تسهم الأدوار المتنوعة لكل من الوالدين في إكساب الأطفال مهارات اجتماعية متوازنة وتدعم قدرتهم على التأقلم مع مختلف الظروف.

كما تشير (Kimmel, 2000) إلى أن هذا التباين في الأدوار التربوية يعكس توقعات المجتمع من الآباء والأمهات، حيث يُتوقع من الآباء أن يؤسسوا للانضباط والتحفيز نحو الإنجازات، بينما تميل الأمهات لتكون أكثر تقبلاً ورعاية. هذه الديناميكية تظل جزءاً من الهياكل الاجتماعية التقليدية، حتى مع التطور الذي تشهده المجتمعات اليوم نحو المساواة بين الجنسين في العديد من الأدوار الأخرى.

في الختام، يُعدّ التباين بين أساليب الآباء والأمهات

في تربية الأبناء عاملاً مهماً لفهم ديناميات الأسرة الأمريكية المعاصرة. يؤثر هذا التباين بشكل مباشر على تجربة الطفل في الأسرة وطريقة تعامله مع التحديات الخارجية، ويشكل جانباً جوهرياً لفهم كيفية انتقال القيم والأدوار بين الأجيال.

الشكل 40: ترتيبات المعيشة للأطفال دون سن 18 عامًا حسب العرق.



تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

القسم الثالث: تساؤلاتٌ ونقاشٌ وآراءٌ وونظريّات

يستعرض القسم الثالث من البحث أهم التساؤلات والنقاشات التي تحيط بالأسرة الأمريكية في سياق التحولات الاجتماعية والثقافية الكبيرة التي شهدتها المجتمع الغربي. يناقش هذا القسم القيم والنماذج المختلفة للأسرة الأمريكية وتأثير ثورة الحرية الجنسية على هذه النماذج، وما نتج عنها من تغييرات في مفاهيم العلاقة بين الجنسين والأسرة التقليدية. كما يسلط الضوء على دور الدولة الوطنية الحديثة في تشكيل هذه التحولات، وكيف تؤثر السياسات العامة على بنية الأسرة. يتناول النقاش أيضاً السلوك الاجتماعي في ظل المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، ويستعرض جدلية التوازن بين المزيد من العمل وتقليص حجم الأسرة وانخفاض معدلات الإنجاب. بالإضافة إلى ذلك، يناقش القسم صعود ما يُعرف بمرحلة "ما بعد الأسرة"، حيث تبرز اتجاهات جديدة نحو الفردانية والتحرر من الأطر التقليدية للأسرة. يهدف هذا القسم إلى تحليل هذه التساؤلات والنظريات عبر وجهات نظر متعددة، مع إبراز مدى تعقيد العلاقة بين التحولات الاجتماعية واستدامة الأسرة.

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

حول قيم ونماذج الأسرة الأمريكية

استقرار معدّلات الأم الأمريكية العاملة:

شهدت معدّلات الأمهات العاملات في الولايات المتحدة تغييرات ملحوظة على مدار العقود الماضية، متأثرةً بعدة عوامل اجتماعية واقتصادية. في الفترة من 1975 إلى 2000، ارتفعت نسبة الأمهات العاملات بشكل ملحوظ، حيث زادت من 34%-47% إلى حوالي 61%-70%، وهو ما يعكس تأثير ثورة تحرير العلاقة الجنسية وحركة تحرير المرأة، حيث شجعت هذه التحولات الاجتماعية على دخول المرأة سوق العمل بشكل أكبر (Parker & Horowitz, 2015, P 24).

ومع ذلك، منذ العام 2000، استقرّت هذه النسبة دون تغيير كبير. التوازن الجديد بين العمل والحياة الأسرية أظهر ميلاً نحو الاستقرار النسبي بعد فورة الانخراط في سوق العمل خلال العقود السابقة. ولكن، في الفترة من 2020 إلى 2022، تراجع عدد الأمهات العاملات بشكل ملحوظ نتيجة لجائحة كوفيد-19، حيث أثرت قيود الجائحة على العديد من الأمهات العاملات، خاصة اللواتي اضطررن إلى التوفيق بين العمل من المنزل ورعاية الأطفال بسبب إغلاق المدارس ورياض الأطفال.

من جهة أخرى، شهدت نسبة الأمهات اللواتي اخترن البقاء في المنزل تغييرات كبيرة. في العام 1967، كانت نسبة الأمهات الباقيات في المنزل تصل إلى 49%، ثم انخفضت تدريجياً إلى أقل من 23% في العام 1999، قبل أن تبدأ في الارتفاع مجدداً لتصل إلى حوالي 29% في العام 2012 (Cohn et al., 2014). هذا التغيير يعكس تحولات اجتماعية متباعدة بين الميل نحو الأسرة التقليدية حيث تبقى الأم في المنزل، وزيادة الوعي بأهمية التوازن بين العمل والحياة الأسرية.

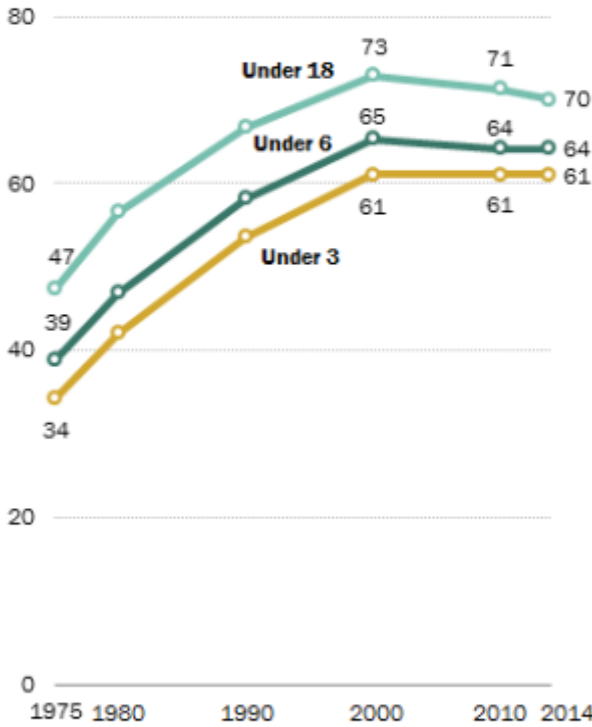
يمكن القول إن بنية الأسرة الأمريكية بدأت تشهد نوعاً من الاستقرار النسبي، حيث يميل حوالي ثلث المجتمع الأمريكي نحو العائلة التقليدية التي تتواجد فيها الأم في المنزل، بينما يعاني الثلث الآخر من تحديات الأسرة المحطمة

أو العائلات ذات الوالد الوحيد، والثلث الأخير يميل إلى تأخير الإنجاب أو حتى عدم الإنجاب. هذه التوزيعات تشير إلى تنوع واسع في البنية الأسرية في المجتمع الأمريكي، مدفوعة بعوامل اقتصادية واجتماعية مختلفة.

الشكل 41: ارتفاع مشاركة الأمهات في القوى العاملة: النسبة المئوية للأمهات اللاتي لديهن أطفال واللواتي يشاركن في القوى العاملة.

Among mothers, rising labor force participation

% of mothers who are in the labor force with children ...



Note: Mothers working full time or part time are included as being in the labor force.

Source: Bureau of Labor Statistics, Current Population Survey data
PEW RESEARCH CENTER

أي الأسر هي الأكثر تأثراً
بتحديات الإجهاد الأسري؟

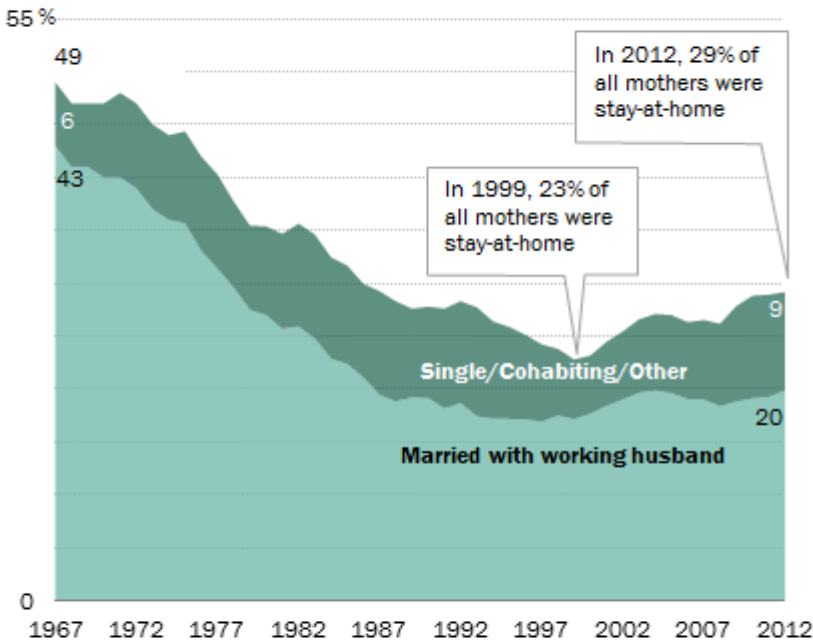
وكيف تؤثر تجربة الطلاق
على الأطفال؟

تشير الدراسات السكانية إلى أن الطلاق قد لا يستمر في الارتفاع بشكل مطرد في المستقبل القريب، مع وجود إشارات إلى استقرار نسبي في معدلات الطلاق (Furstenberg Jr, 1994). يرى العديد من المطلقين ضرورة اتخاذ الحذر قبل الدخول في زيجات جديدة، ويفضّلون الاتحادات غير الرسمية أو التعايش كشكل أكثر مرونة واستقلالية. يظهر أن التحولات في المجتمع الأمريكي جعلت الأفراد، وخصوصاً النساء، أقل استعداداً للقبول بزواج يعتبرونه "جيداً بما فيه الكفاية"، مما يعكس تغيراً في المعايير والتوقعات المرتبطة بالعلاقات الزوجية.

الشكل 42: بعد عقود من التراجع، هناك نسبة متزايدة من الأمهات العاملات في المنزل: النسبة المئوية للأمهات اللاتي لديهن أطفال تقل أعمارهم عن 18 عامًا ولا يعملن خارج المنزل.

After Decades of Decline, a Rising Share of Stay-at-Home Mothers

% of mothers with child(ren) younger than 18 who do not work outside the home



Note: Based on mothers ages 18-69 with own child(ren) younger than 18 in the household. Mothers are categorized based on employment status in the year prior to the survey. "Other" stay-at-home mothers are those who are married with a non-working or absent husband.

Source: Pew Research Center analysis of March Current Population Surveys Integrated Public Use Microdata Series (IPUMS-CPS), 1968-2013

PEW RESEARCH CENTER

رغم زيادة اعتماد نظام الحضانة المشتركة بعد الطلاق، لا تزال هناك تحديات في التعاون الفعال بين الآباء المنفصلين، سواء كانوا متزوجين سابقًا أو لم

يتزوجوا أبداً. في العديد من الحالات، يبقى التواصل بين الوالدين مشوّباً بالتوتر، مما يؤثر على استقرار الأطفال العاطفي والنفسي. ومع ذلك، فإن الأغلبية العظمى من الأطفال الذين نشأوا في أسر وحيدة الوالد أو في عائلات الزواج الثاني يظهرون نجاحاً وتكيفاً جيداً لاحقاً في الحياة (Furstenberg Jr, 1994).

يشير بعض الباحثين إلى أن رفع الحواجز أمام الطلاق يمكن أن يؤدي إلى تأجيل بعض الأزواج لقرار الانفصال، خاصة عندما يتعلق الأمر بمصلحة الأطفال. وقد رأى بعضهم أن زيادة حالات الطلاق تعكس صعوبات في التكيف مع الأدوار والتوقعات المتغيرة في العلاقات بين الجنسين، حيث يتعامل الأزواج مع تحديات التعرف الجنسي الجديد وما يرافقه من تحولات في الديناميكيات الأسرية.

تسلط هذه التحليلات الضوء على التحديات التي تواجه الأسر في مواجهة الإجهاد الناتج عن الطلاق، وتبرز أهمية توفير بيئة داعمة للأطفال حتى يتمكنوا من تجاوز آثار التغيرات في بنية الأسرة. ورغم الصعوبات، يبقى النجاح في تربية الأطفال في هذه الأسر ممكناً، مع الاعتماد على أسس التعاون والحفاظ على التواصل بين الوالدين بما يخدم مصلحة الأطفال.

التحولات السريعة في بنية الأسرة الأمريكية وتأثيراتها على المجتمع

نبحث في هذا القسم في التحولات السريعة التي طرأت على البنية الأسرية الأمريكية الحديثة، والتي ارتبطت بمرحلة الحداثة السائلة. هذه التغيرات ترافقت مع انعكاسات واسعة النطاق على المجتمع الأمريكي ككل، سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي. ونعرض أدناه أهم العواقب التي نتجت عن هذه التحولات:

1. ارتفاع نسبة الأطفال غير الشرعيين: زادت بشكل كبير أعداد الأطفال المولودين خارج إطار الزواج، مما أدى إلى ارتفاع الاعتماد على برامج الرعاية الاجتماعية لكثير من هؤلاء الأطفال وأمهاتهم، مما يفرض ضغطاً على أنظمة الدعم الاجتماعي (Vitz, P.C).

2. تفاقم المشاكل النفسية: شهدت الأسر الأمريكية الوحيدة الوالد تزايداً في حالات المشاكل النفسية، سواء بين الأطفال أو بين الآباء الوحيدين. أثرت هذه المشاكل على الصحة النفسية للأجيال الجديدة، مما انعكس على استقرار المجتمع بشكل عام (Vitz, P.C).

3. **تزايد مشاكل الصحة الجسدية:** تعاني الأسر المفككة من زيادات في مشاكل الصحة الجسدية بأنواعها المختلفة، مما يزيد من الأعباء الصحية على النظام الصحي الأمريكي (Vitz, P.C).

4. **ارتفاع خطر الإساءة للأطفال:** تزايد خطر تعرض الأطفال في هذه الأسر للإساءة، سواء من حيث الإهمال أو العنف، مما يزيد من احتمالات تعرضهم لمشكلات صحية ونفسية خطيرة. قد يصل الأمر في بعض الحالات إلى تهديد حياة الأطفال (Vitz, P.C).

5. **التحديات التعليمية:** يعاني أطفال هذه الأسر من مشاكل تعليمية متعددة، مثل صعوبات التعلم وارتفاع معدلات التسرب من المدارس. تؤدي هذه التحديات إلى ضعف في التحصيل الدراسي، مما يعيق قدرتهم على التنافس في الاقتصاد الحديث والمساهمة في سوق العمل بشكل فعال (Vitz, P.C).

6. **زيادة احتمالات تعاطي المخدرات:** ترتفع احتمالات تعاطي المخدرات بشكل كبير بين الأطفال والمراهقين الذين نشأوا في أسر مفككة. وهذا ما يؤدي إلى عواقب اجتماعية واقتصادية خطيرة تشمل التكاليف الطبية وزيادة معدلات الجريمة (Vitz, P.C).

7. **زيادة السلوك الإجرامي:** يعاني المجتمع الأمريكي من نسب مرتفعة من السلوك الإجرامي الخطير بين الشباب، وهو ما يمكن ربطه بالتحويلات في بنية الأسرة. يعيش الأطفال في بيئات تفتقر إلى الاستقرار العائلي، مما يزيد من احتمالات انحرافهم نحو السلوك الإجرامي (Vitz, P.C).

نتيجة لهذه التغيرات، يتحمل المجتمع عبئاً اقتصادياً واجتماعياً كبيراً. ويتوقع الباحثون أن تظل هذه الضغوط موجودة، بل وقد تتزايد خلال العقود المقبلة، وذلك مع استمرار حالات الطلاق، وزيادة الولادات خارج إطار الزواج، وارتفاع نسب الأزواج غير المتزوجين الذين يعيشون معاً. هذا السياق يشير إلى أن المجتمع الأمريكي سيظل يواجه تحديات في مجالات رعاية الأطفال، والجريمة، والعلاج النفسي والاجتماعي، مع استمرار هذه التحويلات في بنية الأسرة الحديثة.

التحديات في الحفاظ على الأسرة في ظل التغيرات الاجتماعية الحديثة

يشير بامبينو (Popenoe, 2017) بدقة إلى أن ضعف الأسرة وتفككها ظاهرة

تشمل معظم المجتمعات المتقدمة، إذ يرى أن هذه التحولات قد تكون سلبية وقد تكون إيجابية. ففي رأيه، ربما لم تعد المجتمعات الحديثة بحاجة للأسرة كما كانت في السابق، إذ قد تتمكن مؤسسات اجتماعية أخرى من تولي بعض وظائف الأسرة التقليدية بشكل فعال. على سبيل المثال، قد توفر الدولة رعاية أفضل للأطفال مقارنة بالأسرة في بعض الأحيان (Vitz, 1999).

ومع ذلك، يقدم فيتز (Vitz) في ورقته حجة قوية ضد هذه الرؤية، إذ يؤكد على أن تدهور الأسرة في الوقت الراهن قد أثر سلباً على المجتمع والأفراد. فمع ازدياد حالات الطلاق وتراجع مفهوم الأسرة التقليدية، يبرز العديد من التحديات مثل ارتفاع نسب الأطفال الذين يعانون من مشاكل سلوكية ونفسية، وازدياد معدلات الجريمة وتعاطي المخدرات بين الشباب، بالإضافة إلى مشاكل التعليم والفقر التي تؤثر على الأطفال بشكل كبير (Vitz, 1999).

إذن، لماذا لا نستطيع تحقيق "التقدم" وفي نفس الوقت منع تدهور الأسرة والحفاظ على دورها المحوري في المجتمع؟ يبدو أن الأسباب متشعبة ومعقدة، ومن أهمها:

التحولات في القيم الاجتماعية: تغيرت القيم الثقافية المتعلقة بالأسرة والزواج بشكل كبير خلال العقود الأخيرة، حيث زادت نسب القبول للعلاقات غير التقليدية خارج إطار الزواج، مما أدى إلى تراجع أنموذج الأسرة التقليدية الذي كان يعتبر سابقاً أساس المجتمع (Furstenberg Jr, 1994).

التغيرات الاقتصادية: أدّى التحول نحو اقتصاديات حديثة تعتمد على الاستهلاك والخدمات إلى زيادة الضغط على الأفراد للعمل لساعات طويلة، مما جعل فكرة التزام أحد الأبوين بالبقاء في المنزل لتربية الأطفال أقل قبولاً وأقل واقعية. ونتيجة لذلك، باتت الأسرة تعتمد أكثر على الدخل المزدوج، مما يخلق توازناً صعباً بين العمل والحياة الأسرية (Popenoe, 2017).

الدور المتنامي للدولة: ازدادت التدخلات الحكومية في شؤون رعاية الأطفال من خلال برامج الدعم الاجتماعي والخدمات التعليمية والصحية، مما قلّل من الاعتماد على الأسرة لتقديم هذه الوظائف الأساسية. هذا التوسع في دور الدولة قد يقلل من الإحساس بأهمية الأسرة، ولكنه أيضاً لا يعوّض بالكامل عن الأثر النفسي والعاطفي لغياب أنموذج الأسرة المتماسكة (Vitz, 1999).

التحديات القانونية: يواجه النظام القانوني تحديات في كيفية التعامل مع

قضايا الطلاق والنفقة والحضانة، مما قد يدفع بعض الأفراد إلى تجنب الزواج أساساً لتفادي التعقيدات القانونية المحتملة في حالة حدوث الانفصال. هذه التعقيدات القانونية قد تجعل الزواج أقل جاذبية، وتدفع نحو بدائل أخرى مثل التعايش غير الرسمي (Kohn, 2013).

في ظل هذه العوامل المعقدة، يتضح أن التحدي في تحقيق تقدم اجتماعي متوازن مع الحفاظ على استقرار الأسرة أمر صعب. يتطلب ذلك إعادة تقييم السياسات الاجتماعية والاقتصادية بما يضمن تعزيز دور الأسرة ودعم استقرارها، بالإضافة إلى تطوير فهم عميق للعلاقة بين التحولات المجتمعية ودور الأسرة في بناء الأفراد والمجتمعات.

القيم المهيمنة على الأسرة الأمريكية: بين الحرية والاستقلالية

ما هي القيم المهيمنة على الأسرة الأمريكية؟

تتناول دراسة ثورنتون ويونغ-ديماركو (Thornton & Young-DeMarco, 2001) مجموعة من القيم الأساسية التي تؤثر على أدوار الأفراد في الأسرة، بما في ذلك "أدوار الرجل والمرأة، والطلاق، وعدم الإنجاب، والعلاقات الجنسية قبل الزواج، والمعايشة دون زواج، والإنجاب خارج إطار الزواج". ركزت الدراسة على ثلاث قيم معاصرة واسعة تشمل: الحرية، المساواة، والالتزام بالأسرة والزواج وتربية الأطفال.

تشير الدراسة إلى وجود اتجاهات مستمرة على المدى الطويل نحو تعزيز الاستقلال الذاتي الفردي، مما يعكس تغيرات اجتماعية كبيرة في السلوكيات العائلية والشخصية. تمثل هذه التغيرات قبولاً أوسع للطلاق، والمعايشة دون زواج، والاختيار بالامتناع عن الإنجاب، بالإضافة إلى النظرة الإيجابية تجاه العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج.

ومع ذلك، تؤكد الدراسة أن القيم التقليدية المتعلقة بالزواج والأسرة لم تختفِ تماماً من الروح الثقافية الأمريكية. فقد أظهرت البيانات أن جزءاً كبيراً من الشباب ما زال يعتقد بأهمية الزواج والحياة الأسرية، حيث يخطط العديد منهم لتأسيس أسر وإنجاب أطفال على الرغم من التغيرات الثقافية الكبيرة في المواقف تجاه الحياة العائلية (Thornton & Young-DeMarco, 2001).

تظهر هذه المعطيات توازناً معقداً بين الرغبة في الحفاظ على التقاليد

والالتزام الأسري وبين تبني قيم الحداثة التي تشجع على الحرية الشخصية والتسامح مع مجموعة متنوعة من الأنماط الحياتية. هذا التوازن يعكس طبيعة المجتمع الأمريكي في التحول بين الالتزام بالأدوار التقليدية والسعي نحو تحقيق الاستقلالية الشخصية.

دور الحرية في تشكيل المجتمع الأمريكي وتحدياتها

تؤدي قيم الحرية دوراً محورياً في الحداثة والحضارة الغربية الحديثة، ولا سيما في المجتمع الأمريكي. تشمل هذه القيم حرية المعتقد والعبادة والتفكير والإبداع والابتكار والتعبير والتواصل والتبادل والسلوك الفردي والاجتماعي، إلى جانب حرية حمل السلاح، وهي ظاهرة فريدة ضمن السياق الأمريكي. تضمن الدستور الأمريكي هذه الحريات، كما تعمقت في نسيج المجتمع الأمريكي على مر القرون، وصارت جزءاً لا يتجزأ من التجربة التاريخية للمجتمع، بما في ذلك حركة التوسع نحو الغرب، التي شكّلت جزءاً كبيراً من الهوية الأمريكية.

تجذب هذه القيم العديد من الشعوب حول العالم، إذ تُعتبر أنموذجاً ملهماً للكثير من حركات التحرر في مختلف البلدان. لكن يمكن تقسيم تطور التجربة الأمريكية إلى مرحلتين: مرحلة الحداثيّة، حيث سادت نظرة إيجابية وتفاؤل نحو التقدم والتنمية، ومرحلة ما بعد الحداثيّة، التي بدأت فيها إخفاقات الحداثيّة بتشكيل نظرة أكثر تشاؤمية نحو المستقبل (Gill, 1998).

مع تصاعد التحديات الاقتصادية منذ أزمة 2008، مروراً بأزمة الوباء وتفاقم نقص حضانات الأطفال، بدأت معدلات الولادة في الولايات المتحدة بالانخفاض. يعود هذا جزئياً إلى تغير منظور جيل الألفية (millennials) نحو الإنجاب، حيث يعتبرون أن الأطفال لم يعودوا يشكلون استثماراً اقتصادياً مجدياً، وهو قرار يعكس توجهاً تشاؤمياً بشأن المستقبل.

الحرية ومعارضة الاستبداد

تتعارض قيم الحرية في المجتمع الأمريكي مع أي شكل من أشكال الاستبداد السياسي والاجتماعي والاقتصادي. تتجلى الحرية من الاستبداد الاجتماعي في رفض العقيدة الجماعية (collectivism)؛ فهي تمتد جذورها إلى نحو خمسمائة عام، منذ حركة الإصلاح البروتستانتيّة عام 1517، التي ثارت ضد هيمنة الكنيسة الكاثوليكية وسلطة البابا. ساهم هذا النهج في تعزيز قيم الحرية الفردية حتى على مستوى الأسرة الممتدة، وأحياناً حتى داخل الأسرة النواة نفسها.

وفي السياق السياسي، تسعى قيم الحرية إلى المحافظة على الديمقراطية والتمثيل الشعبي، كما ترفض الأنظمة الدكتاتورية والشمولية، بما في ذلك الاشتراكية والشيوعية. أما في الجانب الاقتصادي، فتتمثل هذه القيم في دعم السوق الحرة والرأسمالية (Smith, 1937). تحتل هذه القيم مكانة مقدسة في المجتمع الأمريكي، وتشكل القوة الدافعة خلف العديد من الحركات الاجتماعية الكبرى، مثل حركة تحرير العلاقة الجنسية والثورة الجنسية، وكذلك حركة تحرير المرأة.

حركات التحرر: نتاج بيئة اجتماعية وثقافية

لم تنشأ حركات التحرر الجنسي وتحرر المرأة في فراغ، بل جاءت كنتيجة طبيعية للنظام العقدي والفكري الأمريكي. فالقيم الاجتماعية والفكرية في أمريكا تشجع على هذه الحركات وتدعمها، مما يخلق بيئة تسعى دائماً إلى تعزيز الحرية الفردية ودفع حدود التقليد.

تكشف هذه الديناميكيات عن التفاعل المعقد بين الحرية كقيمة أساسية وبين التحديات التي يواجهها المجتمع الأمريكي، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية. فعلى الرغم من أن الحرية تُعتبر محركاً أساسياً للتقدم، إلا أنها أيضاً تؤدي إلى تغييرات جوهرية في بنية المجتمع والأسرة، مما يتطلب دراسات معمقة لفهم آثارها بعيدة المدى (Thornton & Young-DeMarco, 2001).

المساواة: تحديات وقيم متناقضة في المجتمع الأمريكي

تُعدّ قيم المساواة (Egalitarianism) من أكثر القيم إشكالية وتعقيداً في السياق الأمريكي. تعيش الولايات المتحدة مأزق المساواة منذ نشأتها، حيث تسعى لتحقيق المساواة بين جميع الأفراد بغض النظر عن العرق أو الدين أو الخلفية الثقافية (Gill, 2005). رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها الولايات المتحدة، مثل إلغاء العبودية وتشريع قوانين المساواة، إلا أن التمييز العنصري لا يزال مستمراً وبشكل واضح، مما يؤثر على العديد من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية (Gill, 1998).

أعطت الولايات المتحدة المرأة حق التصويت عام 1920، في خطوة مهمة نحو تحقيق المساواة بين الجنسين، ولكن المرأة لا تزال تناضل من أجل تحقيق المساواة الكاملة في مجالات أخرى، مثل المساواة في الأجور وفرص العمل والمكانة الاجتماعية داخل الأسرة (Thornton & Young-DeMarco, 2001).

ورغم أنَّ حركات تحرر المرأة حققت مكاسب مهمة، خاصة في مجالات التعليم والعمل، إلا أن النساء لا زلن يتحملن العبء الأكبر من تدهور وانهيار الأسرة. تظهر الإحصاءات أن النساء، خاصة الأمهات الوحيدات، يعانين بشكل أكبر من الفقر وصعوبة التوازن بين العمل ورعاية الأطفال، مقارنة بالرجال، حيث أن النسبة الأكبر من الأسر الوحيدة الوالد تعود لنساء، وبشكل خاص من الأقليات مثل النساء السوداوات (Parker & Horowitz, 2015).

تشير الدراسات إلى أن المساواة الأسرية تظل غير متكافئة، حيث تتحمل النساء بشكل أكبر أعباء الحمل والولادة والرضاعة، مما يجعل التساوي الكامل في الأداء الوظيفي والعائلي صعب التحقيق. على الرغم من توفير فرص متساوية في التعليم والعمل، إلا أن الأعباء البيولوجية للأمومة تعني أن النساء غالبًا ما يجدن صعوبة في المنافسة مع الرجال في مجالات العمل خارج البيت، وهذا يشكل معضلة في السعي نحو المساواة (Vitz, 1999) (Martin, 2004).

تجلى هنا المفارقة بين قيم الحرية والالتزام العائلي؛ إذ تعطي الحرية الفردية للنساء الحق في اتخاذ قرارات تتعلق بحياتهن الشخصية والمهنية، ولكن تبقى التحديات العملية المرتبطة بالأمومة والالتزامات الأسرية عائقًا أمام تحقيق مساواة فعلية. لذلك، يبقى السؤال المطروح: كيف يمكن تحقيق توازن بين هذه القيم المتناقضة، وما هي الحلول الممكنة لضمان مساواة عادلة في ظل طبيعة الأدوار المختلفة؟

ظاهرة عدم الإنجاب (Childlessness): التغيرات والتوجهات في المجتمع الأمريكي

تُظهر الدراسات والإحصاءات الحديثة تراجع معدلات الإنجاب في الولايات المتحدة، في حين تبقى الرغبة في الإنجاب لدى الأمريكيين كما هي. يشير إحصاء لمؤسسة غالوب إلى هذا الاستمرار في الرغبة بالإنجاب رغم التدني في معدل الولادات (Newport & Wilke, 2013).

أفادت المراكز الأمريكية لمكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) بأن معدل الخصوبة العام في الولايات المتحدة قد وصل إلى أدنى مستوى له على الإطلاق في عام 2011، حيث بلغ 63.2 مولودًا لكل 1000 امرأة تتراوح أعمارهن بين 15 و44 عامًا، مقارنة بـ 70.9 مولودًا في عام 1990، مما يعكس انخفاضًا بنسبة 11٪ (Kochanek et al., 2016).

الشكل 43: رغبة الأميركيين في إنجاب الأطفال.

	1990	2003	2013
	%	%	%
لديهم أطفال	73	72	74
ليس لديهم أطفال ولكنهم يرغبون في إنجابهم	17	16	16
ليس لديهم أطفال ولكنهم يتمنون لو أنجبوا	3	6	3
لا يرغبون أن يكون لديهم أطفال	4	4	5

GALLUP

وعلى الرغم من هذا الانخفاض في الخصوبة، أظهرت الدراسات تحولات في مواقف الأميركيين تجاه فكرة عدم الإنجاب. استطلاع لمركز بيو للأبحاث في عام 2007 أشار إلى أن 41% فقط من البالغين يرون أن الأطفال مهمون جدًا لنجاح الزواج، مقارنة بـ 65% في عام 1990، مما يعكس قبولًا متزايدًا لفكرة عدم الإنجاب (Taylor, 2010; Kotkin et al, 2012, P3).

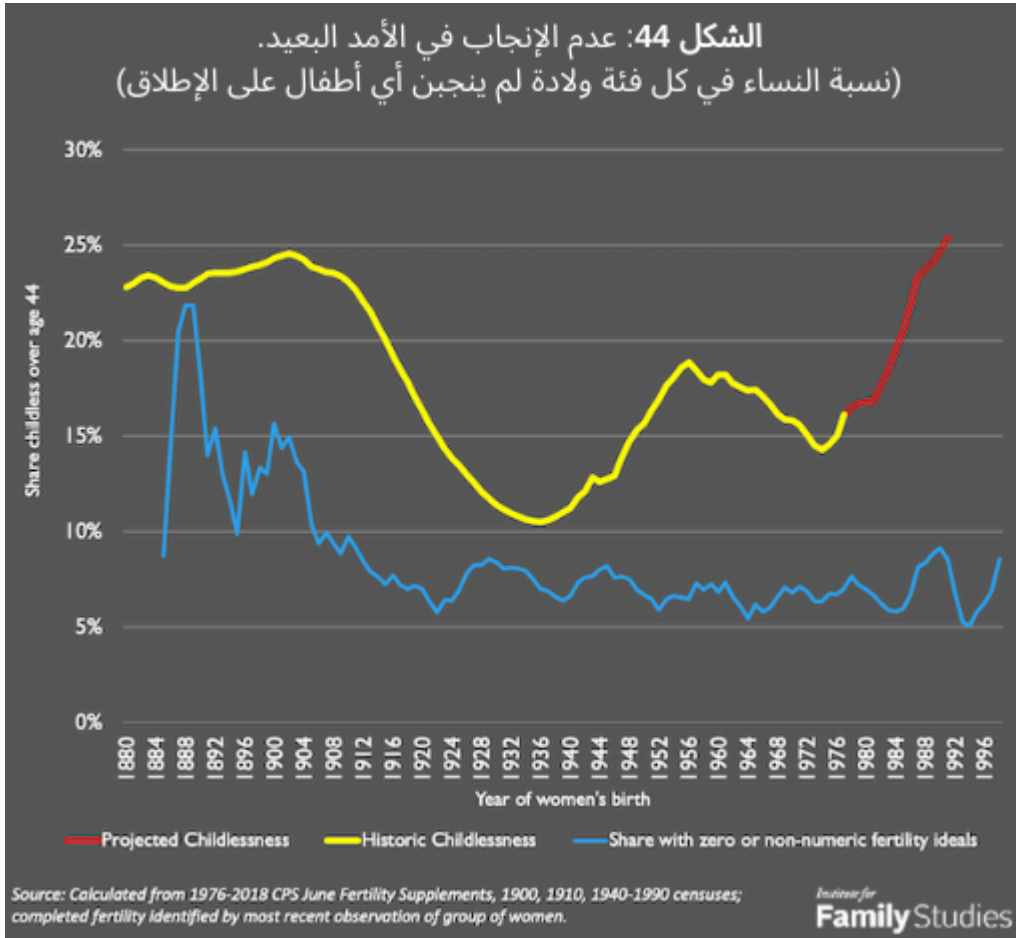
مراحل تطور ظاهرة عدم الإنجاب

يرى الباحثون، بناءً على الشكل 44 المرافق (Stone, 2022, Figure 4)، إمكانية تقسيم التحولات الديموغرافية المتعلقة بعدم الإنجاب في الولايات المتحدة إلى خمس مراحل رئيسية (Stone, 2022):

المرحلة الأولى (القرن التاسع عشر حتى 1900): في هذه الفترة، كانت الحياة شاقة وصعبة، مع نسبة عدم إنجاب تقارب 25%. كانت الظروف الاقتصادية والتحديات الحياتية تعرقل قرار الإنجاب لكثير من الأسر.

المرحلة الثانية (1900 - 1940): شهدت هذه المرحلة تقدماً علمياً وصناعياً كبيراً، مما منح الناس نظرة تفاؤلية تجاه المستقبل. انخفضت نسبة عدم الإنجاب إلى حوالي 10%، حيث كانت الأسر تتطلع إلى مستقبل واعد لأطفالها.

المرحلة الثالثة (1940 - 1955): تزامنت هذه الفترة مع الحرب العالمية الثانية وحرب كوريا، حيث انخرط ملايين الأميركيين في الصراعات العالمية، مما دفع النساء لدخول سوق العمل لتعويض غياب الرجال. ارتفعت نسبة عدم الإنجاب إلى نحو 18%.



المرحلة الرابعة (1955 - 1975): شهدت هذه المرحلة ازدهارًا اقتصاديًا في أمريكا خلال الخمسينيات والستينيات، مما أدى إلى انخفاض نسبة عدم الإنجاب إلى حوالي 14%.

المرحلة الخامسة (1975 - حتى الآن): بعد حرب فيتنام وظهور مرحلة ما بعد الحداثة، سادت حالة من التشاؤم تجاه المستقبل نتيجة إخفاقات الحداثة. ارتفعت نسبة عدم الإنجاب إلى مستويات تاريخية، حيث تجاوزت 25% في بعض الأحيان.

أنماط الأسرة الأمريكية: دراسة لأشكال العيش المعاصرة
تُظهر دراسة مركز بيو للأبحاث (Parker & Horowitz, 2015) أن أنماط

ترتيبات المعيشة الأسرية في الولايات المتحدة تتوزع على خمسة تصنيفات رئيسية في عام 2014:

1. أسرة الوالدين من الزواج الأول: تشكل 46% من الأسر.
2. أسرة الوالدين المتزوجين مرة أخرى: تمثل 15% من الأسر.
3. أسرة الوالدين المتعايشين بدون زواج: تصل نسبتها إلى 7%.
4. أسرة الوالد الوحيد: تشكل 26% من الأسر، حيث تكون الأم هي المسؤولة في معظم الحالات.
5. الأسرة بدون أي من الوالدين: تشكل حوالي 5% من الأسر.

تشير الإحصاءات أيضًا إلى ارتفاع نسبة الآباء الذين يبقون في المنزل لرعاية الأطفال، حيث ارتفعت من 4% إلى 7% بين عامي 1994 و 2016، بينما حافظت نسبة الأمهات الباقيات في المنزل على استقرارها عند حوالي 27% خلال الفترة نفسها (McFadden & Tamis-LeMonda, 2012).

على الرغم من أن 70% من الأمهات اللائي لديهن أطفال دون سن 18 عامًا و64% من الأمهات اللائي لديهن أطفال دون سن 3 يعملن خارج المنزل، إلا أن هناك 30% من الأسر لا تزال تتبع النموذج التقليدي حيث يكون الرجل هو المعيل الرئيسي بينما تبقى المرأة في المنزل لرعاية الأسرة (Parker & Horowitz, 2015; McFadden & Tamis-LeMonda, 2012).

في المقابل، تشكّل الأسر ذات الوالد الوحيد نسبة كبيرة، حيث تمثل 26% من الأسر الأمريكية. من بين هذه الفئة، تتراًس الأم 80% من الأسر الوحيدة المعيل. تشير البيانات إلى أن العديد من هؤلاء الأمهات يعيشن في فقر، مع ما يقرب من ثلث الأمهات العازبات يواجهن صعوبات مالية كبيرة (Single Mother Guide, 2022). وفقًا لمكتب الإحصاء الأمريكي لعام 2021، يتراًس النساء غير المتزوجات حوالي 80% من الأسر الوحيدة الوالد التي تضم أطفالاً دون سن 18 عامًا.

تصنيف أنماط الأسر وتجارب الأطفال

يمكن تقسيم التجربة الأسرية في المجتمع الأمريكي المعاصر إلى خمسة نماذج رئيسية حسب طريقة إعالة الأسرة:

1. **الأسرة التقليدية:** حيث الرجل هو المعيل الوحيد.
 2. **أسرة الشراكة:** حيث يتشارك الوالدان في إعالة الأسرة.
 3. **الأسرة غير التقليدية:** وتشمل الأسر المتعايشة بدون زواج.
 4. **أسرة الوالد الوحيد:** حيث يعتمد الأطفال على معيل واحد، غالبًا ما يكون الأم.
 5. **الأسرة بدون كلا الوالدين:** تشمل الأطفال الذين يعيشون مع أقارب أو في رعاية مؤسسية.
- أما من ناحية التجربة الخاصة بالأطفال، فيمكن تقسيمها أيضًا إلى خمسة نماذج (Parker & Horowitz, 2015):
1. **الطفل مع والديه:** حيث يعيش الطفل مع كلا الوالدين.
 2. **الطفل مع والد وزوج غير الوالد:** في حالات الزواج مرة أخرى.
 3. **الطفل مع والد وشريك غير الوالد:** في حالات التعايش بدون زواج.
 4. **الطفل مع والد وحيد:** في حالات الوالد الوحيد.
 5. **الطفل بدون أي من الوالدين:** في حالات فقدان الوالدين أو رعايتهم من قبل جهات أخرى.

توزيع الأطفال حسب ظروف المعيشة الأسرية: تحليل إحصائي

تشير إحصاءات مكتب الإحصاء الأمريكي (Hemez & Washington, 2021) إلى وجود تشابه في توزيع الأطفال الذين يعيشون في حالات مختلفة مثل مع الأم الوحيدة، أو الأب الوحيد، أو بدون وجود أي من الوالدين. تتزايد هذه الحالات بين الفئة العمرية للمراهقين (12-17 عامًا)، بينما تقل نسبتها بين الأطفال الأصغر سنًا (أقل من خمس سنوات).

يمثل الجدول الأفقي والعمودي البياني التالي النموذج الأسري الكلي مع النسب المئوية: ترتيبات سكن الأطفال:

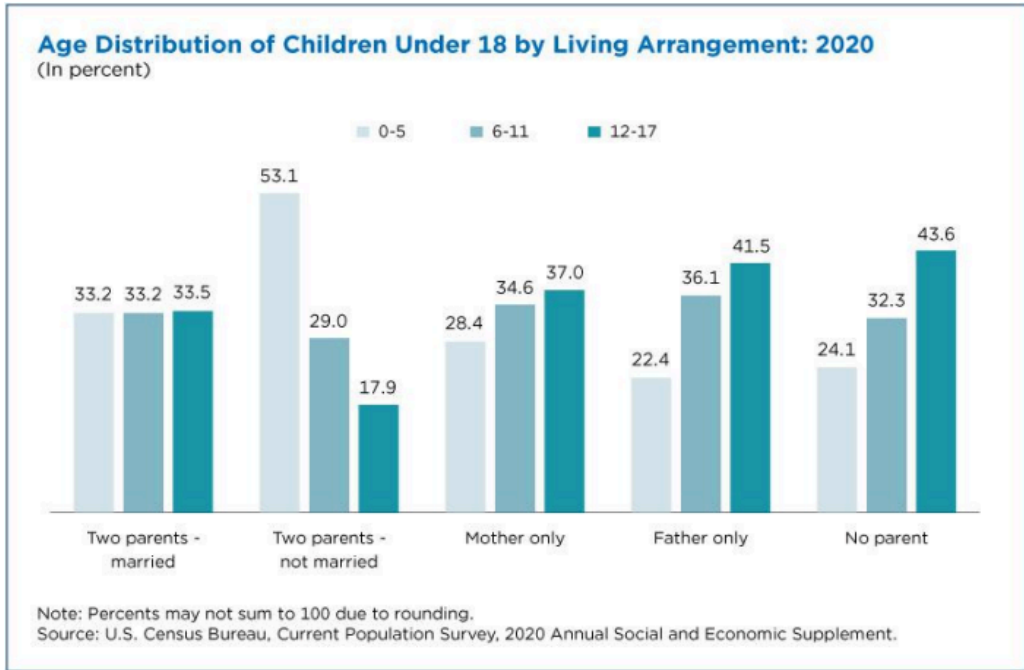
الجدول 2: النموذج الأسري الكلي	الأسرة التقليدية الأبوين معيل واحد ومربي واحد	أسرة الشراكة كلاهما معيل ومربي	أسرة غير تقليدية كلاهما معيل ومربي من الزواج جديد، والوالدين المتعاشين	أسرة الوالد الوحيد والمعيل الوحيد (كثرة الولادة بدون زواج إلى 40%)	أسرة بدون كلا الوالدين (عادة مع الأجداد)
الطفل مع والديه في الزواج الأول	30%	17%			
الطفل مع والد وزوج غير الوالد			15%		
الطفل مع والد وشريك غير الوالد			7%		
الطفل مع والد وحيد				26%	
الطفل بدون أي من الوالدين					5%
هذه النسب تقريبية "لدى الولايات المتحدة أعلى معدل في العالم للأطفال الذين يعيشون في أسر وحيدة الوالد." (Kramer, 2019)					

على النقيض من ذلك، تزداد نسبة الأطفال الأصغر سنًا الذين يعيشون مع والدين متعاشين بدون زواج، مما يعكس ظاهرة انتشار التعايش المشترك بين الوالدين قبل الزواج الرسمي، أو بدلاً عنه، لا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة.

تغيرات في ترتيبات المعيشة للأطفال في الولايات المتحدة

تشير إحصاءات مكتب الإحصاء الأمريكي (Hemez & Washington, 2021) إلى تغيرات كبيرة في ترتيبات معيشة الأطفال عبر العقود. ازدادت نسبة الأطفال الذين يعيشون بدون أي من والديهم من 2.8% في عام 1968 إلى 4.1% في منتصف التسعينات، ثم استقرت تقريباً عند هذا المستوى حتى عام 2020. في الوقت ذاته، ارتفعت نسبة الأسر التي يعيش فيها الأطفال مع آباء فقط من 1.1% إلى 4.5%، ما يعادل أربعة أضعاف النسبة الأصلية. كما ارتفعت نسبة الأسر التي ترأسها الأم وحدها من 10.7% إلى 21%، أي الضعف تقريباً خلال نفس الفترة.

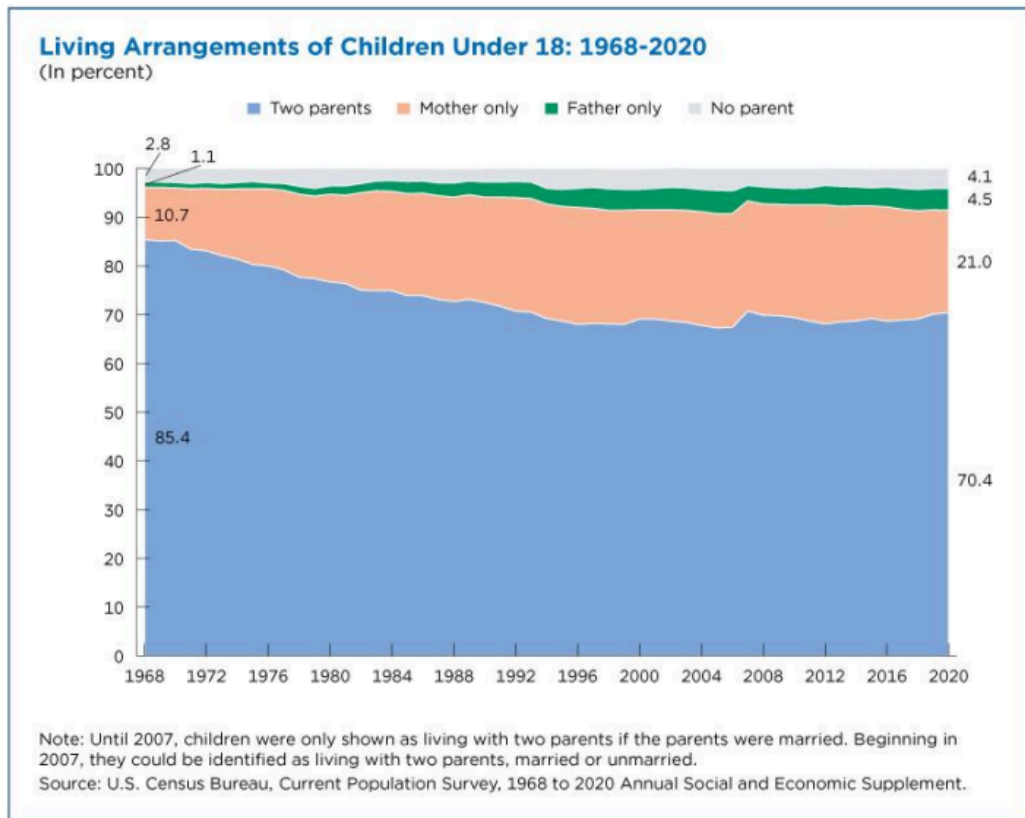
الشكل 45: التوزيع النسبي لعمر الأطفال دون سن 18 عاماً حسب ترتيبات المعيشة: 2020



وفي المقابل، انخفضت نسبة الأطفال الذين يعيشون مع كلا الوالدين من حوالي 85% في عام 1964 إلى حوالي 70% في منتصف التسعينات، وظلت هذه النسبة مستقرة حتى عام 2020.

تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

الشكل 46: النسبة المئوية لترتيبات المعيشة للأطفال دون سن الـ 18 عامًا: 1968-2020.

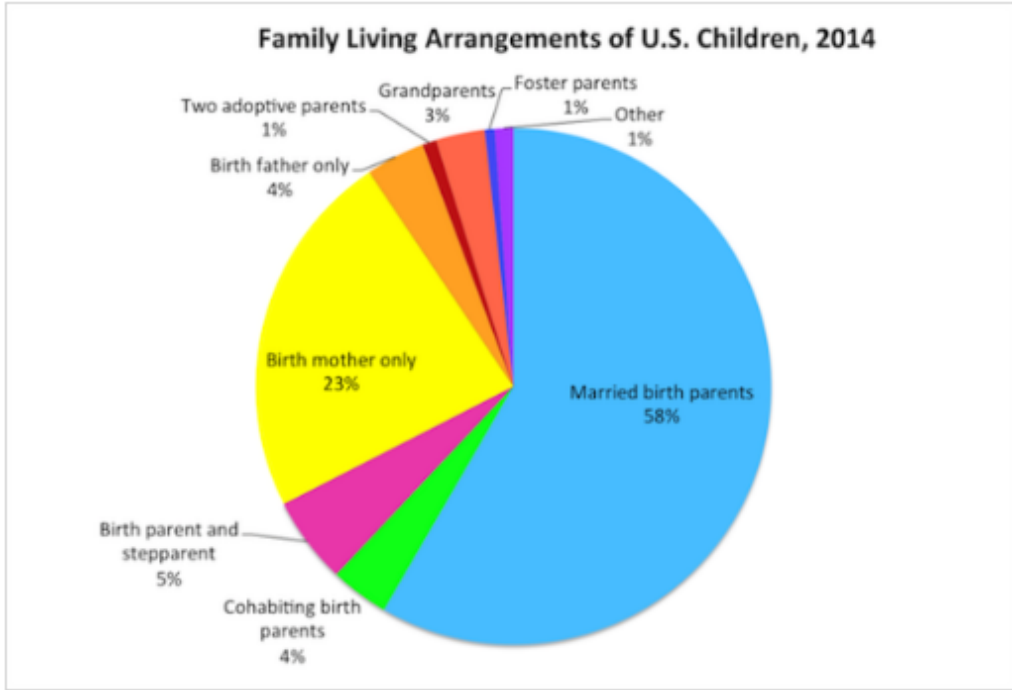


تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

توزيع الأطفال حسب نوع الأسرة (2014)

يُظهر الشكل 47 (Zill, 2015) المستند إلى بيانات مكتب الإحصاء الأمريكي من Current Population Survey لعام 2014، توزيع الأطفال في الولايات المتحدة عام 2014 كما يلي:

الشكل 47: النسبة المئوية لترتيبات المعيشة الأسرية للأطفال في الولايات المتحدة: 2014.



- 58% من الأطفال يعيشون مع والديهم.
- 23% يعيشون مع الأم وحدها.
- 5% يعيشون مع الأم وزوجها الجديد.
- 4% يعيشون مع والدين متعايشين (دون زواج).
- 4% يعيشون مع الأب وحده.

- 3% يعيشون مع الجدين.
- 1% يعيشون مع والدين بالتبني.
- 1% يعيشون مع والدين راعيين.
- 1% يعيشون في ترتيبات أخرى.

نظرة محدثة على إحصائيات الأسر الأمريكية (2019)

تشير بيانات عام 2019 الصادرة عن مكتب تعداد الولايات المتحدة (US Census Bureau, 2019) إلى وجود تغييرات ملحوظة في تركيبة الأسر الأمريكية. وفقًا لتقديرات الملحق الاجتماعي والاقتصادي السنوي للمسح السكاني الحالي لعام 2019 (CPS ASEC)، بلغ عدد الأسر الأمريكية الإجمالي حوالي 70.4 مليون أسرة، بينما بلغ عدد الأطفال حوالي 73.1 مليون، مما يشير إلى متوسط عدد أطفال يبلغ 1.038 لكل أسرة.

توزيع الأسر حسب النوع

بلغ عدد الأسر المتزوجة من الجنس الآخر حوالي 61.4 مليون، في حين وصل عدد الأسر غير المتزوجة من الجنس الآخر إلى 8 ملايين، ليكون المجموع 69.4 مليون أسرة من الجنس الآخر.

أما الأسر من نفس الجنس فقد بلغ عددها حوالي 1.022 مليون، تتوزع بين 543,000 أسرة متزوجة و 469,000 أسرة مع شركاء غير متزوجين يعيشون معًا. تشكل الأسر من نفس الجنس حوالي 1.45% من إجمالي الأسر في الولايات المتحدة.

الأطفال في الأسر من نفس الجنس

يعيش حوالي 191,000 طفل مع أبوين من نفس الجنس، مما يشكل نسبة تقريبية تبلغ 0.261% (أي ربع في المئة) من إجمالي الأطفال في الولايات المتحدة.

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

حول ثورة الحرية الجنسية

تحرر المرأة والمساواة بين الجنسين: نجاحات وتحديات ثورة الحرية الجنسية

شهدت ستينيات القرن العشرين نقطة تحول كبيرة في العلاقات بين الجنسين بفضل ما عُرف بـ "ثورة الحرية الجنسية"، التي تزامنت مع انتشار حبوب منع الحمل في الأسواق منذ عام 1960. حققت هذه الثورة، بلا شك، تغييراً جذرياً في الديناميكيات الاجتماعية، حيث حطمت الحواجز التي كانت تقيد العلاقة بين الذكر والأنثى، ومنحت الأفراد حرية أكبر في تأخير الزواج، وتبني العلاقات الحرة، واستكمال التعليم العالي وبناء مساراتهم المهنية. وقد انعكس هذا على النسب الحالية، إذ أن أكثر من 60% من طلاب الجامعات هم من النساء ((Allyn, 2016)) ((Adebayo, 2008)).

جدلية العواقب: النجاح والكلفة

على الرغم من المكاسب التي حققتها هذه الحركة، إلا أنها لم تسلم من الانتقادات. يعترض المحافظون ودعاة العفة على فكرة الحرية الجنسية، مشيرين إلى أن انتشار "ثقافة الجنس العرضي" لم يكن بالضرورة محرراً للنساء. يُذكر أن المنظمة الوطنية للمرأة (NOW) وغيرها من الجماعات النسوية اعترضت على تعليم الامتناع عن ممارسة الجنس، ورأوا أن ذلك يفوّت الفرصة لبحث الآثار المعنوية والنفسية لهذه الثقافة على النساء ((Marshall, 2012)).

تطور حركة حقوق المرأة

في إطار أكبر، كانت حركة تحرير المرأة، أو ما عُرف بـ "الموجة الثانية" للنسوية، عاملاً محورياً في الستينيات والسبعينيات. اتسعت أهداف هذه الحركة لتشمل جوانب متعددة من حياة المرأة، بما في ذلك السياسة، والعمل، والأسرة، والجنس، على عكس الموجة الأولى التي ركزت أساساً على الحقوق القانونية مثل حق التصويت ((Encyclopædia Britannica: Women's)). واستمرت هذه الجهود

عبر الموجتين الثالثة والرابعة، مما ساهم في تحقيق تغييرات مهمة في واقع النساء.

الثمن مقابل المكاسب: ما الذي تغيّر؟

توقّع المؤيدون لحبوب منع الحمل أنها ستحرر النساء من مخاطر الحمل غير المرغوب فيه، مما يمنهنّ تحكماً أكبر في مسارات حياتهنّ الشخصية والمهنية. وعلى الرغم من أنّ الحبوب ساعدت في تحقيق هذا الهدف إلى حد ما، إلا أن أثرها كان مصحوباً بكلفة اجتماعية كبيرة، بما في ذلك تغييرات في مفاهيم الأسرة التقليدية، وازديادٍ في معدلات الولادة خارج الزواج، وتأثيرات نفسية واجتماعية عميقة على النساء.

كلفة الحرية الجنسية وأدوات منع الحمل: الربح والخسارة

بعد انتشار حبوب منع الحمل منذ الستينيات، ساد الاعتقاد أن هذا التطور سيحرر النساء من مخاطر الحمل غير المرغوب فيه، مما يمنهنّ قدرة أكبر على التحكم في حياتهن الشخصية والمهنية. لكن ما كانت نتائج هذه الحرية الجنسية على المجتمع الأمريكي؟

النتائج الفعلية للحمل غير المخطط له

وفقاً لدراسة أجراها (Henshaw, 1998)، شهدت الولايات المتحدة عام 1994 نسبة عالية من الحمل غير المقصود، حيث بلغت 49% من حالات الحمل. من هذه النسبة، انتهى 54% منها بالإجهاض (abortion). وكشفت الدراسة أن 48% من النساء بين 15 و44 عاماً تعرضن لحمل غير مخطط له مرة واحدة على الأقل في حياتهن. في نفس العام، يمكن أن تتوقع النساء أن يواجهن ما معدله 1.42 حالة حمل غير مرغوب (unintended pregnancy) فيه عند بلوغهن سن 45، مع توقع أن 43% من النساء قد أجهضن بناءً على معدلات عام 1992.

الإجهاض والحرية الجنسية

تزايدت حالات الإجهاض مع الثورة الجنسية في ستينيات القرن العشرين. وارتفعت الحالات من 292 عام 1960 إلى 744,600 عام 1973، وهو العام الذي قضت فيه المحكمة الفيدرالية العليا الأمريكية بشرعية الإجهاض في قضية روي ضد وايد (Roe v. Wade) (Levine et al., 1999). بعد هذه القضية، استقر المعدل السنوي للإجهاض عند حوالي 1.35 مليون حالة سنوياً على مدى أربعين عاماً،

ليصل مجموعها إلى حوالي 54 مليون حالة بحلول عام 2013 (Johnston, 2013).

حالات سقوط الجنين

تشير تقديرات أخرى إلى أن نسبة تتراوح بين 15% و20% من جميع حالات الحمل تنتهي بسقوط الجنين أو الإجلاس، ما يعادل حوالي مليون حالة سنوياً في الولايات المتحدة (Singh et al., 2010).

التحديات المستمرة

رغم التقدم في وسائل منع الحمل، إلا أن الحمل غير المرغوب فيه لا يزال يشكل تحدياً، خاصة بين الفئات العمرية الأصغر والمجموعات ذات الدخل المنخفض. كما أدى ازدياد حالات الإجهاض وتراجع معدلات الزواج إلى تغييرات اجتماعية عميقة في المجتمع الأمريكي.

الخلاصة

بالنظر إلى النتائج، يتضح أن الثورة الجنسية وفرت خيارات أكثر للنساء ولكن بثمن اجتماعي واقتصادي كبير. في الوقت الذي ازدادت فيه حرية الأفراد في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم الشخصية، برزت تحديات جديدة تتعلق بالصحة النفسية والاجتماعية، مما يدعو إلى إعادة النظر في المفاهيم المحيطة بالحرية الجنسية ودورها في بناء المجتمع.

الآثار المتعددة للحمل غير المقصود: الصحة والنفس والاقتصاد والمجتمع

عواقب الحمل غير المقصود وتأثيراته الشاملة

يمثل الحمل غير المقصود تحدياً كبيراً للأسر والأفراد، حيث تلقي هذه الحالات بأعباء ثقيلة على الصحة النفسية والجسدية للنساء، وكذلك على الأطفال والمجتمع ككل. يظهر من الدراسات أن النساء اللواتي يعانين من حمل غير مخطط لهن قد يواجهن صعوبة في الحصول على رعاية ما قبل الولادة في وقت مبكر. هذا التأخير يزيد من مخاطر تعرّض الجنين لمواد ضارة مثل التبغ والكحول وتعاطي المخدرات، مما يرفع من احتمالية الولادة بوزن منخفض، ويزيد خطر وفاة الرضيع في السنة الأولى من حياتهم (Brown & Eisenberg, 1995).

يؤدي الحمل غير المقصود إلى تأثيرات عميقة على المرأة، تتجاوز حدود

الصحة لتشمل الجوانب النفسية والمهنية والاجتماعية والاقتصادية. تشمل هذه التأثيرات الجوانب التالية:

1. الآثار الصحية والنفسية والاجتماعية على المرأة:

يشكل الحمل غير المقصود تحديًا كبيرًا على صحة الأم. غالبًا ما تكون النساء اللواتي يواجهن حملًا غير مخطط له أقل إقبالًا على تلقي الرعاية المبكرة لما قبل الولادة، مما يزيد من مخاطر تعرض الجنين لعوامل ضارة مثل التدخين وتعاطي الكحول. قد يؤثر ذلك على صحة الطفل بشكل عام، مثل زيادة احتمالية الولادة بوزن منخفض أو حتى الموت في السنة الأولى من الحياة (Brown & Eisenberg, 1995). كما تواجه الأم احتمالية أعلى للإصابة بالاكتئاب، خاصة إذا انتهى الحمل بالإجهاض أو الإملاص.

النساء اللواتي يعانين من حمل غير مقصود قد يكنّ أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب والضغط النفسي، وقد تتدهور علاقاتهنّ بالشريك بسبب الصعوبات التي تفرضها هذه الظروف. أيضًا، تكون العلاقة بين الأم وشريكها أكثر عرضة للانفصال، ما يزيد من الأعباء العاطفية والاقتصادية التي يتحملها كلا الطرفين.

2. التأثيرات على الطفل الناتج عن الحمل غير المقصود

قد يعاني الأطفال المولودون في ظروف غير مرغوب فيها من نقص الرعاية الصحية والموارد اللازمة لنموهم الصحي. كما ترتفع مخاطر تعرّضهم لسوء المعاملة والإهمال، مما يؤثر سلبيًا على تطورهم العقلي والنفسي. هذه التحديات تشمل:

نقص الرعاية الصحية:

من المرجح أن تكون النساء اللواتي يعانين من حمل غير مقصود أقل إقبالًا على تلقي الرعاية المبكرة لما قبل الولادة، مما قد يعرّض أطفالهن لمخاطر صحية أعلى. غياب الرعاية الكافية قد يؤدي إلى مشاكل مثل الولادة بوزن منخفض ومضاعفات صحية أخرى قد تؤثر على نمو الطفل وتطوره خلال سنواته الأولى (Brown & Eisenberg, 1995).

نقص الموارد اللازمة للنمو:

بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي قد تواجهها الأمهات اللواتي يحملن بشكل غير مخطط له، يعاني الأطفال في كثير من الأحيان من نقص الموارد

اللازمة للنمو السليم. يتضمن ذلك التغذية المناسبة، والرعاية الصحية الجيدة، والتعليم المبكر. نقص هذه الموارد قد يؤثر سلبيًا على القدرات الإدراكية والمعرفية للأطفال، مما قد يؤدي إلى تراجع في الأداء الدراسي لاحقًا (Yazdkhasti et al., 2015).

مخاطر سوء المعاملة والإهمال:

يكون الأطفال المولودون في ظروف غير مرغوب فيها أو لأسر غير مستقرة أكثر عرضة لسوء المعاملة أو الإهمال. وتشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين يُنظر إليهم على أنهم عبء غير مرغوب فيه يكونون أكثر عرضة للتعرض للعنف الجسدي والعاطفي والإهمال مقارنةً بالأطفال الذين يولدون في ظروف مخطط لها ومستقرة (Brown & Eisenberg, 1995).

التأثيرات النفسية:

قد يعاني الأطفال المولودون نتيجة حمل غير مقصود من تأثيرات نفسية سلبية. نقص العاطفة والاهتمام من الوالدين قد يؤثر على تطورهم العاطفي، مما يزيد من احتمالية تعرضهم لمشاكل نفسية مثل القلق والاكتئاب في مراحل لاحقة من الحياة (McLanahan & Percheski, 2008). كما أن الشعور بعدم الأمان في المنزل قد يؤثر على قدرتهم على بناء علاقات صحية مع الآخرين.

الخلاصة:

تؤكد هذه الأبحاث على أن الأطفال الذين يولدون في ظروف غير مرغوب فيها يواجهون تحديات كبيرة تؤثر على مستقبلهم وحياتهم، مما يستدعي مزيدًا من الاهتمام والدعم من المجتمع والجهات المعنية لتحسين بيئة نشأتهم.

3. العواقب الكلية للحمل غير المقصود وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية:

يفرض الحمل غير المقصود تحديات اقتصادية كبيرة على النساء، خاصةً إذا كنّ أمهات غير متزوجات. يضع الحمل غير المخطط له العديد من النساء في مواجهة صعوبات مالية واضطرابات في مسارهنّ المهني، مما يعيق قدرتهنّ على تحقيق الأهداف التعليمية والوظيفية. كما أظهرت دراسة لـ Yazdkhasti et al. (2015) أن الحمل غير المقصود يمكن أن يضيف أعباءً اجتماعية واقتصادية ملحوظة على المجتمعات، مما يزيد من الاعتماد على البرامج الحكومية وزيادة الضغط على أنظمة الصحة العامة.

يمثل الحمل غير المقصود تحديًا كبيرًا للنظام الصحي والاجتماعي في مختلف أنحاء العالم. يُظهر البحث الذي أجراه Yazdkhasti وآخرون (2015) أن الحمل غير المقصود يشكل واحدة من أبرز قضايا الصحة العامة المتعلقة بالصحة الإنجابية، حيث يؤثر بشكل ملموس على الأفراد والمجتمع بأسره. وتفرض هذه المشكلة عبئًا اقتصاديًا كبيرًا على الأنظمة الصحية، حيث تحتاج الحكومات إلى وضع استراتيجيات للتحكم في معدلات الولادات غير المخططة، بما في ذلك الولادات غير المرغوب فيها والأطفال الأيتام.

تتطلب هذه الاستراتيجيات تمويلًا إضافيًا من قبل الحكومات، ما يشكل ضغطًا على الميزانية العامة ويؤثر سلبًا على كفاءة النظام الاقتصادي. وقد يؤدي هذا العبء المالي إلى تباطؤ النمو الاقتصادي، حيث تُستهلك الموارد في تقديم خدمات الرعاية الصحية والإعانات الاجتماعية بدلاً من الاستثمار في تنمية المجتمع ورفع مستوى معيشة الأفراد (Yazdkhasti et al., 2015).

التأثيرات الاقتصادية والتعليمية

غالبًا ما تواجه الأمهات والآباء الذين يختبرون حملًا غير مقصود صعوبات اقتصادية تعيق قدرتهم على تحقيق أهدافهم التعليمية والمهنية. تتفاقم هذه المشاكل عند غياب الدعم الكافي من المجتمع والمؤسسات الحكومية. وتؤدي هذه العوائق إلى تراجع قدرة الأسرة على توفير بيئة مستقرة للنمو.

4. التكاليف المجتمعية والتنموية:

يمثل الحمل غير المقصود عبئًا كبيرًا على النظام الصحي، مما يتطلب مزيدًا من الموارد لعلاج المشاكل الصحية التي قد تنجم عنه. وفقًا لـ Yazdkhasti et al. (2015)، تعمل الحكومات على الحد من معدل المواليد غير المخطط له، لكن ذلك يزيد من الضغط على الميزانية العامة، مما قد يعرقل النمو الاقتصادي ويؤثر سلبًا على التنمية الاجتماعية.

5. الفجوة والاختلال في توزيع الأعباء بين الجنسين:

بينما تواجه النساء أعباءً كبيرة نتيجة الحمل غير المقصود، يتحمل الرجال عمومًا عبئًا أقل بكثير، خاصة إذا لم يشاركوا في رعاية الأطفال. يشير McLanahan (2008) & Percheski إلى أن هذا التفاوت في المسؤوليات يعمق الفجوة بين الجنسين، حيث تتكبد الأمهات تكاليف نفسية واجتماعية واقتصادية أكبر، في حين لا يواجه العديد من الآباء نفس مستوى المسؤولية أو الأعباء.

يشكل الحمل غير المقصود عبئًا كبيرًا على النساء، حيث يترتب عليه تأثيرات صحية ونفسية واجتماعية ومهنية واقتصادية لا تقارن بما يواجهه الرجل. النساء اللواتي يواجهن حملًا غير مقصود غالبًا ما يتعرضن لمضاعفات صحية بسبب عدم التحضير للحمل، بما في ذلك عدم الحصول على الرعاية الطبية الكافية خلال فترة ما قبل الولادة، مما يزيد من المخاطر الصحية على الأم والجنين. كما يمكن أن يتسبب الحمل غير المقصود في آثار نفسية مثل الاكتئاب والقلق، بالإضافة إلى ضغوط معنوية نتيجة الوصمة الاجتماعية المحتملة المرتبطة بالولادات غير المخططة أو الإجهاض (Brown & Eisenberg, 1995).

من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، تعاني النساء من آثار متفاقمة نتيجة الحمل غير المقصود، بما في ذلك الانقطاع عن التعليم أو العمل لفترات طويلة، مما يؤثر سلبيًا على مساراتهن المهنية وإمكاناتهن المستقبلية لتحقيق الاستقلال المالي. تشير الدراسات إلى أن الأمهات يتحملن العبء الأكبر في تربية الأطفال ورعايتهم، ما يضعهن في مواقف اقتصادية صعبة، خاصة إذا كنَّ أمهات عازبات (Yazdkhasti et al., 2015). في المقابل، حتى لو اعترف الرجل بمسؤوليته عن الحمل، يبقى العبء الذي يتحمله مقارنةً بما تتحمله المرأة صغيرًا ولا يقاس، إذ إنَّ مسؤوليته تكون عادةً اقتصادية في الأساس، وليس لها نفس التأثيرات الصحية والنفسية والاجتماعية التي تعاني منها الأم.

علاوة على ذلك، تتفاقم هذه الأعباء بسبب التوزيع غير المتكافئ لهيكل الأسرة، مما يزيد من عدم المساواة العرقية والجنسية. فعلى سبيل المثال، تشير (McLanahan & Percheski, 2008) إلى أن التغيرات في هيكل الأسرة، بما في ذلك ارتفاع نسب الأسر ذات الوالد الوحيد، تؤدي إلى تفاقم عدم المساواة الاجتماعية، خاصة بالنسبة للأمهات العازبات اللواتي يتحملن المسؤولية الأساسية عن الأطفال، في حين أن عدد الآباء الذين يعيشون تجربة الأسرة بشكل مباشر مع الأطفال أقل بكثير.

الخلاصة

الحمل غير المقصود يمثل تحديًا كبيرًا يؤثر على النساء بشكل خاص، ويلقي بظلاله على المجتمع ككل من خلال زيادة الضغط على الموارد الصحية والاقتصادية. يحتاج المجتمع إلى سياسات داعمة للأمهات لتخفيف هذه الأعباء، مثل تحسين الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية والنفسية، وتقديم دعم أكبر للأسر ذات الدخل المنخفض. يمكن لتقليل معدلات الحمل غير المقصود أن يساهم في بناء مجتمع

أقوى وأكثر استقرارًا.

الحمل غير المقصود: تحديات أكبر للمرأة مقارنة بالرجل

عند النظر في تأثير الحمل غير المقصود، يمكن الوصول إلى استنتاجات واضحة حول الفروقات بين تجربة المرأة والرجل في هذا السياق. طبيعة الحمل تجعل تجربة المرأة أكثر تعقيدًا وصعوبة مقارنة بالرجل، لأسباب تتجاوز إرادة كل منهما.

1. الفروقات الطبيعية وتحديات الحمل

يستحيل المساواة بين تجربة المرأة وتجربة الرجل في ما يخص الحمل، وذلك لأسباب بيولوجية وطبيعية تتجاوز قدرات التحكم الذاتية. في حالات الحمل غير المقصود، تتحمل المرأة أعباءً أكبر بكثير من الرجل، سواء كانت تلك الأعباء جسدية أو نفسية أو اجتماعية. فالمرأة تواجه تحديات متعلقة بالحمل والرعاية الصحية، في حين يمتلك الرجل غالبًا القدرة على التنصل من المسؤولية أو التخفيف من تبعات الحمل عليه.

2. العواقب الوخيمة على النساء

في العديد من الحالات، يمكن للرجل إنكار مسؤوليته أو التهرب من التزاماته تجاه الحمل غير المقصود، مما يحد من عواقب هذا الحمل عليه. أما المرأة، فلا تستطيع الإنكار أو التهرب من الواقع، ويمكن أن تختار إنهاء الحمل عن طريق الإجهاض، إلا أن ذلك يرتب عليها عواقب صحية ونفسية قد تكون شديدة التأثير. الدراسات تشير إلى أن الإجهاض قد يترك آثارًا طويلة الأمد على الصحة النفسية والمعنوية للمرأة، ويؤثر سلبيًا على تجربتها المهنية والاجتماعية (Brown & Eisenberg, 1995).

3. تأثير الحمل على مسار الحياة

تؤثر تبعات الحمل غير المقصود على مسار حياة المرأة بشكل جذري. فالتحديات المرتبطة بالحمل، والولادة، ورعاية الأطفال تؤثر على قدرتها على إتمام تعليمها الجامعي، وتؤثر أيضًا على فرصها في سوق العمل. وهذا يحد من قدرتها على المنافسة مع الرجل في مجالات التعليم والعمل، مما يجعل المساواة الكاملة بين الجنسين في هذه المجالات صعبة التحقيق (McLanahan & Percheski, 2008). الأعباء الواقعة على المرأة تجعلها تواجه صعوبات أكبر في تحقيق التوازن

بين العمل والأسرة، مما يعقد رحلتها نحو المساواة الاقتصادية والاجتماعية.

4. قلق المرأة من الحمل غير المقصود

يمثل الحمل غير المقصود مصدر قلق دائم للعديد من النساء، نظراً للعواقب الصحية والنفسية والاجتماعية التي قد تترتب عليه. هذه المخاوف تتعلق بطبيعة المرأة البيولوجية، والتي تجعلها أكثر عرضة لتحمل التبعات الجسدية والنفسية للحمل مقارنة بالرجل. (Yazdkhasti et al. 2015) يؤكدون أن الحمل غير المخطط له يمثل تحدياً اجتماعياً وصحياً رئيسياً، ما يجعل التعامل معه أمراً معقداً بالنسبة للنساء، سواء من ناحية التكاليف الاقتصادية أو التأثيرات الاجتماعية.

5. الجذور العميقة لتجربة الأنثى

تعكس تجربة المرأة في مواجهة الحمل غير المقصود جزءاً من طبيعتها البيولوجية والنفسية التي تؤهلها للحمل والولادة. هذه الطبيعة تجعل تجربة المرأة مختلفة جذرياً عن تجربة الرجل، حيث يرتبط الحمل بعمق بهويتها الجسدية والعاطفية، مما يجعل الحديث عن مساواة كاملة بين الجنسين في هذا السياق أمراً غير واقعي.

الخلاصة:

يظهر هذا التحليل أن المرأة تتحمل العبء الأكبر من الحمل غير المقصود، مما يجعل من الصعب تحقيق مساواة كاملة بينها وبين الرجل في مواجهة هذه التحديات، ويبرز الحاجة إلى فهم أعمق لطبيعة هذه الفروقات.

أثر ثورات التحرر على الأسرة: مكاسب وتحديات

هل نجحت ثورات تحرير المرأة والمساواة في التغلب على الجهل والفقر والهيمنة الذكورية؟ وهل استطاعت تحقيق المساواة الكاملة بين الذكر والأنثى؟

تعتبر هذه الأسئلة محوراً مهماً لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الأمريكي.

1. مكاسب تحرير المرأة والمساواة

حققت ثورة الحرية الجنسية وتحرر المرأة، التي بدأت بشكل مكثف مع انتشار حبوب منع الحمل في ستينيات القرن العشرين، العديد من المكاسب. من

أبرز هذه المكاسب زيادة قدرة النساء على التحصيل التعليمي والمشاركة في سوق العمل، حيث أصبحت النساء اليوم تشكل أكثر من نصف طلاب الجامعات في الولايات المتحدة (Adebayo, 2008). إضافةً إلى ذلك، ساهمت هذه الثورات في تعزيز حقوق المرأة القانونية وإعطائها مزيداً من الحرية في اتخاذ القرارات الشخصية والاجتماعية.

2. الثمن الاجتماعي لانهايار الأسرة

ورغم هذه المكاسب، تُظهر الإحصائيات أن انهيار الأسرة الأمريكية وتزايد نسب الطلاق والعائلات أحادية الوالدية قد أدّى إلى نتائج سلبية على المجتمع ككل، خاصة على النساء والأطفال. مع تزايد عدد الأسر غير التقليدية، تعاني المرأة من أعباء أكبر، سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية. فتتحمل المرأة مسؤوليات رعاية الأطفال والبيت بمفردها في حالات الطلاق أو عندما تصبح أماً غير متزوجة، مما يزيد من معاناتها في التوفيق بين العمل والمسؤوليات الأسرية (Parker & Horowitz, 2015).

3. عدم توازن في مكاسب التحرر الجنسي

على الرغم من أنّ التحرر الجنسي أعطى الجنسين القدرة على التمتع بحرية أكبر في علاقاتهم، إلا أن الدراسات تظهر أن الرجال هم الأكثر استفادة من هذه الحريات، حيث يتحررون من التزامات الزواج والمسؤوليات المرتبطة به. بينما تدفع المرأة ثمناً أكبر، خاصة في حالات الحمل غير المخطط له أو الإجهاض، حيث تتحمل وحدها المخاطر الصحية والنفسية والاجتماعية (Brown & Eisenberg, 1995). إنّ التبعات السلبية لهذه الظاهرة تبدو واضحة في الأعباء التي تتحملها النساء في ظل تفكك الأسرة وتزايد الأسر ذات الوالد الواحد.

4. آثار سلبية على الفئات الأضعف

تفيد الأبحاث بأن الأضرار النفسية والاقتصادية والاجتماعية لتفكك الأسرة تكون أكبر على الفئات الضعيفة، مثل الأقليات والنساء الفقيرات. تعاني النساء السوداوات والأمهات الوحيدات من معدلات فقر أعلى مقارنةً بنظرائهنّ من الفئات الأخرى، مما يعمّق الشعور بعدم المساواة والتهميش الاجتماعي (McLanahan & Percheski, 2008).

5. حاجة ملحة لإصلاح الأسرة

إن تدهور الأسرة الأمريكية له عواقب كبيرة تؤثر على الاستقرار الاجتماعي والنفسي للأفراد. يجب التركيز على سياسات تدعم الأسرة وتقلل من التحديات التي تواجه النساء والأطفال، خاصة في ظل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة. إن إصلاح بنية الأسرة وتعزيز استقرارها هو مفتاح للحد من معاناة الفئات الأكثر هشاشة في المجتمع.

أدوات منع الحمل والإجهاض: تحديات الحلول السريعة في ظل التحولات الاجتماعية

تطرح بعض حركات التحرر الجنسي وتحرر المرأة وسائل منع الحمل والإجهاض كحلول لتحديات الحمل غير المخطط له. لكن التجربة الأمريكية منذ ستينيات القرن العشرين تشير إلى أن هذه الحلول ليست كافية بمفردها. فعلى الرغم من انتشار وسائل منع الحمل، لا تزال هناك حاجة ملحة لتشريع الإجهاض، وهو ما يعكس تعقيد المعضلة.

إحصاءات الإجهاض وولادات بدون زواج

منذ تشريع الإجهاض في عام 1973 بقرار المحكمة الفيدرالية العليا في قضية Roe v. Wade، تشير الإحصائيات إلى حدوث حوالي 1.4 مليون حالة إجهاض سنوياً في الولايات المتحدة (Levine et al., 1999). ورغم وجود وسائل منع الحمل، فإن هذه الأرقام تعكس ارتفاع معدلات الحمل غير المقصود والولادات غير المخطط لها. بالإضافة إلى ذلك، تُظهر الإحصاءات أن حوالي 40% من الولادات في أمريكا تحدث خارج إطار الزواج (Frejka, 2017)، وهي نسبة تعكس التغيرات العميقة في نمط الحياة الأسرية والتفضيلات الاجتماعية.

تحديات التحولات الاجتماعية

إن هذه الظواهر لا يمكن فصلها عن التحولات الاجتماعية السريعة في ظل ما يسميه عالم الاجتماع زيجمونت باومان بـ "الحدثة السائلة" (Bauman, 2000)، والتي تشير إلى التحولات المتسارعة والمستمرة في القيم الاجتماعية والمؤسسات التقليدية. فقد أثرت هذه التحولات على بنية الأسرة الأمريكية وأضعفت أنموذج الأسرة التقليدية. ومع تزايد الحريات الفردية وتقليل القيود على العلاقات الاجتماعية، تغيرت ديناميكيات المسؤولية بين الأفراد والأسرة.

قوى التغيير وحدود قدرة الأسرة

لقد أثبتت التجربة الأمريكية أن قوة التحولات الاجتماعية الحديثة تتجاوز قدرة الأفراد والأسر على التكيف معها بمفردهم. فبينما وفرت وسائل منع الحمل والإجهاض حلولاً فردية لبعض النساء، إلا أن الآثار الاجتماعية المتسعة لهذه الحلول تركت آثاراً على المجتمع ككل، مما يجعل من الصعب تحقيق استقرار في بنية الأسرة. إن الاعتماد على الحلول الفردية مثل الإجهاض ومنع الحمل دون النظر إلى الاحتياجات الاجتماعية الأكبر قد ساهم في استمرار الأزمات المتعلقة بالأسرة والانفصال الاجتماعي.

دوامة الانهيار الأسري وعدم المساواة الاقتصادية: أسباب وآثار

تعاني الأسرة الأمريكية الفقيرة من ظاهرة تُسمى "دوامة الانهيار الأسري"، حيث يعيد الفقر إنتاج نفسه عبر الأجيال، مما يعمق عدم المساواة في الدخل داخل المجتمع الأمريكي. تناقش عالمة الاجتماع سارة ماكلاناها (McLanahan, 1999) سببين رئيسيين يساهمان في تفاقم هذه الدوامة وتوسيع فجوة عدم المساواة.

السبب الأول: تأثير عدم المساواة في الدخل على استقرار الزواج

تجادل ماكلاناها بأن عدم المساواة في الدخل يؤثر بشكل كبير على استقرار الزواج، حيث يقلل من نسبة الرجال الذين يُعتبرون مناسبين للزواج، خاصة في الطبقات ذات الدخل المنخفض. هذا يجعل من الصعب على الأزواج تحقيق مستوى معيشة يتماشى مع تصوراتهم للزواج، مما يؤدي إلى انخفاض معدلات الزواج. بالإضافة إلى ذلك، تؤدي صعوبة تحقيق الاستقرار المالي إلى تقليل دافع النساء غير المهرة لتأجيل إنجاب الأطفال إلى ما بعد الزواج، مما يزيد من نسبة الولادات خارج إطار الزواج (McLanahan, 1999).

السبب الثاني: تأثير الأمومة العازبة على فرص الأطفال

تقلل الأمومة العازبة من فرص حياة الأطفال المستقبلية من خلال تقليل الموارد المتاحة لهم، مثل الدخل والدعم النفسي. تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين ينشأون في أسر عازبة يعانون من نقص في الدعم الاقتصادي والعاطفي مقارنةً بأقرانهم الذين ينشأون في أسر بوالدين. يؤثر ذلك سلباً على تطورهم التعليمي والاجتماعي، مما يزيد من احتمالات استمرارهم في دوامة الفقر وعدم المساواة (McLanahan, 1999; Chetty et al., 2014).

تفاهم الفجوة بين الفئات الاجتماعية

تري مكلانهان أيضاً أن هذه التحولات في هيكل الأسرة تُفاهم الفجوات بين البيض والأقليات من جهة، وبين النساء والرجال من جهة أخرى. يزداد التفاوت في فرص الزواج والاستقرار الأسري من عمق الفجوة الاقتصادية بين الفئات الاجتماعية، ويؤدي إلى تفاوت أكبر في الفرص التعليمية والاقتصادية المتاحة للأطفال، مما يساهم في استمرار عدم المساواة عبر الأجيال (Putnam, 2015).

تحدي العمر الإنتاجي والعلاقة الجنسانية في المجتمع الحديث

في مجتمع ما قبل الحداثة، كان الرجل يبلغ سن الإنتاج والاستقلال المادي وإنشاء الأسرة في عمر العشرين تقريباً، حيث كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية تُسهل له هذه المهام في سن مبكر. اليوم، تأخرت القدرة على الاستقلال الاقتصادي وتكوين الأسرة إلى حوالي سن الثلاثين، بسبب التغيرات الكبيرة في الاقتصاد والتعليم وظروف الحياة المعاصرة. هذا التأخير يطرح تحديات كبيرة، خاصة فيما يتعلق بالقدرة على الزواج والتعامل مع الرغبات الطبيعية التي تنشأ في سن المراهقة.

التحديات التي يواجهها الشباب اليوم

الضغوط الاقتصادية والتعليمية: يعزو الكثير من الباحثين هذا التأخير إلى الحاجة إلى تحقيق التعليم العالي واكتساب المهارات المتقدمة اللازمة لسوق العمل الحديث، حيث لم يعد التعليم الأساسي كافياً لتأمين عمل مستقر. وفقاً لدراسة من Pew Research Center، يحتاج الشباب في أمريكا الشمالية وأوروبا إلى أكثر من عشر سنوات إضافية بعد مرحلة الثانوية للوصول إلى استقرار اقتصادي نسبي يمكنهم من تأسيس عائلة (Taylor et al., 2014).

تأخر الاستقلال المادي: يجد الشباب صعوبة في الانتقال من العيش مع ذويهم إلى العيش بشكل مستقل، بسبب ارتفاع تكلفة المعيشة والإيجارات (Hershbein & Kearney, 2014). هذا الأمر يؤخر قدرتهم على الزواج وإعالة الأسرة، مما يطيل فترة الانتظار للوصول إلى الاستقرار المالي.

التحديات النفسية والاجتماعية

الرغبات الطبيعية ومقاومتها: يبدأ الإنسان في مرحلة البلوغ بتطوير رغبات جسدية وعاطفية بشكل طبيعي، مما يجعل تأخير الزواج حتى سن الثلاثين عبئاً

نفسياً واجتماعياً عليه. في الثقافات التي تحظر العلاقات خارج الزواج، يتزايد الضغط النفسي بسبب تضارب القيم الحداثيّة والاجتماعية مع الطبيعة البشرية.

الازدواجية في المعايير الثقافية: في بعض المجتمعات، يتم تقييد العلاقات الجنسية قبل الزواج بشدة، مما يؤدي إلى مشاعر الذنب والقلق. في حين تتبنى مجتمعات أخرى مقاربة أكثر تساهلاً للعلاقات الجنسية قبل الزواج، مما يخفف من حدة هذا التوتر ولكنه يُطرح أسئلة أخلاقية حول الاستقرار الأسري.

الحلول الممكنة

إعادة التفكير في نماذج التعليم والعمل: يمكن للسياسات العامة أن تدعم الشباب من خلال تقديم برامج تدريب مهني وتعليم مرّن يختصر الفترة الزمنية المطلوبة للوصول إلى الاستقلال المادي. مثل هذه السياسات يمكن أن تقلل من عمر الدخول إلى سوق العمل.

التشجيع على الزواج المبكر مع دعم مالي واجتماعي: يمكن للدولة والمؤسسات المجتمعية أن تقدم دعماً للشباب الراغبين في الزواج المبكر، مثل تقديم إعانات مالية أو توفير مساكن بأسعار معقولة.

دور الأسرة والمجتمع: على العائلات والمجتمع أن يكونوا أكثر دعماً وتفهماً للتحديات التي يواجهها الشباب، مما يمكن أن يقلل من الضغط الاجتماعي ويعزز من روح التضامن.

في النهاية، يبقى السؤال مرتبطاً بموازنة قيم المجتمع مع طبيعة الحياة الحديثة ومتطلباتها، وهو ما يتطلب تعاوناً بين السياسات العامة والمجتمع لتحقيق الاستقرار النفسي والمادي للشباب.

هل العفة (Abstinence) هي الحل الأمثل؟

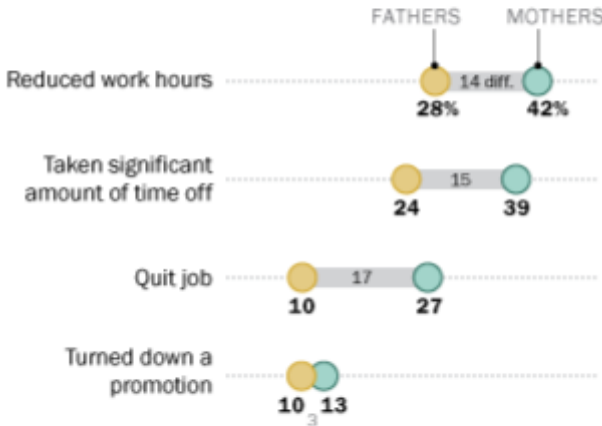
السؤال حول فعالية العفة كحلّ للعلاقات الجنسية خارج الزواج يثير جدلاً كبيراً في المجتمع الأمريكي. بالتأكيد، تمثل العفة الحلّ المثالي لمن يستطيع الالتزام بها، إذ تعزز القيم الأخلاقية وتجنب الشخص تعقيدات العلاقات خارج إطار الزواج. ولكن، يتطلب تحقيق العفة انضباطاً ذاتياً عالياً، وهو أمر صعب المنال في مجتمع يُشجع على تلبية الرغبات الفردية ويُحرر الأفراد من القيود التقليدية (Ott & Santelli, 2007).

من ناحية أخرى، تحتاج العفة إلى تحفيز ديني يدعمها، ولكن في مجتمع تتراجع فيه قوة المؤسسات الدينية، تصبح هذه الدعوات أقل تأثيراً. تشير الأبحاث إلى أن الشباب الذين يحافظون على العفة غالباً ما يتلقون دعماً دينياً قوياً أو ينتمون إلى مجتمعات دينية محافظة (Pardue et al., 2004). ورغم ذلك، تراجعت الكثير من المؤسسات الدينية في الغرب عن تحريم العلاقات الجنسية خارج الزواج، مما قلل من تأثير هذا التحفيز الديني.

كذلك، تتطلب العفة دعماً أسرياً واجتماعياً يمتد حتى سنوات الدراسة الجامعية، وهو دعم نادر الوجود في العديد من الأسر الأمريكية اليوم، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها هذه الأسر. ولقد أثبتت التجارب في العديد من الدول أن تجريم العلاقات الجنسية خارج الزواج دون توفير بدائل فعالة ليس حلاً عملياً، كما يحدث في المجتمعات التي تشهد تحولاً نحو مزيد من التحرر الاجتماعي (Ott & Santelli, 2007).

Mothers, More Than Fathers, Experience Career Interruptions

% saying they have ... in order to care for a child or family member



Note: Based on those who have ever worked. "Fathers" and "mothers" include those with children of any age, including adult children. Pew Research Center survey conducted October 7-27, 2013.

PEW RESEARCH CENTER

على الصعيد الفيدرالي، تستثمر الحكومة الأمريكية أكثر من 175 مليون دولار سنوياً في برامج "العفة" حتى الزواج"، إلا أن الدراسات تشير إلى أن هذه البرامج تعاني من نقص الفعالية وافتقارها للمعلومات الطبية الدقيقة (Ott & Santelli, 2007). بالإضافة إلى ذلك، تُظهر مقارنة الميزانيات أن الحكومة الفيدرالية تصرف ما يقرب من 12 دولاراً على برامج التثقيف حول "الممارسة الجنسية الآمنة" مقابل كل دولار يُصرف على

برامج العفة (Pardue et al., 2004).

من الواضح أنّ العفة قد تكون حلاً لبعض الشرائح المحافظة في المجتمع الأمريكي، ولكن هذه الشرائح تتناقص مع مرور الوقت. وبالتالي، تظل العفة خياراً فردياً يعتمد على الالتزام الذاتي والدعم المجتمعي، لكنه يواجه تحديات كبيرة في البيئة الحديثة التي تروج لقيم التحرر الشخصي.

تأثير الانقطاعات المهنية على الأمهات: الأسباب التاريخية والآثار الحديثة

تشير الإحصاءات إلى أن الأمهات يعانين من الانقطاعات المهنية بدرجة أكبر مقارنة بالآباء، حيث تظهر البيانات أن 42% من الأمهات يقللن ساعات عملهن مقابل 28% من الآباء، و 39% من الأمهات يتوقفن عن العمل لفترة معينة مقابل 24% من الآباء، بينما تصل نسبة ترك العمل بين الأمهات إلى 27% مقارنة بـ 10% فقط بين الآباء. كما تتنازل 13% من الأمهات عن علاوات العمل مقابل 10% من الآباء (Parker, 2015).

أسباب تاريخية وسياسية للهيمنة الذكورية في الإعاقة

في الماضي، كانت الأدوار الاجتماعية للإعاقة تميل نحو الذكور، نتيجة لكثرة الحمل والولادة، والتحديات الصحية، وارتفاع معدلات وفيات الأطفال. كذلك، كانت أعمال البيت شاقة وتستغرق وقتاً طويلاً، مما جعل من الصعب على النساء المشاركة في الأنشطة الاقتصادية خارج المنزل. هذه الظروف دفعت الرجال إلى احتكار مفاصل الإنتاج والثروة، مما منحهم سيطرة أكبر على توزيع الموارد والسلطة في الأسرة والمجتمع. وفي هذا السياق، إذا لم يكن الزوج حكيماً أو عادلاً، كان يميل لاستغلال السلطة الاجتماعية على حساب زوجته (Parker & Wang, 2013).

تأثير الحداثة على أدوار المرأة

أدت الحداثة إلى تحولات جوهرية في بنية المجتمع. تطوّرت الخدمات الصحية وقلّت وفيات الأطفال، وأصبحت المرأة قادرة على تنظيم النسل باستخدام أدوات منع الحمل. كما أدى تطور التقانة والصناعة إلى توفير حلول تخفف من عبء العمل المنزلي، مما قلل من إجهاد الأسرة وجعل التعليم والعمل خارج البيت متاحاً وممكناً للنساء. مع هذه التحولات، أصبحت النساء قادرات على مشاركة الرجل في الإنتاج الاقتصادي والإعاقة، مما أسهم في فقدان الرجل لبعض مفاصل السيطرة الاقتصادية والاجتماعية في الأسرة والمجتمع (Allyn, 2016).

التحدي المعاصر: استعادة التوازن العادل

في ظل هذه التغييرات، يظهر سؤال مهم: كيف يمكن إعادة التوازن الصحيح بين الرجل والمرأة، لا سيما في إطار إصلاح الأسرة؟ يمكن أن يشمل الحل استراتيجيات لدعم التوازن بين العمل والحياة، مثل زيادة مرونة ساعات العمل وتوفير إجازات أمومة وأبوة مدفوعة، إضافة إلى تعزيز الوعي الاجتماعي بأهمية توزيع الأدوار داخل الأسرة بشكل عادل. هذه الإجراءات قد تسهم في توفير بيئة متوازنة تدعم مشاركة الأمهات في سوق العمل دون التأثير السلبي على التزاماتهن العائلية.

تحديات المساواة الكاملة بين الجنسين في إطار الأسرة: النظرية والواقع

ناقشت العديد من حركات تحرير المرأة فكرة تحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، والتي تشمل الحقوق والتعليم والتأهيل والإنتاج وتوزيع الثروة. تفترض هذه النظرية أن تحقيق المساواة سيزيل هيمنة طرف على الآخر ويؤدي إلى شراكة عادلة بين الجنسين. هذه الفكرة جذابة وتمتلك حججًا قوية، ولكنها تواجه تحديًا رئيسيًا يتمثل في استحالة تحقيق المساواة الكاملة في أدوار الحمل والولادة بين الرجل والمرأة (McLanahan & Percheski, 2008) (Marshall, 2012).

تحديات الحمل والولادة أمام المساواة

على الرغم من التقدم في مجال حقوق المرأة وزيادة الفرص التعليمية والمهنية، تظل المرأة تتحمل الأعباء الأكبر فيما يتعلق بالحمل والولادة ورعاية الأطفال. هذه التجربة تؤثر بشكل مباشر على مسيرتها المهنية وعلى فرصها في سوق العمل، حيث تعاني من انقطاعات مهنية أو قيود في العمل بسبب مسؤولياتها الأسرية. تظهر الإحصائيات أن النساء غالبًا ما يضطررن إلى تقليل ساعات العمل أو ترك الوظيفة لرعاية الأطفال، مما يجعل من الصعب تحقيق المساواة الكاملة مع الرجل في الجانب الاقتصادي والاجتماعي (Parker & Wang, 2013; Bianchi et al., 2006).

الحاجة إلى إعادة توزيع الأعباء

لتقريب المساواة بين الرجل والمرأة في الأسرة، يجب تحميل الرجل جزءًا أكبر من المسؤوليات الأسرية لضمان التوازن. يتطلب ذلك وضع إطار قانوني يضمن حقوق المرأة والطفل ويحفّز الذكور على المشاركة الفعّالة في رعاية الأسرة.

هذا العقد الاجتماعي يستلزم تأهيلاً كاملاً للطرفين قبل الدخول في مسؤوليات الأسرة، مما يعني التحصيل الجامعي والتأهيل العملي بعد التخرج. لكن هذا التأهيل يُؤخر سن الزواج، مما يعقد من الوضعية العامة للأسرة ويزيد من التحديات التي تواجهها (Cherlin, 2014; Goldin, 2006).

دَوّامة التحديات

تدور الأسرة الأمريكية في دائرة مفرغة بين التطلّع إلى المساواة الكاملة والتحديات العملية التي تواجهها. يتطلب تحقيق هذا الهدف تغييرات في البنية الاجتماعية والقانونية، والتي غالباً ما تكون بطيئة وتواجه مقاومة. هذه العقبات تؤدي إلى استمرارية تدهور أوضاع الأسرة الأمريكية، وخاصة في الشرائح الفقيرة والأقليات التي تعاني من الفقر وقلة الفرص التعليمية (McLanahan, 1999; Goldscheider et al., 2015).

مراحل تجربة المرأة الأمريكية: رحلة من التحولات والتحديات

يمكننا تقسيم تجربة المرأة الأمريكية إلى ثلاث مراحل رئيسية، والتي تعكس التغيرات والتحديات التي تواجهها المرأة خلال حياتها. تأثرت هذه المراحل بشكل كبير بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع الأمريكي، خاصة مع تطور أدوار المرأة في القرن العشرين والواحد والعشرين.

(1) المرحلة الأولى: ما قبل الولادة الأولى

تشمل هذه المرحلة فترة المراهقة والشباب المبكر، حيث تركز المرأة على التعليم وبناء الذات والتخطيط للمستقبل. خلال هذه المرحلة، تسعى النساء للحصول على التعليم العالي والانخراط في سوق العمل، مستفيدات من المكاسب التي تحققت نتيجة حركات تحرير المرأة وزيادة الفرص المتاحة للنساء في التعليم والمهن. ومع ذلك، تشهد هذه المرحلة تحديات تتعلق بالضغط لتحقيق التوازن بين الطموحات المهنية والتخطيط لتكوين أسرة، حيث يضطر العديد من النساء إلى تأجيل الزواج والأمومة بسبب السعي لتحقيق الاستقرار المهني والاقتصادي (Goldin, 2006; Cherlin, 2014).

(2) المرحلة الثانية: مع الأولاد والتربية

تبدأ هذه المرحلة بعد الزواج أو بدء حياة أسرية، وتستمر خلال فترة تربية الأطفال. تعتبر هذه المرحلة من أكثر الفترات تحدياً في حياة المرأة، حيث تواجه

صعوبات في تحقيق التوازن بين مسؤوليات العمل والأمومة. قد تعاني المرأة في هذه المرحلة من الانقطاعات المهنية نتيجة رعاية الأطفال، مما يؤثر على مسارها المهني وقدرتها على التنافس في سوق العمل. تظهر الإحصائيات أن الأمهات غالبًا ما يقللن ساعات عملهن أو يتخذن قرارات مثل ترك الوظيفة لفترة، بينما يحافظ الآباء عادةً على استمرارية عملهم (Parker & Wang, 2013; Bianchi et al., 2006).

(3) المرحلة الثالثة: ما بعد الأولاد والتربية وسن اليأس

تبدأ هذه المرحلة بعد أن يكبر الأطفال ويصبحون مستقلين، وتتميز غالبًا بمرحلة "العش الفارغ" حيث تجد المرأة وقتًا أكبر للتفرغ لنفسها واهتماماتها الشخصية والمهنية. في هذه الفترة، تسعى العديد من النساء إلى إعادة بناء حياتهن المهنية أو التطوع في المجتمع. مع ذلك، تواجه النساء في هذه المرحلة تحديات مرتبطة بسن اليأس وتغيرات الصحة الجسدية والعقلية، مما قد يؤثر على رفاههن العام. في المجتمعات التي تعاني من نقص في الدعم الاجتماعي لكبار السن، قد تتفاقم هذه التحديات، مما يؤثر سلبيًا على نوعية حياة النساء في هذه المرحلة (Hochschild, 2003; McLanahan & Percheski, 2008).

تحديات المرأة في المجتمع الأمريكي بين الرغبات الفردية وضغوط المجتمع

رغم أن الغالبية العظمى من الأمريكيين (حوالي 90%) ما زالوا يرون النجاح في الحياة مرتبطًا بالنجاح في العلاقات الأسرية والصداقات، تعيش المرأة الأمريكية في بيئة مجتمع يسوده طابع الرأسمالية والحرية والإنتاجية والفردية، وهي بيئة تركز على تحقيق الذات والنجاح المهني (Demirovic, 2024). يهدف هذا المجتمع إلى تشجيع الأفراد على "كسب لقمة العيش وفعل ما يستمتعون به"، مع دفعهم نحو الطموحات الشخصية والسعي وراء الثروة والاستهلاك والترفيه والملذات، بما في ذلك الملذات الجنسية التي تغلب على الكثير من جوانب التسويق والإعلانات (Gill, 2008; Zukin, 2004).

يخلق هذا المناخ تناقضًا كبيرًا، خاصةً بالنسبة للنساء اللواتي يسعين إلى التوفيق بين القيم التقليدية المتمثلة في الأسرة والنجاح الشخصي في العمل. يدفع هذا التوتر الاجتماعي الكثير من الرجال الناجحين ماديًا، بغض النظر عن أعمارهم، إلى البحث عن نساء أصغر سنًا، حيث يبحثون عن الملذات أو عن شريكات لا يحملن أعباء الأسر والأطفال بعد. في المقابل، تجد العديد من الفتيات، خاصة

اللواتي يعانون من الفقر أو الأسر المتفككة، أنفسهم يسعين إلى الصعود الاجتماعي والاقتصادي من خلال بناء علاقات مع هؤلاء الرجال الذين يوفرون لهم الدعم المادي أو العاطفي (Parker & Wang, 2013).

في هذا السياق، تواجه المرأة ضغطًا اجتماعيًا كبيرًا يظهر من خلال تركيز المجتمع على مظهرها الخارجي وجاذبيتها للرجل. تصبح المرأة مضطرة للتكيف مع معايير الجمال التي تفرضها وسائل الإعلام والتسويق، مما يثقل كاهلها ويستنزف الكثير من وقتها ومواردها في محاولة الوصول إلى صورة مثالية يصعب تحقيقها. تستغل الشركات الرأسمالية هذا الضغط للترويج لمنتجاتها، مما يجعل المرأة في سباق دائم لتحقيق معايير غير واقعية، كالتي يتمثلها عارضات الأزياء ونجمات الشهرة (Bordo, 1993; Davies et al., 2005).

في ظل هذه التحديات، يرى بعض الباحثين إمكانية تطور الأسرة لتصبح أكثر مرونة وشمولية، بما يشمل أدوارًا موسعة للأقارب الذين لا يمتلكون أطفالًا (Kotkin & Ozuna, 2012). ومع ذلك، يبقى التحدي الأكبر هو كيفية تحقيق توازن عادل يخفف من الضغوط الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها النساء، ويتيح لهم تحقيق النجاح المهني دون التضحية بالاستقرار الأسري.

التنافس بين مراحل حياة النساء وتحديات الأمومة

في البيئة التنافسية التي تسود المجتمع الأمريكي، تجد الفتيات في المرحلة الأولى من حياتهن (ما قبل الأمومة) أنفسهن في منافسة شديدة مع النساء في المرحلتين الثانية والثالثة. هذا التنافس يشمل كل شيء من المظهر الخارجي والجادبية إلى الفرص الاجتماعية والمهنية. من جهة أخرى، تعاني النساء في المرحلة الثانية من تحديات أكبر، حيث تشير الإحصاءات إلى أن الأمهات اللواتي يربين أطفالهن بمفردهن، وخصوصًا نساء الأقليات، يواجهن ارتفاعًا في معدلات الطلاق والأمومة الوحيدة، بالإضافة إلى تحديات كبيرة مثل الإعالة المالية والتربية وخسارة الفرص التعليمية (Williams & Collins, 2001; Parker & Wang, 2013). هذه التحديات تؤدي في الغالب إلى زيادة معدلات الفقر، والاكنتاب، والشعور بالوحدة والإحباط، مما يعمق معاناتهن النفسية والاجتماعية.

أما بالنسبة للنساء في المرحلة الثالثة (ما بعد تربية الأطفال)، فإنهن إذا بلغن هذه المرحلة دون شريكٍ مستمر في حياتهن، يواجهن احتمالات عالية لاستمرار الحياة دون وجود رجل كشريكٍ مستقبلي. هذه الحالة تزيد من تحديات

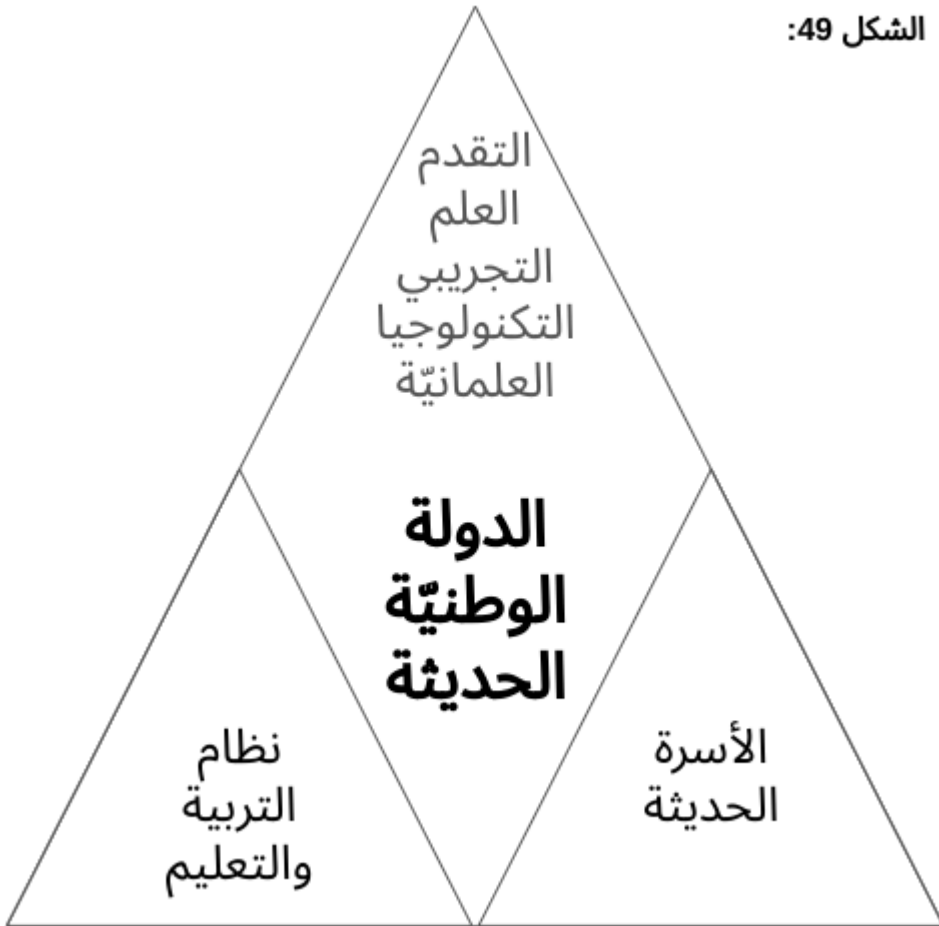
الشيخوخة، خاصة في غياب الدعم العاطفي والمالي (McLanahan & Percheski, 2008).

الخلاصة هي أن هناك خللاً واضحاً في التوازن الاجتماعي والأسري في المجتمع الأمريكي. إذ تتزايد الفجوة بين الأدوار التقليدية لكل من الرجل والمرأة في إطار الأسرة، مما يضع ضغطاً كبيراً على النساء عبر مراحل حياتهنّ المختلفة. تبرز الحاجة إلى إصلاح هذا الخلل من خلال تطوير سياسات اجتماعية واقتصادية تهدف إلى دعم الأمهات العاملات، وتعزيز التعليم والفرص الوظيفية للنساء، وتقديم الدعم النفسي والمادي للنساء العازبات والأمهات الوحيدات.

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

حول الدولة الوطنيّة الحديثة

الشكل 49:



الأسرة الحديثة ونظام التربية والتعليم: قراءة في أطروحة وائل حلاق
يتناول هذا القسم آراء الدكتور وائل حلاق في كتابه الدولة المستحيلة

(Hallaq, 2012)، وهو نص أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية. يناقش حلاق في هذا الكتاب العلاقة بين الإسلام والسياسة، إضافة إلى نقده العميق للحداثة والدولة الحديثة. وعلى الرغم من أن الكتاب يركز على العلاقة بين الشريعة الإسلامية والدولة الحديثة، فإنه يطرح أيضاً رؤى مؤثرة حول الأسرة الحديثة ونظام التربية والتعليم في إطار الحداثة.

الشكل 50: صورة تمثيلية للدولة القومية الحديثة.



يؤكد حلاق أن الدولة الحديثة، بمعاييرها ومؤسساتها، لا تتلاءم مع الشريعة

الإسلامية. يشرح ذلك بأن الشريعة، وفقًا لحلاق، هي أكثر من مجرد مجموعة من القوانين؛ إنها نظام أخلاقي متكامل يرتبط بعمق بالنصوص الإسلامية، مثل القرآن والأحاديث النبوية (Hallaq, 2012). وبذلك، يرى حلاق أن الحداثة، بما تحمل من نزعة مادية وعلمانية، تتعارض مع القيم الأخلاقية والمجتمعية التي تشكل أساس المجتمعات الإسلامية.

ما يجعل هذه الأطروحة مثيرة للاهتمام ليس فقط الخلفية الفكرية لحلاق كأستاذ في جامعة كولومبيا، ولكن أيضاً أصله الفلسطيني المسيحي وجنسيته الكندية، ما يمنحه منظوراً فريداً في النقد الحضاري. في سياق التربية والتعليم، يعكس حلاق كيف أن النظام التعليمي الحديث، بتأثيره على الأسرة، يخضع لمعايير الدولة الحديثة، حيث يُنظر إلى التربية كأداة لتشكيل مواطنين يتوافقون مع قيم السوق والعمل والإنتاجية، بدلاً من التركيز على تطوير الأفراد في ضوء القيم الأخلاقية والتقاليد المجتمعية (Hallaq, 2012).

من منظور حلاق، يؤدي هذا إلى تهميش الأسرة باعتبارها وحدة تربوية مستقلة ذات معايير أخلاقية تقليدية. بدلاً من ذلك، تُعتبر الأسرة في الدولة الحديثة جزءاً من آلية أكبر تعمل على تدريب الأفراد للتكيف مع متطلبات السوق والمجتمع الحديث. هذا التحول يثير تساؤلات جوهرية حول طبيعة التعليم ودوره في بناء الهوية الفردية والجماعية.

الحداثة والتربية: تباينات بين التنشئة الأخلاقية والتقدم التقني

يقدم الدكتور وائل حلاق في كتابه الدولة المستحيلة (Hallaq, 2012) تحليلاً دقيقاً للعلاقة بين الدولة الحديثة ونظام التربية والتعليم، مسلطاً الضوء على الفروقات الجوهرية بين العصر التقليدي والعصر الحديث. في مقارنة واضحة بين الزمnen، يشرح حلاق كيف أن المجتمع التقليدي يركز على القيم الأخلاقية في التنشئة، حيث تعد التربية الأخلاقية وتوجيه الرغبات الاجتماعية محوراً أساسياً. ويشير إلى أن "التنشئة الأخلاقية والتعليم الأخلاقي" شكّلت المجال المركزي في المجتمعات التقليدية، بينما باتت الحداثة تعتمد على "التقدم الاقتصادي والتقني" كأساس للنجاح (Hallaq, 2012, P 7).

يركز حلاق على التحول الذي أحدثته الحداثة، حيث أصبح التركيز على العلم والتقانة هو معيار "التقدم". ويؤكد أن هذا التحول في التركيز يؤدي إلى توجيه الطاقة المجتمعية نحو تحسين "إنتاج وتوزيع السلع"، ما يجعل الكثير من الأسئلة

الأخلاقية تبدو غير ذات أهمية. إنّ المجتمع الحديث، بحسب حلاق، يميل إلى التقليل من أهمية القيم التقليدية في مقابل تعزيز النجاح الاقتصادي، مما يؤثر بشكل جوهري على هيكل الأسرة وأدوارها في المجتمع.

التحول في دور الأسرة والتعليم

إنّ هذا التحول لا يؤثر فقط على مستوى الدولة ولكن أيضاً على المستوى الأسري ونظام التربية والتعليم. في السياق التقليدي، كانت الأسرة تلعب دوراً جوهرياً في نقل القيم والأخلاق إلى الأبناء. بينما، في ظل الحداثة، يصبح النظام التعليمي وسيلة لتأهيل الأفراد ليكونوا جزءاً من النظام الإنتاجي، حيث تتضاءل أولوية القيم الروحية والأخلاقية في ظل التوجه نحو القيم المادية والعملية. كما يوضح حلاق، فإنّ هذه التحولات السريعة في المعرفة التّقانية والإنتاج تغيّر أسس العلاقات الاجتماعية وقيم الأسرة (Hallaq, 2012).

بالتالي، يرى حلاق أنّ الحداثة بمفهومها القائم على "التقدم الاقتصادي والتّقاني" تساهم في إعادة تشكيل دور الأسرة من محور اجتماعي أخلاقي إلى دور يعتمد على الكفاءة في الاقتصاد والإنتاج. وبضيف أنّ هذا التحول الجذري يجعل الدولة الحديثة تتعارض مع النظم التقليدية التي تعتمد على الأخلاق كركيزة أساسية (Hallaq, 2012).

دور الدولة الحديثة في تشكيل هوية الطفل: من الهوية الثقافية الدينية إلى الهوية القومية

تؤدي الدولة الحديثة دوراً مركزياً في تحويل هوية الطفل من الهوية الاجتماعية الثقافية والدينية إلى هوية قومية متجانسة، تركز على محورية العلم التجريبي والتقانة والدولة الحديثة. هذه العملية تتطلب تغييرات جذرية في الأساليب التعليمية والنظم الثقافية وتنعكس بوضوح في مختلف المجتمعات التي تبنت النموذج الحديث للدولة.

1. التحول نحو العلمانية والعلم التجريبي

تعتمد الدولة الحديثة على مبادئ العلمانية، مما يعني أنّ التعليم والأنظمة الاجتماعية يُفصل فيها بين الدين والدولة. وفقاً لما يطرحه الدكتور وائل حلاق في الدولة المستحيلة، فإنّ الدولة الحديثة تسعى إلى فصل المجالات الدينية عن الحياة العامة، مما يعزز الاعتماد على العلم التجريبي كوسيلة لفهم العالم وتفسيره. هذه

العلمانية تؤثر على التعليم بشكل مباشر، حيث تصبح المناهج الدراسية مرتكزة على العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية الحديثة، وتبتعد عن التعليم الديني التقليدي (Hallaq, 2012).

من خلال التعليم، تروج الدولة الحديثة لأفكار تضع العلوم التجريبية والتّقانة في قلب التطور الاجتماعي، مما يؤسس لثقافة تركز على التقدم الاقتصادي والتقني. يُشجّع الأطفال على النظر إلى العلم كمرجع أساسي لفهم العالم، مع إضعاف دور المعتقدات الدينية في تكوين الهوية الشخصية (Lipka, 2017).

2. تشكيل الهوية القومية وتعزيز الولاء للدولة

تهدف الدولة الحديثة إلى إنشاء هوية قومية جامعة تعلو على الهويات المحلية والدينية. تنشأ هذه الهوية من خلال مؤسسات الدولة، مثل المدارس ووسائل الإعلام، التي تروج للقيم القومية المشتركة وتشجع على الولاء للدولة. في هذا السياق، يُعاد تشكيل وعي الطفل ليكون جزءاً من مجتمع أكبر يعتمد على مفاهيم المواطنة والانتماء للدولة الوطنية بدلاً من الهويات الدينية أو القبلية (Anderson, 2006).

كتاب بندكت أندرسون *Imagined Communities* يوضح كيف ساهمت الدولة الحديثة في بناء المجتمعات الوطنية من خلال نظام التعليم والإعلام واللغة الرسمية. تصبح اللغة القومية وسيلة للتعبير عن الانتماء للدولة بدلاً من اللهجات واللغات المحلية التي كانت مرتبطة بالهوية الدينية أو الثقافية.

3. الدولة الحديثة والقوة كمرجع أخلاقي

تقوم الدولة الحديثة على فكرة السيادة المطلقة، مما يعني أنها تستخدم القوة وتحتكرها للدفاع عن مصالحها الوطنية. ينحصر دور الأخلاق في القوانين والتشريعات التي تصيغها الدولة وتفسرها حسب الحاجة، وتصبح مفاهيم مثل "الدفاع عن الدولة" أو "المصلحة القومية" هي المبرر الأساسي لاستخدام القوة، حتى لو كان ذلك يتعارض مع القيم الأخلاقية التقليدية (Weber, 1978).

يصف ماكس فيبر، في دراسته حول الدولة الحديثة، الدولة بأنها "الكائن الذي يحتكر استخدام القوة الشرعية". في إطار الدولة الحديثة، لا تُعتمد الأخلاق كقوة موجهة، بل تصبح أداة لتبرير قرارات الدولة. وبالتالي، يتغير وعي الطفل ليصبح أكثر قبولاً لاستخدام الدولة للقوة كضرورة سياسية، بدلاً من الاعتماد على

معايير أخلاقية تقليدية تستند إلى الدين أو القيم الاجتماعية القديمة (Weber, 1978).

4. تأثير هذه التحولات على الأطفال

يتشكل وعي الطفل في إطار نظام تعليمي جديد يعزز من أهمية العلوم الطبيعية والرياضية ويضعف مكانة الدراسات الدينية والأخلاقية. في هذا السياق، يتعرض الطفل لتغييرات في القيم التي ترسخت في المجتمعات التقليدية، حيث تحل القيم المرتبطة بالتقدم التقني والتجربة العلمية محل القيم الأخلاقية الدينية.

كما أن وسائل الإعلام الحديثة والدعاية الحكومية تساهم في تعزيز هذا التحول، حيث تُروج لفكرة المواطنة العالمية والهوية القومية المتحررة من القيود التقليدية. بذلك، يُدفع الطفل نحو بناء هويته على أسس جديدة، تكون أقرب إلى معايير الدولة الحديثة منها إلى معايير المجتمع الديني التقليدي.

عملية نزع هوية الطفل في الدولة الحديثة: التخطيم وإعادة البناء

تتعرض هوية الطفل في الدولة الحديثة لعملية مزدوجة تتضمن تحطيمًا جزئيًا لهويته الأصلية وإعادة بناء لهوية جديدة. يتم ذلك عبر التأثير المتبادل بين الدولة الحديثة، التي تروج لهوية قومية تعتمد على العلم والتقانة، وبين الهوية الطبيعية التي يكتسبها الطفل من العائلة والمجتمع المحلي، والتي تركز على الدين والقيم الأخلاقية والثقافة واللغة.

1. تحطيم الهوية الأولى: التحدي والصراع

إنّ تحطيم الهوية الأولى لا يعني إزالتها بالكامل، بل يتمثل في إضعافها وتقليص دورها في حياة الطفل. تتضمن الهوية الطبيعية التي ينشأ عليها الطفل من خلال العائلة والمجتمع القريب قيمًا دينية وأخلاقية محددة، ومفاهيم لغوية وثقافية مترسخة.

تسعى الدولة الحديثة من خلال نظام التعليم ووسائل الإعلام إلى زعزعة هذه القيم التقليدية وإعادة تشكيل عقل الطفل ليكون متماشياً مع القيم الحديثة. يُحدث هذا تنافراً بين الهوية الدينية والاجتماعية المتأصلة وبين الهوية القومية التي تروج لها الدولة.

كما يشير الدكتور وائل حلاق في الدولة المستحيلة، فإن هذا التنافر يعكس

التحديات التي تواجه المجتمعات التقليدية في ظل الدولة الحديثة التي تعزز القيم العلمانية والتجريبية (Hallaq, 2012).

2. إعادة بناء الهوية: حدود البدائل الحديثة

تتمثل عملية إعادة بناء الهوية الجديدة في تعزيز الانتماء إلى الدولة القومية، حيث يُشجّع الطفل على رؤية العلم والتقانة كمحور للتقدم، بدلاً من الدين والأخلاق. يتعلم الأطفال في المدارس القيم المدنية، والانتماء للدولة ككيان مركزي، ويتعرفون على دور الدولة كمصدر للحقوق والواجبات.

لكن هذه الهوية الجديدة تبقى غير مكتملة. إذ لا تقدم الدولة الحديثة أجوبة واضحة للأسئلة الأساسية المتعلقة بأصل الوجود الإنساني والغاية منه، وهي الأسئلة التي تعالجها الأديان الأخلاقية التقليدية. تبقى الأسئلة المتعلقة بالسببية والغائية مفتوحة في ظل النظام التعليمي الحديث، مما يخلق فجوة معرفية.

3. النتيجة: التناكر المعرفي والنفسي

ينشأ عن هذا الصراع المعرفي والنفسي حالة من التنافر أو التناكر المعرفي (cognitive dissonance) لدى الأطفال، حيث يجدون أنفسهم ممزقين بين القيم التي تلقوها في المنزل وتلك التي يواجهونها في المجتمع الأوسع. يؤثر هذا التنافر على استقرارهم النفسي، حيث يعانون من ازدواجية في الانتماء الثقافي والديني والاجتماعي.

يعزز هذه الحالة عدم قدرة الهوية القومية الحديثة على ملء الفراغ الذي يتركه تراجع الهوية الدينية والثقافية التقليدية، مما يؤدي إلى شعور الطفل بعدم الانتماء الكامل إلى أي من الهويتين. كما أشار بندكت أندرسون في كتابه Imagined Communities، فإن هذه الهوية القومية الحديثة تبقى مفروضة ومعزولة عن السياقات الشخصية والعائلية التي ينشأ فيها الفرد (Anderson, 2006).

تفكيك الأسرة في ظل الحداثة الرأسمالية: التحديات والتبعات

يشير الدكتور وائل حلاق إلى أن التحدي الجوهرية الذي تواجهه الأسرة الحديثة هو "التشرذم الحديث - داخل نظام رأسمالية الدولة - لما كان ذات يوم بنى اجتماعية عضوية وعائلية" (Hallaq, 2012, p. 4). هذا التشرذم يؤدي إلى تفكيك الأسرة الممتدة، ويضع ضغوطاً متزايدة على الأسرة النواة، مما يفقد الأهل السيطرة

التقليدية على أبنائهم. وهذا بدوره يؤدي إلى ظاهرة الانهيار الأسري (family decline)، حيث تواجه الأسرة صعوبات متزايدة في الحفاظ على الاستقرار والتماسك الداخلي.

تأثير الحداثة على البنية العائلية

في المجتمعات التقليدية، كانت الأسرة الممتدة تلعب دوراً محورياً في تربية الأطفال وتقديم الدعم المعنوي والمادي. لكن في ظل النظام الرأسمالي الحديث، تراجع أهمية هذه الأسرة الكبيرة لتحل محلها الأسرة النواة الصغيرة التي تعيش ضمن ضغوط اقتصادية واجتماعية متزايدة. هذا التحول يصاحبه ضعف في الروابط الاجتماعية العائلية، مما ينعكس على استقرار الأفراد داخل هذه الأسرة (Hallaq, 2012).

الفرد في المجتمعات الحديثة: العزلة والنجسية

يشير حلاق إلى أن هذا الانهيار في البنى الاجتماعية التقليدية أسهم في تكوين الفرد المعاصر المحبط والمشتت، والذي يتميز بنزعة نرجسية، أي ميل إلى الاهتمام المفرط بالذات. هذه الظاهرة ليست غريبة على الكثير من المفكرين وعلماء الاجتماع والنفوس والفلاسفة الذين تناولوا التحولات العميقة في الشخصية البشرية في ظل الحداثة (Hallaq, 2012, p. 4).

يتفق مع حلاق العديد من الفلاسفة المعاصرين مثل زيجمونت باومان في كتابه Liquid Modernity، حيث يصف الحداثة السائلة بأنها حالة اجتماعية تتسم بالتحولات السريعة والتفكك الاجتماعي الذي يؤثر على الهويات والعلاقات الإنسانية. يبرز في هذا السياق تراجع التضامن الاجتماعي وزيادة التركيز على الفردية المطلقة (Bauman, 2000).

النتائج والتبعات

لا تؤثر التغيرات الاجتماعية التي جاءت بها الحداثة فقط على الأسرة، بل تمتد لتعيد تشكيل المجتمع بأسره. يؤدي فقدان التضامن الأسري إلى زيادة الشعور بالعزلة والقلق، وخلق فجوة في التواصل بين الأجيال المختلفة. هذا الوضع يؤثر على الأطفال الذين يكبرون في بيئات أقل دعماً، مما يزيد من التحديات النفسية والاجتماعية التي تواجههم.

الخلاصة:

هذه النظرة النقدية إلى التحولات التي طرأت على الأسرة في ظل الحداثة تعكس تعقيدات المشروع الحداثي وتأثيراته على الإنسان المعاصر، وتبرز ضرورة إعادة التفكير في الكيفية التي يمكن من خلالها استعادة توازن العلاقات الأسرية والاجتماعية.

الهيمنة الثقافية للدولة الحديثة: تدخل الدولة في تشكيل الهوية الوطنية

يطرح الدكتور وائل حلاق في كتابه الدولة المستحيلة خمسة خصائص أساسية لا يمكن تصور الدولة الحديثة بدونها. ويشير إلى أن هذه الخصائص تشمل:

1. تكوين الدولة كتجربة محلية محددة.
2. سيادة الدولة والميتافيزيقا التي أنتجتها.
3. احتكار الدولة للتشريع، بما في ذلك احتكارها للعنف المشروع.
4. هيكلها البيروقراطي.
5. تدخلها الثقافي الهيميني في النظام الاجتماعي، بما في ذلك إنتاج الهوية الوطنية (Hallaq, 2014, p. 63).

ما يهم في هذا النقاش هو الخاصية الخامسة، وهي تدخل الدولة الحديثة في تشكيل الهوية الثقافية والنظام الاجتماعي، بحيث تسهم في إنتاج "الذات الوطنية". يؤكد حلاق أن هذا التدخل لا يقتصر على الهيمنة الثقافية فحسب، بل يشمل أيضًا نظم التعليم والمؤسسات التعليمية التي تلعب دورًا أساسيًا في ترسيخ القيم والمفاهيم الوطنية الحديثة.

الدولة والتدخل في التعليم والثقافة

يشير حلاق إلى أن الدولة الحديثة تسعى إلى تشكيل هوية موحدة للأمة عبر التدخل في التعليم والثقافة. تتحكم الدولة في المناهج التعليمية وتوجيهها نحو تعزيز القيم الوطنية وترسيخ الولاء للدولة، مما يجعل التعليم وسيلة مركزية في بناء الأمة كـ "جماعة سياسية". هذا التدخل يهدف إلى إعادة تشكيل الهويات التقليدية القائمة على الدين والثقافة المحلية لصالح هوية وطنية حديثة، تسعى إلى تقليل

تأثير الدين والأعراف المحلية في تكوين الأفراد (Hallaq, 2012).

نقد حلاق للهيمنة الثقافية

يرى حلاق أن هذه الهيمنة الثقافية تضعف البنى التقليدية، مثل الأسرة والمجتمعات المحلية، حيث تسعى الدولة إلى استبدال الأدوار التي كانت تلعبها تلك المؤسسات. ويتزامن هذا التوجه مع مساعي الدولة نحو تعزيز مفاهيم محورية مثل العلم التجريبي والتقانة، مقابل التراجع في القيم التقليدية التي كانت تُشكل البنية الأساسية للمجتمعات قبل ظهور الدولة الحديثة (Hallaq, 2014).

يوضح هذا النقاش كيف أن الدولة الحديثة تستخدم التعليم والثقافة كأدوات لتعزيز هيمنتها على الأفراد وإعادة تشكيل الهويات الثقافية والدينية بما يتلاءم مع مفاهيم الدولة المعاصرة.

الدولة الحديثة وتشكيل النظام التعليمي والهيمنة الثقافية

يؤكد الدكتور وائل حلاق في كتابه الدولة المستحيلة على الدور العميق الذي تلعبه الدولة الحديثة في تشكيل وتوجيه النظام التعليمي، مشيرًا إلى أن التعليم ليس مجرد نشاط اجتماعي مستقل، بل هو جزء من بنية الدولة وآلياتها. يقول حلاق: "إن النظام التعليمي، وبالتالي، أشكال المعرفة الاجتماعية والأكاديمية لا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بجهاز الدولة فحسب، بل يتم تشكيلها وإصلاحها أيضًا من قبل الدولة وإرادتها الوطنية" (Hallaq, 2012, p. 45). هذا يعني أن الدولة تتدخل بشكل مباشر في صياغة المناهج الدراسية وتوجيه محتواها بما يخدم رؤيتها وإيديولوجيتها.

إصلاح التعليم وإعادة بناء النخبة العلمية

يشير حلاق إلى أن الدولة تستخدم مدارسها وقوانينها التعليمية كأدوات لهدم النظم التقليدية في التعليم واستبدالها بنظم جديدة تخدم مصالحها. يضيف قائلاً: "من خلال مدارس الدولة والتعليم الذي ينظمه قانون الولاية (الذي يدمر الأشكال السابقة)، يتم إنشاء نخبة علمية أنموذجية وإعادة إنشائها كمجال ثقافي يستجيب لتغلغل الدولة الشامل في النظام الاجتماعي" (Hallaq, 2014, p. 35). هنا، يشير حلاق إلى أن النخبة العلمية التي تتشكل من خلال النظام التعليمي الحديث تعمل على نشر القيم والأفكار التي تتماشى مع توجهات الدولة.

التعليم والأمة كمفهوم سياسي

يتناول حلاق أيضًا العلاقة بين التعليم ومفهوم الأمة في الدولة الحديثة. يقول: "الأمة كمجتمع سياسي ومفهوم سياسي، فضلاً عن المؤسسات التعليمية والتربوية للأمة، جزء لا يتجزأ من هذه الهيمنة الثقافية" (Hallaq, 2014, p. 63). وهذا يعكس كيف أن الدولة تستفيد من التعليم لترسيخ الهوية الوطنية وتوجيه الأفراد نحو قيم ومعايير محددة تتفق مع رؤيتها السياسية والاجتماعية.

طبيعة النظام التعليمي وأسئلته

وفي حديثه عن طبيعة النظام التعليمي في الدولة الحديثة، يشير حلاق إلى أن المؤسسات التعليمية، من المدارس الابتدائية إلى الجامعات، ليست فقط أدوات لنقل المعرفة، بل هي أيضًا منصات لتشكيل الفهم الجماعي للمجتمع. يقول: "يسأل النظام التعليمي، الأدنى والأعلى، أسئلة ويجب عليها حول معنى الحياة الجيدة، وإشراك العلم والعلوم الإنسانية فقط بقدر ما تتطلب الحياة الجيدة أخلاقياً التحقيق (هنا لا يتم استخدام العقل كأداة)" (Hallaq, 2014, p. 140). هذا يعني أن النظام التعليمي يركز على إنتاج رؤية معينة للحياة وقيمها، مما يجعله أداة رئيسية في تكوين الهوية الوطنية.

في هذا السياق، يعرض الدكتور حلاق كيف تُسهم الدولة الحديثة في تشكيل الهوية الفردية والجماعية من خلال التعليم، حيث تلعب المدارس والجامعات دورًا كبيرًا في إنتاج قيم محددة تسهم في تشكيل تصور الأفراد عن أنفسهم وعن المجتمع.

تطور نظام التعليم الإجمالي في الولايات المتحدة ودوره في تشكيل المجتمع

يمتد تاريخ التعليم الإجمالي في الولايات المتحدة إلى منتصف القرن التاسع عشر، حيث كان التعليم في بداياته مقتصرًا على فئات محددة من المجتمع، خصوصًا الأثرياء، وكانت المدارس تدار محليًا دون توحيد في السياسات أو المناهج. يشير الباحث (Thattai, 2001) إلى أن "حتى أربعينيات القرن التاسع عشر، كان نظام التعليم محليًا للغاية ومتاحًا فقط للأثرياء... أقرت ولاية ماساتشوستس أول قوانين إجبارية تتعلق بالالتحاق بالمدارس في عام 1852، وتبعتها نيويورك في عام 1853. وبحلول عام 1918، أصدرت جميع الولايات قوانين تطالب الأطفال بالالتحاق بالمدارس الابتدائية على الأقل" (Thattai, 2001). هذا

يعني أن نظام التعليم الإجباري لم يشمل الولايات المتحدة بأكملها إلا في أوائل القرن العشرين.

يوضح الدكتور وائل حلاق كيف فرضت هذه التغيرات نظامًا تعليميًا مركزيًا على الأطفال، قائلاً: "تم تشريع التعليم الابتدائي باعتباره إلزاميًا (حرفيًا إجبار الآباء على إرسال أطفالهم إلى المدارس تحت وطأة السجن)، وقد أجبر التعليم الابتدائي الغالبية العظمى من أطفال أوروبا على الانخراط في نظام صارم حيث تم حفر أفكار ومثل معينة في أذهانهم. لقد ولت أيام التعلم داخل الأسرة أو الكنيسة إلى الأبد" (Hallaq, 2012, p. 100). يعكس هذا القول التحول الجذري الذي طرأ على دور الأسرة والكنيسة في تربية الأطفال، حيث انتقلت مهمة التعليم وغرس القيم بشكل كبير إلى مؤسسات الدولة.

يمكن القول إن هذا التحول لم يؤثر فقط على الولايات المتحدة، بل امتد أثره ليشمل المجتمع الغربي بأسره، مما أدى إلى تحول عميق في كيفية نقل المعرفة والقيم من جيل إلى جيل، وتبديل دور الأسرة في هذه العملية بمؤسسات الدولة التعليمية.

التعليم الإجباري ودوره في تشكيل الدولة الحديثة

يُعد تعميم التعليم الإجباري عبر نظام المدارس العامة إحدى الركائز الأساسية لظهور الدولة الحديثة، حيث ساهم بشكل كبير في تعزيز السيطرة المركزية للدولة على المجتمع وتنظيم المعرفة. خلال القرن العشرين، شهدت الولايات المتحدة نموًا هائلًا في المشاركة في التعليم العالي، وهو ما انعكس على مستوى التعليم والتطور الثقافي في المجتمع الأمريكي. يوضح (Thattai, 2001) ذلك بقوله: "خلال القرن العشرين، زادت المشاركة في التعليم العالي أو ما بعد الثانوي في الولايات المتحدة بشكل كبير. في بداية القرن، كان حوالي 2% من الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عامًا مسجلين في الكلية. قرب نهاية القرن، التحق أكثر من 60 في المائة من هذه الفئة العمرية، أو أكثر من 14 مليون طالب، بحوالي 3500 كلية لمدة أربع سنوات وستين" (Thattai, 2001).

لم يكن هذا التوسع في التعليم العالي مجرد نتيجة طبيعية للتطور الاقتصادي والاجتماعي، بل كان جزءًا من مشروع الدولة الحديثة لهيكلية المجتمع وتنظيمه وفقًا لمبادئ جديدة. فقد أسهم التعليم الإجباري في تحويل المجتمع من نظام يعتمد على الأسرة والكنيسة لتعليم الأطفال إلى نظام مركزي تديره الدولة، حيث تمكنت الدولة من غرس أفكار ومثل جديدة تتماشى مع رؤيتها.

بهذا الشكل، أصبح التعليم ليس فقط وسيلة لتحسين مهارات الأفراد، بل أداة لإعادة تشكيل الهوية المجتمعية وصياغة القيم الثقافية بما يتوافق مع متطلبات الدولة الحديثة.

تقييم فعالية النظام التعليمي في الولايات المتحدة

يشكك العديد من الباحثين في مدى نجاح النظام التعليمي العام في تحقيق أهدافه الأساسية. في كتابه *Public Education: An Autopsy*، يجادل ميرون ليبرمان (Lieberman, 1993) بأن التعليم العام لم يعد يعزز لدى الطلاب المهارات الأساسية، ولا يساعد على محو الأمية العلمية والثقافية، ولا ينمي الفضائل المدنية والمواقف المرغوبة تجاه المجتمع ومؤسساته. يبرز هذا النقد إشكاليات في النظام التعليمي الذي يفترض أن يضمن حصول الطلاب على الأسس الأكاديمية والمعرفية، وكذلك القدرات التي تمكنهم من التفاعل الإيجابي مع مجتمعهم.

يُفترض أن تكون وظيفة التعليم تقديم المهارات الأساسية التي تشمل القراءة والكتابة والحساب، بينما تكمن وظيفة التربية في ترسيخ القيم الثقافية والاجتماعية مثل الفضائل المدنية والانضباط الذاتي والعادات المجتمعية. ومع ذلك، يشير العديد من النقاد إلى أن النظام التعليمي لم يعد يحقق هذه الأهداف كما ينبغي.

يدعم (Thattai, 2001) هذا الرأي، حيث يؤكد على أن "واجب الدولة يتمثل في خلق المواطن الفعّال والمنتج من خلال التعليم والخطاب القومي. يتمثل دورها في إعداد المواطن ليكون جزءًا من نظام "القانون والنظام"، ومستعدًا للدفاع عن وطنه حتى الموت". لكن على الرغم من هذه الأهداف الكبيرة، يبقى الجدل مفتوحًا حول ما إذا كان النظام التعليمي في الولايات المتحدة يحقق فعلاً هذه الطموحات في ظل التحديات المستمرة مثل الفجوات التعليمية والتفاوت في الجودة بين المدارس.

دور التعليم في الدولة الحديثة وتشكيل الهوية الوطنية

يتناول (Thattai, 2001) طبيعة التعليم في إطار الدولة الحديثة، حيث يوضح أن التعليم الرسمي يُعتبر الموقع الذي تتقاطع فيه مجالات متعددة كالعلوم والتقانة والسياسة والقومية والبيروقراطية. ويشير إلى أن التعليم ليس مجرد وسيلة لنقل المهارات والمعرفة، بل هو أداة تُغرس من خلالها قيم الولاء والانتماء للدولة منذ السنوات التكوينية للطفل وحتى فترة البلوغ.

يؤكد (Thattai, 2001) أن النظام التعليمي يسعى إلى تشكيل الأفراد ليكونوا مواطنين قادرين على تنظيم أنفسهم وفقاً لأولويات الدولة، من خلال غرس "المصالح الوطنية وحل المشكلات". هذه العملية ليست مجرد فرض لقواعد خارجية، بل تتداخل هذه القيم والأفكار مع وعي الطالب، بحيث يتم تضمين الولاء للدولة كجزء من تكوين الهوية الذاتية.

ويضيف (Thattai, 2001) أن المؤسسات التعليمية والبيروقراطية تعمل على تشكيل المواطن كموضوع للدولة، حيث يصبح الفرد بعد تخرجه جاهزاً لاستخدام مهاراته المكتسبة لخدمة الدولة. يمكن للدولة، وفقاً لهذا التصور، أن تعتمد على المواطن الذي تم تدريبه وتعليمه لتحقيق أهدافها، مع تعزيز الولاء والانضباط الذاتي لتحقيق الكفاءة المطلوبة في المجتمع.

دور التعليم والتربية في الدولة الحديثة

يهدف النظام التعليمي في الدولة الحديثة إلى إنتاج أفراد يمتلكون الكفاءة اللازمة في مجالات العلم والتقانة والصناعة، بهدف تعزيز الإنتاجية وتحقيق القوة والهيمنة الاقتصادية والسياسية. من جهة أخرى، تهدف التربية إلى تكوين مواطنين مخلصين لدولتهم، مستعدين لخدمتها في أوقات السلم والحرب، وحتى للتضحية بأنفسهم في سبيلها. هذا ما أشار إليه الدكتور وائل حلاق حين وصف أحد شروط الدولة الحديثة بـ "تدخل الدولة الثقافي الهيماني في النظام الاجتماعي، بما في ذلك إنتاجها الذات الوطنية" (حلاق، 2014، ص 63).

يدعم (Thattai, 2001) هذه الرؤية بتحليل دور الدولة في السيطرة على المجالات التعليمية والثقافية، معتبراً أن هذه المجالات تُستخدم كأدوات لتشكيل الهوية الوطنية وتعزيز الولاء للدولة. ويؤكد Thattai أن التعليم والتربية في هذا السياق لا يقتصران على نقل المعرفة، بل يسهمان في صياغة مواطنين متماسكين مع القيم الوطنية للدولة.

تظل السيطرة على التعليم جزءاً لا يتجزأ من هيمنة الدولة، حيث تُصمم نظم التعليم والتربية لتناسب مع مصالح الدولة القومية، مما يضمن ولاء المواطنين وتكاملهم في المشروع الوطني. وعلى الرغم من العولمة وتداخل الثقافات، تبقى الدولة القومية هي الفاعل الأساسي في تشكيل المؤسسات التعليمية وتهيئتها لخدمة أهدافها الاستراتيجية.

تأثير الدولة الحديثة على الأسرة في المجتمع المعاصر

في كتابه الدولة المستحيلة، يتناول الدكتور وائل حلاق التحولات التي طرأت على دور الأسرة في ظل الدولة الحديثة، ويشير إلى أن الدولة تسعى للسيطرة على الأسرة وتحويلها من وحدة اجتماعية عضوية إلى وحدة إنتاج تهدف إلى تربية مواطنين مخلصين للدولة. يقول حلاق: "إن إخضاع الأوساط الأكاديمية، آلة الدولة التربوية النخبوية، تجد نظيرًا في وحدة اجتماعية أكثر أهمية، الأسرة. هنا، الدولة في كل مكان. إنها تطالب ليس بالأسرة كوحدة اجتماعية عضوية، جماعة مقدسة تغذي الأفراد السعداء والراضين، ولكن على الأسرة كوحدة إنتاج، أي وحدة تنتج المواطن، الذات الوطنية" (حلاق، 2014، ص 104).

يؤكد حلاق أن الدولة القومية الحديثة لا تكتفي بفرض سيطرتها على نظام التعليم بل تمتد سلطتها إلى الأسرة من خلال قوانين وتشريعات محددة تتعلق بحياة الأطفال وحقوقهم. وفي هذا السياق، تصبح مصالح الطفل، التي تُعرّف بمصالح الدولة، مقدمة على حقوق الآباء التقليدية. ويشير إلى أن "النظام الأبوي للأسرة يتم استبداله بالنظام الأبوي للدولة"، حيث يتولى القاضي والمدرسة والطبيب النفسي والأخصائي الاجتماعي دورًا مؤثرًا في حياة الأطفال، متجاوزين بذلك سلطة الوالدين.

كما يوضح حلاق أن هذا التحول ليس مجرد إعادة تعريف لدور الأسرة، وإنما جزء من مشروع أوسع يهدف إلى "إنتاج رعية الدولة، المواطن القومي" (حلاق، 2014، ص 104). يتفق في ذلك مع تحليل أدورنو الذي يرى أن هذا التحول يترافق مع تأثير "صناعة الثقافة" التي تشكل الأفراد، خاصة الشباب، وتحويلهم إلى أفراد نرجسيين ومجرّنين، ما يؤدي إلى فقدانهم للروابط العضوية التقليدية التي كانت تربطهم بمجتمعهم وأسرتهم.

أزمة الأسرة في ظل الدولة الحديثة: قراءة في أفكار دونزيلوت وحلاق

في كتابه مراقبة الأسر (The Policing of Families)، يصف جاك دونزيلوت (Donzelot, 1979) الأسرة الحديثة بأنها تعيش أزمة عميقة، حيث انتقلت من كونها ركيزة أساسية للمجتمع إلى مجال يعاني فيه المجتمع من تهديد مستمر بالتفكك والانفصال. يرى دونزيلوت أن هذا التفكك في بنية الأسرة ليس عرضيًا، بل هو نتيجة مباشرة لسياسات الدولة الحديثة التي تعمل على دمج الأسرة داخل إطارها التأديبي. وفقًا له، أصبحت الأسرة "موقعًا مضطربًا للخضوع الاجتماعي، واستحالة تحقيق الاستقلال الاجتماعي" (Donzelot, 1979).

يشير دونزيلوت إلى أن الدولة الحديثة، بنفس الطريقة التي أنشأت بها عالمًا سياسيًا منظمًا، قد صاغت أيضًا من خلال سياسات الانضباط والهندسة الاجتماعية عالمًا اجتماعيًا يعكس صورة الدولة. وتُظهر الأسرة هذا الاندماج الكامل ضمن هيمنة الدولة من خلال الأدوار التي تفرضها على أفرادها، خصوصًا الأطفال، وفقًا لأنموذج المواطن القومي الذي تسعى الدولة القومية إلى تكوينه (Donzelot, 1979).

من ناحية أخرى، يتفق جيلز (Giles, 1992) مع هذا الطرح، حيث يجادل بأن ما نشهده من أزمة في بنية الأسرة الحديثة يتزامن مع صعود المجتمع بوصفه امتدادًا لنفوذ الدولة. يعتبر دولوز أن هذا التلاقي بين أجهزة الانضباط والسياسات الاجتماعية للدولة يؤدي إلى إنشاء "مجال اجتماعي هجين"، حيث يُعاد تشكيل المجتمع وأفراده - ولا سيما الأطفال - ليكونوا في خدمة أهداف الدولة الحديثة، متبنين قيمها ومعاييرها.

في هذا السياق، يتناول وائل حلاق في كتابه الدولة المستحيلة هذه الأفكار، مبرزًا دور الدولة في تشكيل المجتمع من خلال سيطرتها على الأسرة وفرض أنموذجها الخاص للمواطنة، الذي يتمثل في "المواطن الوطني" الذي يتبنى قيم الدولة ويخدم مصالحها. يرى حلاق أن هذا التحول هو جزء من المشروع الحديث الذي يعيد صياغة العلاقات الاجتماعية والهوية الفردية ليصب في خدمة الدولة، على حساب البنى التقليدية التي كانت قائمة على القيم الدينية والأخلاقية (Hallaq, 2012, P 105).

خاتمة مختصرة

يشير التحليل إلى أن الدولة الحديثة تلعب دورًا محوريًا في إعادة تشكيل بنية الأسرة والمجتمع، مما يؤدي إلى تفكك البنى الاجتماعية التقليدية وتهميش دور الأسرة كحاضنة للتنشئة الأخلاقية. تتسم هذه التحولات بإخضاع الأسرة لنظام الدولة، حيث تعمل المؤسسات التعليمية والأجهزة الاجتماعية على إنتاج مواطنين يتبنون القيم والمعايير التي تفرضها الدولة. نتيجة لذلك، يعاني المجتمع من اختلال في الهوية وانفصال بين القيم التقليدية والدور الجديد الذي تضطلع به الأسرة، ما يؤدي إلى أزمات اجتماعية ونفسية تعكس مدى هيمنة الدولة على النظام الاجتماعي (Donzelot, 1979) (Hallaq, 2012).

حول السلوك الاجتماعي

نظرية الأسرة أو المذهب الأسري أو الأسرية؟

يختلف سلوك الأشياء بشكل جوهري بين الجماد والنبات والحيوان والإنسان، ويظهر ذلك في مستويات الفعل والعمل والصناعة. يُستخدم مصطلح "الفعل" لوصف سلوكيات الأشياء بشكل عام، بدءاً من الجماد وصولاً إلى الإنسان، كونه يشير إلى التأثيرات الحتمية والطبيعية التي لا تتطلب قصداً أو وعياً، مثل حركة الصخور أو نمو الأشجار. أما "العمل"، فهو يتعلق بالسلوك الذي يتضمن القصد أو الغاية، ما يجعله ينطبق على الإنسان وبعض أنواع الحيوانات التي تُظهر قدرًا من الفعل الواعي أو الموجه نحو هدف معين.

أما مصطلح "الصناعة"، فهو يتفرد في وصفه لسلوك الإنسان فقط، حيث يشير إلى العمل المتقن الذي يتطلب مهارات وإتقاناً واعياً لتحقيق نتائج معينة، مثل الإنتاج الفني أو الصناعي أو التكنولوجي. ينطوي هذا المفهوم على قدرة الإنسان على تنظيم بيئته وتطويرها باستخدام المعرفة والخبرة، مما يجعله متميزاً عن باقي الكائنات الحيّة الأخرى في هذا الجانب.

إذن، تشكل هذه المفاهيم أساساً لفهم العلاقة بين الفعل والعمل والصناعة ضمن إطار الأسرة وتأثيرها في تشكيل السلوك الاجتماعي للأفراد، حيث تلعب الأسرة دوراً محورياً في نقل القيم والمعارف الأساسية التي تتحول في النهاية إلى أعمال هادفة أو صناعات متقنة في المجتمع.

مقارنة سلوك الجماد والإنسان: الفروق بين الصرامة والسيولة

يتباين سلوك الجماد والإنسان بشكل كبير على مدرّج السلوك. فعلى أحد الأطراف، نجد سلوك الجماد الصارم الذي يخضع لقوانين طبيعية ثابتة. فعلى سبيل المثال، يتمدد الحديد عند تعرضه للحرارة باستمرار ودون تأخر أو تردد، وبمنط يمكن التنبؤ به تماماً. هذا السلوك يخلو من التنوع والتفكير، ويخضع لعلاقات رياضية

وفيزيائية محددة بدقة.

على الطرف المقابل من مدرّج السلوك، نجد السلوك الإنساني الذي يتميز بالمرونة والسيولة. سلوك الإنسان يتضمن القدرة على اتخاذ القرارات بناءً على القصد والتفكير، ويتفاعل مع العالم الخارجي من خلال الذكاء والتواصل الاجتماعي. يستطيع الإنسان أن يقيّم الأوقات المناسبة لاتخاذ القرارات ويتعامل مع مختلف السياقات الاجتماعية والنفسية بتنوع كبير.

هذا التفاوت يجعل دراسة العلوم الطبيعية، خاصة الفيزياء، أسهل من دراسة العلوم الاجتماعية. في الفيزياء، تُبنى القوانين على ملاحظات تجريبية صارمة يمكن تكرارها تحت الظروف نفسها، بينما السلوك البشري، وخاصة السلوك الاجتماعي، يظل أكثر تعقيدًا وتنوعًا بسبب تأثره بعوامل متغيرة وديناميكية.

يبرز مفهوم "الأسرة السائلة" كمثال حيوي على مرونة الإنسان. يشير هذا المصطلح إلى الأسرة الحديثة المرنة، التي تتمتع بقدرة عالية على التكيف مع تغيّرات الحياة في مجتمع الحداثة السائلة. يمكن لهذه الأسرة أن تتأقلم مع تغيرات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بطرق مرنة ومبتكرة، مما يعكس قدرة الإنسان على التعامل مع التحديات المختلفة.

العوامل المؤثرة على سلوك الإنسان: بين القيم الاجتماعية والرؤية الكونية

ما الذي يدفع الإنسان إلى اختيار السلوك الإيجابي الذي يتسم بالخير والإحسان، أو السلوك السلبي الذي قد يؤدي إلى أعمال ضارة أو مؤذية؟ تتداخل مجموعة من العوامل لتؤثر بشكل عميق على سلوك الإنسان، مثل التجربة التكوينية، واللغة، والتراث، والزمان والمكان، والعلم والمعرفة، والرؤية الكونية، والأخلاق، والعصبية، والتألف والتعارف، والعمران. هذه العوامل تشكل البنية النفسية والاجتماعية التي تحدد استجابة الأفراد لمختلف المواقف.

دور الرؤية الكونية في تشكيل السلوك

تلعب الرؤية الكونية الاجتماعية دورًا جوهريًا في تأسيس المبادئ التي تحكم سلوك الأفراد، وتوجه نظرهم إلى العالم. يقول الدكتور وائل حلاق: "إن النظام التعليمي، وبالتالي، أشكال المعرفة الاجتماعية والأكاديمية لا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بجهاز الدولة فحسب، بل يتم تشكيلها وإصلاحها أيضًا من قبل الدولة وإرادتها الوطنية" (Hallaq, 2012, P 45). هذا التصور يعني أن القيم الاجتماعية تتأثر بقدرة

الدولة على تشكيل الأفكار والمبادئ من خلال مؤسساتها، ما يؤدي إلى تشجيع سلوكيات معينة ومحاربة أخرى.

فإذا كانت الرؤية الكونية للمجتمع صارمة ومحافضة، فإنها تميل إلى وضع معايير دقيقة ومتشددة، مما يقيد الأفراد داخل أطر محددة تتسم بالثبات والامتثال. حلاق يشير إلى أن هذه الهيمنة الثقافية تجعل الأفراد "موضوعات الدولة"، ما يحد من قدرتهم على التطور بحرية (Hallaq, 2012, P 63).

على النقيض من ذلك، إذا كانت الرؤية الكونية أكثر مرونة وسلاسة، فإنها تمنح الأفراد حرية أكبر في التعبير عن أنفسهم، والتغيير، والإبداع. تعزز الرؤية المرنة فرص الابتكار وتقبل الأفكار الجديدة، كما تفتح المجال لسلوكيات متنوعة قد تكون أكثر توافقاً مع التغيرات الاجتماعية والثقافية. هنا يتمكن الأفراد من اتخاذ مسارات مختلفة في حياتهم والعمل على تطوير مهاراتهم ومواهبهم، بعيداً عن قيود القوالب الاجتماعية الصارمة (Bauman, 2000).

تدرّج الرؤى الكونية الاجتماعية: من الهوية إلى النظام الكلي

تفاوتت الرؤى الكونية الاجتماعية بين مختلف الأفراد والمجتمعات بناءً على مجموعة من المعايير والموازين التي تصنّف بين الصارم والمتساهل. تتراوح هذه الرؤى بين مفهوم "الهوية" البسيطة إلى "النظام الكلي" الشامل. وبناءً على هذا التدرّج، يرى كل فرد أو مجتمع نفسه في موقع مختلف على هذا المَدْرَج، مما يجعل التقييمات الأخلاقية والمعيارية للحسن والقبح متباينة. هذا التنوع ينعكس في الطريقة التي يعتنق بها الأفراد رؤاهم، بدءاً من هويتهم وثقافتهم ووصولاً إلى نظامهم الاجتماعي الشامل.

مستويات الرؤية الكونية الاجتماعية

الهوية: تمثل البعد الأكثر بساطة وتلقائية في الانتماء إلى مجموعة ثقافية أو اجتماعية معينة. الإنسان يتبنى الهوية الاجتماعية بشكل تلقائي دون محاولة تنظيمية أو تبني صارم للعقيدة.

الثقافة: تشير إلى التفاعل مع عادات وتقاليد المجتمع بشكل أعمق، حيث يُظهر الفرد تقديراً للقيم الثقافية ويعكسها في سلوكه وحياته اليومية.

العقيدة: تعكس التزاماً أعمق بالأفكار والمبادئ، حيث يتبنى الفرد معتقدات فلسفية أو دينية تشكل جزءاً رئيسياً من هويته.

الشرعية: تمثل الأطر القانونية والأخلاقية التي يلتزم بها الأفراد في المجتمع لتنظيم سلوكهم وفقاً لمعتقداتهم.

النظام الكلي: يعبر عن الهيكل الشامل الذي يحكم جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، ويشمل كل ما يتعلق بالسياسة، الاقتصاد، والقوانين العامة.

الجدول 3: للرؤية الكونية الاجتماعية

الرؤية الكونية الاجتماعية	سائلة	مرنة	صفوحة	متساهلة	ضيقة	متزمتة	دقيقة	متشددة	صارمة
الهوية									
الثقافة									
العقيدة									
الشرعية									
النظام الكلي									

التحليل

تشير هذه المعايير إلى التدرج في كيفية تبني الأفراد والمجتمعات لقيمهم ومعتقداتهم، حيث يتحول الإنسان من التبني البسيط للهوية الاجتماعية إلى الالتزام الصارم بنظام شامل ومتكامل. كما يوضح الدكتور وائل حلاق في الدولة المستحيلة، أن الرؤية الكونية والتأثير الاجتماعي تمتد لتشمل كل الجوانب الحياتية (Hallaq, 2012, P. 63).

التحولات الدينية في المجتمع الأمريكي: بين الدينيين واللادينيين

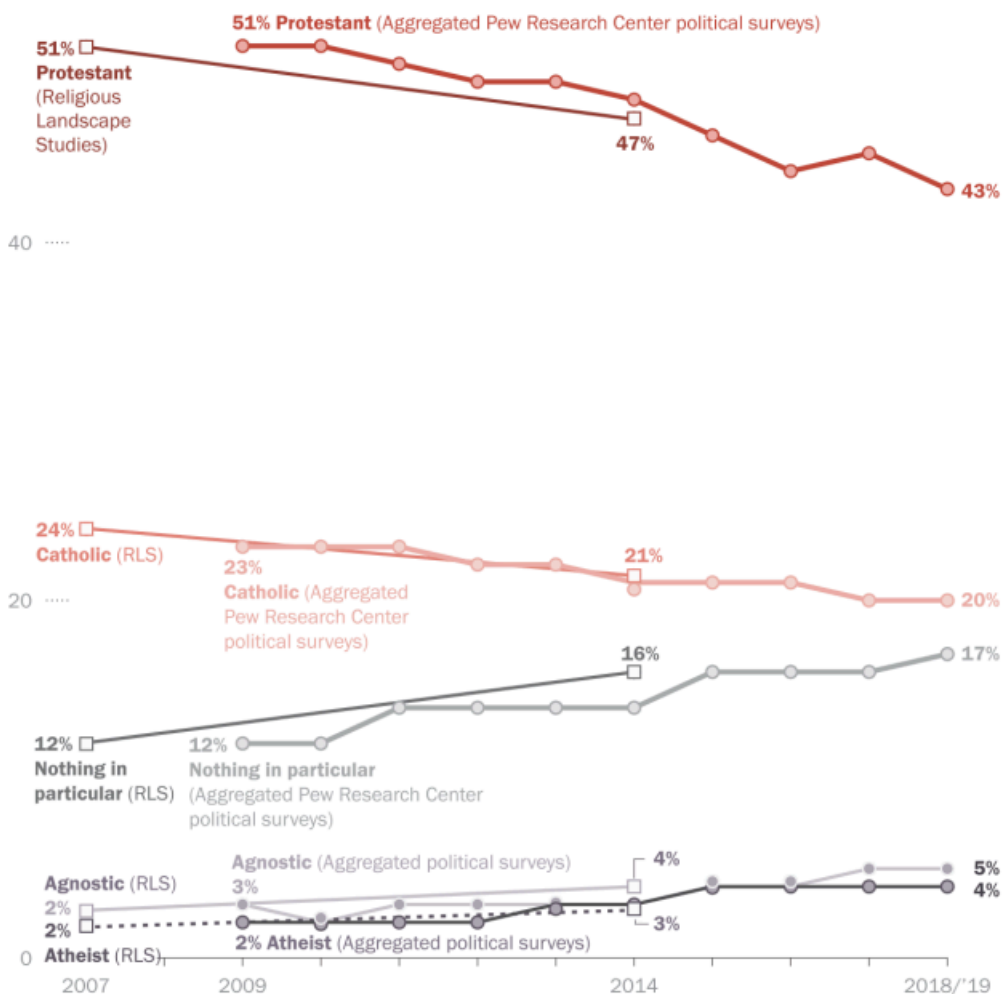
يتأرجح المجتمع الأمريكي بين رؤيتين كونيتين اجتماعيتين متعارضتين:

الرؤية الدينية والرؤية اللادينية. في منتصف القرن العشرين، وتحديدًا عام 1950، كان المجتمع الأمريكي ذو طابع ديني بشكل واضح؛ حيث شكّل البروتستانت حوالي ثلثي السكان (66%)، والكاثوليك حوالي الربع (25%)، بينما شكّلت الأقليات الدينية واللادينون نسبة صغيرة تصل إلى 4% لكل منهما (Chaves, 2011).

الشكل 51: تقلص نسبة البروتستانت والكاثوليك إلى سكان الولايات المتحدة؛ وتنمو جميع المجموعات الفرعية من "غير المنتمين دينياً".

Protestants and Catholics shrinking as share of U.S. population; all subsets of 'nones' are growing

% of U.S. adults who identify as ...

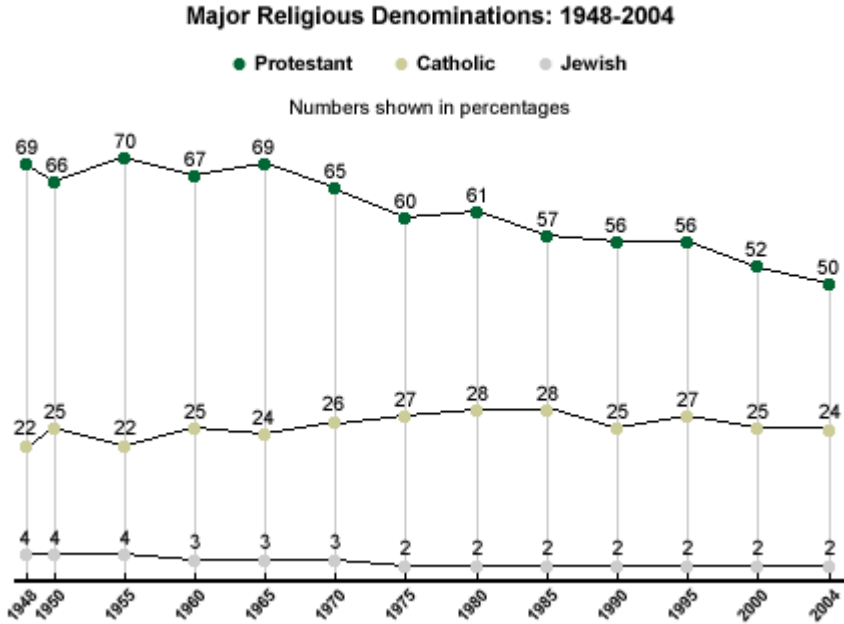


Source: Pew Research Center Religious Landscape Studies (2007 and 2014). Aggregated Pew Research Center political surveys conducted 2009-July 2019 on the telephone.

"In U.S., Decline of Christianity Continues at Rapid Pace"

PEW RESEARCH CENTER

الشكل 52: الطوائف الدينية الرئيسية (البروتستانت والكاثوليك واليهود): 1948-2004.



لكن هذا المشهد تغيّر بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة. ما بين عامي 2007 و 2018-2019، شهد المجتمع الأمريكي انخفاضاً في نسبة الدينيين وزيادة ملحوظة في أعداد اللادينيين. فقد انخفضت نسبة البروتستانت من 51% إلى 43%، ونسبة الكاثوليك من 24% إلى 20% (Center, 2019). على الجانب الآخر، ارتفعت أعداد الأشخاص الذين يعرفون أنفسهم بأنهم "غير ملتزمين بأي دين" (Nothing in particular) من 12% إلى 17%، وازداد عدد اللأدريين (Agnostics) من 2% إلى 5%، بينما تضاعف عدد الملحدين (Atheists) من 2% إلى 5%. كما ازداد التنوع الديني بارتفاع نسبة الديانات غير المسيحية من 4.1% إلى 5.9% (Center, 2019).

إضافة إلى هذه التغيرات، هناك تدني ملحوظ في معدلات حضور الكنيسة، ما يعكس التراجع في الالتزام الديني بين الأمريكيين. بحلول عام 2017، أصبحت نسبة اللادينيين تشكل حوالي 27% من مجموع السكان، مما يعكس تغيّراً جوهرياً في الثقافة الدينية والاجتماعية داخل الولايات المتحدة (Center, 2019).

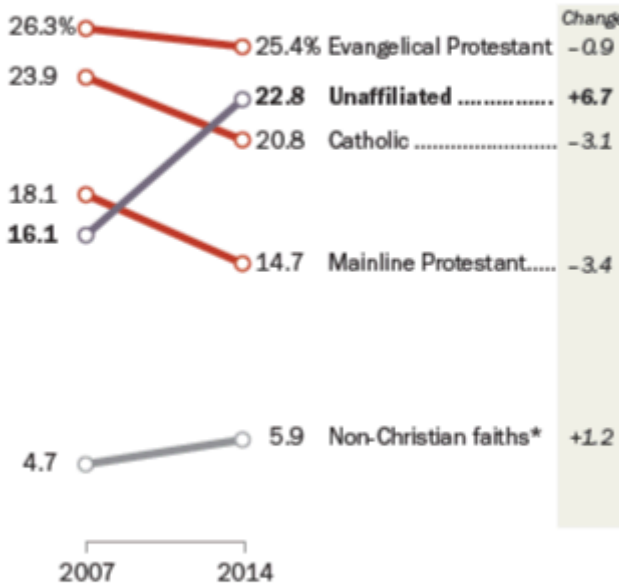
هذه التحولات تشير إلى تغيّر عميق في البنية الثقافية والدينية للمجتمع الأمريكي، حيث تتراجع القيم والتقاليد الدينية أمام توجهات اجتماعية أكثر تحملاً

وتنوعاً في العقيدة.

الشكل 53: المشهد الديني المتغير في الولايات المتحدة.

Changing U.S. Religious Landscape

Between 2007 and 2014, the Christian share of the population fell from 78.4% to 70.6%, driven mainly by declines among mainline Protestants and Catholics. The unaffiliated experienced the most growth, and the share of Americans who belong to non-Christian faiths also increased.



* Includes Jews, Muslims, Buddhists, Hindus, other world religions and other faiths. Those who did not answer the religious identity question, as well as groups whose share of the population did not change significantly, including the historically black Protestant tradition, Mormons and others, are not shown.

Source: 2014 Religious Landscape Study, conducted June 4-Sept. 30, 2014

PEW RESEARCH CENTER

أهمية الإحصائيات حول الرؤية الكونية في المجتمع الأمريكي

تقدم الإحصائيات المتعلقة بالرؤية الكونية للمجتمع الأمريكي فهماً أعمق للتحويلات الدينية والثقافية التي شهدتها الولايات المتحدة. تبرز هذه الإحصائيات أهمية كبيرة لعدة أسباب:

أولاً: هيمنة الرؤية البروتستانتية

لا يزال البروتستانت يشكلون الكتلة الدينية الأكبر في الولايات المتحدة، مما يجعل رؤيتهم الكونية مهيمنة على المشهد الأمريكي حتى اليوم. تأسست الولايات المتحدة على يد البروتستانت الفارين من الحروب الدينية والاضطهاد في أوروبا. لقد سعوا إلى بناء مجتمع جديد يقوم على الحرية الدينية والفرص في "العالم الجديد". استلهم المستوطنون الأوائل رؤيتهم من فكرة أن أمريكا يمكن أن تكون "منارة على التل"

(Light on the Hill)، تجسد قيم الاستقامة والحرية الدينية (Brauer, 1965).

السياق التاريخي:

منذ عام 1606، بدأت الكنيسة المسيحية بالبروز في أمريكا عبر عدة تيارات مسيحية مثل الأنجليكان والبيوريتانيّين والإصلاحيين الهولنديين واللوثرّيين السويديين. على الرغم من تنوع هذه الجماعات، لم تكن هناك جماعة مسيحية واحدة تحتضن كل الأمريكيين، مما يعكس الطبيعة التعددية للتجربة الدينية في البلاد. هذا الإرث البروتستانتي لا يزال يؤثر على الثقافة والسياسة الأمريكية، حيث تلعب قيم مثل العمل الجاد والانضباط الذاتي دوراً محورياً في تشكيل هوية الأمة (Brauer, 1965).

الإصلاح البروتستانتي وأثره العميق في أوروبا

أحدث الإصلاح البروتستانتي، الذي بدأ في عام 1517، تحولات جذرية في التاريخ الأوروبي، حيث أنهى الهيمنة الطويلة للكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية وأدى إلى تغييرات سياسية واقتصادية كبيرة. يرى باحثون مثل بيكر وزملاؤه أن هذا الحدث كان "من أكثر الأحداث بعيدة المدى في الألفية الماضية" (Becker et al, 2016).

المبادئ الأساسية للبروتستانتية

ظهرت البروتستانتية في بداية القرن السادس عشر كرد فعل على السلطة التعليمية للكنيسة الكاثوليكية. تمثل هذا التحدي برفض الإصلاحيين سلطة البابا والعديد من الممارسات الكاثوليكية السائدة آنذاك، واستبدالها بمفهوم حق الفرد في تفسير الكتاب المقدس بشكل شخصي. يقول ماكويد: "أصبح التفسير الخاص للكتاب المقدس، بدون ملاحظة أو تعليق، بدون توجيه أو حد، هو العقيدة الأساسية للبروتستانتية في جوهرها" (McQuaid, 1883).

المبادئ الجوهرية للإصلاح البروتستانتي

من المبادئ الأساسية للإصلاح البروتستانتي كان التأكيد على أن الكتاب المقدس هو السلطة الوحيدة في مسائل الإيمان والسلوك الديني. كما اعتبر الإصلاحيون أن الخلاص يأتي فقط من خلال نعمة الله والإيمان بيسوع المسيح (Harvey, 2009). يشترك البروتستانت في ثلاث قناعات أساسية:

1. **الكتاب المقدس كمرجع نهائي:** بدلاً من سلطة الكنيسة الكاثوليكية، يكون الكتاب المقدس المرجع الأول والأخير في مسائل العقيدة.
2. **الخلاص من خلال النعمة:** يؤمن البروتستانت بأن الخلاص يتحقق بفضل نعمة الله وحدها، وليس عبر الأعمال الصالحة.
3. **كهنوت جميع المؤمنين:** يعتبر البروتستانت جميع المسيحيين قادرين على التفاعل المباشر مع الله، سواء في التشفع أو الاعتراف أو الشهادة (Faulkner, 2006).

البروتستانتية وتحول السلوك الاجتماعي في أوروبا

أسهمت الإصلاحات البروتستانتية، التي انطلقت في القرن السادس عشر، في تحرير الفرد الأوروبي من سلطة الكنيسة الكاثوليكية وهيمنة البابا على المؤمنين. لعبت البروتستانتية دورًا محوريًا في نقل سلطة تفسير الكتاب المقدس إلى الأفراد، ما أدى إلى ظهور تنوع كبير في التفسيرات وانتشار الكنائس البروتستانتية المختلفة. هذا التحول، كما أشار ماكويد، سمح للإنسان "بتفسير النصوص بحرية أوسع" (McQuaid, 1883)، ما أدى إلى تعددية في الفهم والتفسير الديني.

اختلافات في الرؤية الكونية بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ظهرت الكنيسة الكاثوليكية بمثابة ممثل للرؤية الكونية الاجتماعية الصارمة والدقيقة والمتشددة، حيث وضعت إطارًا صارمًا للسلوك الديني والاجتماعي. في المقابل، مالت البروتستانتية نحو تساهل أكبر ومرونة في التعامل مع النصوص الدينية، ما أفسح المجال لتحولات اجتماعية واسعة النطاق (Harvey, 2009; Faulkner, 2006). وبذلك، فتحت الإصلاحات البروتستانتية الباب أمام ما يُعرف بـ"السيولة الاجتماعية"، والتي انعكست أيضًا على مفهوم الأسرة ودورها في المجتمع.

نحو حداثة علمانية

هذه المرونة التي وفرتها البروتستانتية، والتي كانت متحررة من الضوابط الكاثوليكية الصارمة، شكّلت قاعدة لنهضة فكرية في أوروبا. مع الوقت، أسهم مفكرو عصر النهضة والتنوير في تحويل المجتمعات الأوروبية نحو الحداثة، التي تمحورت حول مفاهيم العلمانية وتهميش الدين في المجال العام. وفي هذا

السياق، أنتجت الحداثة الدولة الحديثة، كما ساهمت في إنشاء الجامعات والمدارس الحديثة، والتطور في مجال التقنية والصناعة، مع حصر الفكر الديني في العلاقة الفردية بين الإنسان وربه (Becker et al, 2016).

تراجع الدين وانحسار الضوابط الأخلاقية

مع تقدم الحداثة، تشير الدراسات الاجتماعية إلى تراجع التأثير الديني في المجتمعات الغربية، بما في ذلك الولايات المتحدة. ومع هذا التراجع، ضعفت الضوابط الأخلاقية والتشريعية التي كانت تفرضها المؤسسات الدينية، وظهرت تحولات في القيم والسلوكيات الاجتماعية. أصبح المجتمع الأمريكي والغربي أكثر انفتاحاً على التغيرات، ما أثر بدوره على نماذج الأسرة التقليدية وأدى إلى تراجع الضوابط الأخلاقية التي كانت تحكمها في الماضي (Center, 2015; Chaves, 2011).

مقارنة بين الشريعة في المسيحية والإسلام واليهودية

تختلف المسيحية في نظامها الشرعي عن الأديان السماوية الأخرى، مثل اليهودية والإسلام، في مدى شموليتها للقوانين التي تحكم السلوك الفردي والاجتماعي. في المسيحية، خاصة الكاثوليكية، التزمت الكنيسة بتفسير شريعة موسى إلى جانب الاجتهادات التي طورتها مؤسسات الكنيسة عبر القرون. أما البروتستانتية، فقد نقلت سلطة الاجتهاد الديني إلى الأفراد، وحررت نفسها من هيمنة البابا والكنيسة، مما أكسب التشريع البروتستانتي مرونة وسيولة غير مسبقة (McQuaid, 1883).

على العكس من ذلك، تتبع اليهودية نظاماً تشريعياً دقيقاً ومفصلاً، يعتمد على التوراة والتلمود، ليغطي مختلف جوانب الحياة اليومية والسلوك الفردي والجماعي. بينما يقدم الإسلام نظاماً تشريعياً شاملاً يتجاوز العبادات ليشمل المعاملات والأخلاق والسياسة والاقتصاد، محاولاً تنظيم الحياة الاجتماعية برؤية كلية تركز على الشريعة كمصدر أساسي للقانون (Harvey, 2009).

موقع البروتستانتية في مدرج التشريع

إذا قمنا بمقارنة الأديان على مدرج الشمولية في التشريع، نجد أن البروتستانتية والإسلام يمثلان نهايتين متناقضتين في هذا السياق. البروتستانتية، برفضها لسلطة البابا والكنيسة، وقّرت حرية واسعة للأفراد في تفسير الكتاب

المقدس بشكل مستقل، مما أدى إلى ظهور عشرات المذاهب وآلاف الكنائس التي تختلف في تفسيراتها العقدية والشرعية (Faulkner, 2006). يشير ماكاويد إلى أن "حق كل فرد في الحكم والاختيار في مسائل العقيدة والأخلاق الدينية" هو أحد الأسس المحورية للبروتستانتية، مما جعل التفسير الشخصي للنصوص الدينية ركيزة من ركائزها (McQuaid, 1883).

أما الإسلام، فيتبع نظامًا شرعيًا شاملاً ينظم كافة جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهو ما يجعله أكثر دقة وشمولية من اليهودية والمسيحية. يهدف النظام الإسلامي إلى تقديم رؤية متكاملة للسلوك الإنساني مستندة إلى القرآن والسنة كمصادر أساسية للتشريع (Harvey, 2009).

تنوع المذاهب البروتستانتية

نتيجة للمرونة التي أدخلها الإصلاح البروتستانتي، انتشرت المذاهب البروتستانتية بشكل كبير في المجتمع الأمريكي، حيث يوجد أكثر من خمسة عشر مذهبًا رئيسيًا وآلاف الكنائس المستقلة التي تختلف في رؤاها الدينية وقوانينها الاجتماعية. هذا التنوع يعكس السيولة التشريعية التي تتميز بها البروتستانتية مقارنة مع التقاليد الدينية الأخرى الأكثر تماسكًا من حيث التشريع والشرعية (Becker et al., 2016).

الإصلاح البروتستانتي وأثره على السيولة الاجتماعية

يعزّز النقاش حول أثر حركة الإصلاح البروتستانتي الفرضية التي تقول إن هذه الحركة كانت بمثابة بوابة لظهور السيولة الاجتماعية وسيولة الحداثة، وأثرت بشكل خاص على مرونة وتغير طبيعة الأسرة الأمريكية. هذا التحول ساهم في تشكّل مجتمع أكثر تساهلاً تجاه القواعد الاجتماعية، مما أدى إلى تغييرات جذرية في بنية العلاقات الإنسانية ونمط الحياة الاجتماعية.

السلوك الاجتماعي بين التعارف والتنافر

يمكن تقسيم السلوك الاجتماعي إلى "تعارف" (interaction) و"تنافر" (dissonance). اقترح زيجمونت بومان (Zygmunt Bauman) مفهوم "الحداثة السائلة"، الذي يشير إلى حالة من التغير المستمر في بنية المجتمع، مما يهدد الثبات والاستمرارية في العلاقات والقيم الاجتماعية. بومان يرى أن الحداثة السائلة تنتج مجتمعًا يشعر أفراداه بانعدام الجذور، حيث تصبح الهويات والعلاقات مرنة

وغير مستقرة (Lee, 2005).

الحدثة السائلة والتنافر الاجتماعي

في كتابه "الحدثة السائلة" (Liquid Modernity)، يوثق بومان التحول من "حدثة صلبة" كانت تسعى إلى السيطرة الصارمة على جميع جوانب الحياة، إلى "حدثة سائلة" تحاول تكيف نفسها مع حالة عدم الاستقرار المستمر. هذا التحول أظهر تناقضات الحدثة، حيث كانت تسعى في البداية إلى تجاوز العقبات الاجتماعية، لكنها في النهاية ولدت ظاهرة "التنافر الاجتماعي" (alienation) الذي أصبح سمة مميزة للوجود المعاصر (Bauman, 2000). يصف أبراهامسون (Abrahamson) هذا التوجه قائلاً: "إن الطريق الذي تتجه إليه الحدثة السائلة يؤدي

حاليًا إلى معاناة إنسانية وظلم لا يطاق" (Abrahamson, 2004).

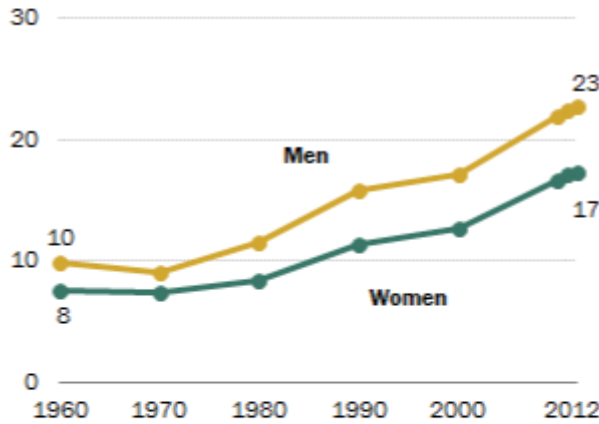
آثار التنافر الاجتماعي على الأسرة

تتجلى آثار التنافر الاجتماعي بشكل واضح في العلاقات الأسرية. يؤدي هذا التنافر إلى تصاعد الصراع بين الرجل والمرأة، وهو ما تعكسه "نظرية النسوية" التي تنتقد بنى السلطة التقليدية داخل الأسرة. كما يظهر التنافر في العلاقات بين الأهل والأبناء، مما يؤدي إلى تفكك الروابط التقليدية داخل الأسرة وظهور ظواهر مثل "العزلة" و"الفردانية" و"الوحدة" (Lee, 2005; Bauman, 2000).

الشكل 54: ارتفاع حصة البالغين الذين لم يتزوجوا قط مع اتساع الفجوة بين الجنسين (النسب المئوية للرجال والنساء الذين تبلغ أعمارهم 25 عامًا فأكثر والذين لم يتزوجوا قط).

Rising Share of Never-Married Adults, Growing Gender Gap

% of men and women ages 25 and older who have never been married



Source: Pew Research Center analysis of the 1960-2000 decennial census and 2010-2012 American Community Survey, Integrated Public Use Microdata Series (IPUMS)

PEW RESEARCH CENTER

الفرضيات حول تأثير الحداثة السائلة على الأسرة والمجتمع

يقدم زيجمونت بومان (Zygmunt Bauman) في مفهوم "الحداثة السائلة" تصورًا لمجتمع يتميز بالتغير السريع الذي يزعزع استقرار الأشكال التقليدية للتفاعل الاجتماعي، مما يؤدي إلى ظواهر مثل التنافر الاجتماعي و"العزلة" و"الفردانية" و"الوحدة" (Lee, 2005) (Bauman, 2000). لا يمكن في هذا البحث المحدود التوسع في هذا النقاش، لكن يمكننا تقديم بعض الفرضيات التي يمكن أن تثير الحوار والجدل حول سبل إصلاح الأسرة الأمريكية وتعزيز فهم أعمق لآثار الحداثة السائلة.

العلاقة الجنسية بين التعقيد الإنساني والتعارف الاجتماعي

الفرضية الأولى: تشير الفرضية الأولى إلى أن العلاقة الجنسية بين البشر تتجاوز البعد البيولوجي الطبيعي لتحقيق الشهوة، لتصبح مسألة متعلقة بالتعارف والتنافر الاجتماعي، مما يجعلها واحدة من أكثر السلوكيات الإنسانية تعقيدًا وأهمية. يجادل العديد من الباحثين بأن الرغبة الجنسية ليست مجرد استجابة فطرية، بل هي أيضًا وسيلة للتواصل العاطفي، والتعبير عن الحب والمودة، وأحيانًا لتحقيق الهيمنة أو المصالح الاجتماعية والاقتصادية من خلال العلاقات المختلفة (Hawkes, 2016; Bauman, 2000).

من الجوانب الأساسية في العلاقة الجنسية، ارتباطها المباشر بالإنجاب والتربية، مما يجعلها محورية في تكوين الأسرة. تؤكد الدراسات أن الأطفال الذين ينشأون في بيئة أسرية مستقرة، حيث يتواجد والدان ملتزمان، يتمتعون بفرص أكبر في الاستقرار العاطفي والاجتماعي والنفسي (McLanahan & Sandefur, 1994). ومع ذلك، فإن العلاقات الجنسية تتأثر بعدة عوامل مثل التغيرات الجسدية والنفسية والعاطفية التي يمر بها الأفراد، والتي تختلف بين الرجل والمرأة.

دور المرأة والرجل في العلاقة الجنسية: تباين التجربة

تُظهر التجربة الإنسانية أن تجربة المرأة في العلاقات الجنسية تختلف بشكل جوهري عن تجربة الرجل، وذلك بسبب الطبيعة البيولوجية والنفسية لكل منهما. المرأة تمر بدورات شهرية وانفعالات متغيرة تؤثر على مزاجها وحالتها الجسدية والنفسية، كما أنها تتحمل تبعات الحمل والولادة ورعاية الأطفال لفترة طويلة (Henshaw, 1998). بينما يتمتع الرجل بحرية أكبر في التحكم بمسار حياته المهنية والشخصية بعد العلاقة الجنسية، غالبًا ما تكون المرأة أكثر تأثرًا بعواقب العلاقة

على المدى الطويل، سواء من الناحية النفسية أو الاقتصادية (McLanahan, 2004).

تأثير الثورة الجنسية: مكاسب وتحديات

قدمت الثورة الجنسية في المجتمعات الغربية، وخاصة في الولايات المتحدة، المزيد من الحرية في العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج التقليدي. ومع ذلك، فإن هذه الحرية جاءت بعواقب متباينة. أظهرت الإحصائيات أن النساء تحملن العبء الأكبر لانحدار دور الأسرة التقليدية، خاصة مع ارتفاع حالات الحمل غير المقصود وزيادة نسبة الأمهات العازبات (Horowitz, 2015). في المقابل، استفاد العديد من الرجال من التحرر من القيود الاجتماعية، مما سمح لهم بممارسة العلاقات بحرية أكبر دون تحمل المسؤوليات المرتبطة بها.

النظرة الاجتماعية للعلاقة الجنسية: التعقيد والتأثيرات

لفهم العلاقة الجنسية ودورها في التكوين الاجتماعي، يجب النظر إليها من خلال منظار أوسع يشمل البيئة الاجتماعية، والسياسات الاقتصادية، وأنماط الحكم السائدة مثل الديمقراطية والرأسمالية، بالإضافة إلى التأثيرات الفكرية والدينية. لذلك، فإن دراسة العلاقات الجنسية لا يمكن أن تكون منفصلة عن السياقات الاجتماعية والثقافية التي توطئها (Bauman, 2000). تحتاج العلاقة الجنسية إلى فهم أكثر عمقًا، يأخذ بعين الاعتبار التفاعلات المعقدة بين الأفراد والعوامل البيئية المحيطة بهم.

تأثير التنافر الجنسي والاجتماعي على انتشار الميول الجنسية المثلية

الفرضية الثانية: تشير هذه الفرضية إلى أن المثلية الجنسية قد تكون نتاجًا طبيعيًا للتنافر والصراع الجنسي بين الذكور والإناث. هذا الصراع قد يؤدي إلى نشوء حالة من النفور من الجنس الآخر، حيث يجد الأفراد صعوبة في تكوين علاقات صحية ومستدامة مع الجنس الآخر. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساهم انهيار الأسرة التقليدية في فقدان الطفل لنموذج اجتماعي يمكن من خلاله تعلم كيفية التفاعل مع الجنس الآخر، مما يزيد من احتمالية التوجهات المثلية.

تفيد الدراسات بأن تغير بنية الأسرة وزيادة العزلة الاجتماعية قد تسهم في تعميق هذه الظاهرة. حيث يشير تقرير لمركز بيو للأبحاث إلى أن معدلات الزواج في الولايات المتحدة شهدت تراجعًا ملحوظًا. في عام 1960، لم يتزوج سوى 9%

من البالغين في الفئة العمرية 25 عامًا أو أكبر. ومع ذلك، ارتفعت هذه النسبة إلى 20% في عام 2012، مما يعكس تغييرًا في النمط الاجتماعي والهيكل الأسري (Wang & Parker, 2014).

كما أن التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية تلعب دورًا كبيرًا في هذا السياق. يشير أحد الأبحاث إلى أن 70% من النساء السوداوات غير متزوجات، وأن ثلاث من كل عشر منهن قد لا يتزوجن أبدًا. هذه الأرقام تعكس التحديات التي تواجهها النساء في السوق الاجتماعي والعاطفي، وخاصة مع تقدّمهن في العمر وفقدانهن القدرة التنافسية مقارنةً بالشابات الأصغر سنًا (Banks, 2012).

تعزز هذه المعطيات الفرضية القائلة بأن انهيار العلاقات التقليدية بين الذكر والأنثى، وزيادة العزلة الفردية، يمكن أن تؤدي إلى انتشار الميل نحو المثلية الجنسية كبديل للخيارات التقليدية في العلاقات.

إنكار أزمة الأسرة الأمريكية

الفرضية الثالثة: تشير الفرضية الثالثة إلى أن المجتمع الأمريكي يعاني من حالة إنكار للتدهور والانهيار الذي يصيب بنية الأسرة، وخاصة فيما يتعلق بعواقبه الخطيرة على الأقليات، النساء، والأطفال. ورغم التقدم الهائل الذي يحققه السابنس-التجربة والعلوم والتقانة والصناعة في أمريكا، فإن "صناعة الإنسان" تبقى متأخرة. من الصعب أن نتصور نجاحًا لمجتمع يعاني من فشل في بناء أسرة متماسكة وتربية أجيال مستقرة نفسيًا واجتماعيًا.

تشير الدراسات إلى أن مشاكل الأطفال الذين يعانون من أزمات نفسية وعاطفية وصحية تترك آثارًا سلبية طويلة الأمد على المجتمع. هؤلاء الأطفال، الذين يُنشأون في بيئات متزعزعة، يتسببون في خسائر اجتماعية واقتصادية ضخمة بسبب التحديات التي يواجهونها على مدى حياتهم. وكما يصف أبراهامسون (2004): "إنّ الطريق الذي تتجه إليه الحداثة السائلة يؤدي حاليًا إلى معاناة إنسانية وظلم لا يُطاق" (Abrahamson, 2004).

يعكس هذا الإخفاق فشلًا عميقًا في معالجة أزمات الأسرة، حيث يُنظر إلى المشكلات الاجتماعية على أنها ناتجة عن عوامل اقتصادية أو فردية بدلاً من إدراك التهالك البيئي الذي أصاب العلاقات الأسرية. فالولايات المتحدة قد تتمكن من التعامل مع الأخطاء والعيوب في الإنتاج الصناعي من خلال سحب المنتجات المعيبة من الأسواق أو إدارة النفايات، لكن التحدي أكبر بكثير عندما يتعلق الأمر

بالبشر. الأطفال الذين ينشأون في ظروف غير ملائمة لا يمكن سحبهم أو تجاهلهم، بل يؤثرون بشكل مباشر وطويل الأمد على المجتمع بأسره.

إن الأزمة الأسرية الأمريكية تُعتبر تهديدًا ليس فقط لنسيج المجتمع، بل للاقتصاد والتماسك الاجتماعي ذاته، ويظل التحدي الأكبر هو مواجهة حالة الإنكار التي تهيمن على هذا المشهد.

الخلاصة:

تهدف هذه الفرضيات إلى فتح باب النقاش حول كيفية مواجهة تحديات الحداثة السائلة وتأثيرها على المجتمع والأسرة. قد تكون هذه النقاشات خطوة نحو إيجاد حلول عملية لتعزيز الروابط الأسرية في مجتمع يتسم بالتغير المستمر.

النموذج الأمثل للأسرة الأمريكية: متطلبات وأهمية الرعاية المتكاملة

تؤكد معظم الدراسات أن النموذج الأمثل للأسرة الأمريكية، الذي يسهم في تنشئة جيل متوازن نفسيًا وعاطفيًا وصحيًا وعقليًا، يتطلب بقاء الوالدين (الأب والأم) معًا، وتقديمهما رعاية متكاملة للأطفال على المستويات النفسية والعاطفية والتعليمية (McLanahan, 2011) (Horowitz, 2015). هذا النموذج يساهم في تقليل المخاطر التي تواجه الأطفال من تحديات نفسية وعاطفية، مثل الاكتئاب، والفشل الدراسي، والتحديات الاقتصادية، وزيادة احتمالات الوقوع في الجريمة.

يلعب دور الأم في الأسرة دورًا محوريًا لا يمكن تجاوزه. هذا الدور ينبع من الطبيعة البيولوجية والاجتماعية للأم، حيث تشمل مسؤولياتها الحمل والولادة والرضاعة، وهي مهام لا يمكن نقلها أو تقليل أهميتها. تعتبر السنوات الأولى من عمر الطفل فترة حاسمة في التطور النفسي والعاطفي، حيث يتطلب الطفل دعمًا عاطفيًا متواصلًا يساهم في بناء شعور الأمان والاستقرار (Ainsworth, 1979; Bowlby, 1988).

كما تظل المرأة في مركز الأسرة، ليس فقط من خلال دورها في الحمل والولادة، ولكن أيضًا عبر توفير بيئة رعاية مثالية تعتمد على الحب والحنان. ورغم أهمية دور الأب في تقديم الدعم المادي والتوجيه، إلا أن الأبحاث تشير إلى أن دور الأم لا يمكن استبداله أو تقليله، وهو ما يجعل من الصعب إعادة توزيع أدوار الرعاية بشكل متساو بين الوالدين (McLanahan & Sandefur, 1994).

يستحيل إبعاد المرأة عن محورية الأسرة دون إحداث تأثيرات سلبية على

بنية الأسرة واستقرار الأطفال، مما يعكس ضرورة اعتماد سياسات تدعم التوازن بين مسؤوليات الأمومة ومتطلبات الحياة العصرية للأمهات، بما يحقق رفاهية الأطفال والمجتمع ككل.

دور الأب والأم في الأسرة الأنموذجية: التحديات والمآزق

بينما يلعب الأب دورًا حيويًا وضروريًا في رعاية الأطفال وتربيتهم، تمنح الطبيعة التكوينية للأم ميزة فريدة لا يمكن تعويضها بالكامل. تتأتى هذه الميزة من تجربة الحمل والولادة والرضاعة، والتي تسهم في بناء رابطة قوية بين الأم والطفل، مما يوفر للطفل شعورًا بالأمان والسكينة الذي يحتاجه للنمو السليم. "تشير الأبحاث إلى أن الرابطة العاطفية القوية بين الأم والطفل توفر أساسًا لتطوير مهاراتهم العاطفية والاجتماعية" (Bowlby, 1988). هذه الرابطة تجعل حضان الأم مصدرًا للراحة والاطمئنان، خصوصًا في السنوات الأولى من حياة الطفل.

ومع ذلك، تعاني الأسرة "الأنموذجية" من ما يمكن تسميته بـ"مأزق الأسرة الأنموذجية". يتمثل هذا المأزق في أن الأم تتحمل العبء الأكبر من المسؤوليات المتعلقة بالإنجاب ورعاية الأطفال، وهو ما يؤثر على فرصها التعليمية والوظيفية. حيث يشير (Horowitz, 2015) إلى أن النساء في الأسر ذات المعيل الوحيد غالبًا ما يواجهن تحديات اقتصادية ومهنية أكبر مقارنة بنظرائهن من الرجال.

إذا أضيفت مسؤوليات أخرى إلى الأعباء الطبيعية للأم، فإن هذا قد يؤدي إلى زيادة هيمنة الرجل على الأسرة والمجتمع. مثل هذه الهيمنة قد تعيد المجتمع إلى الوراء، وهو ما لا يتماشى مع التقدم والحدثة التي يعيشها العالم اليوم. يشير (McLanahan & Sandefur, 1994) إلى أن غياب التوازن بين الأدوار الأسرية يمكن أن يؤثر سلبيًا على استقرار الأسرة وأداء الأطفال في المجتمع.

تتحمل الأم بطبيعتها التكوينية الثمن الأكبر من خلال الحمل والولادة والرضاعة في الإنجاب والنسل والرعاية والتربية، وهذا يؤثر على دراستها ومسيرتها المهنية وإنتاجها خارج البيت وظروف العمل ومنافستها مع الرجل. فإذا زدنا على الأم أثمانًا فوق الأثمان التي تفرضها طبيعة الحمل والولادة والرضاعة، زادت هيمنة الرجل على الأسرة والمجتمع، وعاد المجتمع إلى الوراء، ولا مجال من العودة إلى الوراء في مجتمع الحدثة والعلم والتقدم. لا يمكن إعادة المارد، مارد تحرر المرأة، إلى القمقم.

ولكن لا يمكن تجاهل أن حركة تحرر المرأة التي بدأت في القرن العشرين

أصبحت جزءًا أساسيًا من البنية الاجتماعية الحديثة، مما يجعل العودة إلى الأنماط التقليدية للأدوار الأسرية أمرًا صعبًا. تشير (McLanahan, 2011) إلى أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية قد أوجدت تحديات جديدة للأسر، ما يستلزم إعادة النظر في أدوار الوالدين لضمان مستقبل أفضل للأطفال.

تحدي بناء الأسرة الأنموذجية: الفرص والعقبات

تستطيع نسبة صغيرة من الأسر المتميزة أكاديميًا ونفسيًا واقتصاديًا، وربما عنصرًا وإثنيًا، في مجتمع التمييز العنصري الأمريكي، أن تبني "الأسرة الأنموذجية" بنجاح. هذه الأسر تملك رؤية كونية-دينية أو لادينية-تري أن التضحية في سبيل الأسرة هي استثمار طويل الأمد يحمل فوائد ومكافآت مستدامة. وتشير الدراسات إلى أن هذه الفئة الميسورة تمتلك الموارد والظروف التي تمكنها من النجاح في بناء نمط أسري مستقر (McLanahan, 2011). ومع ذلك، فإن هذه الأسر الميسورة ليست الفئة التي تعاني حاليًا من الانهيار الأسري. فالذين يعانون هم الأغلبية، بما يشمل أكثر من نصف الأطفال في الولايات المتحدة، الذين يواجهون تحديات نفسية واجتماعية واقتصادية بسبب انهيار النظام الأسري (Horowitz, 2015).

تواجه الأمم التي تفشل في الاهتمام بشريحة واسعة من سكانها، خاصة الفئات المحرومة، خطر عدم الاستدامة والانهيار الاجتماعي (Putnam, 2015). هذه المسألة تُعتبر من أبرز التحديات الاجتماعية في المجتمع الأمريكي، حيث تعاني الأسر المحطمة والغير مستدامة من ضعف الدعم والمؤسسات.

في هذا السياق، تصبح "الأسرة الأنموذجية" أنموذجًا مثاليًا لصناعة إنسان صالح من الناحية النفسية والاجتماعية، إلا أنها تحمل في طياتها أيضًا إشكالية التبعية والهيمنة الذكورية. يرى البعض أن الهيمنة الذكورية في النظام الأسري التقليدي قد انتهت ولن تعود (Coontz, 2005). لكن السؤال الرئيسي يبقى: كيف يمكن بناء "الأسرة الأنموذجية" والتخلص من "مأزق الأسرة الأنموذجية" في ظل التحولات الاجتماعية الحديثة؟

يمثل إيجاد إجابة لهذا السؤال تحديًا كبيرًا ليس فقط للمجتمع الأمريكي، بل للعالم بأسره. تحقيق التوازن بين تعزيز دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية مستدامة، وبين التغلب على العقبات التي تفرضها التغيرات الاجتماعية، هو المفتاح لإصلاح منظومة الأسرة ودعم الأطفال ليكونوا أفرادًا منتجين ومستقرين في المجتمع.

إنكار المجتمع الأمريكي لواقع الأسرة غير المستقرة: العواقب والتكاليف

الفرضية الرابعة: تتمثل الفرضية الرابعة في أن المجتمع الأمريكي يميل إلى إنكار العواقب السلبية لسيولة الأسرة، بما في ذلك انتشار الأسر ذات الوالد الوحيد، الأسر التي يعيش فيها الأطفال بدون أحد الوالدين، أسر المعاشرة دون زواج، الأسر المثلية، والأسر التي يغيب فيها أحد الوالدين. تُعتبر هذه النماذج الأسرية، وفقاً للعديد من الدراسات، عوامل مؤثرة في تنامي مشكلات نفسية واجتماعية خطيرة لدى الأطفال، مثل القلق والاكتئاب والإحباط والفشل الدراسي والجنوح (Vermeer, 2006).

غالبًا ما يجد أطفال هذه الأسر أنفسهم يواجهون تحديات كبيرة، بدءًا من عدم الاستقرار العاطفي، وصولاً إلى ضعف الدعم التعليمي والاجتماعي، مما يجعلهم عرضة للإجرام والانحراف الاجتماعي (Horowitz, 2015). هؤلاء الأطفال يصبحون عبئًا كبيرًا على الاقتصاد الأمريكي، إذ تتطلب رعايتهم ومعالجة مشاكلهم ميزانيات ضخمة، تشمل تكاليف السجون ونظام العدالة الجنائية، بالإضافة إلى برامج الرعاية الاجتماعية والتعليم الخاص (Putnam, 2015).

يواجه الأهل في هذه الأسر تحديات كبيرة في رعاية الأطفال وتوفير بيئة مستقرة لهم، في ظل إحساس دائم بالفشل والعجز أمام متطلبات الحياة اليومية. يشعر الكثيرون منهم بضغط نفسي كبير ناجم عن القلق والتوتر، مما يؤدي إلى حالات من الاكتئاب والإحباط (Coontz, 2005). ومع كل هذا، يميل المجتمع الأمريكي إلى إلقاء اللوم على الأفراد بدلاً من معالجة الأسباب الهيكلية لهذه المشاكل، ما يفاقم من أزمة الأسرة الأمريكية (Wang & Parker, 2014).

الفردانية والمسؤولية الفردية: تحليل فلسفي واجتماعي

الفردانية، أو الفردية، هي فلسفة أخلاقية وسياسية ونظرة اجتماعية تركز على القيمة الجوهرية للفرد وعلى حقه في الحرية وتحقيق الذات (Fowers & Richardson, 1996). تُعزز هذه الفلسفة الفكرة القائلة بأن المسؤولية عن النجاح أو الفشل تقع بشكل رئيسي على عاتق الفرد نفسه. في ظل نظام اجتماعي يتبنى هذه القيم، يجد الأفراد الذين يعانون من الفشل في تحقيق أنموذج الأسرة المثالي أنفسهم أمام خيارين: إما قبول اللوم على فشلهم في التكيف مع التوقعات الاجتماعية، وإما اعتبار أنفسهم ضحايا لما يُعرف بـ"النتائج الطبيعية للتطور" (Bellah et al., 1985).

تؤثر هذه النظرة الفردانية على فهم المجتمع لمشكلات الفقر، والتعليم، والتفاوت الاجتماعي، إذ تُفسر هذه المشكلات غالبًا على أنها نتيجة لاختيارات فردية وليست انعكاسًا لعيوب هيكلية أوسع في المجتمع. على سبيل المثال، يُنظر إلى التحديات التي تواجهها الأسر في تربية الأطفال وتأمين مستقبلهم على أنها مسؤولية تقع على الأهل وحدهم، بغض النظر عن القيود الاقتصادية أو الاجتماعية التي قد تؤثر على الأسرة (Bauman, 2000).

التحليل العلمي والاجتماعي للعلاقات المثلية: بين التفسيرات العلمية والسيولة الاجتماعية

بدلاً من الاعتراف بالتنافر الجنسي والجنساني الذي يعاني منه بعض الأفراد في العلاقات التقليدية بين الذكر والأنثى، يسعى بعضهم إلى إيجاد مأوى نفسي وعاطفي في العلاقات المثلية. يدعم المجتمع، بل وحتى القوى الأكاديمية، هذه الميول من خلال محاولات لإضفاء تفسيرات "علمية" و"طبيعية" على الميل نحو العلاقات المثلية. إلا أن هذه المحاولات تُثير تساؤلات حول مدى صحة تلك الادعاءات العلمية ومدى تأثير العوامل الاجتماعية على تبني هذه العلاقات.

تؤكد الدراسات في علم التخلق الجيني على أن السلوكيات الفردية والاجتماعية يمكن أن تؤثر على التعبير الجيني عبر الأجيال. على سبيل المثال، يُظهر بحث Kanherkar وآخرون (Kanherkar et al., 2014) كيف يمكن للسلوكيات الاجتماعية، مثل شرب الكحول أو الممارسات الغذائية، أن تترك بصماتها على الجينات، ما يؤثر على الأجيال التالية. لكن هذه المرونة الجينية لا تعني أن الميل نحو سلوك معين هو "طبيعي" أو "وراثي" بالضرورة، بل هو ناتج عن التأقلم مع البيئة والممارسات الاجتماعية.

عند النظر إلى التفسيرات العلمية للعلاقات المثلية، نجد تشابهاً مع محاولات سابقة لتبرير العنصرية تحت مسمى "العنصرية العلمية" (scientific racism: Gould, 1996; Stepan, 1982; Kendi, 2016) و "علم تحسين النسل" (eugenics: Galton, 1870; Kevles, 1995; Black, 2012)، حيث تم استخدام العلم لخدمة أجندات سياسية واجتماعية. كلتا الحالتين تعكسان كيف يمكن استخدام العلم لأهداف محددة، رغم أنه ليس بالضرورة أن تكون تلك الأهداف محايدة علمياً أو صحيحة. نُذكرنا هذه التفسيرات بمحاولات استخدام "العلم" كأداة لدعم توجهات سياسية واجتماعية، وليس بالضرورة لفهم الواقع بشكل موضوعي (Kanherkar et al., 2014; Bauman, 2000).

في النهاية، ورغم التغيرات الاجتماعية وانتشار الأسرة ذات الأنماط غير التقليدية، تظل الأسرة النواة التقليدية (التي تضم الأب والأم) هي النموذج الأمثل لتحقيق الإنجاب وتربية الأجيال القادمة. يعترف الكثير من الباحثين بأن هذه النماذج التاريخية، رغم أنها ليست مثالية دائماً، توفر بيئة أكثر استقراراً لتنمية الأطفال (Faulkner, 2006; Banks, 2012).

تحديات بناء المجتمع الفاضل والأسرة الأنموذجية

يواجه المجتمع الحديث، لا سيما في الغرب، معضلة كبيرة تتمثل في كيفية بناء مجتمع فاضل يركز على أسرة أنموذجية متماسكة، دون الوقوع في مأزق الأسرة الأنموذجية. هذا المأزق يتمثل في التناقض بين قيم المساواة بين الرجل والمرأة في المجالين الأكاديمي والعملي، وواقع طبيعة أدوار الأسرة التقليدية التي تتطلب توضيحات معينة من الطرفين. تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل في التحصيل العلمي والمهني أصبح واقعاً لا يمكن التراجع عنه، لكن تحقيق هذا التوازن مع الحفاظ على نموذج الأسرة المثالي يبقى تحدياً كبيراً. لا يمكن إنكار أن العائلة الأنموذجية هي الأمثل والأفضل والأحسن والاجدى للإنجاب والنسل وديمومة المجتمع.

الانفصام بين المعرفة الحداثية والدينية

الفرضية الخامسة: تطرح الفرضية الخامسة أن التنافر المعرفي الذي تعيشه المجتمعات الغربية، وخاصة المجتمع الأمريكي، ناتج عن الانفصال بين المعرفة الحداثية العلمانية والثقافة الدينية التقليدية. هذا التنافر يظهر جلياً في التضاد بين العلمانية واللا دينية من جهة، والثقافة الدينية من جهة أخرى، والذي يعكس فجوة عميقة في التفكير والرؤية الكونية لكلا الطرفين. يرتبط هذا التنافر المعرفي بشكل مباشر مع السلوك الاجتماعي المتوتر، ويتجلى في ظواهر عديدة مثل العزلة والفردانية والاكنتاب وتعاطي المخدرات وتحطّم الأسرة.

تؤدي هذه الفجوة المعرفية إلى قبول المجتمع الأمريكي بتنوعاتٍ جديدة في هيكل الأسرة بعيداً عن النموذج التقليدي، مثل الأسر ذات الوالد الواحد، أو الأسر المثلية، أو العائلات التي تعتمد على العلاقات غير الرسمية. ومع أن هذه الأسر تختلف عن النموذج التقليدي للأسرة المتماسكة، إلا أن نتائجها تظهر في ارتفاع نسب الأمراض الاجتماعية والنفسية. كما يشير أبراهامسون (2004): "إن الطريق الذي تتجه إليه الحداثة السائلة يؤدي حاليًا إلى معاناة إنسانية وظلم لا يطاق"

(Abrahamson, 2004).

الصراع بين الفردية والأسرائية في المجتمع الأمريكي

الفرضية السادسة: تفترض الفرضية السادسة أن هناك تناقضاً بين الفردية (Individualism) والأسرائية (Familism) في النظام العقدي الاجتماعي الأمريكي، مع وجود تضاد واضح بين الفردية والجماعية (Collectivism). الفردية، كما يفهمها الكثيرون في الثقافة الأمريكية، تُعطي الأولوية لحريات وحقوق الفرد على حساب الاعتبارات الجماعية أو الأسرية. أما الأسرائية، فهي المفهوم الذي يعتبر أن الأسرة، بما في ذلك الأسرة الممتدة، تأتي في المقام الأول، وتحمل مسؤولية رعاية ورعاية أفرادها.

تعريف الأسرائية: يعرف قاموس ميريام ويبستر الأسرائية على أنها "نمط اجتماعي تفترض فيه الأسرة موقع الصدارة على المصالح الفردية" (Merriam-Webster Dictionary: Definition of Familism). كما يوضح فالنزيولا ودورنبوش (Valenzuela & Dornbusch, 1994) أن الأسرائية تتضمن ثلاثة أبعاد:

1. **البعد الهيكلي،** الذي يشير إلى الحدود التي يتم فيها اكتساب المواقف والسلوكيات الاجتماعية.

2. **البعد السلوكي،** الذي يركز على التوافق مع مصالح الأسرة ورفاهيتها.

3. **البعد العاطفي،** الذي يتضمن العلاقات والتواصل مع أفراد الأسرة.

من ناحية أخرى، عرّف جون ت. زادروزني (Zadrozny, 1959) الأسرائية على أنها "الشعور والقناعة بين أفراد الأسرة بأن وحدة أسرهم تتطلب الولاء والتعاون ويجب الحفاظ عليها وإدامتها".

التناقض مع الفردية: على الرغم من أهمية الأسرائية في تعزيز الروابط الأسرية والمجتمعية، يشكل نمط الفردية القوي في المجتمع الأمريكي تحدياً كبيراً أمام هذا المفهوم. في كثير من الحالات، تبرز الفردية على حساب الأسرائية؛ على سبيل المثال، يختار بعض الأفراد عدم الزواج أو عدم الإنجاب لأنهم يرون ذلك معيقاً لمسارهم المهني أو أسلوب حياتهم. كما أن الخوف من عدم القدرة على المنافسة في سوق العمل يدفع البعض إلى تجنب الالتزامات الأسرية.

العداء بين الفردانية والجماعية في النظام العقدي الأمريكي

تشكّلت في أعماق النظام العقدي الاجتماعي الأمريكي قناعة راسخة، سواء كانت صحيحة أم خاطئة، بأنّ الجماعية (Collectivism) ترتبط بشكل وثيق بالاشتراكية (Socialism) والشيوعية (Communism)، وهي الأنظمة التي تُعتبر العدو الأبرز للرأسمالية التي تقدسها القيم الأمريكية (Hofstede, 2001). ينظر العديد من الأمريكيين إلى هذه الأنظمة باعتبارها تهديداً مباشراً لنمط الحياة القائم على حرية الفرد وحقه في السعي نحو النجاح والثراء. ومن هنا، نجد أن الجماعية، التي تشمل مختلف أشكال التعاون والمشاركة بين الأفراد، تتعارض في نظر المجتمع الأمريكي مع القيم التي تدعم الاقتصاد الحر والسوق المفتوحة (Bellah et al., 2007).

يُعزز هذا الربط بين الجماعية والأنظمة الاشتراكية الشعور بالرفض تجاه أي توجه جماعي، حتى لو كان ذلك في إطار الأسرة. تعتبر الأسرة في هذا السياق نوعاً من الجماعية، حيث تعتمد على التعاون وتبادل الأدوار بين أفرادها، وهو ما يتعارض مع القيم الفردية المتجذرة في العقلية الأمريكية (West, 2004).

الجماعية والأسرة: بما أن الأسرة تمثل شكلاً من أشكال الجماعية، فإنّ هذه الفكرة تنعكس أيضاً على دور الأسرة في المجتمع الأمريكي. ينظر إلى الأسرة التقليدية التي تعتمد على التعاون والتكافل بين أفرادها كنوع من الجماعية التي لا تتماشى مع مبادئ الفردية. هذه الرؤية تجعل من الأسهل على الأفراد في المجتمع الأمريكي تفضيل الاستقلالية الشخصية والاعتماد على الذات على حساب الروابط الأسرية الممتدة (Bellah et al., 2007; Hofstede, 2001).

نحو توافق بين الفردية والأسرية: رؤية لعقد اجتماعي أمريكي جديد

تتطلب معالجة التحديات الحالية التي تواجه الأسرة الأمريكية، بما في ذلك التوترات بين الفردية (Individualism) والأسرية (Familism)، بناء نظام عقدي اجتماعي يوازن بين الطرفين. هذا النظام يجب أن يعمل على تقليل التركيز المفرط على الفردية من خلال تعزيز قيم الأسرة دون الانتقاص من حقوق الأفراد. تهدف هذه الرؤية إلى إيجاد صيغة تجمع بين مزايا الفردية، مثل حرية الاختيار وتحقيق الذات، وبين القيم الأسرية التي تعزز التعاون والاستقرار الاجتماعي.

يجب أن يعترف هذا النظام بويلات تدهور الأسرة الأمريكية وأثمانها، بما في ذلك زيادة معدلات الطلاق وتفكك الأسرة وتأثيراتها السلبية على الأطفال، مثل

المشكلات النفسية والعاطفية (Wang & Parker, 2014). توعية المجتمع بهذه العواقب يمكن أن يعزز الوعي بأهمية الأسرة الأنموذجية والمستدامة، ويظهر الفوائد طويلة الأمد للأسر المستقرة على الأفراد والمجتمع ككل (Cherlin, 2009).

إضافةً إلى ذلك، يتطلب هذا التحوّل توفير دعم أكبر للنساء اللواتي يتحملن أثمًا كبيرة في رعاية الأسرة، سواء من خلال سياسات إجازة الأمومة المدفوعة، أو دعم رعاية الأطفال، أو تحسين الظروف العملية لهن (Gornick & Meyers, 2003). هذا الدعم يهدف إلى تقليل التضحيات الشخصية التي تقدمها المرأة في سبيل الحفاظ على أسرتها، وتعزيز مكانة الأمومة كقيمة أساسية في المجتمع الأمريكي.

في النهاية، يحتاج المجتمع الأمريكي إلى نظام يتسامح مع التنوّع داخل الأسرة ويشجع على نماذج أسرية يمكنها أن تجمع بين القيم الفردية والمصالح المشتركة للأسرة، مما يعزز التلاحم الاجتماعي والاستقرار الأسري. هذا من شأنه أن يؤدي إلى مجتمعات أكثر استدامة وأكثر انسجامًا مع التحديات المتزايدة في العصر الحديث (Putnam, 2000).

الأسرة التقليدية وأدوارها في المجتمع العائلي

يوضّح ساندرز أن المجتمع العائلي يتميز بطابع تقليدي، حيث تُشكّل حياة الأفراد وعاداتهم من خلال تأثيرات الأسرة والقربة. يُعد رأي العائلة ومجتمع القرية عاملاً حاسماً في توجيه السياسات الأبوية والقرارات الأسرية، مما يجعل الحياة الاجتماعية مقيدة بالأعراف التقليدية (Edgell, 2013). في هذا السياق، تمثل الأسرة المحور الأساسي للحياة الاقتصادية، ويُنظر إلى الابتكار على أنه تهديد لتقاليد المجتمع، لذلك يُقابل عادةً بالرفض. يميل الدين إلى أن يكون مؤسسياً ويرتبط بقوة بالبنية العائلية، مما يعزز من استقرار المجتمعات واستمرارية الأدوار التقليدية (Bardis, 1959).

يشير زادروني إلى أن "الأسرة تقوم على قناعة مشتركة بين أفرادها بأهمية وحدتها، مما يستدعي ولاءً متبادلاً وسلوكاً تعاونياً للحفاظ عليها" (Zadrozny, 1959). كما يعكس هذا الوصف نظرة تقليدية تُولي الأولوية لمصلحة الأسرة كوحدة اجتماعية على حساب الفردانية، ويضع الرجال في موقع السلطة داخل الأسرة والمجتمع، حيث يتولون إدارة الشؤون المحلية (Edgell, 2013).

من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، يبقى السكان مستقرين نسبياً، والتنقل الجغرافي محدود، ما يجعل الحياة في المجتمع العائلي تفتقر إلى الحراك الاجتماعي

والجغرافي الذي يميز المجتمعات الحديثة. تظل الحاجة إلى التعليم الرسمي، مثل القراءة والكتابة، محدودة بسبب اعتماد المجتمع على الخبرات المتوارثة والممارسات التقليدية. يتجلى هذا الاستقرار الاجتماعي أيضًا في عدم تسويق الترفيه، حيث يعتمد الأفراد على الأنشطة التقليدية والترفيهية المحلية (Edgell, 2013) (1959).

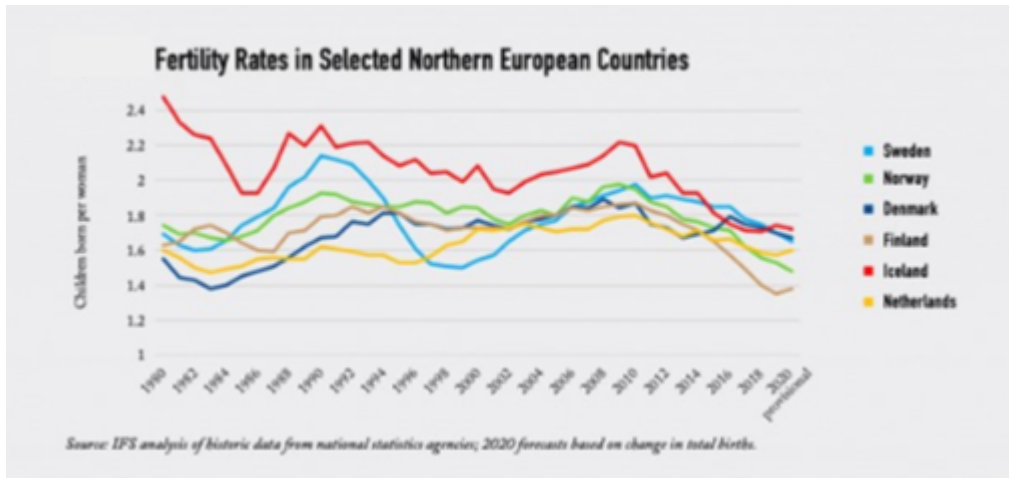
تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

حول المزيد من العمل ونقصان الأطفال

العلاقة بين العمل وانخفاض معدلات الخصوبة

يظهر ارتباط وثيق بين انشغال الأفراد بالعمل وانخفاض معدلات الخصوبة، حيث يواجه كثير من الرجال والنساء معضلة التوفيق بين العمل ومسؤوليات الأسرة. يتساءل الأفراد، عند التفكير في تأسيس عائلة، حول أولوية العمل مقابل أولوية الأسرة. يتناول هذا السؤال أهمية الاستقرار المهني والنجاح الوظيفي مقارنة بالتزامات العائلة وتربية الأطفال.

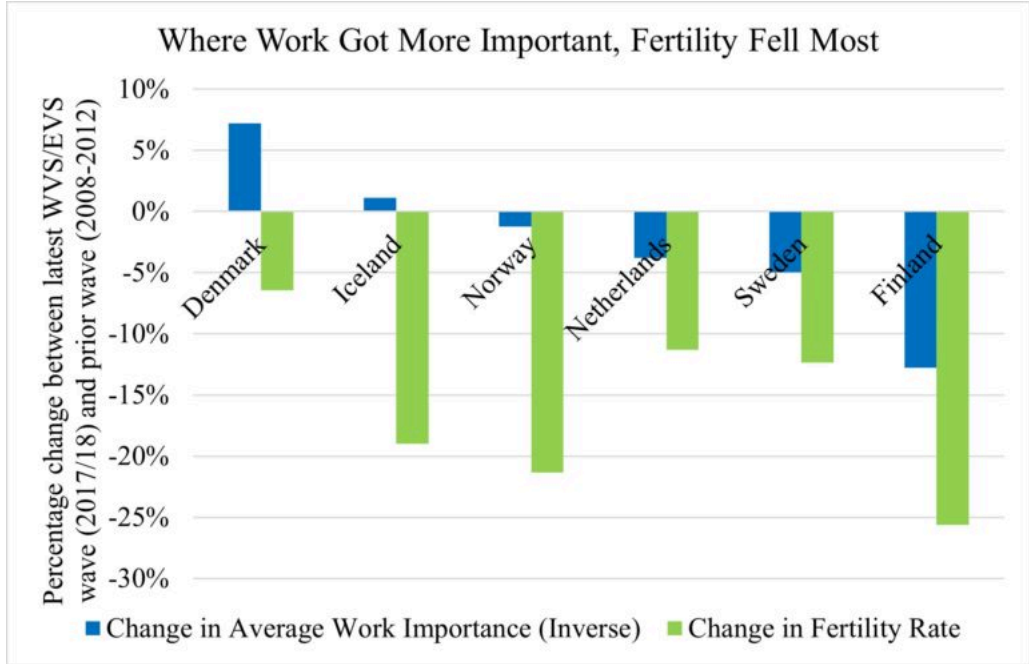
الشكل 55: معدلات الخصوبة في بلدان مختارة في شمال أوروبا.



يُشير الباحثون إلى أن القيم التي تضع العمل في مقدمة الأولويات قد تؤثر بشكل كبير على قرار الإنجاب. "قد تؤثر مواقف الناس تجاه العمل - وتحديدًا رفع مستوى التقدم الوظيفي إلى مرتبة عالية جدًا في القيم الفردية - على الخصوبة" (DeRose & Stone, 2021). في هذا السياق، تتزايد أهمية القيم "المركزة على العمل"، حيث يفضل العديد من الأفراد العمل على الإنجاب وتوسيع الأسرة. يمثل

هذا الاتجاه تحديًا خاصًا في المجتمعات الحديثة التي تشجع على السعي وراء النجاح الوظيفي والإنجازات الشخصية.

الشكل 56: حيثما أصبح العمل أكثر أهمية، انخفض معدل الخصوبة بشكل أكبر.



يُضيف الضغط الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الحديث إلى هذا التحدي، حيث يسعى الأفراد لزيادة ساعات العمل بهدف تحسين مستوياتهم المعيشية ومواجهة التكاليف المتزايدة. ومع ذلك، يؤدي التركيز المتزايد على العمل إلى زيادة إجهاد الأسرة، وتراجع الوقت المتاح للأنشطة العائلية، مما يزيد من مشاعر القلق ويقلل من الراحة النفسية. ونتيجة لذلك، يميل الأفراد إلى تقليص حجم الأسرة والحد من عدد الأطفال، مما يساهم في انخفاض معدلات الخصوبة.

تأثير المسار المهني وتراجع الدين على الأسرة والإنجاب

تؤثر عوامل مثل تعليم المرأة ودخلها في المسار المهني على هيكل الأسرة ومستقبل الإنجاب. من خلال تمكين المرأة ومنحها القدرة على الاستقلال، وخاصة في حالة انهيار الأسرة، يصبح العمل جزءًا أساسيًا من حياتها ويشجعها على زيادة التزامها المهني وتقليل حجم الأسرة. هذا الميل يتزامن مع تراجع تأثير الدين في

المجتمعات الحديثة، إذ "يشجّع الدين على تكوين الأسرة وتربية الأطفال، ومع تراجع أهميته، يقل هذا الحافز" (DeRose & Stone, 2021).

يتجلى هذا التوجه في تزايد معدلات عدم الإنجاب وتراجع معدلات المواليد في المجتمعات ذات الدخل المرتفع. وقد شهدت العديد من هذه الدول مستويات متدنية للغاية في معدلات الخصوبة، ما يشكل تحديًا كبيرًا لصانعي السياسات السكانية والأسرية. أشار تقرير (DeRose & Stone, 2021) إلى أن "معدلات المواليد قد بلغت مستويات متدنية للغاية في العديد من الدول حول العالم، بما في ذلك جميع الدول ذات الدخل المرتفع تقريبًا".

يظهر هذا التوجه في التوتر القائم بين الطموح المهني والرغبة في تأسيس أسرة، حيث يميل الأفراد إلى تأجيل الزواج والإنجاب أو حتى الامتناع عنه تمامًا، حفاظًا على استمرارية حياتهم المهنية وتلبية لمتطلبات السوق التنافسية. هذا التغيير في الأولويات يؤثر سلبيًا على بنية الأسرة ويقود إلى انخفاض معدلات النمو السكاني.

تأثير الفردية على مواقف الناس والخصوبة

تُعَدّ قيم الفردية والتفرد من أبرز العوامل المؤثرة في تحديد أولويات الأفراد بين العمل والأسرة، إذ تميل هذه القيم إلى تعزيز الميل نحو إعطاء العمل الأولوية على حساب تكوين الأسرة. يشير Bazzi وآخرون (Bazzi et al, 2020) إلى أن الفردية الشديدة قد تشجع الأفراد على التركيز على تحقيق الذات والتقدم المهني بدلاً من الالتزام بالمسؤوليات الأسرية. كما تدعم "نظرية التحوّل الثاني للتركيبة السكانية" (Second Demographic Transition - SDT) هذا الطرح، مؤكدة أن "ظهور القيم الفردية يمثل أحد الأسباب الرئيسية لانخفاض معدلات الخصوبة" (DeRose & Stone, 2021, p. 3).

تتناول نظرية التحوّل الثاني للتركيبة السكانية التغييرات الجذرية في قيم المجتمع، والتي تشمل التحول من القيم الجماعية والتركيز على الأسرة نحو المزيد من التركيز على القيم الفردية. يتجسد ذلك في تفضيل الأفراد للتطلعات الشخصية والمهنية، الأمر الذي يؤدي إلى تأخير تكوين الأسرة أو تقليل عدد الأطفال، مما ينعكس في انخفاض معدلات الخصوبة في العديد من الدول ذات الدخل المرتفع.

التحولات في العلاقة بين الجنسين: الثورة الجنسانية وآثارها

بدأت التحولات الكبرى في العلاقات بين الجنسين مع انتشار حبوب منع الحمل في الستينيات، مما أطلق الثورة الجنسانية وتحرير المرأة. اتخذت هذه الثورة اتجاهين رئيسيين، حيث شهد الجزء الأول خروج المرأة من المجال الخاص إلى المجال العام من خلال زيادة مشاركتها في التعليم وسوق العمل. في المقابل، بدأ الرجال ببطء في المشاركة في الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال، وهو ما يمثل الجزء الثاني من هذه الثورة. يقول Frejka وآخرون (Frejka et al, 2018): "يتطور جزءاً الثورة الجنسانية جنباً إلى جنب منذ الستينيات على الأقل. الجزء الأول: دخول المرأة إلى المجال العام (القانونية والتعليمية وأماكن العمل)، سار بشكل أسرع من الجزء الثاني: دخول الرجال إلى المجال الخاص (رعاية الأطفال المشتركة والعمل المنزلي)" (DeRose & Stone, 2021، P 3).

تؤكد نظرية "الثورة الجنسانية المكونة من جزأين" أن التغيير في المساواة بين الجنسين قد حدث أولاً في المجالات العامة، كالحقوق القانونية وفرص التعليم والعمل، قبل أن يصل إلى المجالات الخاصة مثل رعاية الأطفال والعمل المنزلي. وبسبب هذا التأخير، تستمر مظاهر عدم المساواة في المجالات الخاصة، حيث تتحمل النساء العبء الأكبر من العمل المنزلي، مما يضع قيوداً على معدلات الخصوبة. يوضح DeRose & Stone أن "استمرار عدم المساواة في القطاع الخاص يحد من الخصوبة حيث تتحمل النساء نصيباً غير متناسب من العمل في المنزل. إذا كان الرجال يتحملون نصيباً متساوياً، فقد تكون قيود الخصوبة أقل ضرورة" (DeRose & Stone, 2021، P 3).

محورية الأم في الأسرة وتحديات المساواة

لا تأخذ مقولة ديروز وستون (DeRose & Stone, 2021) في الاعتبار حقيقة أن الخصائص الطبيعية للمرأة في الحمل والولادة والرضاعة، وحتى الرعاية خلال السنوات الأولى من حياة الطفل، تجعلها محوراً طبيعياً للأسرة. مهما بلغت مشاركة الأب في رعاية الأطفال والعمل المنزلي، فإن دور الأم يبقى محورياً في هذه المرحلة. يشكّل هذا الواقع ما يمكن وصفه بـ"مأزق المساواة المطلقة" بين الأدوار الأسرية للأم والأب، مما يخلق عقبات أمام تحقيق التوازن في الحياة الأسرية.

في ظل استحالة تحقيق المساواة المطلقة في الأدوار الأسرية بسبب طبيعة الأمومة التي تتطلب تضحيات جسدية ونفسية أكبر من جانب الأم، يتعرّز التحدي. أضف إلى ذلك، تشجيع المجتمع الغربي الرأسمالي المرأة على تحقيق

طموحاتها المهنية والتركيز على مسار العمل بدلاً من المسار الأسري، ونشر ثقافة الفردانية وتحقيق الذات قبل كل شيء، مما يدفع نحو انحدار في التركيبة الأسرية التقليدية. هذا الاتجاه يؤدي إلى ارتفاع نسبة الأسر ذات الطفل الواحد، أو الأسر التي تكون فيها الأم وحدها مسؤولة عن الرعاية، أو حتى اختيار العديد من النساء عدم الإنجاب تمامًا.

تشير هذه التحولات إلى تعقيدات تتجاوز مجرد إعادة توزيع الأدوار المنزلية، وتطرح تحديات أساسية في تكوين الأسرة والحفاظ على استقرارها في مواجهة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة (DeRose & Stone, 2021).

إعادة النظر في أنموذج المساواة الأسرية: التحديات والنتائج

كانت الحكمة السائدة في أبحاث ونظريات التركيبة السكانية تشير إلى أن تحقيق المساواة بين الجنسين (egalitarianism) داخل الأسرة سيؤدي إلى استقرارها، بالإضافة إلى استدامة معدلات الإنجاب عند مستوى يحافظ على التوازن الديموغرافي. إلا أن "الانخفاض الأخير والسريع في معدلات الخصوبة في العديد من البلدان، بما في ذلك المجتمعات التي تتميز بمستويات عالية من المساواة مثل فنلندا والسويد، قد تحدّى النماذج البحثية القائمة" (DeRose & Stone, 2021, p. 17).

يبرز هذا التحدي في عدم كفاية مشاركة الرجل في رعاية الأطفال والعمل المنزلي لتحقيق التوازن المطلوب. فإنّ طبيعة الأمومة تجعل من الأم محورًا أساسيًا للأسرة، وهو دور لا يمكن للرجل أن يحلّ محله بالكامل، حتى مع تكثيف مشاركته. فالقدرة على الحمل والولادة والرضاعة والتعلق الأولي مع الطفل تبقى ميزات فريدة للأم، مما يعزز من مركزيتها في الديناميكيات الأسرية.

لقد ظلّ العديد من الباحثين أن تمكين المرأة من خلال التعليم والعمل وتحقيق المساواة القانونية والمعنوية سيعيد التوازن إلى الأسرة ويحفّز على زيادة معدلات الإنجاب. إلا أن التجارب الواقعية أثبتت أن هذه التدابير وحدها لا تكفي. لا بدّ من اعتماد وسائل إضافية لتمكين المرأة، تتجاوز نطاق التعليم والعمل، لدعم دورها المحوري في الأسرة وتحقيق توازن فعّال في العلاقات الأسرية.

تعزيز دور المرأة في الأسرة: أهمية الاعتراف والتعويض

ينبغي على المجتمع الاعتراف بالدور المحوري الطبيعي للمرأة في الأسرة،

وتعويضها عن هذا الدور معنويًا وماديًا. يُعَدّ الاعتراف بمكانة الأمومة وحماية مكتسبات المرأة العلمية والمهنية من الضروريات الأساسية، بما في ذلك حمايتها من المنافسة غير المتكافئة مع الرجل وضمان التزام الشريك الذكر بمسؤولياته، مما يساهم في تعزيز شعورها بالاطمئنان والاستقرار. يوضح الباحثان ديروز وستون (DeRose & Stone) أنه "بغض النظر عن مدى سعي الزوجين لتحقيق المساواة أو تجاوز التفكير المادي، إذا كانت أولويتهما تتمثل في بيئات عمل تنافسية وغير مستقرة، وإذا لم يكن العنصر الأسري جزءًا جوهريًا من حياتهما، فمن المحتمل أن تنخفض معدلات الخصوبة" (DeRose & Stone, 2021, p. 17).

كما يؤكد هذا النقاش على ضرورة الاعتراف المتبادل بين الرجل والمرأة بالدور المركزي للأم، وهو دور لا يمكن للرجل أن يقوم به في الحمل والولادة والرضاعة. يتطلب هذا الاعتراف تقديم تعويضات قانونية ومادية ومعنوية تشجع المرأة على الإنجاب، وتحتّ الرجل على المساهمة الفعالة في دعم الأسرة ورعايتها. يرتبط هذا الأمر بما يعرف بـ"العملويّة" (workism)، وهي ظاهرة اجتماعية تؤثر بشكل مباشر على معدلات الخصوبة من خلال تركيز الأفراد على العمل على حساب بناء الأسرة (DeRose & Stone, 2021, p. 17).

الاعتراف بمحوريّة الأم في الأسرة: تحديات الخصوبة والسياسات المعاصرة

يعني الاعتراف الاجتماعي بالدور الفريد للأم في الأسرة إدراك خصوصية تجربة الأمومة من الحمل إلى الولادة والرضاعة، والتي تجعل الأم محورًا طبيعيًا في حياة الأسرة. هذا الاعتراف يتطلب سياسات تضع في اعتبارها العوامل الطبيعية التي لا يمكن أن يعوضها أي نوع من المساواة التامة بين الشريكين في الأسرة، خصوصًا فيما يتعلق بتربية الأطفال والعناية بهم.

يشير ديروز وستون (DeRose & Stone) إلى أن الجهود المبذولة لتعزيز المساواة الكاملة بين الجنسين في الأسرة لن تؤدي بالضرورة إلى زيادة معدلات الخصوبة، بل قد تعزز من العقليّة المهنية بين الجنسين، مما يقلل من التركيز على الأسرة. هما يؤكدان أن "من غير المحتمل (ونقول مستحيل تقريبًا) أن تؤدي الجهود المبذولة لتحقيق المساواة بين الجنسين في المجال الخاص إلى انتعاش كبير في معدلات الخصوبة، خاصة إذا تم ذلك بطرق تزيد من أولويّة العقليّة المهنية على حساب الجوانب الأسرية" (DeRose & Stone, 2021, p. 17).

يستشهد الباحثان بحالات مثل اليابان وكوريا الجنوبية، حيث لم تؤدّ السياسات الرامية إلى تعزيز دور النساء في الاقتصاد أو تشجيع الرجال على القيام

بالمزيد من الأعمال المنزلية إلى التحسين المتوقع في معدلات الخصوبة. على سبيل المثال، برنامج "Womenomics" في إطار سياسة "Abenomics" التي قادها رئيس الوزراء الياباني الأسبق، شينزو آبي، قد أسهم في تعزيز التوجه المهني لكل من النساء والرجال بدلاً من تعزيز دور الأسرة، مما لم يسهم بشكل فعال في تحسين معدلات الإنجاب. وبالمثل، فشلت جهود كوريا الجنوبية لتشجيع الرجال على المشاركة في الأعمال المنزلية في تحقيق التأثير المرجو على الخصوبة، لأنها لم تتطرق إلى تغيير أساسي في أولوية العمل على حساب الأسرة (DeRose & Stone, 2021, p. 17).

تحقيق التوازن بين العمل والأسرة: تحديات السياسات الحديثة

يقترح ديروز وستون (DeRose & Stone) أن "أفضل طريق للمساواة بين الجنسين - لا سيما في البلدان ذات أسواق العمل غير المرنة مثل كوريا الجنوبية أو إيطاليا - هو تمكين الرجال من تقليل ساعات عملهم، بدلاً من التركيز على تمكين النساء من العمل أكثر" (DeRose & Stone, 2021, P 18). هذا النهج يهدف إلى تحقيق توازن أفضل بين العمل والحياة الأسرية، مما قد يساهم في تحسين معدلات الخصوبة المنخفضة في هذه البلدان.

لو افترضنا أن صناعات السياسات نجحوا في خلق ظروف تتيح مساواة حقيقية في سوق العمل، وجعلوا كل الآباء شركاء متساوين في الأسرة، فقد يظل هناك تحديات كبيرة لتحقيق معدلات إنجاب تضمن الاستقرار السكاني. لتحقيق معدل استبدال سكاني مستدام (حوالي 2.27 طفل لكل امرأة)، وإذا افترضنا أن ثلثي النساء على استعداد لتحمل مسؤولية الإنجاب، يجب أن تجب كل امرأة في هذه الفئة حوالي ثلاثة أطفال على الأقل. ومع الأخذ في الاعتبار أن الأم تحتاج إلى تخصيص ثلاث إلى أربع سنوات لكل طفل لرعايته في مراحله الأولى من الحمل والولادة والرضاعة وحتى السنوات الأولى من التربية، فإن هذه النساء قد يحتجن إلى فترة تتجاوز العشر سنوات للتفرغ التام لهذه المسؤوليات، وربما تحتاج إلى عشر سنوات إضافية للرعاية الجزئية خاصة في سنوات المراهقة.

تحدي إقناع المرأة بالإنجاب في ظل المجتمع الحديث

هذا الأمر يطرح سؤالاً محورياً حول كيفية إقناع المرأة بتخصيص هذا الوقت الكبير لبناء الأسرة في ظل نظام اجتماعي واقتصادي يشجعها على الاستقلالية وتحقيق الذات. فكيف يمكن لصناع السياسات تعزيز بيئة تدعم النساء وتشجعهن على تخصيص الوقت اللازم للإنجاب والرعاية الأسرية دون أن يؤدي ذلك إلى

انتكاس مكاسبهنّ التعليمية والمهنية؟ هنا يكمن التحدي الذي يواجهه المجتمع الحديث.

الاستنتاج: تحديات تحقيق التوازن بين العمل والأسرة وتأثيرها على معدلات الخصوبة

تشير التحليلات إلى أن العلاقة بين العمل وانخفاض معدلات الإنجاب تتأثر بشكل كبير بتوجهات الأفراد تجاه الأولويات المهنية مقابل تكوين الأسرة. يُظهر البحث أن التوجه نحو العمل، وتفضيل المسار المهني، والنزعة الفردية تلعب دوراً كبيراً في تدني معدلات الخصوبة (DeRose & Stone, 2021). لقد أصبحت المنافسة بين الطموحات الفردية والمسار العائلي أكثر وضوحاً في المجتمعات الحديثة، حيث يسعى الرجال والنساء إلى تحقيق الذات المهنية، مما يضع ضغوطاً إضافية على تكوين الأسرة.

على الرغم من الجهود لتعزيز المساواة بين الجنسين في سوق العمل، تُظهر التجارب في العديد من البلدان المتقدمة مثل فنلندا وكوريا الجنوبية أن هذه السياسات لم تنجح بشكل كافٍ في رفع معدلات الخصوبة. يواجه المجتمع الحديث مأزقاً في كيفية تحقيق التوازن بين العمل والأسرة، مع الاعتراف بمحورية دور المرأة الطبيعي في الأسرة، بما يشمل الحمل والولادة والرعاية الأساسية للأطفال. يتطلب ذلك سياسات تدعم المرأة مادياً ومعنوياً، وتحفز الرجل على تحمل مسؤوليات أكبر في الأسرة، بحيث يمكن تقليل الفجوة بين العمل والحياة الأسرية.

لذلك، يظل التحدي الأكبر هو كيفية بناء نظام اجتماعي واقتصادي يوفر الدعم الكافي للعائلات دون التضحية بالطموحات الفردية. هذا يتطلب اعترافاً اجتماعياً وقانونياً بدور الأمومة وأهميتها، مما يعزز الشعور بالأمان والرضا للنساء، ويشجعهنّ على تحقيق التوازن بين العمل والحياة الأسرية بما يخدم استدامة المجتمع.

حول صعود ما بعد الأسرة

تحليل نقدي ومستقبلي

يتناول هذا القسم دراسة مقارنة مثيرة بعنوان "صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية؟" (Kotkin et al., 2012: Post-familialism). تقدم الدراسة منظورًا نقديًا حول التحولات في بنية الأسرة في المجتمعات الحديثة، وتتيح مقارنة تجربة الأسرة الأمريكية مع تجارب أخرى حول العالم، مع التركيز على جوانب التشابه والاختلاف في النجاحات والتحديات التي تواجه الأسرة.

نقاط التشابه والاختلاف في تجارب الأسرة

تسلط الدراسة الضوء على عوامل ثقافية واجتماعية تؤثر على الأسرة عبر العالم، مثل تأثير الاقتصاد المتسارع والضغط المهنية التي تقوّض الاستقرار الأسري. من خلال النظر إلى تجارب دول مثل اليابان وأوروبا الغربية، يتضح أن التحول نحو ما بعد الأسرة، أو الأسر ذات الأنموذج غير التقليدي (مثل الأسر ذات الوالد الواحد أو الأسرة المثلية)، لا يقتصر على الولايات المتحدة فحسب، بل يتكرر في العديد من المجتمعات المتقدمة الأخرى (Kotkin et al., 2012).

أهمية هذه المقارنة

يتيح هذا النوع من النقاش فرصة هامة لفهم مدى نجاح التجارب المختلفة في تحقيق الاستقرار الأسري، وكذلك في معالجة التحديات الاجتماعية مثل انخفاض معدلات الولادات وزيادة العزلة الفردية. وتشير الدراسة إلى أن التغيرات الديموغرافية التي تشهدها أمريكا، نتيجة لانفتاحها على الهجرة وثقافات متعددة، تضعها في موقع فريد للاستفادة من هذه المقارنات وتحسين أوضاع الأسرة.

دروس مستفادة للتجربة الأمريكية

توضح الدراسة أن الأسرة الأمريكية، بسبب تنوعها الثقافي، يمكنها أن

تستفيد من تجارب البلدان الأخرى في تحسين وتطوير بنيتها. على سبيل المثال، يمكن لأمريكا الاستفادة من تجارب الدول الإسكندنافية التي نجحت في توفير دعم اجتماعي متين للأسر، وكذلك من تجارب الدول الآسيوية التي توازن بين التقاليد والحداثة. تهدف هذه المقارنة إلى البحث عن حلول مبتكرة لتحسين استقرار الأسرة وزيادة معدلات الإنجاب، مع المحافظة على التوازن بين القيم التقليدية والتحديات الحديثة.

مقارنة تأثيرات الحداثة على الأسرة في اليابان وأمريكا

يهدف هذا التحليل إلى دراسة تأثير الحداثة على الأسرة في المجتمعات المتقدمة مثل اليابان وأمريكا، حيث تمر هذه المجتمعات بتغيرات سريعة على مستويات متعددة. يمكن تحديد هذه التحولات من خلال رصد التغيرات في التعليم والتقانة والصناعة، وكذلك التحولات الاجتماعية، بما في ذلك وضع المرأة وهيكلية الأسرة، والتفاعلات أو التنافر بين الجنسين (الذكر والأنثى). هذه العوامل تؤثر بشكل مباشر على كل فئات المجتمع، وخاصة المرأة والطفل.

اليابان وأمريكا: مسارات مختلفة في بنية الأسرة

تشير الدراسات الاستقصائية والإحصاءات إلى أن اليابان تعد مركزاً هاماً لفهم ظاهرة "صعود ما بعد الأسرة" (Post-familialism)، إذ تواجه تحديات كبيرة في معدلات الزواج والإنجاب. رغم هذه التحديات، نجحت اليابان في المحافظة على نسب منخفضة من أسر "الوالد الوحيد" مقارنة بأمريكا، التي تقود العالم في انتشار هذه الظاهرة، وخاصة في حالة "الأم الوحيدة" (Kotkin et al., 2012). هذا الاختلاف يدعو إلى التساؤل حول العوامل التي تمكنت اليابان من خلالها الحفاظ على هذا الاستقرار النسبي، رغم الضغط الحداثي الكبير.

الاستفادة المتبادلة: اليابان وأمريكا

يمكن لأمريكا أن تستفيد من التجربة اليابانية في مواجهة ظاهرة "الوالد الوحيد" عبر دراسة السياسات الاجتماعية اليابانية التي تدعم الاستقرار الأسري، مثل تشجيع التقاليد العائلية وتقديم الدعم للأسر. بالمقابل، يمكن لليابان أن تتعلم من التجربة الأمريكية في إدارة سياسات الهجرة. تساهم سياسات الهجرة المنفتحة في أمريكا في تخفيف الخلل الديموغرافي الناتج عن انخفاض معدلات المواليد، إذ تُسهم في تجديد القوى العاملة وتحفيز النمو السكاني (DeRose & Stone, 2021). بينما تواجه اليابان أزمة ديموغرافية حادة، إذ تعتمد بشكل كبير على سكانها

المحليين ولا تزال تغلق أبوابها أمام سياسات الهجرة، رغم الحاجة المتزايدة إلى قوى عاملة شابة لدعم اقتصادها المتقدم (Frejka et al., 2018).

الاستنتاج

يمكن لأمریکا أن تستفيد من السياسات الأسرية اليابانية لتحقيق استقرار أكبر في بنية الأسرة، بينما يمكن لليابان تبني سياسات هجرة أكثر انفتاحًا لتعويض نقص السكان. يوضح هذا التحليل أن التبادل المعرفي بين التجارب المختلفة يمكن أن يسهم في تحسين البنية الاجتماعية للمجتمعات الحديثة، ويؤكد على أهمية تبني استراتيجيات تستفيد من النجاحات وتواجه الإخفاقات بطرق علمية فعالة.

التحديات العالمية في ظاهرة "ما بعد الأسرة": دراسة مقارنة

يستعرض مؤلفو دراسة صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية؟ (Kotkin et al., 2012) مقارنة عالمية حول ظاهرة "ما بعد الأسرة"، متسائلين عما إذا كانت البشرية تتجه نحو تجاوز دور الأسرة التقليدي بفعل تأثيرات الحداثة المنتشرة عالميًا. تؤثر الحداثة على بنية الأسرة التقليدية، حيث إن عوامل مثل الرأسمالية والتحضر والتقدم التقني والتجارة العالمية والهجرات الجماعية قد شكّلت المجتمعات وأعدت تشكيل مفهوم الأسرة لقرون. كما أن وسائل الإعلام الإلكترونية تساهم في تسريع هذه التغيرات، إذ تعمل على تقويض الولاءات الجماعية التقليدية والشعور بالانتماء إلى المكان (Furstenberg, 2019).

تأثيرات القيم التقليدية على الأسرة في العصر الحديث

تتناول الدراسة أيضًا كيفية تفاعل المجتمعات المختلفة مع هذه التحولات، من خلال مقارنة تأثير القيم التقليدية، بما في ذلك الهندوسية، والإسلامية، واليهودية المسيحية، والبوذية، والكونفوشيوسية، على بنية الأسرة (Kotkin et al., 2012, P 1). وتبرز الولايات المتحدة كمجتمع متنوع ثقافيًا، يحتوي ضمن تركيبته السكانية على جماعات تعكس كل هذه القيم التقليدية. بفضل حرية التعبير والفكر والدين، توفر أمريكا بيئة خصبة لدراسة هذه الثقافات وتفاعلها مع الحداثة وتأثيراتها على الأسرة.

فرصة أمريكا للاستفادة من التنوع الثقافي

تتمتع الولايات المتحدة بميزة فريدة لاستيعاب التنوع الثقافي وتحليل

كيفية تأثيره على الأسرة في مواجهة التحديات الحديثة. يعكس هذا التنوع إمكانية تبني تجارب من ثقافات مختلفة، والتي قد تساعد في معالجة تأثيرات الحداثة على الأسرة. هذا الانفتاح يمكن أن يوفر دروسًا قيّمة حول كيفية تحقيق التوازن بين القيم التقليدية ومتطلبات العصر الحديث، مما يجعل التجربة الأمريكية نقطة تحليل رئيسية لفهم ظاهرة "ما بعد الأسرة" بشكل أوسع.

تراجع أنموذج الأسرة وبرز مرحلة "ما بعد الأسرة"

كان أنموذج الأسرة (familialism)، الذي يتضمن الأسرة النواة والأسرة الممتدة، أساس الأنظمة الاجتماعية البشرية ومحور التفاعل الاجتماعي لآلاف السنين. منذ فجر الحضارة، عاش الأفراد وعملوا كوحدات عائلية، مما جعل الأسرة حجر الزاوية في البنية الاجتماعية. ولكن هذا الأنموذج بدأ يتراجع في النصف الثاني من القرن العشرين، الذي شهد ازدهار العلم والتقانة والصناعة، إلى جانب التغيرات الكبرى مثل تحرر المرأة، والثورة الجنسية، والتحولات السياسية العالمية (Kotkin et al., 2012).

تحديات جديدة للأسرة التقليدية

بدأت ظاهرة العزوف عن تكوين الأسرة التقليدية تتزايد، ما أدى إلى تضعيف الروابط بين أفراد الأسرة الممتدة وتبني نماذج جديدة للحياة الأسرية. يركز الباحثون في هذا السياق على ظاهرة "عدم الإنجاب" أو "قلة الإنجاب" (childlessness). وتهدف الأبحاث إلى دراسة العوامل والآثار الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بانخفاض معدلات الإنجاب، خاصة في الدول ذات الدخل المرتفع (Kotkin et al., 2012, P iv).

"ما بعد الأسرة" و"ما بعد الحداثة"

يسمّي الباحثون هذه المرحلة الجديدة بمرحلة "ما بعد الأسرة" (Post-familialism)، ويشيرون إلى أنها تعكس تطورات "ما بعد الحداثة" (Postmodernism)، التي تجسد تغيرات عميقة في القيم والمفاهيم التقليدية (Grenz, 1996). يتساءل مؤلفو الدراسة حول ما إذا كانت ظاهرة "ما بعد الأسرة" هي المستقبل المحتوم للبشرية أم أن هناك إمكانية لإيجاد توازن جديد بين الأسرة التقليدية والنماذج الحديثة (Kotkin et al., 2012).

تحليل لمفهوم "عدم الإنجاب" و"معدل الخصوبة الكلي"

اختر مؤلفو دراسة Post-familialism مصطلح "childlessness" للتعبير عن مفهوم "عدم الإنجاب"، وقد أوردوه في الدراسة 17 مرة. ومع ذلك، فإن ما يقصده في التحليل يشمل مفهوم "عدم الإنجاب" أو "قلة الإنجاب"، حيث يشير إلى انخفاض مستويات الخصوبة بشكل عام. المصطلح الأكثر أهمية في الدراسة، والذي يتكرر 37 مرة، هو "معدل الخصوبة الكلي" (Total Fertility Rate, TFR). ويعني هذا المصطلح بقياس متوسط عدد الأطفال الذين يمكن أن تنجبهم المرأة خلال فترة حياتها في مجتمع معين (Kotkin et al., 2012).

أهمية معدل الخصوبة الكلي (TFR) في التركيبة السكانية

يمثل "معدل الخصوبة الكلي لاستبدال السكان" المعيار الأساسي لضمان استمرارية التركيبة السكانية لأي مجتمع. يتطلب هذا المعدل 2.19 طفل لكل امرأة (أي 219 طفل لكل 100 امرأة) لضمان استبدال الأجيال دون زيادة أو نقصان في عدد السكان. وفي حال لم يتم تحقيق هذا المعدل، فإن المجتمع يبدأ بالانكماش الديمغرافي، مما يؤثر على بنيته الهرمية السكانية. وتترتب على ذلك تداعيات اقتصادية واجتماعية، إذ تؤثر نسب المواليد المنخفضة على نسبة العاملين إلى المتقاعدين، كما تترك آثارًا على هيكل الأسرة والنمو الاقتصادي والإنتاجية (Kotkin et al., 2012).

مفهوم معدل الخصوبة الإجمالي (TFR) وأهميته الديموغرافية

يُعرّف معدل الخصوبة الإجمالي (Total Fertility Rate, TFR) بأنه المؤشر الديمغرافي الذي يقدّر متوسط عدد الأطفال الذين قد تنجبهم المرأة خلال فترة حياتها الإنجابية (بين 15 و49 عامًا)، بناءً على أنماط الولادة الحالية. يتم حساب هذا المعدل عن طريق جمع معدلات المواليد لكل فئة عمرية من النساء، حيث تُقسم الفئات عادة إلى خمس سنوات. يتم ضرب مجموع هذه المعدلات في خمس للوصول إلى قيمة معدل الخصوبة الإجمالي، ما يُساعد في توفير تقدير لعدد الأطفال المتوقع لكل امرأة على مدى حياتها (HEALTH.PA.GOV).

يستخدم هذا المعدل على نطاق واسع في التحليل السكاني لفهم مدى قدرة المجتمع على استبدال أجياله، حيث يعدّ معدل الخصوبة الإجمالي عند مستوى 2.19 هو الحد الأدنى المطلوب لضمان استقرار عدد السكان دون زيادة أو نقصان. أي انخفاض دون هذا المستوى يؤدي إلى تقلص ديموغرافي على المدى الطويل،

مما قد يتسبب في تحديات اقتصادية واجتماعية، مثل انخفاض نسبة العاملين إلى المتقاعدين وزيادة الضغط على نظم الضمان الاجتماعي ((HEALTH.PA.GOV)) (United Nations Population Division, 2021).

الصيغة المحددة لحساب معدل الخصوبة الإجمالي هي:

$$TFR = 5 \times \sum (ASFR) = 5 \times \left(\frac{\text{number of births to women aged 15-19}}{\text{number of women aged 15-19}} + \dots + \frac{\text{number of births to women aged 45-49}}{\text{number of women aged 45-49}} \right)$$

أهمية معدل الخصوبة الإجمالي (TFR) ودلالاته الديموغرافية

يُستخدم معدل الخصوبة الإجمالي (Total Fertility Rate, TFR) كمؤشر ديموغرافي أساسي على مستوى العالم لتقدير متوسط عدد الأطفال الذين قد تنجبهم المرأة خلال سنوات الإنجاب (بين 15 و 49 عامًا)، بناءً على معدلات الولادة الحالية. هذا المعدل يُحسب من خلال تجميع معدلات المواليد الخاصة بكل فئة عمرية (معدل الخصوبة الخاص بالعمر، ASFR)، ثم ضرب المجموع في خمسة عند استخدام الفئات العمرية ذات الخمس سنوات (NPTD, 2019).

يشير معدل TFR بقيمة 2.19 إلى أن كل 100 امرأة يُفترض أن يُنجبن 219 طفلًا لضمان استبدال السكان دون نمو أو تقلص. أي انخفاض في هذا المعدل يعني أن المجتمع يتجه نحو انخفاض سكاني بمرور الوقت، ما يمكن أن يؤدي إلى تحديات اقتصادية واجتماعية مثل تقلص القوة العاملة وزيادة نسبة كبار السن إلى السكان الأصغر عمرًا ((United Nations Population Division, 2021)) (HEALTH.PA.GOV).

أهمية التركيبة السكانية ونسبة المنتجين إلى غير المنتجين

تُعَدّ نسبة القوى العاملة إلى غير العاملين من القضايا الأساسية في تحليل الهيكل السكاني لأي مجتمع. تشير هذه النسبة إلى التوازن بين عدد الأفراد الذين يسهمون في الإنتاج الاقتصادي (القوى العاملة) وعدد الأفراد الذين يعتمدون على هذه القوى (الأطفال، العاطلون عن العمل، المعاقون، والمتقاعدون). كلما زادت نسبة غير المنتجين إلى المنتجين، ازدادت الأعباء الاقتصادية على كل فرد منتج، بما في ذلك الضرائب، وقلت الموارد المتاحة للقطاعات غير الإنتاجية، مثل التعليم والرعاية الصحية، خاصة لكبار السن الذين يحتاجون إلى رعاية طبية متزايدة

(Kotkin et al., 2012).

الهرم السكاني كأداة تحليل

يُستخدم الهرم السكاني لتقييم البنية السكانية وتحليل التحديات والفرص الاقتصادية والاجتماعية. هذا التحليل يسهل فهم معدلات الولادة والوفيات ونسب الشيخوخة في المجتمع. في المجتمعات ذات الهرم السكاني السريع الانتشار مثل النيجر، تكون القاعدة عريضة بسبب ارتفاع معدلات الولادة، مما يعني قاعدة كبيرة من الأطفال ولكن القليل من كبار السن. على الجانب الآخر، الهرم السكاني السريع الانحسار مثل كوريا الجنوبية يظهر قاعدة نحيفة تعكس معدلات ولادة منخفضة، مما يعني نسبة عالية من كبار السن مقارنة بالشباب. أما أمريكا، فهي مثال على هرم سكاني معتدل، حيث يظهر التوازن النسبي بين الفئات العمرية المختلفة (United Nations, 2021) (DeRose & Stone, 2021).

تحليل الهياكل السكانية وأثر الهجرة: مقارنة بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية والنيجر

يُظهر الهرم السكاني طبيعة النمو الديموغرافي لمجتمعات مختلفة، حيث يعكس معدلات الخصوبة واتجاهاتها وتأثيرها على البنية السكانية. يشير معدل الخصوبة الإجمالي (TFR) إلى عدد الأطفال المتوقع لكل 100 امرأة.

على سبيل المثال، بلغ معدل الخصوبة الإجمالي (TFR) في الولايات المتحدة 170 طفلاً لكل 100 امرأة، مما يشير إلى معدلات ولادة أقل من المستوى المطلوب لاستبدال السكان البالغ 219 طفلاً لكل 100 امرأة (DeRose & Stone, 2019) (NPTD, 2021). على الجانب الآخر، تعاني كوريا الجنوبية من معدلات خصوبة منخفضة للغاية حيث يبلغ TFR حوالي 90 طفلاً لكل 100 امرأة، مما يعني أن هناك أقل من طفل واحد لكل امرأة، وهو ما يشير إلى تقلص سكاني حاد (United Nations, 2021). أما في النيجر، فإن معدل الخصوبة يصل إلى 682 طفلاً لكل 100 امرأة، مما يعكس قاعدة سكانية شابة ومستقرة مقارنة بالدول الأخرى ذات الدخل المرتفع (World Bank, 2021).

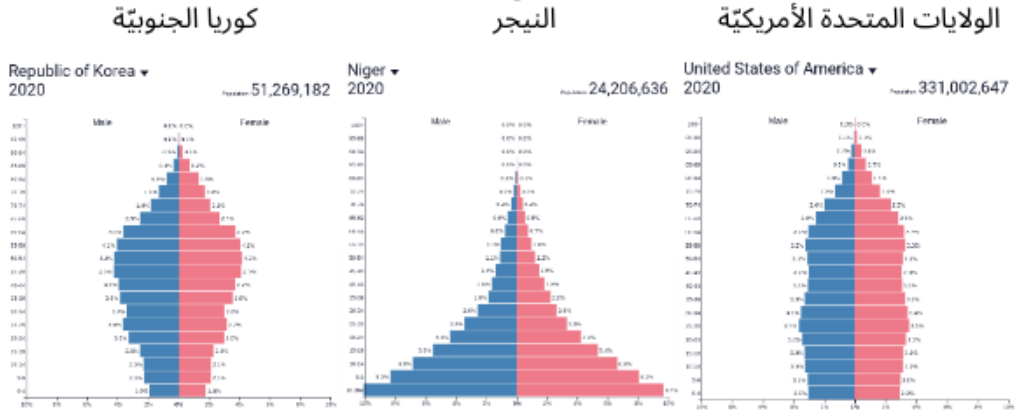
دور الهجرة في تعويض نقص الخصوبة

تلعب الهجرة دوراً أساسياً في تعويض نقص الخصوبة في بعض البلدان. تُعَدُّ الولايات المتحدة واحدة من أكثر الدول استقبالا للمهاجرين، حيث تستخدم

تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول - نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

الهجرة لتعويض نقص النمو السكاني الناتج عن انخفاض معدلات الخصوبة، مما يعزز التنوع الثقافي ويساعد على دعم القوى العاملة في البلاد (Kotkin et al., 2012). على النقيض من ذلك، ترفض اليابان إلى حد كبير فتح أبوابها للمهاجرين، مما يزيد من تحدياتها الديموغرافية بسبب نقص الخصوبة (DeRose & Stone, 2021).

الشكل 57: نماذج الهرمية السكانية



تُظهر هذه المقارنة بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية والنيجر أهمية معدل الخصوبة والهجرة في تشكيل مستقبل النمو السكاني. حيث يُعتبر معدل الخصوبة هو الأساس لاستقرار السكان، ولكن يمكن للهجرة أن تكون عنصرًا محوريًا في معالجة التحديات السكانية في الدول التي تعاني من انخفاض معدلات الولادة.

دراسة "صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية؟"

يناقش المؤلفون في دراسة صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية؟ التحوّلات التي طرأت على دور الأسرة في المجتمعات الحديثة. يوضح المؤلفون: "بالنسبة لمعظم تاريخ البشرية، كانت الأسرة - التي حددها الآباء والأبناء والأقارب - هي الوحدة المركزية في المجتمع. في أوروبا وآسيا وأفريقيا، وفيما بعد في الأمريكتين وأوقيانوسيا، عاش الناس وعملوا في كثير من الأحيان كوحدات عائلية. اليوم، في العالم المرتفع الدخل وحتى في بعض البلدان النامية، نشهد تحولاً إلى أنموذج اجتماعي جديد. على نحو متزايد، لم تعد الأسرة بمثابة السمة التنظيمية المركزية للمجتمع. يختار عدد غير مسبوق من الأفراد - يقترب أكثر من 30% في بعض البلدان الآسيوية - تجنب الإنجاب تمامًا، وفي كثير من الأحيان الزواج أيضًا"

(Kotkin et al., 2012, P. 1).

يشير هذا الاتجاه إلى أن حوالي ثلث السكان في بعض المجتمعات يتجنبون الإنجاب، ما يضع ضغطًا إضافيًا على من يختارون الإنجاب لرفع معدلات الخصوبة لتصل إلى 313 طفلًا لكل 100 امرأة للحفاظ على الاستبدال السكاني. هذه الديناميات تُثير التساؤلات حول سبب تراجع دور الأسرة كوحدة تنظيمية رئيسية.

هل يعود هذا التحول إلى عدم الاستقرار الذي يصاحب التغيرات الحداثية السريعة؟ أم هو رد فعل تشاؤمي على تحديات وإخفاقات مرحلة "ما بعد الحداثة"؟ أو ربما هو نتيجة مباشرة لضغوط الأسرة في النظام الاجتماعي الحديث؟ ما زال هذا التحول غير مفهوم بالكامل، لكن من الواضح أن معظم الأسر في المجتمعات الحديثة تميل نحو تكوين عائلات أصغر، مما يطرح تحديات ديموغرافية كبيرة لهذه المجتمعات (DeRose & Stone, 2021).

هل تؤدي الحداثة إلى انهيار الهرم السكاني واندثار المجتمعات الحداثيّة؟

تشير بعض الدراسات إلى أنّ الحداثة، بآثارها العميقة على أنماط الحياة والقيم، قد تسهم في تفكيك الهياكل الديموغرافية للمجتمعات الحديثة. في هذا السياق، يتساءل الباحثون عن أسباب انخفاض معدلات الإنجاب وحتى العزوف عن الزواج في العديد من الدول المتقدمة. يرى المؤلفون أنّ "أسباب هذا التحول معقدة وتختلف بشكل كبير باختلاف البلدان والثقافات" (Kotkin et al., 2012, P. 1). وتختلف هذه الأسباب عبر المناطق، مثل شرق آسيا، جنوب وغرب آسيا، وأفريقيا.

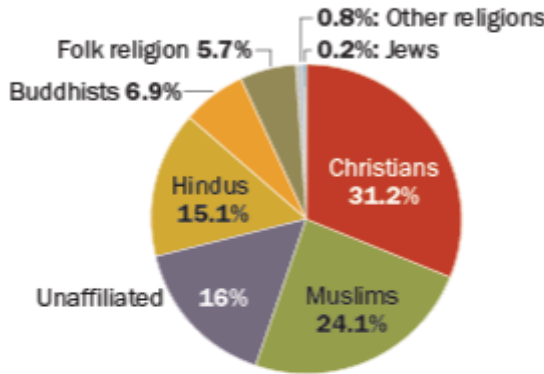
في شرق آسيا، تتسبب الرأسمالية التنافسية في إجبار الأفراد على الاختيار بين التقدم الوظيفي وتكوين الأسرة. وفقًا للدراسة: "في بعض البلدان، لا سيما في شرق آسيا، غالبًا ما تجبر طبيعة الرأسمالية التنافسية الحديثة الأفراد على الاختيار بين التقدم الوظيفي وتكوين الأسرة. نتيجة لذلك، تقوم هذه الاقتصادات عن غير قصد بتحريك قوى مدمرة للقوى العاملة في المستقبل وقاعدة المستهلكين والازدهار طويل الأجل" (Kotkin et al., 2012, P. 1).

تُعتبر التجربة اليابانيّة نموذجًا مركزيًا لما يسمّى بـ "تجربة ما بعد الأسريّة" (Post-familialism)، حيث أصبحت اليابان مركزًا للزلازل الديموغرافية بسبب هذا التحول. وتشير الاتجاهات إلى أن سلوك المجتمعات المجاورة في الصين وكوريا

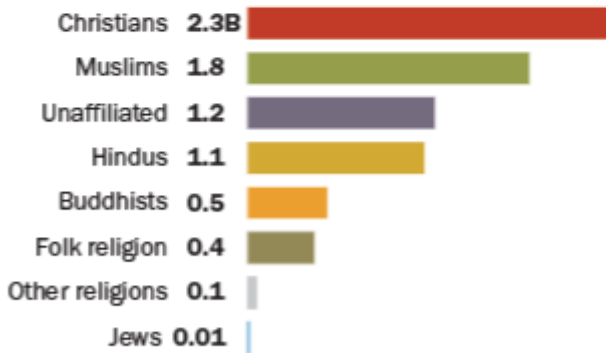
الشكل 58: في عام 2015، أصبح المسيحيون أكبر مجموعة دينية كنسبة مئوية من سكان العالم.

Christians are the largest religious group in 2015

% of world population



Number of people in 2015, in billions



Source: Pew Research Center demographic projections.

See Methodology for details.

"The Changing Global Religious Landscape"

PEW RESEARCH CENTER

وتايوان وغيرها من دول شرق آسيا يسير على نهج اليابان، مما يعكس تأثير الحداثة على تراجع الأدوار التقليدية للأسرة وتغيير الأولويات المجتمعية.

تأثير التحول عن القيم التقليدية على بنية الأسرة

يستنتج مؤلفو دراسة صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية؟ أن الابتعاد المتزايد عن القيم التقليدية، مثل الهندوسية، والإسلام، واليهودية المسيحية، والبوذية، والكونفوشيوسية، ساهم بشكل كبير في إضعاف مفهوم الأسرة التقليدية. "لقد ترسخت القيم التقليدية دون استثناء تقريبًا في علاقات القرابة. تؤيد الروح الاجتماعية الناشئة الجديدة المزيد من القيم العلمانية التي تعطي الأولوية للنجاح الاجتماعي والاقتصادي الفردي بالإضافة إلى السعي الشخصي لتحقيق قدر أكبر من الإنجاز" (Kotkin et al., 2012, P. 1).

النقاط الأساسية للدراسة

تناقش الدراسة عدة محاور رئيسية، منها:

1. **التحولات في القيم الاجتماعية:** تشير الدراسة إلى أن الابتعاد عن القيم الدينية والتقليدية قد قلل من التركيز على العلاقات الأسرية، مما أثر بشكل كبير على مفهوم الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع.

2. **صعود القيم العلمانية:** أصبحت القيم العلمانية، التي تُركّز على تحقيق النجاح الفردي والسعي نحو الإنجازات الشخصية، هي السائدة. هذه القيم تدعم تطوير الذات على حساب الاهتمام بالعلاقات الأسرية التقليدية.

3. **مستقبل الأسرة في ظل هذه التغيرات:** يتساءل الباحثون عن مستقبل الأسرة في المجتمعات التي تمر بمراحل الحداثة، خاصة مع ازدياد نسبة الأفراد الذين يختارون عدم الإنجاب أو حتى عدم الزواج في بعض الدول ذات الدخل المرتفع.

تشير هذه النقاط إلى أن التحولات الثقافية والاجتماعية العميقة التي شهدتها العالم أثّرت بشكل جوهري على تركيبة الأسرة التقليدية، وهو ما يطرح تساؤلات حول مستقبل البنية الاجتماعية.

الفروقات الديموغرافية بين الأديان التقليدية في معدلات الإنجاب

تُظهر البيانات التجريبية الصادرة عن الدراسات الاستكشافية لـ مركز بيو للأبحاث اختلافات كبيرة وجوهريّة في معدلات الإنجاب بين مجتمعات ذات "القيم التقليدية" مثل الهندوسية والإسلام والمسيحية واليهودية والكونفوشيوسية والبوذية. تُشكّل هذه المجتمعات في عام 2015 أكثر من ثلاثة أرباع سكان العالم، حيث بلغت نسبة المسيحيين 31.2%، والمسلمين 24.1%، والهندوس 15.1%، والبوذيين 6.9% من مجموع سكان العالم (Hackett et al., 2017, p. 8).

أهمية هذه الفروقات في السياق الديموغرافي

تُظهر هذه البيانات أن التركيبة السكانية بين هذه الأديان ليست متساوية، مما يؤدي إلى تأثيرات مختلفة على مستوى النمو السكاني وتوزيعه. كما أن هذه الفروقات تؤثر على البنية الديموغرافية المستقبلية، مما يثير أسئلة حول استدامة

هذه المجتمعات في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها العالم اليوم.

التباين الديموغرافي بين الأديان وتوقعات النمو السكاني

تشير التوقعات الديموغرافية من عام 2015 إلى 2060 إلى تباين كبير في معدلات النمو بين الأديان المختلفة، مما يعكس اختلافات جوهرية في معدلات الخصوبة والإنجاب. وفقاً لتقديرات مركز بيو للأبحاث، يتوقع أن يشهد النمو السكاني العالمي زيادة بنسبة 32% خلال هذه الفترة. ومع ذلك، يختلف هذا المعدل بشكل كبير بين الأديان:

- **المسلمون:** يتوقع أن تزيد نسبتهم بمعدل 70%، مما يجعل نموهم أكثر من ضعف المعدل العالمي، مما يعزز حضورهم الديموغرافي على الساحة العالمية.
- **المسيحيون:** يُتوقع أن ينمو عددهم بنسبة 34%، وهو معدل قريب من المتوسط العالمي.
- **الهندوس:** يُتوقع أن تزداد نسبتهم بنسبة 27%، أي ما يعادل 80% من المعدل العالمي، مما يشير إلى نمو معتدل بالمقارنة مع المجتمعات الدينية الأخرى.
- **اليهود:** يُتوقع أن ينمو عددهم بنسبة 15%، وهو ما يمثل أقل من نصف المعدل العالمي.
- **البوذيون:** على النقيض، يُتوقع أن ينخفض عددهم بنسبة 7%، مما يعكس تراجعاً ديموغرافياً واضحاً.
- **غير المنتسبين دينياً:** سيزداد عددهم بنسبة 3% فقط، أي أقل من عشر المعدل العالمي، مما يشير إلى استقرار أو تراجع نسبي في أعدادهم.

تحديات التعميم الديني وتباين النمو الديموغرافي

تسلط هذه التوقعات الضوء على صعوبة تعميم ظاهرة الإنجاب والنمو السكاني بين مختلف الأديان. فبينما تمثل الهندوسية والإسلام والمسيحية واليهودية والبوذية والكونفوشيوسية ما يسمى بـ "القيم التقليدية"، إلا أن التجارب

الديموغرافية لهذه الأديان تختلف بشكل ملحوظ، مما يجعل وضعها في إطار تحليلي واحد أمرًا غير دقيق. تتأثر هذه الاختلافات بعوامل ثقافية واقتصادية وسياسية متنوعة تجعل من الضروري تبني نهج أكثر تفصيلاً في تحليل الأنماط الديموغرافية لكل مجتمع.

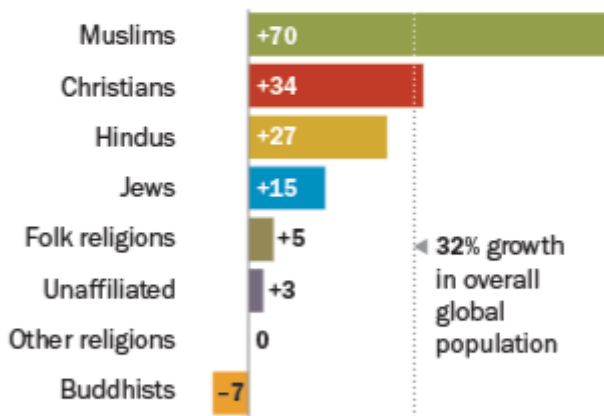
تؤكد هذه البيانات أن المجتمعات التي تعتمد على "القيم التقليدية" تختلف جوهرياً في استجابتها للتحديات الديموغرافية. في حين يشهد المسلمون نمواً ملحوظاً، تتراجع أعداد البوذيين بشكل كبير. بالتالي، فإن دمج هذه الأديان ضمن تصنيف واحد يُعد تبسيطاً قد يقود إلى استنتاجات غير دقيقة حول مستقبل السكان العالمي.

الشكل 59: من المتوقع أن يصبح المسلمون أسرع مجموعة دينية رئيسية نمواً: من المتوقع أن يزيد عدد السكان المسلمين في العالم بنسبة 70% بين عامي 2015 و2060.

التوقعات السكانية لعام 2060: توازن ديموغرافي جديد بين الأديان

Muslims projected to be fastest-growing major religious group

Estimated percent change in population size, 2015-2060



Source: Pew Research Center demographic projections. See Methodology for details.

"The Changing Global Religious Landscape"

PEW RESEARCH CENTER

تشير التوقعات السكانية لعام 2060 إلى تغييرات كبيرة في التوزيع السكاني العالمي بين الأديان. وفقاً لدراسة أجراها مركز بيو للأبحاث، فإن التوقعات تشير إلى أن عدد المسيحيين سيشكل حوالي 31.8% من سكان العالم، بينما سيصل عدد المسلمين إلى 31.1%، مما يجعل كلا الديانتين تقريباً متساويتين في الحجم، مع أن معدل النمو السكاني عند المسلمين أعلى (Hackett et al., 2017, p. 10). من جهة أخرى، ستستمر نسبة الهندوس عند 14.5% من السكان، بينما يتوقع أن يتراجع البوذيون إلى 4.8% من

إجمالي سكان العالم.

تحليل الفروقات الديموغرافية

هذه التوقعات تُبرز التباين في معدلات النمو السكاني بين الأديان المختلفة، مما يعكس اختلافًا جوهريًا في معدلات الخصوبة والإنجاب (childlessness). فقد أظهرت البيانات أن مجتمعات القيم الإسلامية تتميز بنمو ديموغرافي سريع، بينما يعاني البوذيون من تراجع في أعدادهم. هذا التحول يجعل التوازن الديموغرافي العالمي بين المسلمين والمسيحيين أكثر تقاربًا، حيث سيُشكل كل منهما قرابة ثلث سكان العالم، ما يثير تساؤلات حول دور الدين في التأثير على معدلات النمو السكاني.

أهمية الدين في معدلات النمو السكاني

يُثار هنا السؤال: ما هي أهمية الدين في معدلات الخصوبة والنمو السكاني؟ تشير الدراسات إلى أن القيم الدينية تلعب دورًا كبيرًا في التأثير على سلوك الأفراد فيما يتعلق بالأسرة والإنجاب. في المجتمعات التي تضع أهمية كبرى على القيم الدينية والأسرية، كما هو الحال في الكثير من المجتمعات الإسلامية، يُشجّع الإنجاب بوصفه واجبًا دينيًا واجتماعيًا. بينما في المجتمعات التي تشهد تراجعًا في تأثير الدين وتبني قيم الفردانية والتحقيق الذاتي، كما هو الحال في العديد من المجتمعات البوذية والغربية، يقل معدل الخصوبة.

أهمية الدين في المجتمعات التقليدية: دراسة تحليلية

يبحث هذا القسم في دور الدين في المجتمعات المختلفة، وخاصة المجتمعات التي تركز على "القيم التقليدية" مثل الهندوسية، والإسلامية، واليهودية المسيحية، والبودية، والكونفوشيوسية. يهدف هذا التحقيق إلى كشف أوجه التباين والتشابه بين هذه المجتمعات وفهم التأثيرات الدينية على سلوك الأفراد والمجتمع.

تُظهر الدراسات الحديثة أن أمريكا، رغم كونها جزءًا من الحضارة الغربية، تحتل مركز الصدارة فيما يتعلق بأهمية الدين في حياة سكانها مقارنة بالدول الغربية الأخرى. وفقًا لاستطلاع مركز بيو للأبحاث، فإن نسبة الأمريكيين الذين يعتبرون أن الدين "مهم جدًا" بلغت حوالي 59% في عام 2002، وانخفضت لاحقًا إلى 53% (Hackett et al., 2018, p. 51). ورغم هذا الانخفاض، تظل الولايات المتحدة الأكثر

تديّنًا بين الدول الغربية مثل كندا وأستراليا وغرب وشرق أوروبا.

الشكل 60: حجم ونمو المجموعات الدينية الكبرى في العالم المتوقع، 2015-2060.

Size and projected growth of major religious groups, 2015-2060

	Projected 2015 population	% of world population in 2015	Projected 2060 population	% of world population in 2060	Population growth 2015-2060
Christians	2,276,250,000	31.2%	3,054,460,000	31.8	778,210,000
Muslims	1,752,620,000	24.1	2,987,390,000	31.1	1,234,770,000
Unaffiliated	1,165,020,000	16.0	1,202,300,000	12.5	37,280,000
Hindus	1,099,110,000	15.1	1,392,900,000	14.5	293,790,000
Buddhists	499,380,000	6.9	461,980,000	4.8	-37,400,000
Folk religions	418,280,000	5.7	440,950,000	4.6	22,670,000
Other religions	59,710,000	0.8	59,410,000	0.6	-290,000
Jews	14,270,000	0.2	16,370,000	0.2	2,100,000
World	7,284,640,000	100.0	9,615,760,000	100.0	2,331,120,000

Source: Pew Research Center demographic projections. See Methodology for details.
"The Changing Global Religious Landscape"

PEW RESEARCH CENTER

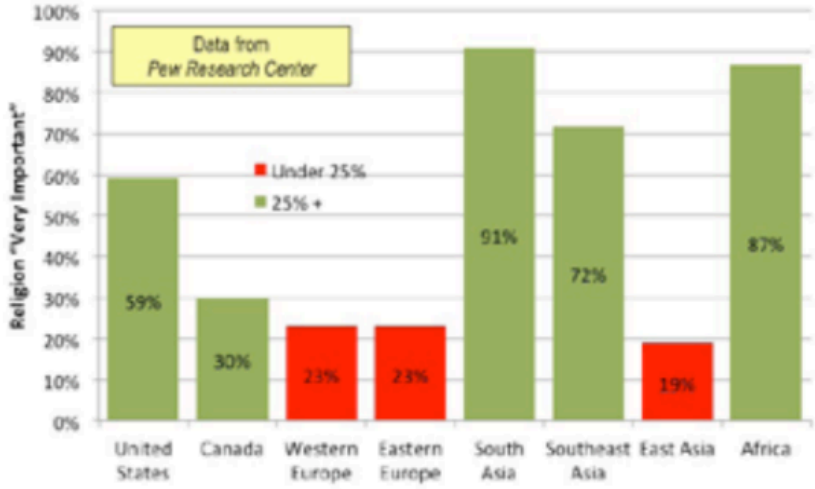
تباين مستوى الدين بين المجتمعات

في المقابل، تعتبر دول شرق آسيا، مثل اليابان وكوريا الجنوبية، من بين المجتمعات الأقل تديّنًا في العالم. يعود ذلك إلى تأثير التقاليد الفلسفية مثل البوذية والكونفوشيوسية، التي تميل إلى التركيز على القيم الأخلاقية والفلسفية أكثر من الممارسات الدينية الشعائرية. يُظهر هذا التباين بين المجتمعات الغربية المتقدمة مثل أمريكا، والمجتمعات الشرقية مثل اليابان، تباينًا في التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية للدين، حيث يمكن للدين أن يلعب دورًا حاسمًا في تشكيل المواقف والسلوكيات تجاه الأسرة والإنجاب.

خلاصة

تشير هذه المقارنات إلى أن تأثير الدين على المجتمعات يتفاوت بشكل كبير، وهو عامل محوري في تشكيل الديناميكيات الاجتماعية، بما في ذلك التركيز على الأسرة والإنجاب. لذلك، فإن فهم دور الدين في هذه المجتمعات يمكن أن يساهم في تقديم حلول ومقاربات أفضل لإصلاح التحديات الاجتماعية والاقتصادية في عصر التحولات السريعة.

الشكل 61: الدين المصنف على أنه "مهم للغاية" حسب المنطقة (مسح عام 2002: متوسط الدول التي شملها المسح).



تفاوت مستويات الدين: مقارنة عالمية

تحتل منطقة شرق آسيا، التي تشمل اليابان، الصين، كوريا الجنوبية والشمالية، وتايوان، أدنى مستويات الدين في العالم، حيث تتراوح نسبة الأفراد الذين يعتبرون الدين "مهمًا جدًا" بين 3% و10% فقط. وعلى الرغم من أن باقي مجتمعات الحضارة الغربية، مثل كندا وأوروبا، تُظهر مستويات أعلى قليلًا من الدين مقارنةً بشرق آسيا (23% في أوروبا و30% في كندا)، إلا أنها تبقى منخفضة نسبيًا عند مقارنتها بمناطق أخرى من العالم (Kotkin et al., 2012, pp. 10-11).

في المقابل، تولى المجتمعات المسلمة والهندوسية أهمية كبيرة للدين، حيث تنصدر جنوب آسيا هذه القائمة بنسبة 91%، تشمل 94% بين المسلمين في باكستان والهند، وحوالي 75% بين الهندوس. تأتي إفريقيا في المرتبة التالية بنسبة 87%، بينما تسجل جنوب شرق آسيا نسبة 72%، بما في ذلك إندونيسيا، التي تُعتبر أكبر دولة إسلامية من حيث السكان، حيث يرى 93% من سكانها أن الدين "مهم جدًا" (Kotkin et al., 2012).

اختلاف تأثير الدين بين المجتمعات

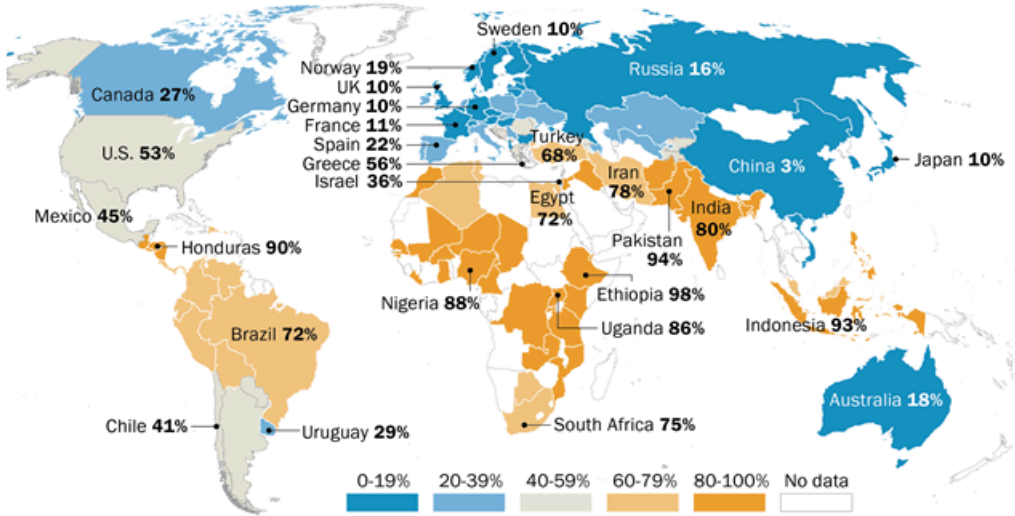
ورغم أن عامل "أهمية الدين" يمكن أن يكون مؤشراً على التماسك

الاجتماعي والثقافي، إلا أنه لا يكفي وحده لفهم الديناميكيات الاجتماعية، حيث تختلف الأديان في طبيعتها وتعاليمها وتأثيراتها على الحياة اليومية بشكل كبير. على سبيل المثال، يختلف الإسلام عن الهندوسية والبوذية في تعاليمه حول الأسرة والتقاليد الاجتماعية، ما ينعكس في اختلافات ملموسة في سلوك الأفراد والمجتمعات.

الشكل 62: يقول الناس في أوروبا وشرق آسيا أن الدين ليس مهمًا جدًا بالنسبة لهم.

People in Europe and East Asia say religion is not very important to them

% who say religion is very important in their lives



Source: Pew Research Center surveys, 2008 to 2017.
"The Age Gap in Religion Around the World"

PEW RESEARCH CENTER

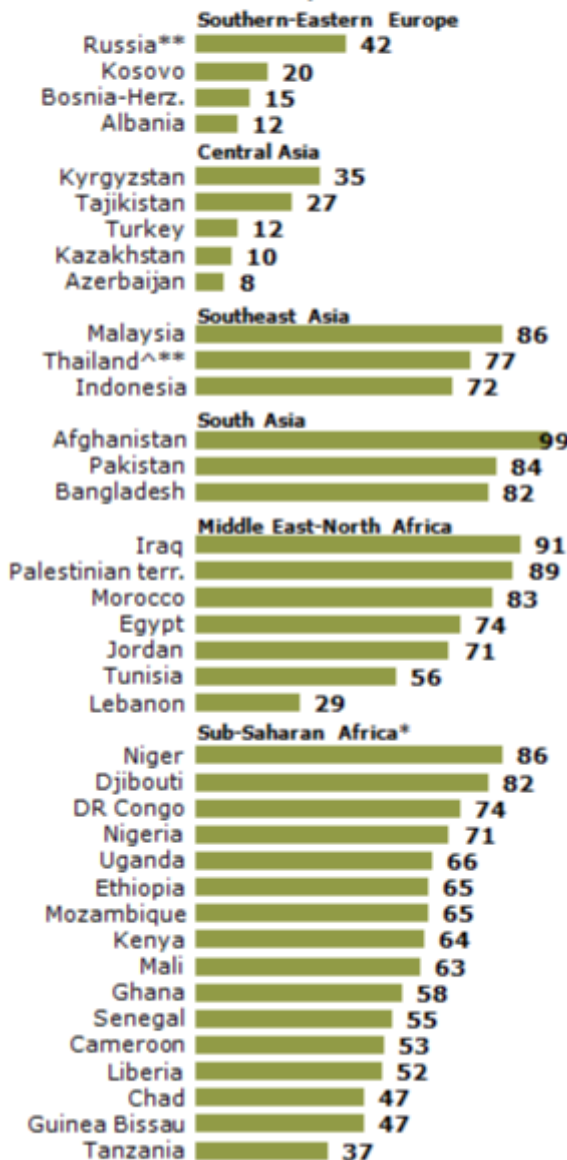
تباين عقدي بين الأديان السماوية والأديان الوضعية

تشمل الأديان السماوية (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) عقيدة مشتركة تؤمن بأن مصدرها هو الله الواحد، خالق الكون، وأنها تتلقى إرشاداتها من خلال الوحي المرسل إلى الأنبياء (Qalam, 2022). تؤكد هذه الأديان على أن تعاليمها جاءت من مصدر إلهي، ما يعطيها طابعًا روحانيًا يتجاوز الوضع البشري. على

الشكل 63: دعم الشريعة الإسلامية: نسبة المسلمين الذين يفضلون جعل الشريعة الإسلامية القانون الرسمي لبلدٍهم.

Support for Sharia

% of Muslims who favor making sharia the official law in their country



الجانب الآخر، تعتبر الأديان الوضعية، مثل الهندوسية، الكونفوشيوسية، والبوذية، نتاجاً لجهود بشرية. فهي عبارة عن مجموعة من المبادئ والقوانين التي وضعها بعض الأشخاص المستنيرين لمجتمعاتهم، دون الاعتماد على وحي سماوي أو رسل مرسلين .

اختلافات في الشرائع بين الأديان

تتباين الأديان السماوية عن الأديان الوضعية بشكل خاص في نظمها الشرعية. الأديان السماوية تُقدّم شريعة متكاملة تنظم كافة جوانب الحياة، بما في ذلك العبادات والمعاملات والأخلاق. في المقابل، تميل الأديان الوضعية إلى التركيز على المبادئ الفلسفية والقيم الأخلاقية أكثر من إرساء نظم تشريعية متكاملة . كما تختلف الأديان السماوية فيما بينها في الشرائع؛ حيث يحمل كل دين نظاماً فريداً للتشريع، مثل الشريعة اليهودية (التوراة)، والشريعة المسيحية (الأنجيل)، والشريعة الإسلامية (القرآن والسنة) .

تباين التكيف مع الحداثة بين الأديان السماوية والوضعية

تظهر الأديان الوضعية مرونة أكبر وقدرة على التكيف مع التغييرات الاجتماعية والحداثة، وذلك يعود لطبيعتها البشرية. على سبيل المثال، بوصفها نظامًا فلسفيًا وتشريعات وضعية، تكون البوذية والكونفوشيوسية أكثر قبولًا للتعديل وإعادة التفسير بما يتماشى مع متطلبات العصر. هذه الأديان لم ترتبط مباشرة بتعاليم موحى بها من الإله، مما يجعلها أكثر تقبلًا للتحويلات والتغيرات الاجتماعية. في المقابل، تقف الأديان السماوية، مثل الإسلام والمسيحية واليهودية، عند حدود أكثر صرامة، حيث ترى في نصوصها وتعاليمها مصدرًا إلهيًا ثابتًا، مما يجعلها أقل قدرة على التغيير في مواجهة التحويلات الحداثية (Hackett et al., 2018).

التباين في أهمية الدين بين الأديان الوضعية

يظهر اختلاف كبير في "أهمية الدين" بين الدول ذات الأديان الوضعية، مثل اليابان حيث تبلغ النسبة 10%، والصين حيث تصل إلى 3%، مقارنةً بالهند حيث تسجل النسبة حوالي 80% (77% بين الهندوس و91% بين المسلمين) (Pew, 2021). يمكن أن نرجع هذا التباين إلى عوامل متعددة، منها السياسات الوطنية والحركات القومية. على سبيل المثال، ترتبط أهمية الدين في الهند بظهور الحركة القومية الهندوسية، التي تعزز الهوية الدينية كجزء من الهوية الوطنية (Bhatt, 2020). ورغم أن هذه الحركة قد تزيد من تشدد الهوية القومية الهندوسية، فإنها لا تضمن بالضرورة تقليص سيولة الهندوسية في التعامل مع قضايا اجتماعية معاصرة مثل الأسرة والمثلية الجنسية.

تأثير الدين على التعامل مع الحداثة في المجتمعات الإسلامية

على الجانب الآخر، تتميز المجتمعات الإسلامية بمعدلات عالية من "أهمية الدين"، وهو ما يرافقه عودة ملحوظة للشريعة الإسلامية في العديد من الدول (Hackett et al., 2018). هذا الانتشار يعكس نوعًا من التشدد الديني الذي قد يجعل التعامل مع التغييرات الحداثية أكثر صعوبة. فالمجتمعات التي تعيد بناء الشريعة كإطار قانوني تضع قيودًا أكبر على الأسرة وعلى قضايا مثل حقوق المرأة والمثلية الجنسية، مما يعكس طبيعة أكثر تحفظًا تجاه التغييرات الاجتماعية.

يظهر استطلاع مركز بيو للأبحاث (Lipka, 2017) أن غالبية المسلمين في مناطق مختلفة مثل جنوب شرق آسيا، جنوب آسيا، الشرق الأوسط، شمال

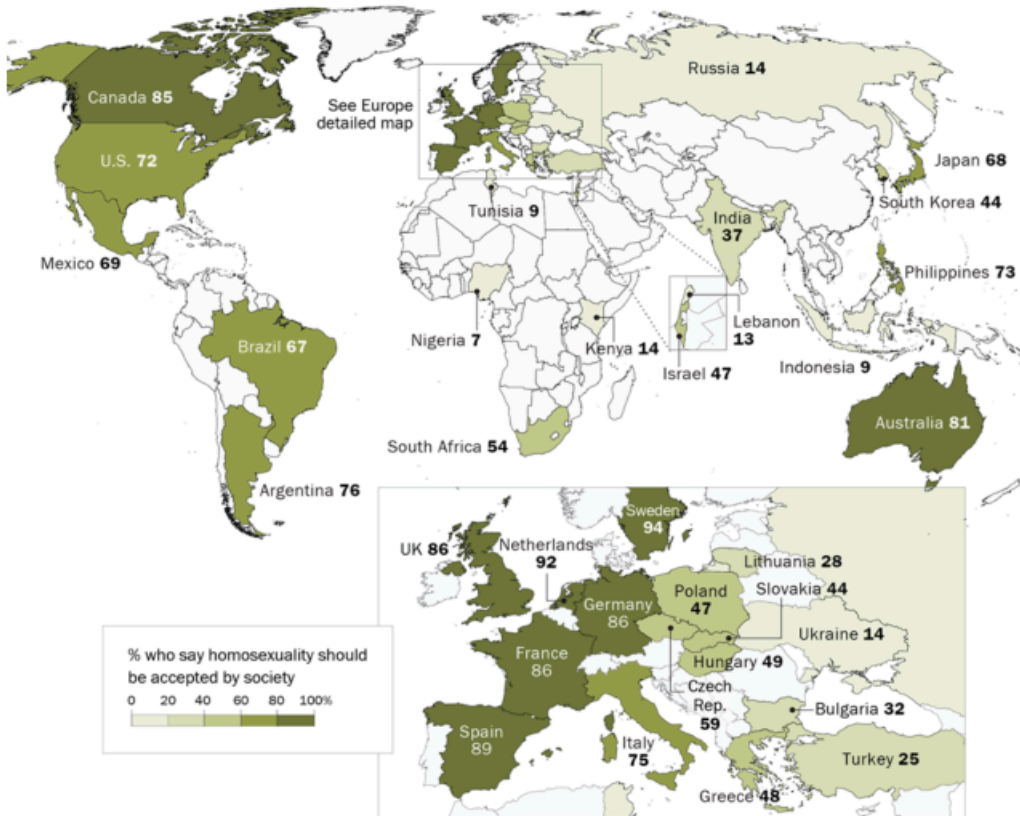
تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

أفريقيا، وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يفضلون أن تكون الشريعة هي القانون الرسمي في بلدانهم. يعكس هذا التوجه مدى ارتباط المجتمعات الإسلامية في هذه المناطق بالقيم الدينية والرغبة في أن تشكل الشريعة الإسلامية الأساس القانوني لتنظيم حياتهم اليومية (Lipka, 2017).

الشكل 64: الانقسام العالمي بشأن قبول المثلية الجنسية (النسبة المئوية لمن يقولون إن المجتمع يجب أن يقبل المثلية الجنسية).

The global divide on acceptance of homosexuality

% who say homosexuality should be accepted by society



Source: Spring 2019 Global Attitudes Survey, Q31.

PEW RESEARCH CENTER

يمثل هذا التفضيل لجعل الشريعة قانوناً رسمياً جزءاً من الهوية الدينية والثقافية للمسلمين في هذه المناطق، ويعكس أيضاً رؤية واسعة النطاق للتشريعات الإسلامية كمرجع أخلاقي وقانوني. هذا الأمر يؤثر بشكل كبير على

العلاقات الاجتماعية ونظام الأسرة في تلك المجتمعات، حيث تصبح الشريعة إطاراً مرجعياً لتنظيم حياة الأفراد والأسرة، مما يقلل من تأثير القيم الحداثية التي تتسم بمزيد من الليبرالية والانفتاح على التغيرات الاجتماعية.

تباين الشريعة بين الإسلام والمسيحية

تختلف طبيعة الشريعة في الإسلام والمسيحية بشكل جوهري. تُعتبر الشريعة الإسلامية أكثر شمولية واتساعاً، حيث تغطي كل جوانب الحياة، بدءاً من العبادات اليومية حتى النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، بما في ذلك القوانين المتعلقة بالأسرة وتنظيم الإنجاب. في المقابل، الشريعة المسيحية أكثر محدودة ولا تشمل نظاماً قانونياً تفصيلياً كالشريعة الإسلامية.

من حيث شريعة الأسرة، ميّز الإسلام نفسه تاريخياً من خلال تنظيمه لمسائل الزواج والعلاقات الأسرية بشكل مختلف عن المسيحية. فقد أباح الإسلام الطلاق وجعل له ضوابط، وأكّد على إيجابية العلاقة الزوجية بين الذكر والأنثى، وأجاز استخدام وسائل منع الحمل في إطار الزواج. على النقيض، يُعرف عن المسيحية التقليدية تشدها في بعض هذه القضايا، مثل الطلاق الذي يُعتبر غير مقبول في الكنيسة الكاثوليكية، على عكس الكنائس البروتستانتية الأكثر تساهلاً في هذا الشأن (Faulkner, 2006).

كما شدّد الإسلام على أهمية الإنجاب، وشجّع الزواج كأساس للعلاقة بين الجنسين، مع تحريم العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج وفرض عقوبات صارمة على المخالفات في هذا الصدد (McQuaid, 1883) (Harvey, 2009). هذه القوانين تجعل المجتمعات الإسلامية أقل انفتاحاً على التغيرات الاجتماعية التي طرحتها الحداثة مقارنة بالمسيحية والهندوسية والبوذية والكونفوشيوسية، والتي قد تظهر مرونة أكبر في التعامل مع التحولات المجتمعية.

من جهة أخرى، تختلف التجربة المسيحية الكاثوليكية عن البروتستانتية في مسائل التشريع، حيث تُبقي الكنيسة الكاثوليكية على مركزية أكثر صرامة في تفسير العقيدة والقوانين الدينية، بينما تميّزت التجربة البروتستانتية بتوزيع سلطة التشريع وتفسير الكتاب المقدس، ما جعلها أكثر انفتاحاً على التغيير الاجتماعي (Becker et al, 2016) (Lipka, 2017).

لذلك، يصعب وضع كل الثقافات التقليدية تحت تصنيف واحد أو توقع استجابة واحدة منها للحداثة. فالتجربة المسيحية تختلف عن التجربة الإسلامية،

وحتى داخل المسيحية هناك اختلافات بين الكاثوليكية والبروتستانتية. مثل هذه التباينات تجعل من الصعب تعميم أي نتائج أو استنتاجات على كافة الثقافات والأديان التقليدية.

قبول المثلية الجنسية: تباين عالمي ودور الدين

يظهر استطلاع مركز بيو للأبحاث (Poushter & Kent, 2020) انقسامًا عالميًا واضحًا حول قبول المثلية الجنسية، مرتبطًا بشكل كبير بمستوى أهمية الدين في حياة الأفراد. يستنتج التقرير أن الأشخاص الذين لا يعتبرون الدين جزءًا أساسيًا من حياتهم اليومية يميلون إلى أن يكونوا أكثر تقبلًا للمثلية الجنسية (Poushter & Kent, 2020, P 14).

في المجتمعات ذات الغالبية المسيحية الغربية مثل الولايات المتحدة وكندا والبرازيل والأرجنتين وأوروبا الغربية وأستراليا، يظهر قبول مرتفع للمثلية الجنسية. كما تسجل دول شرق آسيا، حيث تنتشر البوذية مثل اليابان وكوريا الجنوبية، معدلات تقبل مرتفعة نسبيًا. أما في الهند، التي تسود فيها الديانة الهندوسية، فإن نسبة قبول المثلية الجنسية تصل إلى حوالي 37%.

على النقيض، يظهر الاستطلاع أن قبول المثلية الجنسية منخفض جدًا في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، حيث لا يتجاوز في معظم الأحيان 10%. على سبيل المثال، في إسرائيل، يعبر 53% من اليهود عن تقبلهم للمثلية الجنسية، مقارنة بـ 17% فقط من المسلمين هناك. وفي نيجيريا، يعارض كل من المسلمين والمسيحيين بشدة المثلية الجنسية، بنسبة قبول لا تتجاوز 6% و8% على التوالي (Poushter & Kent, 2020, P 15).

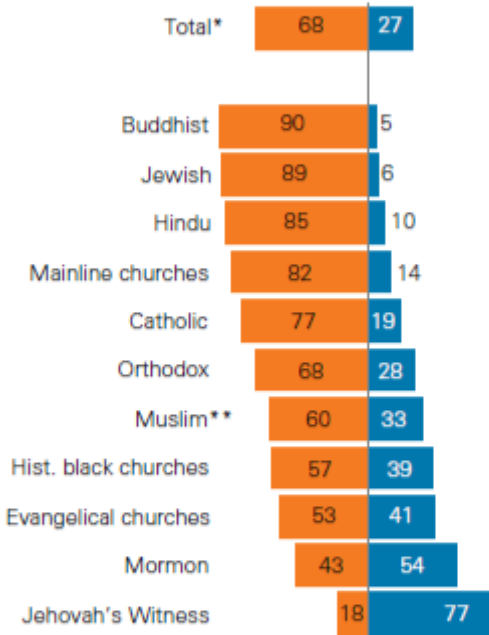
هذه النتائج تكشف عن صعوبة التعميم عند دراسة الأديان المختلفة تحت مظلة واحدة فيما يخص مسائل مثل قبول المثلية الجنسية. فعلى الرغم من أن كلاً من الهندوس والمسلمين يولون أهمية كبيرة للدين، إلا أن تقبل المثلية في الهند (حوالي 37%) هو تقريبًا أربعة أضعاف ما هو عليه بين المسلمين. يعود ذلك إلى العوامل المختلفة، مثل محورية الشريعة الإسلامية وثقافة الحلال والحرام، بالإضافة إلى الموقف العقائدي الحازم للإسلام تجاه المثلية الجنسية وعقوباتها في التشريع الإسلامي.

مدى سيولة وحزم تفسير الدين بين "القيم التقليدية"

تتباين الأديان المختلفة في مستوى الليونة (السيولة) أو الحزم (الانضباط) في تفسير نصوصها وتعاليمها. وفقًا لبعض الدراسات، يظهر تفاوت كبير بين الأديان في هذا السياق، حيث يمتد من الطابع الأكثر مرونة إلى الأكثر صرامة في تفسير التعاليم الدينية:

Strictness of Interpretation

- % who say there is more than one true way to interpret the teachings of my religion
- % who say there is only one true way to interpret the teachings of my religion



*Based on those with a religious affiliation.

**From "Muslim Americans: Middle Class and Mostly Mainstream," Pew Research Center, 2007. Muslims were asked about the teachings of "Islam" rather than "my religion."

Question: Now, as I read a pair of statements, tell me whether the FIRST statement or the SECOND statement comes closer to your own views even if neither is exactly right. First/next [INSERT]

(b) There is only ONE true way to interpret the teachings of my religion, OR There is MORE than one true way to interpret the teachings of my religion.

• يظهر البوذيون أعلى درجات السيولة في تفسير تعاليمهم، بنسبة تصل إلى 90% ممن يتبنون نهجًا مرناً (Miller, 2008, P 59).

• يأتي اليهود في المرتبة الثانية، بنسبة 89% يميلون نحو تفسير من وتعامل أكثر سلاسة مع النصوص الدينية، مقابل 6% فقط ممن يتبنون نهجًا صارمًا.

• يقترب الهندوس بنسبة 85% نحو المرونة، بينما 10% يتجهون نحو تفسير أكثر

صرامة.

- **يميل المسيحيون** البروتستانت بنسبة 82% نحو تفسير مرن، في حين يتبنى 14% منهم موقفًا أكثر صرامة.
- **يُظهر الكاثوليك** توازنًا إلى حد ما، حيث يميل 77% منهم إلى المرونة، مقابل 19% نحو الحزم.
- **يُعتبر المسلمون** الأكثر تماسكًا في تفسيرهم، حيث يُظهر 60% منهم ميلاً نحو المرونة، بينما 33% يلتزمون بنهج أكثر صرامة (Miller, 2008, P 59).

يُلاحظ أن إضافة عامل الالتزام بالشريعة قد يزيد من تباين هذه النسب، حيث يلعب دورًا محوريًا في تحديد مدى الصرامة والمرونة في تفسير القواعد الدينية.

تشير هذه النتائج إلى أن "القيم التقليدية" تتباين بشكل كبير في كيفية تفسير الدين والتعامل مع التعاليم الدينية، مما يُظهر صعوبة التعميم عند دراسة هذه الثقافات ووضعها في إطار واحد. مثل هذه الفروقات تُبرز مدى تعقيد التجربة الدينية بين المجتمعات المختلفة، وتُظهر كيف يتفاعل كل دين مع التحديات المعاصرة والحدثة بطرق مختلفة.

التباين في ترتيبات المعيشة وثقافة الأسرة عبر الأديان التقليدية

تُظهر البيانات الواردة من الدراسات الاستقصائية لمركز بيو للأبحاث (Pew, 2019) اختلافات واضحة في الأنماط المعيشية وترتيبات الأسرة بين الأديان التقليدية المختلفة. وتشمل هذه الاختلافات معدلات العيش مع الوالدين ومشاركة الأسرة الممتدة في السكن. وفيما يلي تلخيص لهذه البيانات:

الجدول 4: إختلاف الأديان في ترتيبات المعيشة بين الأسرة النواة والأسرة

الممتدة

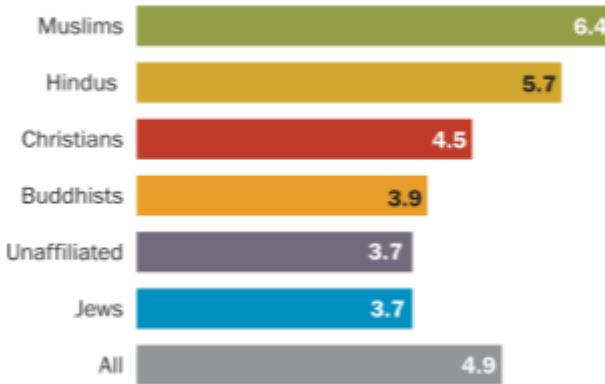
المسلمون	الهندوس	البوذيون	المسيحيون	
6.4	5.7	3.9	4.5	ترتيبات المعيشة (P 5)
43%	30%	20%	34%	الأسرة مع الوالدين (P 7)
36%	55%	40%	29%	الأسرة الممتدة (P 7)

تدل هذه الإحصاءات على تنوع في كيفية تعامل المجتمعات الدينية التقليدية مع الحياة الأسرية. على سبيل المثال، تُظهر المجتمعات المسلمة نسبة عالية من العيش مع الوالدين (43%)، مما يعكس أهمية الأسرة الممتدة في حياة المسلمين. في المقابل، تشير نسبة البوذيين المنخفضة في هذا المجال إلى نمط معيشة أقل اعتمادًا على العائلة.

الشكل 66: يعيش المسلمون والهندوس في أسر أكبر حجمًا.

Muslims and Hindus live in biggest households

Average individual resides in a household of ____ people



Source: Pew Research Center analysis of 2010-2018 census and survey data. See Methodology for details.

"Religion and Living Arrangements Around the World"

PEW RESEARCH CENTER

الحاجة لمراجعة التعميمات حول تراجع الأسرة

يجب الحذر من الاستنتاجات السريعة حول "تقويض مفهوم الأسرة"، حيث تشير التجربة الأمريكية إلى أن تراجع الأسرة قد استقر على مدى العقدين الماضيين، وفشلت العديد من البدائل المقترحة لتحل محل النمط التقليدي للأسرة. تظل الحاجة إلى بدائل أكثر فاعلية وثباتًا لتستطيع تجاوز الأنموذج التقليدي للأسرة، مما يجعل من المبكر جدًا إعلان زوال دور

الأسرة في المجتمع.

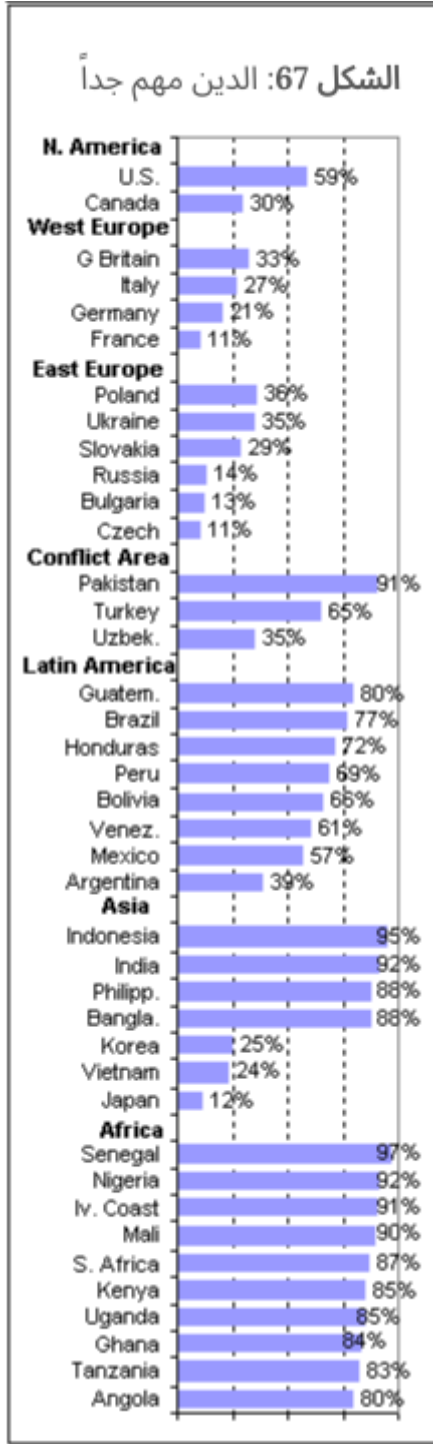
تؤكد هذه المعطيات أهمية استمرار البحث في التغيرات الثقافية والاجتماعية بين المجتمعات المختلفة، خاصة في ظل الحداثة وتأثيراتها على قيم وتقاليد الأسرة في جميع أنحاء العالم.

الحداثة: نجاحات وإخفاقات اجتماعية واقتصادية

على الرغم من النجاحات الكبيرة التي حققتها الحداثة على المستوى العلمي، والتقني، والصناعي، والاقتصادي، بالإضافة إلى بعض الإنجازات الاجتماعية مثل ارتفاع معدلات التعليم وتوسيع نطاق الحريات الفردية، إلا أنَّ الحداثة لم تكن خالية من التحديات والإخفاقات. من بين أبرز هذه التحديات، تأتي محنة الأطفال والأمهات، وخاصة الأمهات الوحيدات، إلى جانب المشاكل المتعلقة بمجتمع ما بعد الحداثة، واستمرار التمييز العنصري والإثني والاقتصادي والاجتماعي والجنساني. يشير العديد من الدراسات إلى العلاقة بين النزعة الفردية والعزلة الاجتماعية، والتي ترتبط بمعدلات مرتفعة من القلق النفسي، والاكتئاب، والإحباط، واليأس، والأمراض النفسية والعقلية التي تصيب جميع فئات المجتمع، وخاصة الأطفال والنساء (Kramer, 2019).

الفجوات الاجتماعية رغم التقدم العلمي

بينما نجحت الحداثة في تحقيق تطور



كبير في مجال العمران، لا يمكن إغفال الآثار السلبية لهذا التقدم، مثل التلوث البيئي وتفاقم ظاهرة الاحتباس الحراري. ورغم التقدم في المجالات الاقتصادية، لا تزال بعض التحديات الأساسية قائمة، مثل الفقر والجوع وانتشار الأمراض في العديد من دول العالم، مما يبرز الفجوة بين النجاح المادي والنجاح في بناء مجتمع متوازن ومتضامن. وفقاً لتقرير الأمم المتحدة (United Nations, 2021)، لا يزال ما يقارب مليار شخص يعانون من نقص التغذية، وهو ما يعكس تحديات التعارف الاجتماعي (social interaction) في ظل التفاوتات الاقتصادية الحادة.

المخاطر البيئية والوجودية

يجب على المجتمعات الحديثة التعامل مع مجموعة واسعة من التهديدات الوجودية، بما في ذلك التهديدات البيئية مثل التغير المناخي، والتهديدات النووية، والمخاطر الأمنية والسياسية التي تهدد الاستقرار العالمي. في هذا السياق، فإنّ التركيز على النجاحات التقنية والصناعية يجب أن يترافق مع استراتيجية شاملة تعالج الإخفاقات الاجتماعية وتعمل على تقليص الفجوات بين مختلف فئات المجتمع (Kotkin et al., 2012).

النقد العلمي لنظرة "القيم التقليدية" في الغرب

تبنّى العديد من الدراسات الأكاديمية الغربية نظرة تقليدية تُصنّف جميع الثقافات الدينية تحت مفهوم موحّد يُسمى "القيم التقليدية". هذه النظرة تتأثر بالأسس الفكرية الأوروبية، وتستند إلى خلفية علمانية ليبرالية تدعو إلى التحرر من القيم التقليدية (Smith, 2003). ولكن هذه النظرة تنطوي على تعميمات شاملة لا تعكس بدقة الواقع المعقّد للتجارب الدينية في مختلف الحضارات.

إشكالية التعميم في النظرة الغربية

يشير المؤلفون إلى أن هذا التعميم ينشأ من محاولة إسقاط خصائص التجربة الأوروبية الغربية، وخاصة التحولات التي شهدتها المسيحية في عصر الإصلاح الديني والحداثة، على جميع الديانات الأخرى. مثل هذه المقاربة تنتج كليات غير علمية تتعارض مع الأدلة التجريبية المتوفرة من الدراسات الاستقصائية (Kramer, 2019). فالتجربة الدينية المسيحية الغربية، التي شهدت تحولاً نحو العلمانية، لا يمكن أن تُطبّق بنفس الطريقة على المجتمعات الإسلامية أو الهندوسية، التي تحافظ على ارتباط قوي بين الدين والشريعة.

تباينات جوهرية بين "القيم التقليدية"

يشدّد الباحثون على وجود اختلافات تاريخية وثقافية عميقة بين الديانات المُصنفة ضمن "القيم التقليدية". فالإسلام، على سبيل المثال، يتضمن شريعة واسعة تغطي الجوانب الشخصية والاجتماعية والسياسية، بينما تركز الهندوسية بشكل أكبر على النظم الاجتماعية والطقوس الدينية (Meister, 2008). البوذية، من جهتها، تركز على الفردية الروحية وتحقيق التنوير الشخصي، في حين أن الكونفوشيوسية تُعلي من شأن الأخلاقيات المجتمعية والعلاقات العائلية (Weber & Gerth, 1964).

ضرورة إعادة النظر في المفهوم

من الضروري أن تُراجع النظريات الأكاديمية الغربية هذا التعميم وتتبني نظرة أكثر دقة وتفصيلاً تراعي الفروق بين التجارب الثقافية والدينية المختلفة. فالتجربة الدينية لا تتشابه عبر العالم، بل هي نتاج لعوامل ثقافية وتاريخية معقدة تختلف من مجتمع لآخر. يفتح هذا المجال لبحث علمي أكثر واقعية واستناداً إلى الأدلة الميدانية، مما يعزز الفهم العميق للتغيرات الدينية والاجتماعية في سياقاتها الفريدة.

تأثير الدين والعوامل الثقافية على تفاعل المجتمعات مع الحداثة: دراسة مقارنة

يشير المؤلفون إلى أهمية الدين في فهم تفاعل الثقافات التقليدية مع التحولات الحداثيّة، ويستشهدون بدراسة استقصائية لمركز بيو للأبحاث (Pew Research Center, 2002) التي توضح التأثير الكبير للدين في تشكيل القيم الاجتماعية والسلوكيات المتعلقة بالأسرة. ولكن الدين ليس العامل الوحيد الذي يؤثر في هذا التفاعل؛ فهناك مجموعة واسعة من العوامل الأخرى التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند دراسة التحولات الثقافية في المجتمعات التي تتبنى "القيم التقليدية".

عوامل مؤثرة في تفاعل القيم التقليدية مع الحداثة

القيم الآسيوية التقليدية:

يشير الباحثون إلى أن قيم شرق آسيا مثل ren (رن، وتعني الخير)، و Yi (ي، وتعني البر)، و Li (لي، وتعني اللياقة)، و zhi (جي، وتعني الحكمة)، و xing (شين، وتعني الجدارة بالثقة) تلعب دوراً حاسماً في تشكيل المواقف الاجتماعية تجاه

الأسرة والزواج والعمل (McCloud, 2019). هذه القيم تؤكد على النظام الاجتماعي والالتزام بالمعايير الأخلاقية، ما يعزز الاستقرار الأسري ويقلل من معدلات الطلاق.

أهمية العائلة وأهدافها:

يعترف الباحثون بأن العائلة تُعتبر وحدة أساسية ومركزية في العديد من الثقافات التقليدية، مما يساهم في تعزيز استقرارها ونموها. في بعض المجتمعات، ترتبط العائلة بتحقيق أهداف محددة مثل التعليم والازدهار الاقتصادي وتماسك العلاقات بين الأجيال (Flores, 2019, P 37).

ثقافة الزواج ومعايير الاختيار:

تختلف ثقافات الزواج بين المجتمعات التقليدية والحديثة، حيث تلعب معايير مثل الانجذاب الشخصي، والمصلحة المشتركة، والتوافق الأسري، والاعتبارات الاجتماعية والدينية دورًا محوريًا في اختيار الشريك. ويشير (Dommaraju & Jones, 2011) إلى أن عوامل مثل التوافق العرقي والطبقي والديني تشكل جزءًا من اعتبارات الزواج في هذه المجتمعات.

ثقافة الطلاق:

يلفت الباحثون النظر إلى الاختلافات الثقافية في التعامل مع الطلاق. في المجتمعات الغربية، سهّل الطلاق لتعزيز رفاهية الفرد، خاصة المرأة، مما ساهم في انتشار الانفصال عن الزيجات غير المرضية. على النقيض من ذلك، تميل المجتمعات الإسلامية في جنوب شرق آسيا إلى تجنب الدخول في زيجات قد تكون غير مستقرة منذ البداية، مما يعكس توجهًا مختلفًا نحو استدامة العلاقات الزوجية (Dommaraju & Jones, 2011).

أهمية هذه العوامل في التحليل الثقافي

تلعب هذه العوامل دورًا أساسيًا في تشكيل طريقة تفاعل المجتمعات مع الحداثة، ويظهر تأثيرها بوضوح في الممارسات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة والزواج والطلاق. لذا، يجب أن يتجاوز التحليل الأكاديمي النظرة التبسيطية التي تضع جميع الثقافات في إطار واحد، ليأخذ في الاعتبار هذه المتغيرات الثقافية المعقدة والمتنوعة.

العوامل المؤثرة في تشكيل بنية الأسرة ضمن سياق الحداثة: دراسة متعددة الأبعاد

تتأثر بنية الأسرة وتطورها بعدد كبير من العوامل التي تساهم في تشكيل نمط الحياة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في مختلف المجتمعات. من بين هذه العوامل، يلعب نظام الحكم (حكم الفرد مقابل الجماعة) دورًا مركزيًا في التأثير على سياسات الأسرة ودعمها. فالأنظمة التي تفضل الحكم الجماعي قد تدعم المزيد من برامج الرعاية الاجتماعية التي تعزز استقرار الأسرة، بينما الأنظمة التي تركز على الفردانية قد تدعم سياسات أقل تقييدًا فيما يتعلق بالزواج والطلاق (Inglehart, 1997).

عوامل التعليم والتكوين الاجتماعي

يلعب التحصيل الدراسي والجامعي دورًا مهمًا في تشكيل الوعي الاجتماعي للأفراد وفي تأطير مواقفهم تجاه الأسرة وتكوينها. يشير (Bourdieu, 2011) إلى أن التعليم العالي غالبًا ما يرتبط بمفاهيم الاستقلالية وتطوير الذات، مما يمكن أن يدفع الأفراد إلى تأجيل الزواج والإنجاب. هذا التأخير قد يؤثر على معدلات الخصوبة ويعيد تشكيل البنية التقليدية للأسرة.

مكانة العلم والعلمانية

تمثل العلمانية وتقدير العلم في المجتمعات الحديثة أحد المحاور الأساسية التي تحدد كيفية تعامل المجتمعات مع مفاهيم الأسرة التقليدية. في العديد من الدول الغربية، تعزز العلمانية من سيادة القيم الفردية وتخفف من التمسك بالقيم الدينية التقليدية المتعلقة بالأسرة (Casanova, 1994). من جهة أخرى، تُظهر المجتمعات الأكثر تدينًا تمسكًا أكبر بالشريعة والقيم الدينية، مما يحافظ على بنية الأسرة التقليدية، حتى في ظل تحولات الحداثة (Hackett et al., 2017).

الثقافة الاجتماعية والاقتصادية

تؤثر ثقافة الشرف والعار، وثقافة الحياة والمظاهر الاجتماعية، وثقافة الاحترام والتقدير بشكل كبير في تكوين الأسرة، حيث ترتبط هذه العوامل بتقدير المجتمع لأدوار الرجل والمرأة وتوقعاتهما في العلاقات الأسرية (Hofstede, 2001). على سبيل المثال، تُظهر المجتمعات التي تقدر الاحترام والتسلسل الهرمي تفاوتًا أكبر في الأدوار بين الجنسين، مما يؤثر على توازن الأسرة بين العمل والرعاية المنزلية.

ثقافة العلاقات الجنسية والقوانين الاجتماعية

تُعد قوانين العلاقات الجنسية، بما في ذلك قوانين المثلية والإجهاض والطلاق، من بين العوامل المؤثرة على تشكيل الأسرة وتوجيه السلوكيات الاجتماعية نحو الزواج وتكوين الأسر (Pew Research Center, 2019). في المجتمعات ذات القوانين الصارمة، نجد تحافظًا أكبر على النمط التقليدي للأسرة، بينما تعكس المجتمعات ذات القوانين الأكثر ليونة تزايد نماذج أسرية جديدة مثل الأسر ذات الوالد الوحيد.

تجربة الحداثة ومصير الأسرة

رغم أن تجربة الحداثة تعد تجربة غربية في الأساس، إلا أن كل ثقافة من الثقافات العالمية تتفاعل معها بطرق مختلفة. فبينما تتبنى بعض المجتمعات أشكالًا جديدة من العلاقات الأسرية، يبقى النموذج التقليدي للأسرة متماسكًا في ثقافات أخرى. يشير بعض الباحثين إلى أن فرضية "تقويض مفهوم الأسرة" هي افتراض مبكر وغير دقيق، حيث لا تزال الأسرة التقليدية توفر هيكل الدعم الأساسي للأمهات والأطفال في مواجهة تحديات الحداثة (Kotkin et al., 2012).

أهمية النموذج التقليدي للأسرة

تشير العديد من الدراسات إلى أن انهيار أو عدم استدامة الأسرة التقليدية هو سبب أساسي لمعاناة العديد من الفئات الضعيفة، وخاصة الأطفال والأمهات. ويؤكد الباحثون أن النماذج الأسرية التقليدية، رغم التحديات التي تواجهها، لا تزال الأكثر فاعلية في توفير بيئة مستقرة ومساندة للأفراد. يبقى السؤال الأهم في المجتمع الأمريكي هو حول كيفية تعزيز استقرار الأسرة التقليدية دون المساس بحرية الأفراد واستقلاليتهم.

انخفاض معدلات الإنجاب في ثقافة البوذية والكونفوشيوسية في شرق آسيا

تشهد دول شرق آسيا تحولًا ملحوظًا في معدلات الإنجاب، حيث أصبحت جميعها تقريبًا تحت المعدل العالمي، مع توجه نحو معدل طفل واحد لكل امرأة. يشير هذا الاتجاه إلى تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على رغبة الأفراد في تكوين الأسر. كانت اليابان واحدة من الدول الرائدة في هذا التحول نحو ما يُعرف بـ "ظاهرة ما بعد الأسرية" أو "عدم أو خفض الإنجاب" (Kotkin et al., 2012).

كشفت عالمة الاجتماع موريل جلوفيت (Muriel Jolivet) في كتابها اليابان:

المجتمع بدون أطفال (Jolivet, 1997, P. 3) عن العداء المتزايد تجاه الأمومة بين النساء اليابانيات، وأُرجعت جزءًا من هذا التحول إلى إحجام الرجال اليابانيين عن المشاركة الفعّالة في رعاية الأطفال. وتوضح الدراسات أن هذا التوجه لا يقتصر على اليابان وحدها، بل يمتد إلى دول أخرى في شرق آسيا، مثل كوريا الجنوبية والصين، حيث تشهد هذه المجتمعات معدلات إنجاب متدنية مشابهة، مع عوامل مشتركة تتضمن الضغوط الاقتصادية والتنافسية العالية في أسواق العمل (Frejka et al., 2018).

تأثير الثقافة البوذية والكونفوشيوسية

تميل الثقافة البوذية والكونفوشيوسية في شرق آسيا إلى التركيز على الالتزامات الاجتماعية واحترام الكبار، لكنها لا تولي نفس الأهمية للتشجيع على تكوين الأسر الكبيرة كما هو الحال في بعض الأديان الأخرى. في حين أن الكونفوشيوسية تقليديًا تدعم الأسرة كركيزة للمجتمع، إلا أن التغيرات الاقتصادية والتحولات نحو الفردانية أثرت على هذه القيم التقليدية، مما أدى إلى تراجع معدلات الولادة (Cheng, 2014).

يُظهر انخفاض معدلات الإنجاب في هذه المجتمعات كيف يمكن للتغيرات الاقتصادية والتطورات الاجتماعية أن تؤدي إلى تغييرات جوهرية في الهياكل الأسرية، حتى في الثقافات ذات القيم التقليدية العميقة. كما يوضح أهمية التكيف مع متغيرات العصر لتحقيق التوازن بين تقاليد الأسرة القديمة ومتطلبات الحياة الحديثة.

تباين معدلات عدم الإنجاب بين النساء اليابانيات والأمريكيات

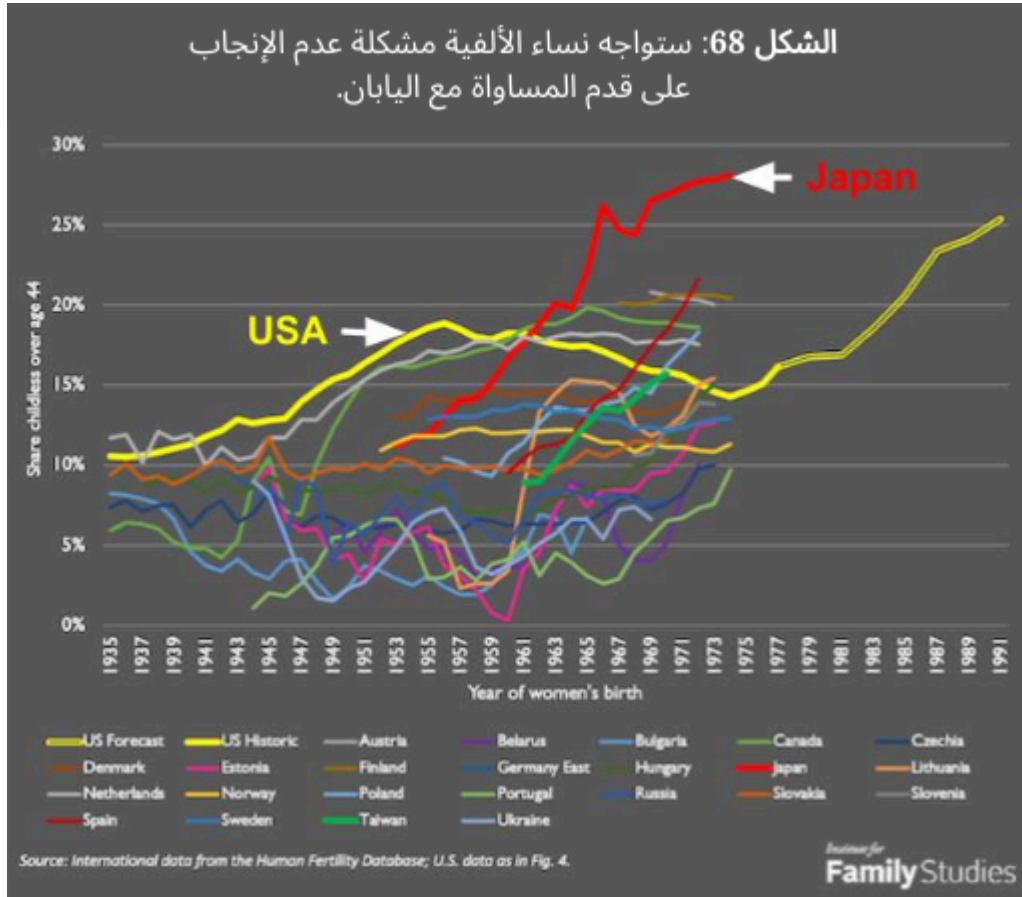
يشير التحليل البياني الذي قدمه ستون (Stone, 2022) إلى زيادة ملحوظة في نسبة عدم الإنجاب بين النساء اليابانيات من جيل الألفية، حيث ارتفعت من حوالي 10% في منتصف الخمسينيات إلى حوالي 28% في منتصف السبعينيات من القرن العشرين. في المقابل، شهدت النساء الأمريكيات من نفس الجيل انخفاضًا في نسبة عدم الإنجاب من حوالي 18% إلى حوالي 14% في نفس الفترة الزمنية.

تفسير التباين بين اليابان وأمريكا

يُظهر هذا التباين نمطًا ملفتًا في توجهات المجتمعات اليابانية والأمريكية

لعدة أسباب:

النمو الاقتصادي الياباني: ارتفعت معدلات عدم الإنجاب في اليابان خلال فترة النمو الاقتصادي السريع الذي شهدته البلاد في منتصف القرن العشرين. مع ازدهار الاقتصاد الياباني، أصبحت الحاجة إلى قوة عمل متعلمة ومتخصصة أكبر، مما دفع النساء إلى دخول سوق العمل بشكل أكبر وأدى إلى تأخير الإنجاب أو حتى تجنب تكوين الأسر (Jolivet, 1997).



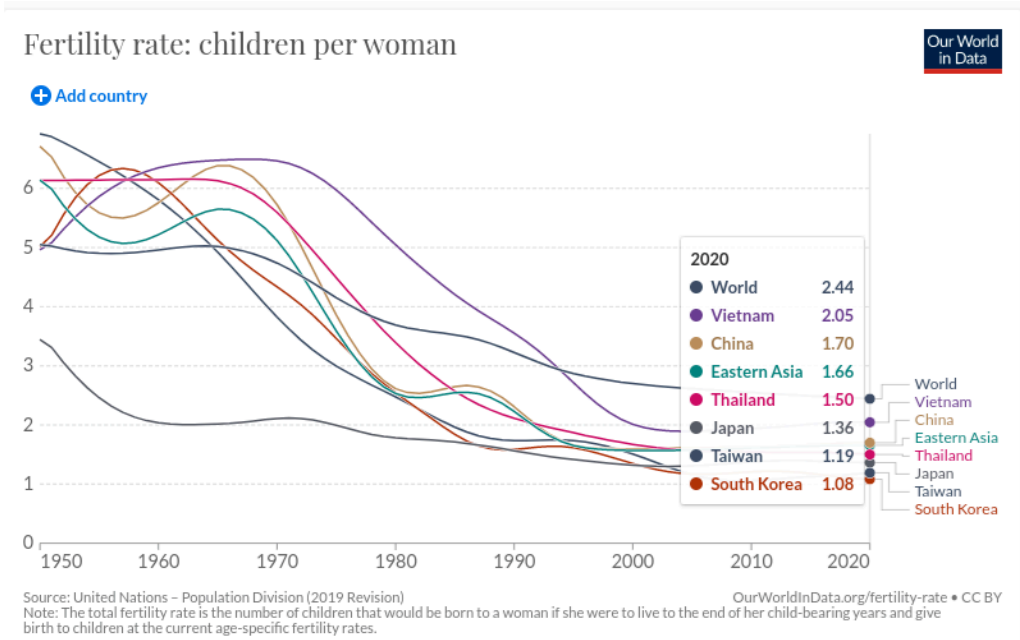
تباين مراحل الحداثة: رغم أن الولايات المتحدة كانت في مرحلة متقدمة من الحداثة مقارنة باليابان خلال هذه الفترة، إلا أن الاتجاهات الديموغرافية اتخذت مسارات معاكسة. بينما زادت نسبة النساء غير الراغبات في الإنجاب في اليابان، انخفضت في أمريكا. يمكن تفسير هذا التباين باختلافات الثقافية والقيمية التي

تؤثر على تصورات الأسرة والعمل في كل مجتمع (Kotkin et al., 2012).

دلالات هذه الأنماط

تُظهر هذه الأنماط اختلافًا جذريًا في كيفية تعامل المجتمعات مع مفهوم الأسرة والإنجاب. بينما اتجهت اليابان نحو نموذج اجتماعي يفضل العمل على الأسرة، عرفت الولايات المتحدة استقرارًا أكبر في نمط الأسرة التقليدي خلال تلك الفترة. هذه الفروق لها انعكاسات مهمة على التركيبة السكانية والنمو الاقتصادي في كلا البلدين، حيث تمثل انخفاض معدلات الإنجاب تحديات على المدى الطويل للنمو السكاني والاستقرار الاجتماعي (Frejka et al., 2018).

الشكل 69: معدل الخصوبة: عدد الأطفال لكل امرأة.



اتجاه المتزايد نحو عدم الزواج والإنجاب في اليابان

شهدت اليابان استمرارًا في تراجع معدلات الزواج والإنجاب خلال العقد الذي تلا عام 2000، حيث أصبحت الظاهرة أكثر وضوحًا. بحلول عام 2010، كانت نسبة النساء اليابانيات غير المتزوجات اللائي بلغن الثلاثينيات من العمر تصل إلى الثلث، بينما كانت نسبة النساء اللائي بلغن الأربعينيات من العمر واللاتي لم

يتزوجن تقريبًا واحدة من كل خمس نساء. هذه الأرقام تعكس زيادة كبيرة مقارنة بنسبتها في عام 1960، إذ تضاعفت النسبة بمقدار ثمانية أضعاف، وزادت إلى ضعفها منذ عام 2000 (Kotkin et al., 2012, P. 3).

وتشير توقعات عالم الاجتماع ميكا تويوتا إلى أن هذه الاتجاهات قد تتفاقم بحلول عام 2030، حيث يُتوقع أن يكون ما يقرب من ثلث الرجال اليابانيين غير متزوجين عند بلوغهم سن الخمسين (Kotkin et al., 2012, P. 3).

دور الأعراف الاجتماعية في تأخير الزواج والإنجاب

تعد الأعراف الاجتماعية أحد العوامل الرئيسية التي تدفع نحو انخفاض معدلات الإنجاب في اليابان. فالتقاليد اليابانية لا تزال تولي أهمية كبيرة للزواج كشرط للإنجاب، حيث يعتبر الإنجاب خارج إطار الزواج أمرًا غير مقبول اجتماعيًا. هذا ما يجعل النساء اليابانيات أقل ميلًا لإنجاب الأطفال في غياب علاقة زواج رسمية، على عكس المجتمعات الغربية مثل الولايات المتحدة، حيث يُعتبر الإنجاب خارج إطار الزواج أكثر قبولًا (Tokuhiko, 2009).

مقارنة مع المجتمع الأمريكي

في المقابل، يُظهر المجتمع الأمريكي مرونة أكبر فيما يتعلق بترتيبات الأسرة والإنجاب. إن نسبة النساء اللاتي ينجبن خارج إطار الزواج أعلى بكثير في الولايات المتحدة مقارنةً بنظيراتها اليابانيات، مما يساهم في استقرار معدلات الإنجاب، حتى مع ارتفاع معدلات الطلاق أو تأخر الزواج. يعكس هذا التباين في السلوك الاجتماعي بين اليابان والولايات المتحدة الفوارق الثقافية العميقة وتأثير الأعراف الاجتماعية على توجهات تكوين الأسرة في كلا البلدين (Jolivet, 1997; Pew Research Center, 2019).

انخفاض معدلات الخصوبة في شرق آسيا: دراسة حول الاتجاهات السكانية

تشير الإحصاءات إلى أن دول شرق آسيا تتجه نحو أنموذج الأسرة الياباني، حيث تشهد جميعها انخفاضًا في معدل الخصوبة الإجمالي (TFR) إلى أقل من طفل واحد لكل امرأة. "في السنوات الأخيرة، سجلت كوريا الجنوبية وهونغ كونغ وتايوان معدلات خصوبة إجمالية أقل من الواحد، حيث وصلت كوريا الجنوبية إلى معدل 0.84، وهونغ كونغ إلى 0.87، وهو أدنى معدل خصوبة في العالم في عام 2020. بينما ارتفع معدل الخصوبة الإجمالي في اليابان قليلًا ليصل إلى 1.36 في

نفس العام" (Sobotka, 2021, P. 4).

العلاقة بين الزواج والإنجاب في شرق آسيا

يُفسّر هذا الانخفاض الحاد في معدلات الخصوبة في شرق آسيا بتأجيل الزواج وارتفاع نسبة النساء اللواتي لا يتزوجن خلال سنوات الإنجاب. "على عكس ما يحدث في الدول المتقدمة الأخرى، حيث يتزامن تراجع الزواج مع انتشار التعايش والإنجاب خارج إطار الزواج، يبقى الزواج في شرق آسيا شرطًا أساسيًا للإنجاب" (Sobotka, 2021, P. 5). في هذه الدول، يظل الإنجاب خارج إطار الزواج أمرًا نادر الحدوث، إذ يمثل فقط ما بين 2% إلى 4% من جميع المواليد في كوريا الجنوبية واليابان وتايوان وسنغافورة.

ظاهرة عدم الإنجاب الدائم

تشير الدراسات إلى أن نسبة النساء اللواتي يخترن عدم الإنجاب بشكل دائم قد ارتفعت في العديد من دول شرق آسيا. "حوالي 3 من كل 10 نساء في اليابان وهونغ كونغ وسنغافورة يظنّ دونَ أطفال طيلة حياتهن" (Sobotka, 2021, P. 6). هذا الاتجاه يعكس التحولات الثقافية والاجتماعية التي تواجهها هذه الدول، ويشير إلى تراجع دور الأسرة التقليدية كنموذج اجتماعي أساسي.

تأثير تأجيل الزواج على انخفاض الخصوبة في الصين: دراسة تحليلية

تُظهر الدراسات الحديثة في الصين أن تأجيل الزواج يساهم بشكل كبير في انخفاض معدل الخصوبة الإجمالي. "حتى بعد القضاء على تأثير هيكل الإيقاع والتكافؤ، انخفض معدل الخصوبة المعدل إلى أقل من 1.5، مع انخفاض معدل الخصوبة من الدرجة الأولى إلى 0.9 في عام 2015. كما انخفض معدل الخصوبة الإجمالي للنساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين 45-49 عامًا من 5.37 في عام 1982 إلى 1.62 في عام 2015، وذلك نتيجة تراجع الولادات الرابعة وما فوق في الفترة 1982-1990، وتراجع الولادات الثانية والثالثة في الفترة 1990-2000، وانخفاض الولادات الثانية من 2000 إلى 2015" (Yang et al., 2022). وتشير التقديرات غير المباشرة إلى أن معدل الخصوبة الإجمالي تراوح بين 1.5 و1.6 خلال الفترة 2000-2010، بمتوسط معدل 1.49 للفترة 2011-2020.

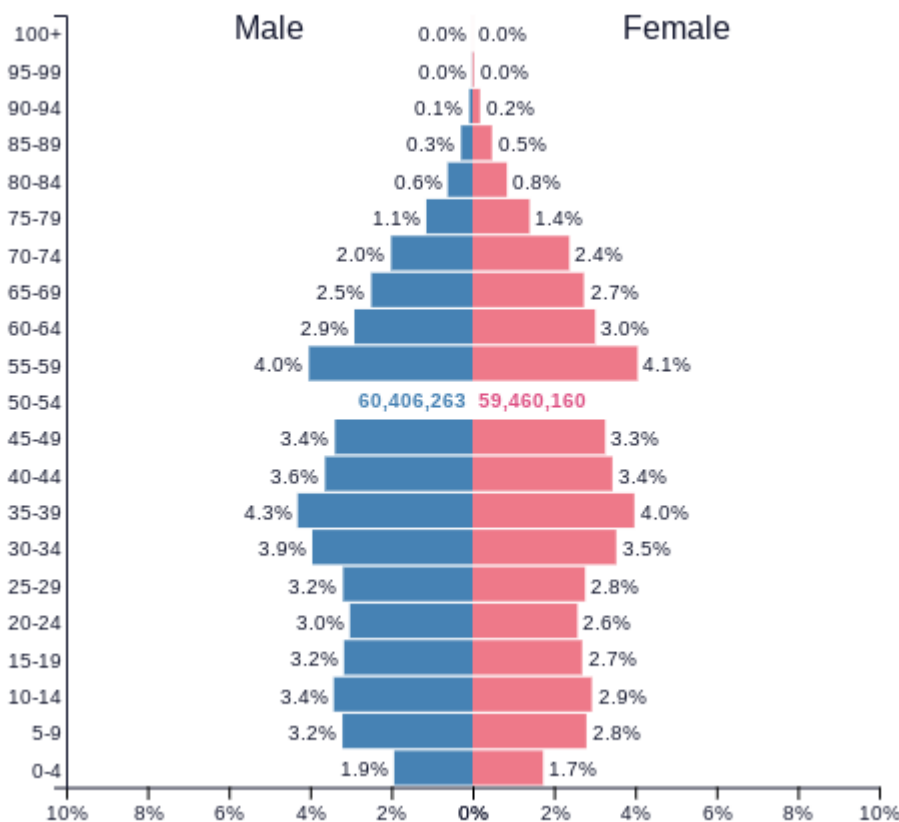
التحيز الجنساني وأزمة التوازن السكاني في الصين

تعاني الصين أيضًا من مشكلة التحيز الجنساني في الولادات، نتيجة انتشار

ظاهرة إجهاض الجنين الأنثى تفضيلاً للذكور خلال فترة سياسة الطفل الواحد. أدى ذلك إلى ارتفاع نسبة الذكور إلى 115 ذكرًا لكل 100 أنثى في عام 2006، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالمعدل الطبيعي البالغ حوالي 105 ذكور لكل 100 أنثى، والذي تحافظ عليه دول مثل الولايات المتحدة رغم توفر إمكانية الإجهاض (Our World in Data, 2019). هذا التحيز الجنساني أدى إلى خلل في التوازن السكاني بين الإناث والذكور في الصين، مما تسبب في نقص حاد في عدد الإناث في سن الزواج، وهو ما قد يفاقم الأزمة السكانية المستقبلية (Li et al., 2011).

أزمة التوازن السكاني في الصين: تداعيات وأبعاد اجتماعية

الشكل 70: الهرم السكاني في الصين: 2024.

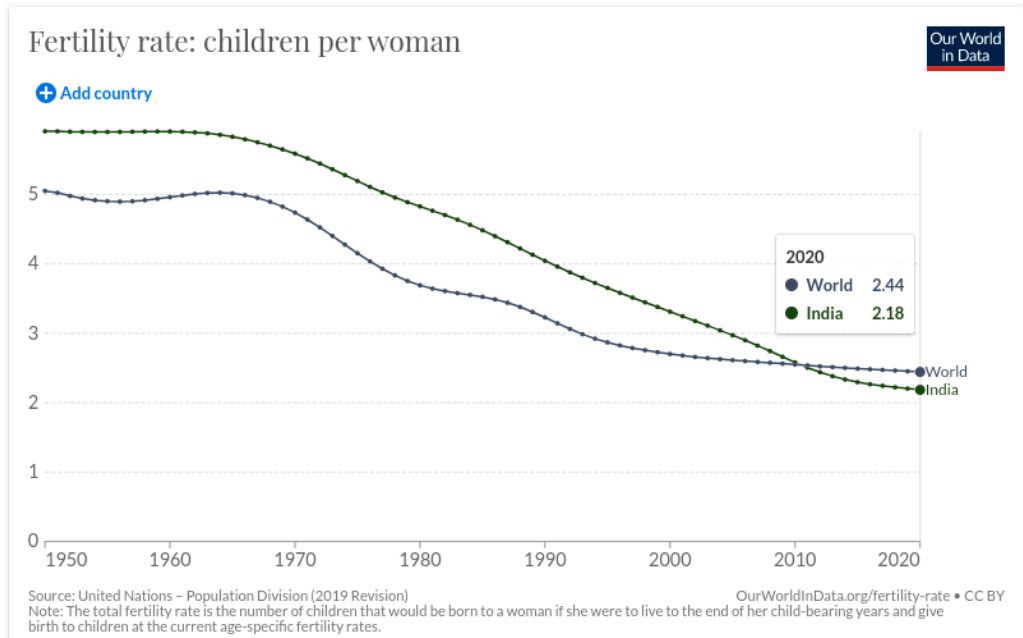


بلغ عدد سكان الصين في عام 2020 حوالي 1.44 مليار نسمة. إذا أخذنا في

الاعتبار الفئة العمرية المستهدفة للزواج بين 20 و30 عامًا، نجد أن الذكور في هذا العمر يشكلون حوالي 6.8% من إجمالي السكان، ما يعادل تقريبًا 97.9 مليون ذكر، بينما تشكل الإناث حوالي 6%، أي ما يعادل 86.4 مليون. هذا يترك فجوة تُقدَّر بـ 11.5 مليون ذكر بدون شريكة محتملة في هذه الفئة العمرية. هذه الفجوة تعكس مشكلة ديموغرافية كبيرة تتطلب دراسة آثارها على المجتمع الصيني. الانعكاسات الاجتماعية لنقص الإناث في الصين

تؤثر هذه الفجوة على التوازن الاجتماعي والنفسي في المجتمع الصيني، مما قد يؤدي إلى مشكلات مثل ارتفاع نسبة العزوبة بين الذكور وزيادة التوتر الاجتماعي. هذا الأمر يزيد من المنافسة على الزواج، ويمكن أن يسهم في تعزيز ظواهر مثل الزواج المدبّر وارتفاع تكاليف الزواج.

الشكل 71: معدل الخصوبة في الهند: عدد الأطفال لكل امرأة.



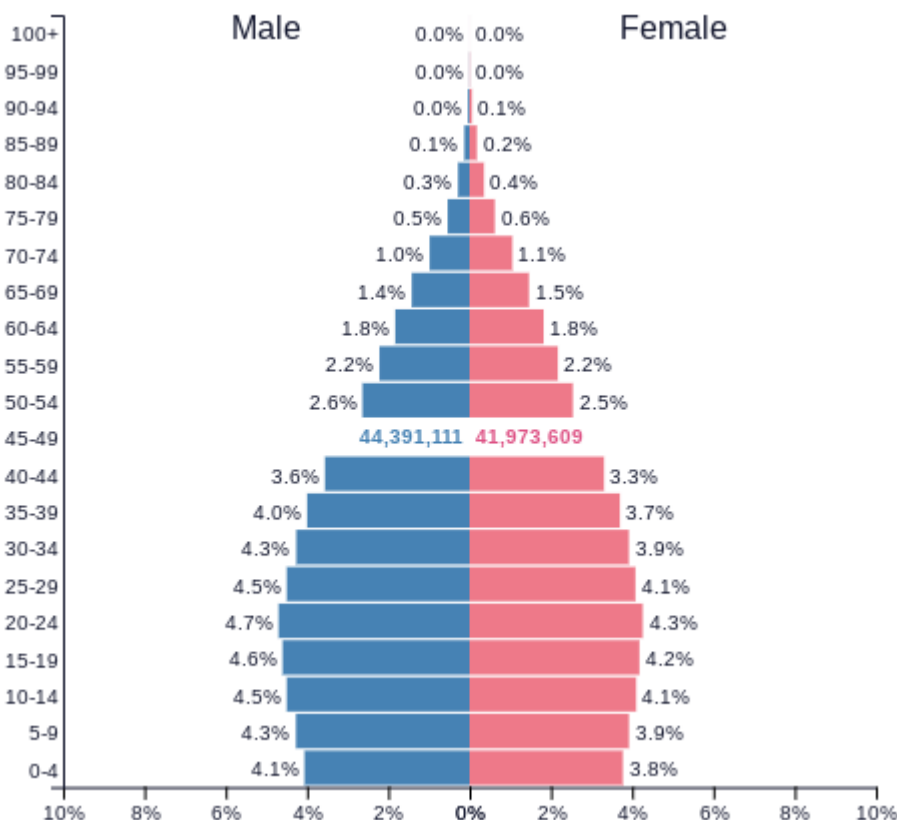
تغيرات في نمط الحمل قبل الزواج

تشير الدراسات الحديثة إلى تغيّرات في نمط الحمل قبل الزواج بين الأجيال الصينية. فقد أصبحت النساء المولودات في الثمانينيات والتسعينيات أكثر عرضة للحمل قبل الزواج مقارنةً باللواتي ولدن في الستينيات والسبعينيات.

"هذا الاتجاه مدفوع بزيادة نسب الحمل قبل الزواج بين النساء ذوات التعليم الثانوي أو الأقل" (Qian & Jin, 2020). وتؤكد هذه التغيرات على الحاجة إلى تعديل سياسات تنظيم الأسرة في الصين، بحيث لا تقتصر على التحكم في معدلات الإنجاب، بل تركز أيضًا على تقديم المعلومات والخدمات الصحية الإنجابية للنساء غير المتزوجات، وخاصة المحرومات منهن.

تراجع معدّل الخصوبة في الهند: دراسة حالة الهندوسية

الشكل 72: الهرم السكاني في الهند: 2024.



تراجع معدّل الخصوبة في الهند من 2.2 طفل لكل امرأة في عام 2015 إلى 2.0 طفل لكل امرأة في عام 2019، ليصبح تحت المعدل العالمي للإنجاب البالغ 2.1 طفل لكل امرأة. هذا التراجع تم الكشف عنه في "الجولة الخامسة من المسح الوطني لصحة الأسرة (NFHS-5)"، والذي أجري على مدار عامين بدءًا من عام

2019 (Vanamali, 2022). هذا الانخفاض يعكس تغييرات مهمة في المجتمع الهندي، حيث يؤثر التعليم المتزايد، وتزايد مشاركة النساء في سوق العمل، والسياسات الصحية على تقليص حجم الأسرة.

أسباب انخفاض الخصوبة

تشير بيانات NFHS-5 إلى أن التحسن في وصول خدمات تنظيم الأسرة وزيادة الوعي حول أهمية تنظيم الأسرة قد لعبا دورًا محوريًا في خفض معدل الخصوبة. كما أثر التحضر وزيادة تكاليف الحياة على تفضيل الأسر الهندية تقليص حجمها، وهذا يتماشى مع الاتجاهات العالمية نحو إنجاب أقل من الأطفال بسبب الضغط الاقتصادي والتغيرات الاجتماعية.

آثار عدم التوازن بين الجنسين في الهند

وصل عدد سكان الهند في عام 2020 إلى حوالي 1.38 مليار نسمة. إذا حددنا عمر الزواج بين 20 و30 عامًا، فإن نسبة الذكور في هذه الفئة العمرية هي 9.2%، أي ما يعادل حوالي 127 مليون ذكر، بينما تبلغ نسبة الإناث 8.2%، أي ما يقارب 113 مليون أنثى. هذا الفرق يُترجم إلى نحو 14 مليون ذكر في سن الزواج دون مقابل من الإناث (Vanamali, 2022).

آثار الفجوة بين الجنسين

ينعكس هذا العجز في عدد الإناث في سن الزواج مقارنة بالذكور على المجتمع بعدة طرق:

زيادة المنافسة على الزواج: يؤدي الفارق الكبير إلى زيادة صعوبة الزواج للعديد من الرجال، مما يزيد من المنافسة بينهم للعثور على شريكات حياتهم. يمكن أن يؤدي ذلك إلى ارتفاع حالات العزوبة وزيادة الضغط الاجتماعي على الذكور للبحث عن زواج خارج المجتمعات التقليدية.

التغيرات في الهجرة والزواج عبر الحدود: قد يدفع عدم التوازن بين الجنسين العديد من الرجال إلى البحث عن الزواج في دول مجاورة أو خارج الهند. يمكن أن يؤدي ذلك إلى تدفق هجرة عبر الحدود وزيادة الزواج المختلط، مع ما يصاحب ذلك من تحديات ثقافية واجتماعية.

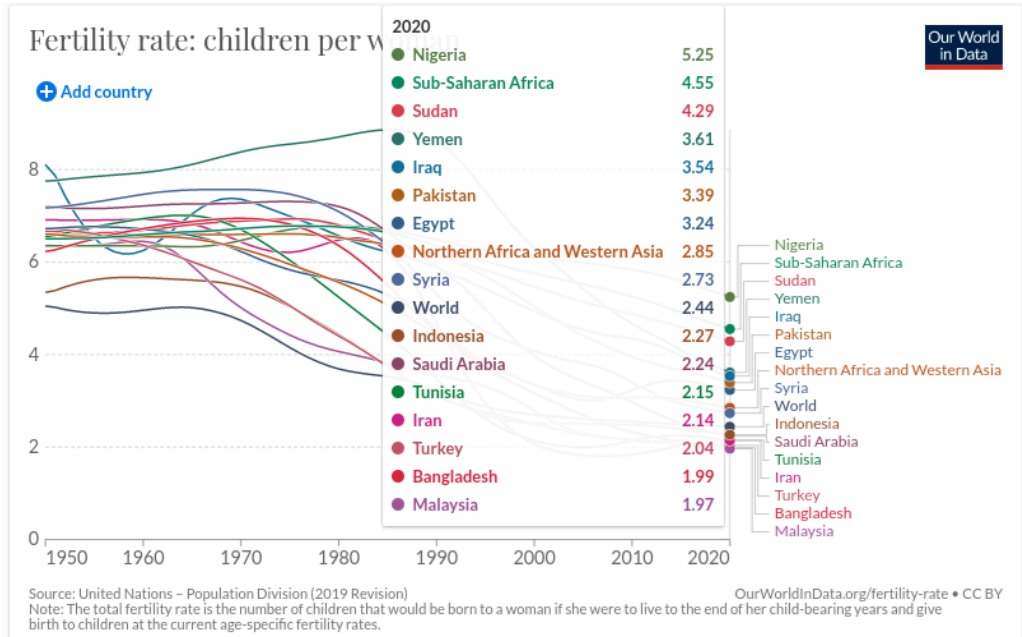
الآثار الاقتصادية والاجتماعية: يخلق هذا العجز تحديات اجتماعية

واقتصادية، حيث يؤدي عدم القدرة على تكوين أسر إلى مشكلات مثل الوحدة، والاضطرابات النفسية، وارتفاع معدلات الجريمة في بعض المناطق، وفقاً لما أشار إليه بعض الباحثين في الدراسات الاجتماعية (Dhar, 2018).

معدلات الخصوبة في العالم الإسلامي: بين الحداثة والتقاليد

تُظهر معدلات الخصوبة في الدول الإسلامية تفاوتاً كبيراً بين الدول المختلفة، حيث لا يزال نصف العالم الإسلامي تقريباً فوق المعدل العالمي للخصوبة، بينما ينخفض النصف الآخر دونه. ومن بين الدول الرائدة في تجربة الحداثة في العالم الإسلامي نجد إندونيسيا (2.27)، ماليزيا (1.97)، إيران (2.14)، وتركيا (2.04) (World Bank, 2022) (Hackett et al., 2017). قررت إيران عام 2010 إلغاء برامج تنظيم الأسرة وعكس سياسات الإنجاب. بدأت هذه السياسات الجديدة تعطي أكلها حديثاً. كذلك بدأت تركيا حديثاً تشجع الأسر التركيّة على زيادة الإنجاب.

الشكل 73: معدل الخصوبة في الدول المسلمة.



إيران وسياسات التحفيز على الإنجاب

قررت إيران في عام 2010 إلغاء برامج تنظيم الأسرة، التي كانت قد بدأت في الثمانينيات وأسهمت في خفض معدل الإنجاب، وبدأت تنفيذ سياسات جديدة تشجع على زيادة الإنجاب. وقد تمثلت هذه السياسات في توفير دعم للأسر الكبيرة وتقديم تسهيلات اقتصادية (Salehi-Isfahani et al., 2010). وأظهرت هذه السياسات الحديثة بعض النتائج الأولية الإيجابية في تحسين معدلات الإنجاب.

تركيا وتشجيع الأسر على الإنجاب

اتبعت تركيا نهجًا مشابهًا في السنوات الأخيرة، حيث بدأت تشجع الأسر التركية على زيادة معدلات الإنجاب من خلال سياسات تحفيزية وبرامج لدعم الأمهات وتوفير تسهيلات مالية للعائلات الكبيرة. وتسعى تركيا من خلال هذه الجهود إلى مواجهة التحديات الديموغرافية وضمان استدامة معدلات النمو السكاني (Balsoy, 2021) (Yucesahin et al., 2016).

دور برنامج تنظيم الأسرة في إندونيسيا: نجاح التعاون الحكومي والمجتمعي

يشير الباحثون إلى أن برنامج تنظيم الأسرة في إندونيسيا يُعتبر من أبرز نماذج التعاون الفعال بين الحكومة والمجتمع في جنوب شرق آسيا. فقد نجح البرنامج في بناء جسور من التعاون مع مؤسسات لم تكن مرتبطة تقليديًا ببرامج تنظيم الأسرة، مما ساهم في جعله مقبولًا وفعالًا على المستوى الاجتماعي. "يمثل برنامج تنظيم الأسرة الإندونيسي أحد أكثر أشكال التعاون فعالية بين الحكومة والمجتمع في جنوب شرق آسيا، وهو تعاون حقيقي لأن البرنامج ركز على المؤسسات التي لا ترتبط عادةً بتنظيم الأسرة ولكنه فعل ذلك بطريقة مقبولة وناشطة اجتماعيًا" (Robinson & Ross, 2007).

دعم القادة الدينيين وتطبيق السياسات

ساهم دعم القادة المسلمين لبرنامج تنظيم الأسرة في تحقيق نتائج إيجابية، حيث ضاعفت إندونيسيا نسبة انتشار وسائل منع الحمل إلى حوالي 60% بين عامي 1976 و 2002. وقد أسفر ذلك عن انخفاض معدل الخصوبة إلى النصف، حيث تراجع من 5.6 إلى 2.6 طفل لكل امرأة، مما ساهم في تمهيد الطريق للنمو الاقتصادي السريع الذي شهدته البلاد. "لسنوات، خبرت إندونيسيا واحدة من أقوى وأنجح مبادرات تنظيم الأسرة الوطنية في العالم. بدعم من القادة المسلمين، ضاعفت الدولة معدل انتشار وسائل منع الحمل إلى ما يقرب من ستين في المائة

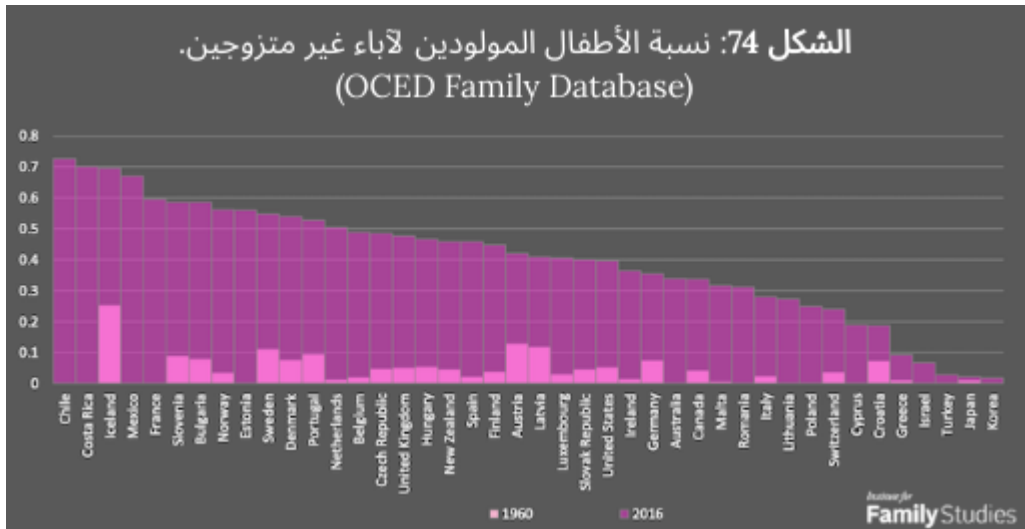
بين عامي 1976 و 2002، وخفضت معدل الخصوبة إلى النصف من 5.6 إلى 2.6 طفل لكل امرأة" (Putjuk, 2014).

أثر البرنامج على النمو الاقتصادي

هذا الانخفاض في معدل الخصوبة لم يقتصر على تحسين البنية الاجتماعية فحسب، بل ساهم أيضًا في تعزيز النمو الاقتصادي السنوي لإندونيسيا، حيث شهدت البلاد معدل نمو اقتصادي مستدام بلغ حوالي 5% سنويًا منذ ثمانينيات القرن العشرين. هذه السياسات تعكس كيف يمكن للتعاون بين الحكومة والمجتمع، خاصة في ظل دعم القادة الدينيين، أن يحقق تأثيرًا طويل الأمد على التنمية البشرية والنمو الاقتصادي.

معدلات الإنجاب في العالم المسيحي: تحليل الاتجاهات والتحديات

تشهد معظم دول العالم المسيحي انخفاضًا في معدلات الخصوبة بحيث أصبحت تحت المعدل العالمي للإنجاب، وتقترب نحو معدل أقل من طفلين لكل امرأة. يشمل هذا الاتجاه كلًا من أوروبا الغربية والشرقية وأمريكا الشمالية، حيث يتجه معدل الإنجاب نحو 1.5 طفل لكل امرأة .



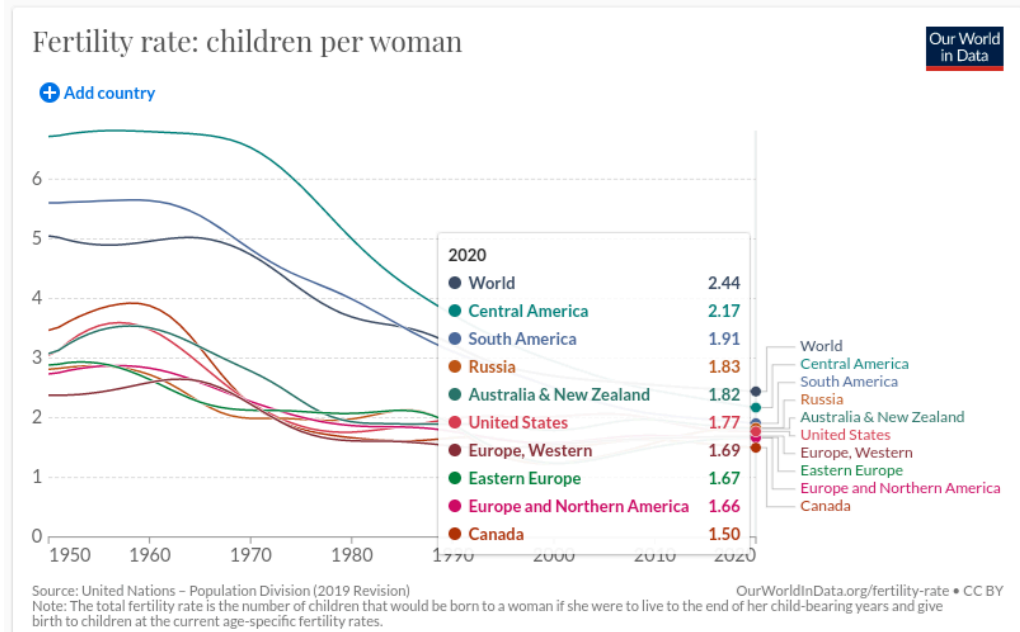
انتشار ظاهرة "الأطفال المولودين لوالدين غير متزوجين"

تشهد المجتمعات المسيحية انتشارًا متزايدًا لظاهرة "الأطفال المولودين

تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول - نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

لوالدين غير متزوجين". منذ عام 1960 وحتى عام 2016، ارتفعت نسبة الولادات خارج إطار الزواج، حتى في الدول الكاثوليكية التي كانت تاريخيًا أكثر تمسكًا بمؤسسة الزواج. يوضح ليستاغي (Lesthaeghe, 2020) أن هذا الاتجاه هو الأبرز في الدول الغربية، مع زيادة طفيفة حتى في المجتمعات الآسيوية مثل اليابان .

الشكل 75: معدل الخصوبة في العالم المسيحي: عدد الأطفال لكل امرأة.



التحولات في شرق آسيا وتباين المواقف تجاه الإنجاب

في المقابل، رغم التغيرات الاجتماعية في دول شرق آسيا، مثل اليابان وكوريا وتايوان، فإن نسبة المواليد خارج إطار الزواج تظل منخفضة نسبيًا. يعود ذلك إلى "وصمات العار" القوية التي تصاحب الإنجاب خارج إطار الزواج، حتى مع تزايد التعايش والعلاقات غير الرسمية. يضيف ليستاغي أن معظم انخفاض معدلات المواليد في آسيا يُعزى إلى تراجع الخصوبة بين النساء غير المتزوجات، وليس إلى بقاء النماذج التقليدية للزواج .

العوامل المؤثرة على معدلات الخصوبة

في المجتمعات الآسيوية، لا تزال القيم المتعلقة بالعمل والتعليم

والسياسات الاجتماعية تلعب دورًا في تثبيط الإنجاب خارج إطار الزواج، مما يختلف عن المجتمعات المسيحية الغربية. في اليابان، على سبيل المثال، رغم تغيّر نماذج الزواج والأسرة، فإن الزواج لا يزال المعيار الأساسي لتكوين الأسرة وإنجاب الأطفال، وهو ما يشير إلى الفروقات الثقافية بين مختلف المجتمعات .

الأسرة الممتدة ما بين الولد والإثنين والثلاثة في الأسرة

تشير أنماط الأسرة البشريّة الآن إلى الأنماط التالية من الأسر:

الجدول 5: الأسرة الممتدة ما بين الولد والإثنين والثلاثة في الأسرة

الأسرة الممتدة	عدد الأطفال	الإخوة	الوالدين والأجداد	العموم والعّمات والأخوال والخالات	وأزواجهم	أولادهم
7	1	صفر	6	صفر	صفر	صفر
16	2	1	6	2	2	4
29	3	2	6	4	4	12
46	4	3	6	6	6	24

التحولات في حجم الأسرة الممتدة وتأثيرها على الأنماط الأسرية: دراسة مقارنة

تؤدي معدلات الخصوبة المتدنية في معظم المجتمعات الحديثة، سواء في الغرب أو في دول شرق آسيا، إلى تغييرات جوهرية في بنية الأسرة الممتدة عبر ثلاثة أجيال. يتضاعف حجم الأسرة الممتدة بشكل أسي مع ارتفاع متوسط عدد الأطفال لكل أسرة. ومع الميل إلى "أسرة الطفل الواحد" في العديد من هذه المجتمعات، تبرز نتائج ملحوظة تتمثل في انقراض العموم والعّمات والأخوال والخالات وأبنائهم كجزء من البنية العائلية التقليدية.

تأثير انخفاض معدلات الإنجاب على الأسرة الممتدة

في الأنماط الأسرية الحديثة، خاصةً في دول مثل اليابان وكوريا الجنوبية ومعظم أوروبا الغربية، تميل الأسر إلى إنجاب عدد قليل من الأطفال، وغالبًا ما يُفضّل الإنجاب لطفل واحد. هذا الاتجاه يؤدي إلى تراجع دور الأسرة الممتدة التقليدية ويجعل من الصعب على الأجيال اللاحقة تكوين روابط قوية مع الأقارب

غير المباشرين. يُعد هذا التحول تحولًا عميقًا في طبيعة التفاعل الاجتماعي الذي لطالما كان قائمًا على الروابط العائلية الواسعة.

الآثار الاجتماعية للتحول نحو الأسرة النووية

يؤدي هذا الانخفاض في عدد الأطفال إلى تأثيرات بعيدة المدى على الشبكة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات. يتسبب تلاشي الروابط مع الأقارب، مثل العمات والأخوال وأسرهم، في تغيير شكل التفاعل العائلي والاجتماعي. وتنعكس هذه التحولات على مستويات الدعم الاجتماعي والعاطفي المتاحة للأفراد، وخاصة في أوقات الأزمات أو الاحتياجات الأسرية.

تشير الدراسات إلى أن اختفاء الأسرة الممتدة يُحدث تأثيرًا كبيرًا على التماسك الاجتماعي والتكافل داخل المجتمعات. يرى باحثون مثل (Sobotka, 2021) و (Yang et al., 2022) أن هذه التغيرات تفرض تحديات جديدة على بنية المجتمع الحديث، بما في ذلك العزلة الاجتماعية للأفراد الأكبر سنًا وارتفاع مستويات الوحدة بين الأجيال الأصغر.

الحاجة لدراسة الظاهرة بشكل أعمق

يتطلب هذا التحول في بنية الأسرة الممتدة دراسة أعمق لفهم الآثار الطويلة الأمد على المجتمعات. فمع تحول الأسرة من بناء ممتد إلى بناء نووي مكون من والدين وطفل أو طفلين فقط، تبرز أسئلة مهمة حول مدى تأثير هذا التحول على التماسك الاجتماعي، وإمكانيات الدعم المجتمعي للأفراد، وقدرة المجتمعات على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

تنظيم الأسرة والإجهاد والتحيز الجنساني: دراسة حالة إجهاد الأجنة الإناث

تشير بيانات (Our World in Data 2014) تحت عنوان "كم من الوقت استغرق انخفاض الخصوبة من 6 أطفال لكل امرأة إلى أقل من 3 أطفال لكل امرأة؟" إلى أن إيران والصين هما من بين أنجح الدول في برامج تنظيم الأسرة. فقد تمكنت إيران من خفض معدل الخصوبة إلى النصف في غضون 10 سنوات فقط، بينما احتاجت الصين إلى 11 سنة لتحقيق نفس الهدف. تختلف التجربتان زمنيًا بنحو عشرين عامًا، حيث قدمت كل منهما أنموذجًا مختلفًا في سياقها الإقليمي.

التجربة الصينية: سياسة الطفل الواحد

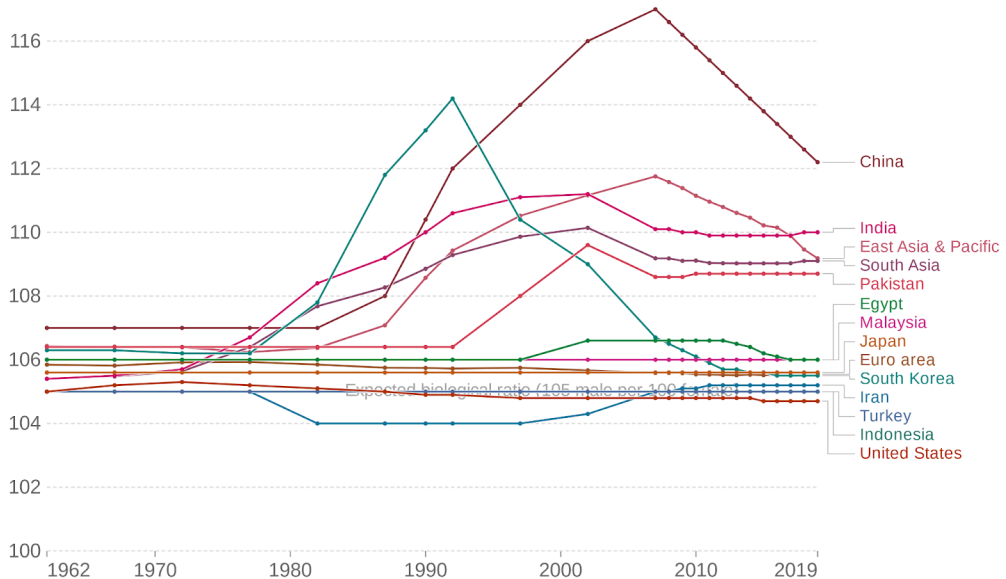
في الصين، أطلقت الحكومة سياسة الطفل الواحد بعد أن انخفض معدل الخصوبة الإجمالي إلى أقل من ثلاثة أطفال لكل امرأة. بدأ تنفيذ هذه السياسة بين عامي 1978 و1980، وأدت إلى تغييرات كبيرة في هيكل الأسرة ونسب الولادة (Our World, 2014). رغم نجاح البرنامج في خفض معدلات النمو السكاني، فقد واجهت الصين العديد من التحديات، بما في ذلك التحيز الجنساني ضد الإناث. أثرت سياسة الطفل الواحد على تفضيلات الأسر الصينية، حيث لجأت العديد منها إلى إجهاض الأجنة الإناث رغبة في إنجاب ذكور، مما أدى إلى عدم توازن كبير في نسب الجنسين.

الشكل 76: نسبة الجنس عند الولادة، 1962 إلى 2019 (يتم قياس نسبة الجنس عند الولادة على أنها عدد الذكور حديثي الولادة لكل 100 أنثى حديثة الولادة).

Sex ratio at birth, 1962 to 2019

The sex ratio at birth is measured as the number of newborn boys for every 100 newborn girls.

Our World
in Data



Source: UN Population Division (via World Bank)

OurWorldInData.org/gender-ratio • CC BY

التجربة الإيرانية: تنظيم الأسرة بدون إجبار

في المقابل، اتبعت إيران نهجًا مختلفًا، حيث اعتمدت على برامج تنظيم

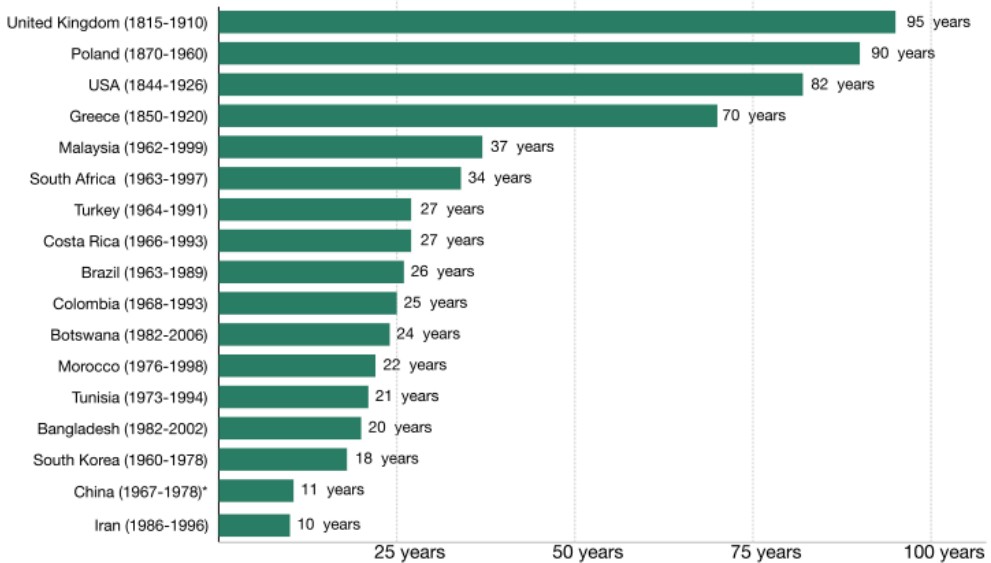
الأسرة الطوعية بدعم حكومي قوي، مما ساهم في خفض معدل الخصوبة من 6 أطفال لكل امرأة إلى أقل من 3 خلال عقد واحد فقط (Our World, 2014). هذا النجاح يعود إلى الحملات التوعوية وبرامج تنظيم الأسرة التي وفرتها الحكومة في المناطق الحضرية والريفية على حد سواء. على الرغم من ذلك، لم تواجه إيران مشكلة مماثلة للتحيز الجنساني على نطاق واسع كما حدث في الصين، ويرجع ذلك جزئيًا إلى عدم وجود سياسات تفرض عددًا محددًا من الأطفال.

المقارنة بين الأنموذجين

الشكل 77: كم من الوقت استغرق الأمر حتى انخفض معدل الخصوبة من أكثر من 6 أطفال لكل امرأة إلى أقل من 3 أطفال لكل امرأة؟

How long did it take for fertility to fall from more than 6 children per woman to fewer than 3 children per woman?

Our World in Data



* The one-child-policy in China was introduced after the decline of the total fertility rate below 3. It was introduced between 1978 and 1980.

Data source: The data on the total fertility rate is taken from the Gapminder fertility dataset (version 6) and the World Bank World Development Indicators.

The interactive data visualization is available at [OurWorldinData.org](https://ourworldindata.org). There you find the raw data and more visualizations on this topic.

Licensed under CC-BY-SA by the author Max Roser.

يعكس التباين بين التجربتين الصينية والإيرانية اختلافات جوهريّة في التعامل مع قضايا تنظيم الأسرة والتحكم في معدلات الخصوبة. في حين أن الصين اختارت سياسة صارمة تتضمن تقييدات مباشرة على الأسر، فضلت إيران برامج تنظيم الأسرة التوعوية والطوعيّة. ورغم تحقيق كلا البلدين نجاحات في خفض معدلات الإنجاب، فقد واجهت الصين تحديات اجتماعية أبرزها اختلال نسبة

الجنسين بسبب تفضيل الذكور.

التحيز الجنسي في مجتمعات "القيم التقليدية"

تشير بيانات (Our World in Data; 2019) إلى تباين كبير في نسبة الجنس عند الولادة بين مجتمعات ذات "القيم التقليدية"، بما في ذلك مجتمعات شرق آسيا وجنوب آسيا والشرق الأوسط. تُظهر هذه البيانات تحيزًا جنسيًا بارزًا في بعض البلدان، حيث ترتفع نسبة المواليد الذكور بشكل غير طبيعي مقارنةً بالإناث.

الصين: تُعتبر الصين من أكثر الدول تحيزًا ضد الإناث، حيث بلغت نسبة المواليد الذكور إلى الإناث حوالي 118 ذكرًا لكل 100 أنثى في عام 2008. يُعزى هذا التحيز إلى سياسة الطفل الواحد، التي دفعت العديد من الأسر إلى تفضيل الذكور، ما أدى إلى عمليات إجهاض واختيار جنس الجنين.

كوريا الجنوبية: سجّلت كوريا الجنوبية أيضًا مستويات عالية من التحيز الجنسي، حيث بلغت النسبة 115 مولود ذكر لكل 100 أنثى في عام 1991. إلا أن الحكومة اتخذت إجراءات للحد من هذه الظاهرة، مما أدى إلى تقليص الفجوة بمرور الوقت.

شرق آسيا وجنوب آسيا: بلغت النسبة في مناطق أخرى من شرق آسيا حوالي 112 مولود ذكر لكل 100 أنثى في عام 2009، بينما وصلت النسبة في الهند إلى 111 في عام 2000، وفي جنوب آسيا بشكل عام إلى 110 في عام 2002.

باكستان: سجلت باكستان نسبة تحيز جنسي مرتفعة نسبيًا، خاصةً إذا ما قورنت بالعالم المسلم، حيث وصلت إلى 109 مولود ذكر لكل 100 أنثى في عام 2002.

أما في باقي المجتمعات مثل مصر وماليزيا وإيران وتركيا وأندونيسيا، فضلًا عن الولايات المتحدة وأوروبا، فكانت نسبة الجنس عند الولادة أقرب إلى المعدل الطبيعي البالغ 105 مواليد ذكور لكل 100 أنثى.

تفسيرات وأسباب التباين

السياسات السكانية: لعبت السياسات مثل سياسة الطفل الواحد في الصين دورًا كبيرًا في التحيز الجنسي، حيث فضّلت الأسر إنجاب الذكور على

الإناث، ما أدى إلى ارتفاع نسبة إجهاض الأجنة الإناث.

العوامل الثقافية والدينية: تلعب التقاليد الثقافية والدينية دورًا في تفضيل الأبناء الذكور، حيث يُنظر إلى الذكور على أنهم أكثر قدرة على حمل اسم العائلة وتوفير الرعاية للأبوين في الكبر، ما يُحفّز بعض الأسر على تفضيل الذكور في المجتمعات ذات القيم التقليدية.

التقدم في تقنيات اختيار جنس الجنين: ساهمت التقنية الحديثة، مثل اختبارات تحديد جنس الجنين، في تمكين الأسر من اختيار جنس الجنين في بعض البلدان، مما عزز الفجوة بين الجنسين في الولادات.

تجربة إيران في تنظيم الأسرة: تحليل نجاح غير مسبق

تناولت باتريشيا ديرير (Dérér, 2020) في دراستها حول "المعجزة الإيرانية: أكثر برامج تنظيم الأسرة فعالية في التاريخ؟" تجربة إيران في خفض معدل الخصوبة الإجمالي بشكل سريع وفعال. تقول ديرير إنّ "إيران تميّزت بقدرتها على خفض معدلات الخصوبة في وقت قصير جدًا دون الحاجة إلى وسائل إكراهية". فعلى سبيل المثال، انخفض معدل الخصوبة الإجمالي في إيران من حوالي 6 أطفال لكل امرأة في عام 1988، مع بداية تنفيذ برنامج شامل للتخطيط الأسري، إلى مستوى الإحلال (2.1 طفل لكل امرأة) بحلول عام 2000، وظل المعدل دون هذا المستوى منذ ذلك الحين.

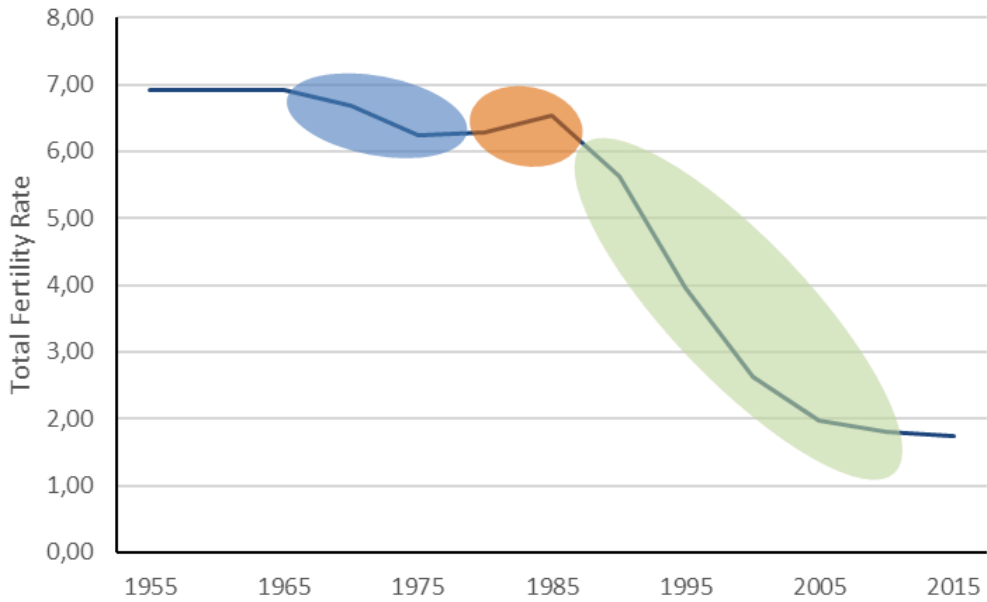
وتبرز الدراسة أنّ هذا الانخفاض كان ملحوظًا بشكل خاص في المناطق الريفية، حيث تقلص معدل الخصوبة من 8.1 إلى 2.1 طفل لكل امرأة خلال جيل واحد فقط. ووفقًا لديرير، يعتبر هذا التحول السريع مقارنةً بما شهدته الدول الأوروبية، إذ استغرق الوصول إلى مستويات مماثلة حوالي 300 عام.

تأثير الثورة الإسلامية على سياسات تنظيم الأسرة في إيران

بعد الثورة الإسلامية في إيران، تغيّرت سياسات تنظيم الأسرة بشكل كبير. تقول ديرير (Dérér, 2020) إنّ "المرحلة الثانية من برنامج تنظيم الأسرة بدأت بعد الثورة الإسلامية، حيث لم يعد البرنامج يحتل الأولوية لدى الحكومة الجديدة التي كانت موالية للإنجاب واعتبرت سياسات التنظيم السابقة بأنها ذات طابع غربي مفرط". في ظل هذه السياسة الجديدة، تغيّرت الأهداف السكانية ليصبح النمو السكاني أداة استراتيجية، خاصة خلال حرب الثماني سنوات مع العراق. حيث

شجعت الحكومة النساء على المساهمة في تكوين "جيش من عشرين مليون رجل"، ما يعكس استخدام النمو السكاني كأداة لتعزيز القدرات العسكرية والدفاعية للبلاد.

الشكل 78: معدل الخصوبة الإجمالي في إيران. كان الانخفاض الكبير في معدل الخصوبة في إيران نتيجة للسياسات السكانية الحكومية غير القسرية (Dérér, 2020). (الأزرق: الفترة الأولى من البرنامج؛ البرتقالي: الثانية، الفترة المؤيدة للولادة؛ الأخضر: الفترة الأكثر فعالية)



إلى جانب ذلك، ألغت الحكومة قانون حماية الأسرة لعام 1975 بعد الثورة مباشرة، وتم حل مجلس تنظيم الأسرة الذي كان يشرف على هذه السياسات في السابق. كما عادت الحكومة لخفض سن الزواج للفتيات إلى تسع سنوات. على الرغم من هذه التحولات الكبيرة في سياسات الدولة، لم تتوقف خدمات تنظيم الأسرة بشكل كامل. فقد واصلت بعض المرافق الصحية التي تديرها الحكومة والقطاع الخاص تقديم خدمات تنظيم الأسرة، كجزء من برامج الرعاية الصحية الأولية وبرنامج صحة الأسرة والمدرسة الذي تشرف عليه وزارة الصحة، ولكن كان الوصول إلى هذه الخدمات محدوداً، خاصة في المناطق الريفية.

التحول السريع في معدلات الخصوبة في إيران: "الثورة الأخرى"

شهدت إيران تحولاً غير متوقع في معدلات الخصوبة خلال فترة قصيرة، حيث فاق انخفاض معدل الخصوبة كل التوقعات، ووصفه البعض بـ"الثورة الأخرى". الهدف الأولي لبرنامج تنظيم الأسرة بعد إعادة تنشيطه كان تقليل معدل الخصوبة من أكثر من 6 ولادات لكل امرأة في عام 1980 إلى 4 ولادات بحلول عام 2011. ومع ذلك، بحلول عام 2000، تجاوزت إيران هذا الهدف بكثير، إذ انخفض المعدل إلى ولادتين لكل امرأة، أي نصف الهدف المعلن .

كان الاستخدام الواسع لوسائل منع الحمل السبب الرئيسي لهذا الانخفاض الحاد في معدل الخصوبة، إذ ساهم بنسبة 61% من هذا الانخفاض. وبحلول ذلك الوقت، كانت أكثر من 70% من النساء المتزوجات في إيران يستخدمن وسائل منع الحمل، مع وجود اختلاف بسيط في معدلات الاستخدام بين المناطق الحضرية والريفية. هذا جعل الأسر الإيرانية من بين أكثر مستهلكي وسائل منع الحمل في البلدان النامية .

نتيجة لهذه التحولات، انخفض معدل النمو السكاني السنوي في إيران من 4% في عام 1985 إلى حوالي 1.1% في عام 2005، وهو ما يقارب معدلات النمو السكانية اليوم .

نهج شامل في تنظيم الأسرة في إيران

اعتمد برنامج تنظيم الأسرة الإيراني نهجاً شاملاً، إذ ركّز على أهداف رئيسية مثل زيادة استخدام وسائل منع الحمل، لكنه وسّع نطاق سياساته لتشمل تحسينات واسعة في المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية. عمل البرنامج على رفع مستوى الدخل وتحسين مستوى المعيشة للفئات ذات الدخل المنخفض، وتعزيز مشاركة المرأة في سوق العمل والتعليم، بالإضافة إلى تطوير نظام الرعاية الصحية الشامل.

كما ركّز البرنامج بشكل لافت على إشراك الرجال في عملية تنظيم الأسرة، حيث تلقوا نفس تعليمات تنظيم الأسرة في المدارس والجامعات، وشاركوا في جلسات الإرشاد الإلزامية قبل الزواج. وسلّط البرنامج الضوء على مسؤولية استخدام وسائل منع الحمل لكلا الجنسين، مما أدى إلى الترويج لأساليب منع الحمل الذكورية مثل استخدام الواقي الذكري وعمليات قطع القناة الدافقة .

تحول في السياسة السكانية الإيرانية

انتهت فترة برامج تنظيم الأسرة الفعالة في إيران في عام 2010 عندما قررت الحكومة تغيير سياستها السكانية. جاء هذا التحول بناءً على توجيهات المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، الذي شجّع على زيادة معدلات الإنجاب استجابةً لقلقه من شيخوخة السكان السريعة وانخفاض معدلات الخصوبة إلى ما دون مستوى الاستبدال. وكما صرّح وزير الصحة والتعليم الطبي الإيراني: "لقد ألغيت ميزانية برنامج ضبط السكان بالكامل، ولم يعد مثل هذا المشروع موجودًا في وزارة الصحة. إنّ سياسة التحكم في عدد السكان غير موجودة كما كانت من قبل."

وفي عام 2014، صادقت إيران على قانون جديد يهدف إلى زيادة معدلات الخصوبة ومنع التراجع السكاني، حيث شمل حظر التعقيم الطوعي ومنع وصول النساء إلى المعلومات المتعلقة بوسائل منع الحمل. أدى هذا التغيير إلى تقييد إمكانية الحصول على خدمات تنظيم الأسرة التي كانت متاحة مجانًا في السابق. وفي إطار حملتها الجديدة، استبدلت إيران الرسالة السابقة التي كانت تُشجّع على الاكتفاء بطفلين، بشعارات جديدة مثل "زهرة واحدة لا تصنع الربيع" و"المزيد من الأطفال، حياة أسعد" المنتشرة على لوحات الإعلانات في مختلف أنحاء البلاد (Dérér, 2020)

النظرة الغربية إلى التحول الإيراني

"للأسف، انتهى عقدين من برامج تنظيم الأسرة الفعالة في عام 2010، عندما عكست الحكومة الإيرانية سياستها السكانية. دعا المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي النساء إلى الإنجاب وإنجاب المزيد من الأطفال، بدافع الانزعاج من شيخوخة السكان السريعة في البلاد، وانخفاض معدلات الخصوبة البديلة. وكما قال وزير الصحة والتعليم الطبي الإيراني: "لقد ألغيت ميزانية برنامج ضبط السكان بالكامل ولم يعد مثل هذا المشروع موجودًا في وزارة الصحة. إنّ سياسة التحكم في عدد السكان غير موجودة كما كانت من قبل." في عام 2014، حظر مشروع قانون لزيادة معدلات الخصوبة ومنع التراجع السكاني التعقيم الطوعي ومنع وصول النساء إلى المعلومات حول وسائل منع الحمل، وحرمانهن من القدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن الحمل. اليوم، أصبح الوصول المجاني إلى خدمات تنظيم الأسرة مقيدًا إلى حد كبير، واتخذت الحملة العامة القديمة منعطفًا حادًا: تم استبدال الرسالة القديمة "اثان يكفي"، مع لوحات إعلانية في جميع أنحاء البلاد كتب عليها

"زهرة واحدة لا تصنع الربيع" و"المزيد من الأطفال، حياة أسعد." (Dérer, 2020).

مقارنة بين التجربة الإيرانية والتجارب العالمية

يشير هذا التحليل إلى أن نجاح إيران في تنظيم الأسرة قد اعتمد على استراتيجيات غير قسرية، ورُكِّز على التوعية المجتمعية والتعاون مع قادة المجتمع المحلي، مما ساهم في تغيير المواقف الثقافية نحو الأسرة والإنجاب. في حين أن بعض الدول الأخرى، مثل الصين، لجأت إلى سياسات صارمة مثل سياسة الطفل الواحد لتحقيق أهداف تنظيم الأسرة، أثبتت التجربة الإيرانية أن النهج التعاوني يمكن أن يكون فعالاً ومؤثراً في فترة زمنية أقصر بكثير.

القيم وتحديات الأسرة في المستقبل

يؤكد مؤلفو دراسة صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية؟ على أهمية القيم في تحديد مستقبل الأسرة في المجتمع الحديث، حيث يقولون: "في النهاية، الأمر يتعلق بالقيم" (Kotkin et al., 2012, P 35). يطرحون تساؤلاً محورياً: "هل نريد للعائلات أن تنجح، أم نريد أن نركب التحول العظيم دون أن نحاول عكس مساره بشكل كبير؟" (P 35). يشددون على أن المجتمع بحاجة إلى اتخاذ قرارات واضحة حول نوع المجتمع الذي يرغب في بنائه، سواء كان ذلك بالتركيز على دعم الأسرة أو الاستسلام للتغيرات الاجتماعية الجذرية دون مقاومة.

يؤكد المؤلفون أن نجاح الأسرة يعتمد على دعم الزواج الناجح، وخاصة بين الوالدين الطبيعيين للأطفال، وليس فقط الأبوين البيولوجيين، إذ يمكن أن يكون أحدهما والداً والآخر زوجاً جديداً. يشيرون إلى أن النجاح في العلاقة الزوجية يتطلب التزاماً عاطفياً ونفسياً وقانونياً بين الزوجين، يسعى لضمان استدامة العلاقة مدى الحياة. هذا الالتزام يعزز قدرة الوالدين على تحمل مسؤوليات الإنجاب، الحضانة، التربية، والتعليم، فضلاً عن دعم كل منهما للآخر في مراحل الكبر والشيخوخة.

يرى الباحثون أن هدف الأسرة الناجحة هو تربية جيل جديد يتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة، وقادر على مواجهة تحديات الحياة، ومؤهّل للتفاعل والتواصل الاجتماعي. كما يجب أن يكون هذا الجيل قادراً على الإنتاج والتعليم، وعلى تطوير نفسه وتحقيق التميز (الأحسنة)، ليصبح عضواً فاعلاً ومفيداً للمجتمع بدلاً من أن يكون عبئاً عليه.

الزواج في عصر الحداثة: التحديات والاستدامة

انتشرت في عصر الحداثة ثقافة الزواج القائم على الانجذاب الشخصي والجسدي بين الرجل والمرأة، حيث يعتمد الكثير من العلاقات الزوجية على الكيمياء العاطفية والانجذاب المتبادل (Tang, 2012). يتم التركيز بشكل كبير على اللحظة الانية والشعور بالانجذاب، دون النظر العميق في العوامل التي قد تسهم في استدامة الزواج مع مرور الوقت، مثل التوافق في الرؤية المشتركة لحياة أسرية طويلة الأمد، والتكيف مع الضغوط الحياتية، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية.

رغم أن الانجذاب الجسدي والعاطفي يلعب دورًا محوريًا في بناء العلاقة الزوجية ونجاحها على المدى القصير، فإن هذا النوع من العلاقات قد يصبح غير مستدام إذا لم يأخذ الزوجان في الاعتبار الملائمة الأعمق والتفاهم المتبادل حول الأدوار الاجتماعية والجنسية بينهما. تشير الدراسات إلى أن الزواج المبني فقط على الجاذبية المبدئية يفقد بريقه عند مواجهة التحديات اليومية للحياة الأسرية، بما في ذلك تقسيم الأدوار في العمل والمنزل، والتعامل مع متطلبات رعاية الأطفال وتربيتهم (Van Epp, 2018).

يتطلب الزواج الناجح وجود توافق وتفاهم مستدام بين الشريكين حول قضايا الحياة المشتركة، وليس فقط الاعتماد على العاطفة الانية. عند دخول مرحلة الإنجاب، يصبح التوافق على أدوار الأسرة محوريًا لضمان الاستقرار النفسي والاقتصادي للعائلة. ومع غياب هذا التفاهم، قد تتعرض العلاقات الزوجية لصراعات تؤدي إلى تدهورها (Fowers, 2010).

تحديات الأسرة المستدامة في مرحلة ما بعد الأسرة

يؤكد المؤلفون أن بعض الحركات الاجتماعية، مثل حركات الخضر وبعض نشطاء الحركة النسوية والمضاربين على الأراضي في المناطق الحضرية، يرون التحول نحو الأسر بدون أطفال أو الأسر الفردية كمؤشر على التقدم الاجتماعي أو كفرصة للربح. ومع ذلك، يحذرون من أن هذا التحول الاجتماعي ليس مستدامًا من الناحية الديموغرافية على المدى الطويل (Kotkin et al., 2012, P 35).

الحفاظ على استدامة الأسرة يتطلب استيفاء أحد الشروط التالية:

مجتمع أسري تقليدي: يعتمد على العادات والتقاليد الصارمة في كيفية تكوين الأسرة والحفاظ عليها. ورغم نجاح هذا النموذج في تحقيق الاستقرار، إلا أنه

يتعارض مع مفاهيم الحداثة التي تشجع على الحرية الفردية وتحدي القيم التقليدية.

مجتمع أسري حدائي أنموذجي: يقوم على توازن واستدامة العلاقات داخل الأسرة. ولكن لم يتم تحقيق هذا الأنموذج حتى الآن في المجتمعات الحديثة، حيث لا تزال الأسر تواجه تحديات متعلقة بالمساواة بين الجنسين والمسؤوليات داخل الأسرة.

هيمنة أحد الوالدين: قد يحقق هذا الأنموذج الاستدامة، لكنه يتعارض مع القيم الحداثية التي تسعى إلى المساواة.

علاقة ودية ومتوازنة بين الوالدين: تقوم على التعاون والتفاهم لتحقيق استدامة الأسرة، وهي النتيجة المثلى لكنها تتطلب توازنًا دقيقًا في الأدوار بين الرجل والمرأة.

يشير المؤلفون إلى تحديات كبيرة تواجه الأسرة في المجتمع الحدائي، بما في ذلك مأزق المساواة بين الجنسين. تعاني المرأة من حمل أعباء الأسرة بشكل أكبر بسبب طبيعتها البيولوجية المتعلقة بالحمل والولادة والرضاعة، وهو ما لا يمكن تغييره بسهولة في إطار الأدوار الأسرية (Bianchi, 2006). ومن ناحية أخرى، فإن محاولات إعادة المرأة إلى أدوارها التقليدية لم تعد ممكنة في المجتمع الأمريكي المعاصر، الذي يرفض العودة إلى هيمنة الرجل التقليدية (Goldin, 1990).

مستقبل الأسرة: بين السيولة والاستدامة

تشير العديد من الأبحاث الحديثة إلى قبول فكرة سيولة الأسرة وتنوعها، مشيرة إلى التحولات المستمرة التي تشهدها ترتيبات الأسرة التقليدية. يقول مؤلفو الدراسة "صعود ما بعد الأسرة" إن "حتى لو سعى صانعو السياسة إلى معالجة الاهتمامات العائلية بطريقة متماسكة، فلا يمكننا توقع عودة أي 'عصر ذهبي' متصور للترتيبات التقليدية. من المرجح أن تستمر الأسرة في التحول، لتصبح أكثر مساواة في نهجها تجاه تربية الأطفال، وقبل كل شيء، أكثر مرونة، مع ربما دور موسع للصفوف المتزايدة من الخالات والأخوال والعَمَّات والأعمام الذين ليس لديهم أطفال" (Kotkin et al., 2012, P 35).

رغم هذه التحولات، لا يمكن إنكار أن الأسرة الطبيعية، المكوّنة من والدين متزوجين، تظل الخيار الأمثل والأكثر استدامة لضمان تنشئة أطفال يتمتعون بصحة

جسدية ونفسية جيدة. يشير الباحثون إلى أن العلاقة المستقرة بين الوالدين تساهم في خلق بيئة داعمة تضمن نموًا صحيًا للأطفال من النواحي الجسدية والعاطفية (Bianchi, 2006). ومع ذلك، هناك تسليم بأن الواقع المعاصر يشهد تباينًا كبيرًا في تكوين الأسر، وأن العودة إلى النماذج التقليدية بشكل كامل قد لا تكون ممكنة أو واقعية في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية الجارية.

على الرغم من هذه التحولات، تبقى النقاشات حول سيولة الأسرة وتنوعها موضوعًا مثيرًا للجدل بين الباحثين وصنّاع السياسات. يدعو بعضهم إلى تعزيز الأدوار التقليدية للأسر، بينما يفضل آخرون قبول التنوع الناشئ والتكيف مع الأنماط الجديدة للعيش الاجتماعي.

تحديات الأسرة المستدامة في المجتمعات الحداثية: فرضيات ومناقشات

تواجه الأسرة المستدامة في المجتمعات الحداثية الغربية والأمريكية وشرق آسيا العديد من التحديات التي تعرقل استمراريتها واستقرارها. يمكن تلخيص هذه التحديات عبر الفرضيات التالية:

انهيار التعارف الاجتماعي الجنساني (Gender Relations): يشهد المجتمع الحداثي تفككًا في العلاقة التقليدية بين الذكر والأنثى، مما يؤدي إلى ظهور التنافر الاجتماعي بين الجنسين. هذا التفكك ناجم عن تحرير وتمكين المرأة عبر التعليم والعمل، إضافة إلى حرية العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، مما أدى إلى تراجع هيمنة الرجل التقليدية. كما أن محاولة تحقيق المساواة المطلقة (egalitarianism) تصطدم بمحدودية مشاركة الرجل في الحمل والولادة والرضاعة، مما يخلق تناقضات جديدة في الأدوار الأسرية (Sobotka, 2021; Kotkin et al., 2012).

انهيار المجتمع التقليدي: أدى تفكك القيم والعادات والأعراف التقليدية إلى فقدان الإرشادات القديمة التي كانت توجه الأدوار داخل الأسرة. ومع عدم ظهور بدائل ثقافية وقيمية قادرة على تحقيق التوازن، تعاني المجتمعات من حالة فراغ قيمى (Bauman, 2000). يترك هذا الفراغ أثرًا كبيرًا على مفهوم الأسرة التقليدية، ويزيد من الضغوط على الأفراد في تكوين أسرة مستدامة.

انتشار التنافر الاجتماعي: تعاني المجتمعات الحداثية من تفاقم التنافر الاجتماعي على مستويات مختلفة، بما في ذلك التباينات الجنسية (genderism)، والتمييز العرقي (racism)، والنزاعات العرقية (ethnocentrism).

والصراعات الطبقيّة (class conflict). تزيد هذه التوترات من تعقيد التفاهم بين الأفراد، مما يؤثر على تكوين واستقرار الأسر (Poushter & Kent, 2020).

زيادة الإجهاد الحداثي (Modernity Stress): تؤدي الضغوط الاقتصادية والحياتية إلى تفاقم مشاكل الصحة النفسية والجسدية. فقد أظهرت دراسات مختلفة أنّ الأشخاص الذين يعيشون في المدن الكبرى يعانون من ضغوط أكبر، مما ينعكس سلبيًا على حياتهم الأسرية واستقرارها (Sobotka, 2021). كما تساهم التحديات الحياتية، مثل ارتفاع تكاليف المعيشة وصعوبة تحقيق التوازن بين العمل والأسرة، في دفع الأفراد لتأجيل الزواج أو عدم الإنجاب.

هيمنة الدولة على التربية والتعليم: تتدخل الدولة بشكل كبير في مجالات التعليم ورعاية الطفل، مما يؤثر على دور الأسرة التقليدي. يساهم هذا التدخل في تغيير دور الأسرة التقليدي كمؤسسة أساسية في تنشئة الأطفال، مما يخلق منافسة بين دور الأسرة ودور الدولة والمؤسسات الأخرى، مثل المؤسسات الدينية والاجتماعية (Dérér, 2020).

انهيار التعارف الاجتماعي الجنساني: مفتاح لفهم أزمة استدامة الأسرة المعاصرة

تتزايد حدة أزمة استدامة الأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة، مما يدفعنا إلى البحث عن أسباب عميقة وجذرية لهذا الانهيار. تتعدد الفرضيات التي تحاول تفسير هذه الظاهرة، إلا أننا نرى أنّ "انهيار التعارف الاجتماعي الجنساني" بين الذكر والأنثى يشكل عاملاً حاسماً ومركزياً في هذا السياق.

تقليدياً، ركزت الدراسات على عوامل أخرى مثل انهيار المجتمع التقليدي، وانتشار التنافر الاجتماعي، وزيادة الإجهاد الحداثي، وهيمنة الدولة على التعليم والتربية ورعاية الطفل. ولا شك أنّ هذه العوامل تلعب دوراً هاماً، ولكننا نجادل بأنها نتائج لسبب أعمق وأكثر جوهرية، وهو التغير الجذري في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين.

إن التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها العالم في العقود الأخيرة أدت إلى تحرر المرأة وتغيير أدوارها التقليدية. بينما كان الزواج في الماضي يركز على الهيمنة الذكورية أو الانجذاب الجسدي، فإن المرأة المعاصرة، بفضل التعليم والعمل، تطمح إلى علاقة شراكة قائمة على الاحترام المتبادل والمساواة. أي أنّ الزواج المبني على الهيمنة أو الانجذاب الشخصي الجسماني فقط بات فاشلاً قصير الأمد، إذ لا يمكن للمرأة الحديثة أن تقبل بالتبعية أو الاستغلال.

لماذا نعتقد أن انهيار التعارف الاجتماعي الجنساني هو السبب الأساس؟

التحرر النسوي: أدى التحرر النسوي إلى تغيير جذري في توقعات المرأة من الزواج والعلاقات.

التغيرات الثقافية: تغيرت القيم والمعايير الاجتماعية حول الزواج والعائلة، مما أدى إلى تآكل الأسس التقليدية للزواج.

التغيرات الاقتصادية: أدى دخول المرأة إلى سوق العمل إلى تغيير توازن القوى داخل الأسرة.

التغيرات التكنولوجية: سهّلت وسائل التواصل الاجتماعي التواصل والتعارف، مما أدى إلى تعدد الخيارات المتاحة للأفراد.

الخلاصة:

إن فهم أزمة استدامة الأسرة يتطلب منا أن ننظر إلى ما هو أبعد من العوامل السطحية، وأن نركز على التغيرات الجذرية التي طرأت على العلاقات الاجتماعية بين الجنسين. إن إعادة بناء التعارف الاجتماعي الجنساني على أسس جديدة قائمة على المساواة والاحترام المتبادل هو شرط أساسي لاستعادة استدامة الأسرة في المجتمعات المعاصرة.

مآزق البشرية بين التقدم العلمي والتراجع الاجتماعي

تُظهر الفرضية الأساسية أنّ التقدم العلمي والتقني الباهر الذي تشهده البشرية يترافق مع تراجعٍ مربع في التعارف الاجتماعي الجنساني بين الذكر والأنثى، مما يؤثر سلبيًا على تكوين واستدامة الأسرة، العنصر الأساسي لضمان استمرارية المجتمع والحضارة. وفقًا لهذه الفرضية، يتبين أن العلاقة بين التقدم العلمي والتقني من جهة، واستقرار الأسرة من جهة أخرى، هي علاقة أو ملازمة عكسية. بمعنى آخر، كلما ازدادت المجتمعات تقدّمًا في العلوم والتقانة، كلما تراجعت قدرتها على بناء واستدامة الأسر القوية.

أثر التقدم التقني على الأسرة والعلاقات الاجتماعية

لم يترافق التقدم السريع في مجالات التقانة والصناعة والإنتاج، والذي يميز الحضارة الغربية والشرقية الحديثة، بتحسينات في العلاقات الاجتماعية والروابط

الأسرية بين الجنسين. بالعكس، تظهر الدراسات أنّ الدول التي تتبنى التقانة بشكل أوسع، مثل دول شرق آسيا وأوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، تعاني من تراجع في معدلات الزواج وزيادة في معدلات الطلاق، مما يؤثر سلبيًا على الأطفال وعلى الاستقرار الاجتماعي بشكل عام (Kotkin et al., 2012) (Sobotka, 2021).

العلاقة العكسية بين التقدم العلمي والاستقرار الأسري

تُشير الفرضية إلى أن هناك تناقضًا جوهريًا بين الحداثة العلمية والتقانة والنظام الاجتماعي التقليدي. في الوقت الذي تسهم فيه التقانة في تحسين نوعية الحياة ورفع الإنتاجية الاقتصادية، فإنها تخلق أيضًا ضغوطًا تؤثر على ديناميكيات الأسرة. مثلًا، تؤدي التحولات في أدوار الجنسين الناتجة عن زيادة تعليم المرأة وتمكينها في سوق العمل إلى ضغوط جديدة على العلاقة بين الزوجين، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات عدم الإنجاب وانخفاض الخصوبة (Frejka) (Bauman, 2000) (et al., 2018).

احتمالات انهيار الحضارة الغربية

إذا كانت هذه الفرضية صحيحة، فهي تنبئ بوجود خلل جذري في بنية الحضارة الحديثة، خاصة في المجتمعات الغربية. فعدم القدرة على الحفاظ على روابط أسرية متينة ومستدامة قد يؤدي إلى تدهور النظام الاجتماعي والسكاني على المدى الطويل، مما قد يتسبب في مشاكل اقتصادية واجتماعية عميقة. هذا الانهيار في العلاقة بين التقدم التقني والترابط الأسري قد يفتح المجال لأزمة حضارية تؤثر على استدامة الحضارات التي تعتمد على هذه النماذج الحديثة (Dérér, 2020) (Kotkin et al., 2012).

هل تكون المجتمعات ذات الأسرة المستدامة هي مستقبل البشرية؟

تشير الفرضية الكلية إلى أنّ المجتمعات القادرة على الحفاظ على أسر سليمة ومستدامة قد تمتلك مفاتيح مستقبل البشرية. وفقًا لهذه الفرضية، فإنّ انهيار الأسرة يمكن أن يكون تهديدًا وجوديًا للمجتمعات والحضارات التي لا تستطيع تطوير حلول فعّالة لاستدامة الأسرة، خاصة في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي. ويظهر هذا التحدي بشكل واضح في الحضارات الغربية والشرقية الآسيوية، حيث فشلت كلتا الحضارتين حتى الآن في تحقيق توازن بين الحداثة واستدامة الأسر (Kotkin et al., 2012) (Sobotka, 2021).

احتمالات الإصلاح والتحديات المستقبلية

تطرح هذه الفرضية تساؤلات جوهرية حول إمكانية الإصلاح من داخل الحداثة الغربية نفسها. هل يمكن للحضارة الغربية أن تصل إلى أنموذج متوازن يحقق التقدم العلمي مع الحفاظ على أسرة متماسكة؟ أم أن هذا الأنموذج يجب أن يأتي من خارج المنظومة الغربية، مثل الحضارة الإسلامية؟ تشير بعض الدراسات إلى أن المجتمعات المسلمة، على الرغم من حفاظها على القيم التقليدية حتى الآن، تتجه تدريجيًا نحو الأنموذج الحداثي الغربي الذي يتسم بتراجع دور الأسرة (Dérér, 2020) (Frejka et al., 2018).

التحدي الأكبر: انهيار الأسرة وانقراض الحضارات

لا يوجد حتى الآن نقاش جاد حول مدى خطورة انهيار الأسرة على انقراض المجتمعات والحضارات. يتجاهل الكثيرون هذه المسألة رغم أن البيانات تشير إلى أن المجتمعات التي تفشل في تحسين أوضاع الأسرة لن تكون قادرة على المحافظة على استدامة النمو السكاني والازدهار الاقتصادي والاجتماعي. ينهي مؤلفوا دراسة "صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية؟" بالإشارة إلى أن "في العقود القادمة، سوف يعود النجاح إلى تلك الثقافات التي تحافظ على مكانة الأسرة، ليس كوحدة حصرية في المجتمع، ولكن باعتبارها الوحدة التي لا غنى عنها حقًا للأعمار" (Kotkin et al., 2012, P 35).

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول - نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

القسم الرابع: داء بلا دواء

يركّز القسم الرابع من هذا البحث على تحليل العوامل الكامنة وراء أزمة الأسرة في المجتمع الأمريكي وتقديم إطار نظري جديد يُعرف بـ "نظرية تكوين المجتمع المستدام". يسعى هذا القسم إلى استكشاف العوامل التي أدت إلى تدهور بنية الأسرة، من خلال تشخيص الداء الذي تعاني منه الأسرة المعاصرة، وتحديد التحديات التي تقف أمام إيجاد حلول فعّالة لهذا التدهور. كما يناقش هذا القسم إمكانية تقديم وصفة علاجية لهذه الأزمة، ولكنه يخلص إلى أن الحلول المقترحة تواجه تعقيدات كبيرة تجعل تحقيقها صعبًا. وتأتي خلاصة البحث لتلخّص النقاط الأساسية وتدعو إلى استمرار البحث والدراسة في هذا المجال لمواجهة التحديات المتعددة التي تعرقل استدامة الأسرة والمجتمع.

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

نظرية تكوين المجتمع المستدام

(Sustainable Society Formation Theory - SSFT)

تقدّم نظريّة تكوين المجتمع المستدام ثلاثة قوانين ضروريّة لإصلاح الأسرة وتكوين المجتمع الصالح والمستدام، وهي الآتي:

- القانون الأول: الإنجاب المستدام
- القانون الثاني: الأمومة المتفرّغة والولد الصالح
- القانون الثالث: فضّ التعارض بين الأمومة المتفرّغة والمسار المهني

مقدمة في تمكين المرأة وتأثيره على ديناميكيات الأسرة: الأم المقتدرة

تعريف الأم المقتدرة

يعرّف البحث مصطلح "الأم المقتدرة" على أنها المرأة التي تدخل مرحلة الأمومة بعد أن اكتسبت من خلال التعليم والعمل القدرة على المشاركة الفعّالة في المجتمع وسوق الإنتاج الاقتصادي والمالي، مما جعلها متمكنة وقادرة ومقتدرة على منافسة الرجل في ميادين العلم والعمل. أدّى هذا الاقتدار إلى تغيّر جذري في العلاقة بين الرجل والمرأة داخل الأسرة، حيث أصبحت المرأة أكثر كفاءةً ومساواةً فكريّة وثقافيّة وعمليةً مع الرجل، وأقل حاجةً واعتمادًا عليه كمعيل، وأكثر استقلاليّة في قراراتها، مما دفعها إلى المطالبة بمزيد من الحقوق على الصعيدين المعنوي والاقتصادي والمالي. لقد خرج المارد (الأم المقتدرة) من القمقم في عصر الحداثة، ولا يمكن إعادة عقارب الساعة إلى الوراء. يعدّ هذا التحوّل أهمّ تحوّل في الأسرة التقليدية، ولعلّه الأهم في التاريخ البشري، وهو أهم تحدٍ في إصلاح الأسرة والحداثة.

تفضيل كل طرف على الآخر

يتفَضَّل وضع المرأة في الأسرة بأنها هي الحامل والداعم الأساسي للحمل والإنجاب والرضاعة، ممّا يجعلها تتفَضَّل في التعلُّق العاطفي (attachment) والحضانة والتربّية خاصّة في سنين الطفولة، مما يمنحها دورًا لا يمكن للرجل القيام به. في المقابل، **يتفَضَّل وضع الرجل** في الأسرة بميزة التحرّر من أعباء الحمل والإنجاب والرضاعة والحضانة والتربّية، مما يمنحه الاستمرارية في العمل والاستقرار في مساره المهني، وإنتاجيته الاقتصادية والماليّة، لا سيما خلال فترات الحمل والولادة والرضاعة والحضانة والتربّية لدى الأم (Yang et al., 2022).

قوانين نظرية تكوين المجتمع المستدام

تطرح نظرية "تكوين المجتمع المستدام" (SSFT) إطارًا نظريًا جديدًا يعتمد على ثلاثة قوانين رئيسية لضمان تكوين واستدامة المجتمع الصالح. ترى هذه النظرية أن أي خلل في هذه القوانين يؤدي إلى اختلال في توازن المجتمع، مما قد يفضي إلى انهياره أو انقراضه. وفيما يلي تفصيل هذه القوانين:

القانون الأول: الإنجاب المستدام

تشدد النظرية على أن استدامة أي مجتمع تعتمد بالدرجة الأولى على القدرة على الإنجاب. وتعتبر أن اللقاء بين الذكر والأنثى (النفطة والبويضة) هو الأساس البيولوجي لعملية الإنجاب. معدّل الخصوبة الإجمالي (Total Fertility Rate - TFR) الذي يضمن استبدال السكّان واستمرارية المجتمع يجب أن لا يقل عن 2.19 طفل لكل امرأة (Sobotka, 2021) (Hackett et al., 2017). يعني هذا الرقم أن بعض النساء قد لا يستطعن الإنجاب لأسباب صحية أو شخصية، لذا من الضروري أن تنجب النساء الأخريات ثلاثة أطفال أو أكثر للحفاظ على معدل الاستبدال.

أهمية الاجتماع بين الوالدين لاستدامة الإنجاب: تضع النظرية الاجتماع بين الوالدين، الذكر والأنثى، كركيزة أساسية لعملية الإنجاب، مؤكدة أن التفاعل الاجتماعي بين الوالدين يساهم في تقديم بيئة مستقرة لتربية الأطفال. في هذا السياق، تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين ينشأون في بيئة أسرية متوازنة ومستقرة هم الأكثر استقرارًا نفسيًا واجتماعيًا، مما يساهم في استدامة المجتمع (Kotkin et al., 2012). هذه البيئة تساعد في تخفيف العبء النفسي على الوالدين وتعزز القدرة على توفير الدعم اللازم للأجيال القادمة.

التفوق في معدّلات الإنجاب لضمان الريادة الحضارية: ترى النظرية أن المجتمعات التي تستطيع تحقيق معدّلات إنجابية أعلى، مع أحسنّة هذا الإنجاب من حيث الصحة والتربية، هي المؤهلة للريادة في سباق الأمم والحضارات. إذ تشير الدراسات السكانية إلى أن المجتمعات التي تنخفض فيها معدّلات الخصوبة عن مستوى الاستبدال تعاني من تحديات ديموغرافية على المدى الطويل، بما في ذلك شيخوخة السكان وتراجع القوى العاملة (Dérér, 2020) (Yang et al., 2022). في المقابل، فإن المجتمعات التي تحافظ على معدّلات إنجابية مرتفعة وتمكن من تحقيق توازن بين النمو السكاني والتنمية الاقتصادية، تصبح أكثر قدرة على مواجهة التحديات المستقبلية والحفاظ على مكانتها الحضارية.

القانون الثاني: الأمومة المتفرّغة والولد الصالح

الولد الصحي والصالح هو الهدف لصناعة المجتمع الأمثل.

أهمية الأمومة المتفرّغة للنمو الصحي للطفل:

تتطلب استدامة المجتمع تنمية صحية ومستدامة للأطفال، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال استمرارية العلاقة الصحية بين الوالدين طوال فترة الطفولة. يشير العديد من الدراسات إلى أن أفضل نمو للطفل يتطلب فترة من الرعاية المكثفة من قبل الأم، تقدر على الأقل بثلاث إلى خمس سنوات من الأمومة المتفرّغة، إضافةً إلى حوالي خمسة عشر عامًا من الرعاية الجزئية ((Stone, 2022) (Sobotka, 2021)). هذه الفترة تساهم في تقديم الأسس النفسية والعاطفية اللازمة لنمو الطفل، خاصة في السنوات الأولى التي تعتبر الأكثر أهمية في تشكيل شخصية الطفل. وكلّما زادت نسبة الأمومة المتفرّغة، تقدّمت الأسرة نحو الأمثل.

لا تعني الأمومة المتفرّغة إقصاء المرأة عن أدوارها الاجتماعية والإنتاجية، بل تتطلب إعطاء الأولوية للأمومة خلال المراحل الحرجة للنمو الأسري، مع الحفاظ على تمكين المرأة واقتدارها على المشاركة الفعّالة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بعد تجاوزها لمرحلة الأمومة المتفرّغة. لتحقيق ذلك، يجب على المجتمع تبني إصلاحات شاملة تضمن للمرأة استمرارية التمكين والاقتدار، وتعزّز من قدراتها للمساهمة في مختلف المجالات دون أن يتعارض ذلك مع دورها الأساسي في رعاية الأسرة.

تكاليف النمو غير الصحي للطفل والإنسان الطالح:

يتسبب النمو غير الصحي للأطفال، الذي يعاني من الاضطرابات النفسية والعاطفية، في إجهاد الأسرة والمجتمع على المدى الطويل. هذه الأعباء تترجم إلى تكاليف اجتماعية واقتصادية باهظة، تشمل الحاجة المتزايدة إلى خدمات الرعاية النفسية والعقلية ومعالجة مشاكل الأداء المدرسي والاجتماعي للأطفال (Qian & Robinson & Ross, 2007) (Jin, 2020). إذا زاد عدد الأطفال الذين يعانون من نمو غير صحي، فقد يؤدي ذلك إلى تفكك الأسر وتفكك المجتمع بشكل أوسع.

أهمية العلاقة المستدامة بين الوالدين:

لضمان تربية ناجحة للأطفال، لا بد أن تكون العلاقة بين الوالدين علاقة طوعية قائمة على الحب والاحترام المتبادل، بعيداً عن الهيمنة والتبعية. تكون هذه العلاقة قائمة على الانجذاب الواعي والتفاهم العميق (Putjuk, 2014) (Yang et al, 2022). إن الشراكة الأسرية الصحية تمثل حجر الزاوية في تربية أطفال قادرين على مواجهة التحديات الحياتية، مما يعزز من قدرة المجتمع على الاستدامة.

الطفرات الأسرية وتأثيرها:

ترى الدراسات أن العلاقات الجنسية الحرة وغير المستقرة قد تؤدي إلى طفرات أسرية مثل الأسرة ذات الوالد الواحد، أو الأسرة الناتجة عن الطلاق، أو الأسر المثلية، أو أسر التبني والرعاية. يمكن أن تساهم كل هذه الأنماط الأسرية في تفكك الهيكل الأسري التقليدي، مما ينعكس سلباً على استدامة المجتمع ككل (Hackett et al., 2017) (Stone, 2020).

الخلاصة:

إن تكوين مجتمع مستدام يتطلب رعاية متواصلة ومستدامة للأطفال من خلال الشراكة بين الوالدين والاهتمام بالأمومة كركيزة أساسية في تنشئة جيل جديد يتمتع بالصحة النفسية والجسدية. في المقابل، يجب على المجتمع إيجاد حلول لتعزيز دور الأم وتقديم الدعم اللازم لتجاوز التحديات التي تواجهها، سواء في مجال الأسرة أو العمل. إن الفشل في معالجة هذه التحديات سيؤدي إلى انهيار الأسرة وتفكك المجتمع في المدى البعيد.

القانون الثالث: فضّ التعارض بين الأمومة المتفرغة والمسار المهني

مقدمة: أهمية العلاقة الصحية بين الوالدين في نمو الطفل

يعدّ النمو الصحي للطفل عاملاً أساسياً لاستدامة المجتمع. إذ أن النمو السليم يتطلب وجود علاقة مستقرة وداعمة بين الوالدين، خصوصاً خلال سنوات الطفولة المبكرة. تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين يحظون برعاية مكثفة من الأم خلال السنوات الأولى من حياتهم، يتطورون بشكل أفضل من الناحية النفسية والعاطفية والاجتماعية (Sobotka, 2021) (Stone, 2020). هذا يسلط الضوء على أهمية الفترة الأولى التي تشمل ثلاث إلى خمس سنوات من الأمومة المتفرغة، والتي يكملها نحو خمسة عشر عاماً من الرعاية الجزئية للأم.

الأمومة والتعليم وتحديات المجتمع الحداثي

في ظل الأنظمة المدرسية الحديثة التي تشارك في عملية التربية والتعليم، يصبح دور الأم المتعلمة والمقتدرة والمتمكّنة ذا أهمية كبيرة. فالأم المعاصرة قادرة على تقديم دعم إضافي لنمو طفلها من خلال التعليم المستمر والتربية الإيجابية (Putjuk, 2014) (Robinson & Ross, 2007). ومع ذلك، فإنّ تفرغ الأم للعناية بالطفل يتطلب منها وقتاً وجهداً كبيرين، مما يضعها في موقف صعب حين تحاول الموازنة بين دورها كأم ودورها في المجال المهني.

التعارض بين الأمومة المتفرغة والمسار المهني

تتعارض الأمومة المتفرغة مع المسار المهني بشكل كبير. في الكثير من الحالات، تصبح المرأة التي تختار الإنجاب غير قادرة على منافسة النساء غير المنجبات أو الرجال في المجال المهني والإنتاجي، مما يترتب عليه تضحيات كبيرة في مسيرتها المهنية والاجتماعية (Dérer, 2020) (Yang et al, 2022). وتتوقف نتيجة هذا التنافس إلى حد كبير على ما إذا كانت المرأة تجد الرضا والسعادة في دورها كأم، أو إذا كانت ترى في المسار المهني وسيلة لتحقيق مكانة وكرامة واستقلالية أكبر. هذا التوازن يؤثر بشكل مباشر على قرارها بالبقاء كأم متفرغة أو الانخراط بشكل أكبر في العمل المهني.

تأثير الأمومة المتفرغة على المجتمع

يؤدي الاهتمام بالأمومة المتفرغة إلى تربية أطفال يتمتعون بالصحة النفسية والجسدية، مما يقلل من التكاليف الاجتماعية والاقتصادية التي تترتب

على معالجة المشاكل النفسية والعاطفية لدى الأطفال الذين نشأوا في بيئات أقل استقراراً (Kotkin et al., 2012) (Qian & Jin, 2020). ولكن في المقابل، يتطلب دعم الأم في هذه الفترة توفير بيئة تحترم دورها وتشجعها، وتقديم الدعم الاجتماعي والمادي الذي يعزز مكانتها في المجتمع، سواء في مجال الأسرة أو العمل.

خاتمة

لتنمك المجتمعات من استدامة النمو الصحي للأطفال، يجب أن تولي اهتماماً أكبر لدعم الأمهات خلال سنوات الأمومة المبكرة، وتوفير بيئات عمل مرنة تدعم توازنهن بين العناية بالأسرة والعمل المهني. إن الفشل في تحقيق هذا التوازن قد يؤدي إلى ضعف في استدامة الأسرة، ومن ثم إلى تأثيرات سلبية على المجتمع ككل.

تأثير النمو غير السليم للطفل على الأسرة والمجتمع

أثر النمو غير السليم على الفرد والأسرة والمجتمع

يؤدي النمو غير السليم للأطفال، الذي يتسم بالخلل والاضطرابات النفسية والعاطفية، إلى آثار سلبية طويلة الأمد تشمل الأسرة والمجتمع ككل. يعاني الأطفال الذين ينشأون في بيئات غير مستقرة من تحديات تمتد إلى مراحل حياتهم المختلفة، مما يساهم في ضعف الأداء الأكاديمي والمشكلات السلوكية والاجتماعية، ويزيد من احتمالية الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية (Sobotka, Yang et al., 2022) (2021). تكبد المجتمعات أعباء اقتصادية هائلة نتيجة هذه المشكلات، حيث تُهدر فرص الإنتاج، وتزداد الحاجة إلى خدمات الصحة النفسية، مما يثقل كاهل الأسر والاقتصاد العام (Kotkin et al., 2012).

العلاقة بين استقرار الوالدين وصحة الطفل

تتطلب تربية الأطفال نمواً صحياً، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا من خلال استقرار العلاقة بين الوالدين. إذ ينبغي أن تكون هذه العلاقة مبنية على التفاهم المتبادل، والمشاركة الفعالة في مسؤوليات التربية والتعليم، والتوافق العاطفي والاجتماعي والقانوني. هذه البيئة المستقرة تؤدي إلى تطور الطفل بشكل إيجابي، وتضمن تحقيق التوازن النفسي والعاطفي له، مما يقلل من احتمالية ظهور مشكلات تطويرية (Qian & Jin, 2020) (Dérer, 2020).

تأثير العلاقات غير المستقرة على الأسرة

في المقابل، تُظهر الدراسات أن العلاقات الجنسية الحرة والعشوائية تؤدي إلى ظهور أشكال غير مستقرة من الأسر، مثل أسر الوالد الواحد، وأسرة الطلاق، والأسر المكونة من شريكين من نفس الجنس، وأسرة التبني أو الرعاية. هذه الأشكال، رغم أنها توفر بدائل للرعاية، إلا أنها تُظهر مستويات أعلى من التحديات في تحقيق نمو صحي للأطفال (Stone, 2020). يُعتبر استقرار العلاقة بين الوالدين عاملاً حاسماً لنجاح تربية الأطفال، وعندما يغيب هذا الاستقرار، تكون النتائج كارثية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي، مع ارتفاع معدلات الجريمة والعنف والانحرافات السلوكية.

الاستنتاج

لذلك، لا بد من تعزيز العلاقات الأسرية الصحية والمستقرة، وإيجاد سياسات اجتماعية تدعم التوافق بين الأزواج لضمان بيئة مناسبة لنمو الأطفال. إن الفشل في تحقيق هذا الهدف لا يهدد الأسرة فحسب، بل يُعرض المجتمع بأسره للانحيار بسبب تكلفة معالجة النمو غير السليم للطفل والآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عليه.

دور المرأة في الرعاية الأسرية والنمو الصحي للطفل

أهمية المرأة في الحمل والولادة والرضاعة والحضانة والرعاية الأسرية

تتميز المرأة بقدرات فريدة ومحورية نابغة من طبيعتها الجسدية والنفسية، مما يجعلها الأكثر تأهيلاً لأدوار الحمل والولادة والرضاعة والحضانة ((Dérer, 2020)). ترتبط هذه القدرات الجسدية بشكل مباشر بقدرتها النفسية والمعنوية على توفير الرعاية الضرورية للأطفال خلال سنواتهم الأولى، وهي مرحلة حساسة من التطور العاطفي والنفسي (Qian & Jin, 2020). تشير الأبحاث إلى أن الأطفال الذين يتلقون رعاية قريبة من الأم يكتسبون شعوراً أعمق بالأمان النفسي (security) والطمأنينة (reassurance)، مما يعزز قدرتهم على التكيف مع التحديات في المراحل اللاحقة من حياتهم (Sobotka, 2021).

دور المرأة في التعلق (Attachment) والنمو العاطفي للطفل

تلعب الأم دوراً أساسياً في تأسيس علاقة التعلق (attachment) مع

الطفل، حيث تكون العلاقة الوثيقة بين الأم والرضيع مصدرًا رئيسيًا للأمان العاطفي. هذا التعلق يمكّن الطفل من الشعور بالثقة في البيئة المحيطة، ويشكل الأساس لتطوير مهارات التفاعل الاجتماعي والتعلم. تشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين يتمتعون بعلاقة تعلق إيجابية مع أمهاتهم يتمتعون بقدرة أعلى على تكوين علاقات صحية لاحقاً في حياتهم (Stone, 2020).

تلبية الحاجات الأساسية والنمو المتوازن

تستطيع الأم بطبيعتها أن تلبّي حاجات الطفل الأساسية من خلال الرضاعة والعناية اليومية، مما يساعد على توفير بيئة مستقرة وآمنة لنمو الطفل. يُعتبر هذا الدور محوريًا لضمان عدم تعرض الطفل للحرمان من الضروريات الأساسية التي تشمل الغذاء والرعاية والحنان، وهي عوامل تؤثر بشكل مباشر على النمو الجسدي والنفسي (Dérér, 2020) (Kotkin et al., 2012). يتضح من خلال الأبحاث أن الرعاية التي تقدمها الأم تساهم في تطوير قدرة الطفل على المحاكاة والتقليد، وهي عمليات مهمة لتعلم السلوكيات الأساسية والمهارات الاجتماعية.

الخلاصة

يبرز دور المرأة كعامل محوري في النمو الصحي للطفل، ليس فقط من خلال الحمل والولادة، ولكن أيضاً من خلال توفير البيئة العاطفية والنفسية المستقرة. هذه القدرات الفريدة تجعل الأم عنصراً أساسياً في بناء مجتمع قوي ومستدام، حيث تبدأ رحلة الطفل نحو التعلم والتفاعل الاجتماعي من هذه الرابطة الأساسية مع والدته.

استدامة الأسرة ودور الأم المحوري: ضرورة رضا الأم المقتدرة

محورية الأم في الأسرة وضرورة الرضا بدورها

تعد الأم الركيزة الأساسية في الأسرة، حيث يتعذر استدامة الأسرة وتوازنها إذا لم تكن الأم راضية ومقتنعة بدورها المحوري في حياة الأطفال والأسرة. يشير الباحثون إلى أن الأم هي التي تتحمل الجزء الأكبر من المسؤوليات الأسرية، خاصة في مراحل الحمل والولادة والرضاعة (Qian & Jin, 2020) (Dérér, 2020). يلعب هذا الدور دوراً حيوياً في تنشئة الطفل وتعزيز الاستقرار الأسري.

قيود المشاركة الأبوية الطبيعية

لا يستطيع الرجل بطبيعته القيام بمسؤوليات مثل الحمل والولادة والرضاعة، مما يحد من قدرته على تحمل دور محوري مماثل للأم في هذه الجوانب (Yang et al., 2022). على الرغم من الأهمية الكبيرة لمشاركة الأب في رعاية الأطفال ودعم الأسرة، فإن هذه المشاركة تظل محدودة في بعض الجوانب الطبيعية المتعلقة بالعناية الأولية بالطفل، مثل الرضاعة والحضانة خلال السنوات الأولى (Stone, 2020). لذلك، تبقى الأم المشارك الأكبر والأكثر تأثيراً في استدامة الأسرة، من خلال الرعاية اليومية والعاطفية التي تقدمها للأطفال.

أهمية رضا الأم المقتدرة ودورها في استدامة الأسرة

إن شعور الأم بالرضا والاعتناء بدورها داخل الأسرة لا يساهم فقط في صحة العلاقة بينها وبين الأب، ولكنه يلعب أيضاً دوراً مهماً في خلق بيئة أسرية مستقرة وصحية للطفل (Sobotka, 2021) (Kotkin et al., 2012). عندما تكون الأم راضية ومقتنعة بدورها، فهي تقدم الرعاية والاهتمام للطفل بحب وتفانٍ، مما يعزز التوازن العاطفي والنفسي داخل الأسرة. في المقابل، عدم الرضا قد يؤدي إلى اضطرابات تؤثر على الديناميكية الأسرية وقد تؤدي إلى مشكلات في تربية الأطفال.

الخلاصة

إن استدامة الأسرة تتطلب تفهماً واحتراماً لدور الأم المحوري، إذ يمثل التوافق بين الوالدين ورضا الأم بدورها الأساس لبناء مجتمع قوي ومستدام. وإدراك أن محورية الأسرة تنطلق من دور الأم لا يعني تهميش دور الأب، بل يستوجب دعم كلا الشريكين بعضهما البعض من أجل تحقيق توازن صحي ينعكس على نمو الأطفال واستقرار الأسرة ككل.

تمكين المرأة وتحمل مسؤولية الإنجاب: التحديات والاعتبارات

تمكين المرأة وتغيير المعادلة الأسرية

ساهم تمكين المرأة بالعلم والعمل وإتاحة الفرص المهنية لها في تحقيق استقلالها المالي والاجتماعي، مما قلل من حاجتها للاعتماد على الرجل أو الخضوع لهيمنة المجتمع الذكوري لتحقيق استقرارها الاقتصادي والمعيشي. هذا التمكين جعل المرأة قادرة على اتخاذ قرارات مستقلة بشأن الزواج والإنجاب، سواء بالقبول

أو الامتناع عنهما. يشير الباحثون إلى أن هذه الحرية في اتخاذ القرارات تُعقد دور المرأة في الأسرة، حيث تصبح مسؤولية إقناعها بالمساهمة في بناء الأسرة والإنجاب تحديًا أكبر (Putjuk, 2014) (Dérér, 2020).

تكلفة الإنجاب والتضحيات المطلوبة من المرأة

تتحمل المرأة خلال عملية الحمل والولادة والرضاعة والأمومة أعباء جسدية ونفسية كبيرة، إلى جانب تضحيات تتعلق بصحتها ومظهرها وعافيتها. تتطلب رعاية الأطفال التفرغ والجهد، مما قد يؤدي إلى انقطاعها عن مسارها التعليمي أو المهني لفترات طويلة، مما يؤثر على تطورها المهني ويفقدها فرصًا عديدة في سوق العمل (Qian & Jin, 2020). كما يُضاف إلى ذلك التضحية بفرص الارتقاء الاقتصادي والمنافسة المهنية خلال سنوات الأمومة والتفرغ لرعاية الأسرة، وهو ما يجعلها تتحمل تكاليف اقتصادية ونفسية باهظة (Stone, 2020).

عدم إمكانية المساواة المطلقة بين الأدوار

تستحيل المساواة المطلقة بين الذكر والأنثى في مجال الأسرة، حيث تظل الأنثى بطبيعتها الفريدة القادرة على الحمل والولادة والرضاعة وحضانة الطفل، وهي مسؤوليات لا يمكن للرجل القيام بها بنفس الشكل. بالمقابل، يمكن للأنثى تقديم ما يقدمه الذكر للأسرة في الجوانب الاقتصادية، مما يمنحها درجة طبيعية أعلى في تكوين الأسرة، بينما يتمتع الذكر بميزة اجتماعية في المنافسة المهنية والاقتصادية (Yang et al., 2022) (Kotkin et al., 2012). هذه التباينات الطبيعية والاجتماعية تستدعي اعتراف المجتمع بأهمية ومحورية دور الأم، مما يتطلب تعزيز مكانتها ودورها وحمايتها قانونياً واجتماعياً وتعويضها عن التضحيات التي تقدمها (Dérér, 2020).

الحاجة لتعزيز مكانة الأم في المجتمع المستدام

من أجل بناء مجتمع مستدام بالإنجاب، يجب على السياسات والممارسات الاجتماعية أن تعترف بدور الأمومة المحوري وتعزز من مكانة الأم وتعمل على تقديم الدعم اللازم لها. يتضمن هذا الدعم ضمان حماية حقوقها في أماكن العمل، وتوفير بيئات مناسبة لتربية الأطفال، وتقديم حوافز لتعويض التضحيات الصحية والاقتصادية التي تتحملها خلال سنوات الأمومة (DeRose & Sobotka, 2021) (Stone, 2021).

في نهاية المطاف، لا يمكن تحقيق استدامة المجتمع إلا من خلال إقناع المرأة بأهمية ودورها في بناء الأسرة، وذلك عبر سياسات تجعل من الأمومة خيارًا مجزيًا ومشرفًا بدلًا من أن تكون عبئًا يثقل كاهلها.

تهافت الأسرة الأمريكيّة: الجزء الأول – نظرة من الداخل: التطور إلى مجتمع ما بعد الأسرة

كيف هو تشخيص الداء؟ وكيف هي وصفة الدواء؟

تشخيص أزمة الأسرة الأمريكية: البحث عن الداء ووصفة الدواء

كيف هو تشخيص الداء؟ وكيف هي وصفة الدواء؟

لقد استعرضنا وناقشنا أعراض أزمة الأسرة الأمريكية، بما في ذلك التحديات التي تواجهها في ظل التحولات الثقافية والاجتماعية. والسؤال الرئيسي هنا: ما هو الداء الذي يعاني منه أنموذج الأسرة؟ وما هي وصفة الدواء التي يمكن أن تُبتكر لعلاج هذه الظاهرة؟

من المهم أن نوضح، كما ذكرنا في بداية البحث، أن الهدف من هذا التحليل ليس تقديم تشخيص نهائي لأسباب الأزمة (etiology) أو طرح حلول جاهزة، بل استكشاف منهجية فعّالة لتشخيص هذه الأزمة وتطوير الحلول المناسبة. بمعنى آخر، نسعى للإجابة عن كيفية تشخيص هذا الداء وما هي السبل لابتكار وصفات علاجية تُصلح الوضع. وهذا يتطلب دعوة العلماء والباحثين وأصحاب الخبرة للمشاركة في هذا الجهد.

ظاهرة تدهور الأسرة: عوارض وتحديات عالمية

على الرغم من خصوصية الأزمة التي تواجهها الأسرة في الولايات المتحدة، إلا أن الكثير من العوارض والتحديات المرتبطة بها تُلاحظ أيضاً في العديد من المجتمعات الأخرى التي تمر بمرحلة الحداثة. تشترك هذه المجتمعات في معضلات مثل التوتر بين الأدوار التقليدية والجديدة للأسرة، وزيادة النزعة الفردانية، وتراجع الدعم الاجتماعي للأسرة الممتدة (Pew Research Center, 2019).

لكن مع ذلك، لا يمكن تجاهل التباين الثقافي والديني الذي يؤثر على هذه التحديات. فالتجربة الأمريكية تختلف عن التجربة اليابانية أو الأوروبية من حيث التوجهات الثقافية والتعامل مع مفاهيم مثل الزواج والإنجاب ودور الأم والأب

(Kotkin et al., 2012). هذا يستدعي ضرورة استمرار البحث والتدقيق في الأبعاد المختلفة للمشكلة، من أجل الوصول إلى فهم أعمق للعوامل المتسببة في تدهور الأسرة.

البحث عن الحلول: مسؤولية مشتركة

إلى جانب البحث والدراسة، من الضروري أن تشارك المجتمعات والأمم في ابتكار الحلول المناسبة لمشاكل الأسرة. الحلول قد تتطلب مقاربات متكاملة تشمل السياسات الحكومية، والإصلاحات الثقافية، والدعم الاقتصادي للأسرة. على سبيل المثال، بعض الدول الأوروبية طبقت سياسات تشجيع الإنجاب ودعم الأمهات العاملات، وهو ما ساهم في تحسين معدلات الخصوبة ولو جزئياً (DeRose & Stone, 2021).

بالتالي، يتعين على العلماء والمفكرين تقديم فرضياتهم حول أسباب ظاهرة تدهور الأسرة، واختبار هذه الفرضيات ضمن السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة. هل يمكن أن يكون الإجهاد الحداثي والتنافس المهني هو السبب الرئيس؟ أم أن التحولات في القيم الاجتماعية والدينية تلعب دوراً أكبر؟ هذه الأسئلة تحتاج إلى تحليل منهجي ومقارنات بين تجارب دولية متنوعة.

فرضيات حول تدهور الأسرة: رؤى أكاديمية

في ضوء هذه المقدمة نناقش الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: التغيرات في بنية الأسرة كجزء من التطور الاجتماعي

يعتبر بعض العلماء أن التغيرات التي شهدتها الأسرة هي نتيجة طبيعية للتطور الاجتماعي والثقافي للإنسان. بوبينو (Popenoe, 2017) يطرح أن "هذه التغيرات قد تكون سلبية أو إيجابية، فالمجتمعات قد لا تعتمد على الأسرة بالقدر نفسه كما كان في السابق. ربما تكون المؤسسات الاجتماعية الحديثة مثل الدولة قادرة على أداء بعض الوظائف التقليدية التي كانت تقوم بها الأسرة بشكل مناسب. ربما تكون الدولة أفضل من الأسرة في رعاية الأطفال" (Vitz, 1999).

تستند هذه الفرضية إلى فكرة أن التحولات في بنية الأسرة ليست بالضرورة دليلاً على تراجعها، بل ربما تعكس تحولات أعمق في الدور الذي تلعبه الأسرة ضمن المجتمع الحديث. على سبيل المثال، في بعض الدول الأوروبية، ساهمت

السياسات الاجتماعية في توفير الرعاية للأطفال خارج الأسرة، مما أدى إلى تراجع دور الأسرة التقليدي في هذا الجانب (DeRose & Stone, 2021).

نقد الفرضية

بينما يرى بعض الباحثين أن هذا التطور يعكس تغييرات طبيعية وضرورية، يعتقد آخرون أن اعتماد المؤسسات الحديثة على حساب دور الأسرة التقليدي قد يؤدي إلى فقدان روابط اجتماعية أساسية. فقد بيّنت دراسات أخرى أن الأطفال الذين ينشأون في بيئات أسرية تقليدية يميلون إلى تحقيق نمو نفسي واجتماعي أكثر استقراراً مقارنة بمن يعتمدون على مؤسسات الرعاية الخارجية (Wilcox et al., 2018).

الفرضية الثانية: تراجع الأسرة كئمن للتقدم الحداثي

تطرح الفرضية الثانية أن تراجع الأسرة وما يرافقه من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية يمثل ثمناً طبيعياً للتطور الكبير الذي شهدته المجتمعات المتقدمة. هذا التقدم يتمثل في مختلف جوانب الحداثة، بما في ذلك التقدم العلمي والتقني والصناعي وزيادة الإنتاج والثروة والنفوذ. ويرى بامباس (Bumpass, 1990) أن التغييرات الجذرية في هيكلية الأسرة وانخفاض معدلات الزواج والإنجاب هي جزء من هذا التحول الكبير نحو الحداثة. فمع ازدياد فرص التعليم والعمل والاستقلال الاقتصادي، باتت الأنماط الأسرية التقليدية أقل أهمية في المجتمعات المتقدمة.

يؤكد هذا الطرح أن التطور التكنولوجي والطبي قد وفر للبشرية العديد من الفوائد، مثل التحسينات في الرعاية الصحية، ورفع مستويات المعيشة، وزيادة فرص التواصل والترفيه. ومع ذلك، جاء هذا التقدم على حساب تغييرات جوهرية في النظم الأسرية. على سبيل المثال، يرى بامباس (1990) أن هذه التحولات قد أدت إلى تغييرات في الأدوار التقليدية للوالدين، مما ساهم في تزايد الأسر ذات الوالد الواحد أو تراجع معدلات الإنجاب.

نقد الفرضية

رغم أن هذه الفرضية تقدم تفسيراً لتراجع الأسرة كجزء من تكلفة التحديث والتقدم، إلا أنها تتجاهل الجانب الاجتماعي والعاطفي لوجود الأسرة. هناك العديد من الدراسات التي تشير إلى أن الروابط الأسرية القوية تسهم في استقرار الأفراد والمجتمعات، مما يجعل تراجعها مصدر قلق للكثيرين (Putnam, 2000). علاوة

على ذلك، فإن البعض يرون أن التضحية بالبنية الأسرية قد تؤدي إلى مشاكل اجتماعية أكبر على المدى البعيد، مثل زيادة العزلة الاجتماعية والانهيار في الشبكات الاجتماعية الداعمة (Wilcox et al., 2018).

الفرضية الثالثة: إمكانية إصلاح الحادثة لتحقيق الأسرة الأنموذجية

تستند الفرضية الثالثة إلى فكرة أن الحادثة يمكن إصلاحها بما يعزز من دور الأسرة، مما يجعلها أكثر قدرة على دعم المجتمع والاستفادة من التقدم التكنولوجي والاقتصادي. وترى هذه الفرضية أن من الممكن بناء أنموذج أسري مستدام ومتوافق مع تطلعات الحادثة، مع الحفاظ على المكاسب التي تحققت في المجتمعات المتقدمة. تشير هذه الرؤية إلى أن الأسرة الأنموذجية، المؤلفة من الأب والأم والأطفال الذين يعيشون معاً في بيئة يسودها التفاهم والحب والانسجام، هي الهيكل الأمثل لتحقيق الاستقرار الاجتماعي والنفسي، حيث تُعتبر جزءاً من الفطرة الإنسانية التي يطمح إليها الكثيرون.

الأساس العلمي للنموذج الأسري الأمثل

تؤكد العديد من الدراسات على أهمية وجود أنموذج أسري مستقر في تعزيز الصحة النفسية والاجتماعية للأطفال. بحسب (Vitz; 1999)، فإن الأسرة القوية والمتماسكة تمثل البيئة المثلى لتنمية الأطفال ليصبحوا أفراداً صالحين في المجتمع. ويدعو الباحثون إلى إصلاح الهياكل الاجتماعية والاقتصادية للحادثة بحيث تسمح بمزيد من الدعم للأسر، مع تقديم تسهيلات مثل إجازات الأمومة والأبوة المدفوعة، ودعم الرعاية النهارية للأطفال، والتوازن بين العمل والحياة.

كما يشير (Popenoe; 2017) إلى أهمية العودة إلى بعض المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الأسرة التقليدية، ولكن بتطويرها بما يتناسب مع الواقع الجديد للمجتمع الحديث. ويشمل ذلك بناء علاقات أكثر استقراراً بين الوالدين، وتقليل النزاعات الأسرية، والعمل على تنشئة الأطفال في بيئة آمنة ومستقرة نفسياً واجتماعياً.

أهمية الأنموذج الأسري في الحادثة

في سياق الحديث عن الأسرة الأنموذجية، لا يمكن إغفال أهمية دور كل من الأب والأم في التنشئة، حيث يوفر الاستقرار العائلي البيئة الداعمة لتطوير قدرات الأطفال وتوجيههم نحو حياة منتجة ومسؤولة. ويرى المؤلفون في دراسة

صعود ما بعد الأسرة: مستقبل البشرية أن الحفاظ على قيم الأسرة لا يتعارض مع التقدم الحداثي، بل قد يعزز من قدرته على البقاء والنمو في مواجهة التحديات الحالية (Kotkin et al., 2012). ويعتبرون أن الإصلاح الهيكلي للأسرة يمكن أن يوفر بديلاً متماسكاً للتفكك الأسري والانعزال الذي شهدته المجتمعات الحداثية.

منهجية تشخيص الداء وإنتاج وصفة الدواء للأسرة الحداثية

في هذا الفصل، يناقش البحث الفرضية الثالثة التي تشير إلى إمكانية إصلاح الحداثة وتحقيق أسرة أنموذجية مستدامة. الهدف من هذا القسم هو تقديم آلية وأدوات واضحة لتشخيص أزمة الأسرة الحداثية، ووضع وصفات علاجية لمواجهة التحديات المرتبطة بتدهور الأسرة، وخاصة في السياق الأمريكي. يتبنى البحث مقولة مفادها أن انهيار الأسرة الأمريكية أو الأسرة الحداثية بشكل عام مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الكبرى لمجتمع الحداثة الغربية، سواء على المستوى الكلي أو الجزئي.

علاقة الأسرة بالحداثة: ضرورة التحليل الشمولي

تشير الدراسات إلى أن التغيرات البنيوية في بنية الأسرة الغربية ترتبط ارتباطاً عميقاً بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الناتجة عن الحداثة. يتطلب تشخيص أزمة الأسرة الحداثية النظر في العناصر الأساسية التي تشكل منظومة الحداثة الغربية، والتي من خلالها يمكن فهم أسباب التراجع ومحاولة اقتراح حلول عملية.

العناصر الرئيسية لدراسة الأسرة في مجتمع الحداثة

الدور الاقتصادي للأسرة: تعتبر العلاقة بين التقدم الصناعي وزيادة الكفاءة الإنتاجية والضغط الاقتصادي من العوامل التي تؤثر على بنية الأسرة. فمع انخراط المرأة في سوق العمل وتزايد الأعباء الاقتصادية، يقل الوقت المتاح للعناية بالأسرة، مما يؤدي إلى تحولات جوهرية في هيكلها (Lewis & Esping-Andersen, 2009).

التغيرات الاجتماعية والثقافية: يترافق تقدم الحداثة مع تحولات في القيم الاجتماعية، حيث تتزايد الفردانية وتقل أهمية الأسرة كوحدة اجتماعية محورية. يشير بوبينو (Popenoe, 2017) إلى أن تراجع الأسرة التقليدية هو جزء من عملية تطور اجتماعي قد لا يكون كله سلبي، حيث يرى البعض أن مؤسسات أخرى قد

تكون قادرة على تقديم الرعاية والدعم بشكل يناسب الظروف الجديدة.

السياسات الاجتماعية والتنظيمية: يتطلب فهم واقع الأسرة الحداثية دراسة السياسات العامة التي تؤثر على بنية الأسرة، مثل سياسات الرعاية الأسرية وإجازات الأمومة، وسياسات الدعم للأسر أحادية الوالدين (Bumpass, 1990). يمكن لهذه السياسات أن تسهم في توفير استقرار أكبر للأسر في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، ولكنها قد تعزز أيضاً من تراجع الأدوار الأسرية التقليدية.

الثقافة الجنسية والعلاقات بين الجنسين: تسهم الثقافة الجنسية والتحول في العلاقة بين الجنسين في إعادة تشكيل مفهوم الأسرة. من خلال دراسة التغيرات في المواقف تجاه الزواج والطلاق والعلاقات غير الزوجية، يمكن تشخيص الدوافع الاجتماعية التي تؤدي إلى تفكك الأسرة، واقتراح سياسات تهدف إلى تعزيز العلاقة الأسرية (Giddens, 1992).

التقانة والحداثة الرقمية: يلعب التقدم التكنولوجي والتحول الرقمي دوراً محورياً في إعادة صياغة العلاقات الأسرية. فقد أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة على طريقة تفاعل الأفراد داخل الأسرة، مما أدى إلى تغييرات في طبيعة العلاقات بين الأجيال وطريقة التواصل (Turkle, 2011).

منهجية التشخيص ووضع الحلول

يرى البحث أن منهجية التشخيص الفعالة تقوم على دراسة التفاعل بناءً على هذه العناصر الخمسة ومحاولة تقديم وصفة علاجية تتناول كل منها. تتطلب هذه العملية مشاركة العلماء والباحثين والمجتمع الأكاديمي وصناع القرار بشكل عام، للوصول إلى حلول عملية ومناسبة لكل مجتمع على حدة. ويجب أن تشمل الحلول المقترحة تعزيز الدعم الاجتماعي للأسرة، وإصلاح السياسات التي تساعد على تحقيق التوازن بين العمل والأسرة، وتشجيع نماذج جديدة من التعاون بين المؤسسات الحكومية والاجتماعية.

دراسة الأسرة الأمريكية وعلاقتها بالتجربة التكوينية الأوروبية للحداثة

يقترح البحث دراسة الأسرة الأمريكية في ضوء العناصر الأساسية للحداثة الغربية، وذلك من خلال تحليل التجربة التكوينية الأوروبية التي شكلت أساس الحضارة الغربية الحديثة. تعود جذور هذه الحداثة إلى مكونات اجتماعية وفكرية تمتد عبر مراحل تاريخية عديدة، بدءاً من عصر النهضة مروراً بعصر التنوير والثورات

السياسية، وصولاً إلى الثورة العلمية والصناعية وما تلاها (حلاق، 2014). هذه التجربة تستحق دراسة عميقة بدون الاعتماد على السرديات الأسطورية التقليدية، بل من خلال فهم العوامل الفعلية التي ساهمت في بناء هذه الحداثة.

لذلك يقترح البحث دراسة الأسرة الأمريكية من خلال الأصول الاجتماعية الرئيسة التالية للحداثة الغربية:

1. الأصل الأول: التجربة التكوينية

يمكن تفريع هذا الأصل الأول إلى الفروع التالية:

الفرع الأول: التجربة التكوينية الاجتماعية

تُعنى التجربة الاجتماعية بدراسة الكيانات والهياكل الاجتماعية التي تشكّل المجتمع، مثل الأسرة والعائلة والجماعات المختلفة وصولاً إلى الدولة والأمة. تشمل الدراسة تحليل التوزيع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، مثل النظام الطبقي أو الإثني، بالإضافة إلى التغيرات في العلاقات الاجتماعية الناتجة عن النزاعات الدينية والأهلية والسياسية. كما تهتم بكيفية تكوين هوية ثقافية واجتماعية، وما إذا كان المجتمع يميل نحو السعي وراء الثروة والسلطة، أم نحو الأخلاق والقيم والانسجام الاجتماعي (Vitz, 1999).

الفرع الثاني: التجربة التكوينية الفردية

تُركّز التجربة التكوينية الفردية على البيئة التي يتربى فيها الطفل، بما في ذلك تنشئته ضمن أسرة متماسكة أو مفككة، مثل أسرة الأم الوحيدة أو الأب الوحيد. تبحث الدراسة في دور التربية والتعليم والدين والوطنية، وأهمية الانضباط الذاتي والأخلاقي في حياة الطفل. تشير العديد من الأبحاث إلى دور القيم التربوية مثل تضحية الذات والإيثار واحترام الآخرين في تشكيل بنية شخصية الفرد وموقفه من المجتمع (Esping-Andersen, 2009).

الأخلاق كمحور في التجربة التكوينية

تلعب الأخلاق دوراً مركزياً في كلا البعدين، الاجتماعي والفردية، حيث تؤثر في كيفية تكوين العلاقات الاجتماعية وصياغة الهوية الفردية. أشار الدكتور وائل حلاق إلى أهمية "تقانة النفس"، أو تهذيب السلوك وتطويره، كأحد المفاهيم التي يمكن أن تساعد في إعادة بناء الذات الفردية داخل مجتمع سريع التغير (حلاق،

(2014). وفي هذا السياق، تتجلى أهمية الأخلاق ليس فقط كقيمة فردية، بل كوسيلة لضمان استدامة العلاقات الاجتماعية، بما في ذلك العلاقات داخل الأسرة.

تقييم التجربة التكوينية الأوروبية

يجب دراسة التجربة الأوروبية في السياق التاريخي والاجتماعي لتقييم كيف ساهمت في تكوين بنية الأسرة الحديثة. فهذه التجربة قد شهدت فترات من الصراعات الداخلية والتغيرات الاجتماعية الكبرى، مما أدى إلى إعادة تعريف دور الأسرة وأدوار الجنسين داخل المجتمع. كما يجب تحليل كيف ساهمت هذه التجربة في تشكيل المفاهيم الحديثة حول الفردية والحرية والانضباط الذاتي، وكيف أثرت في تطور المؤسسات الاجتماعية والسياسية (Popenoe, 2017).

الأصل الثاني: دور الزمان والمكان في نشوء الحداثة الغربية الحديثة

منشأ الحداثة الغربية: الثورة الصناعية

بدأت الحداثة الغربية الحديثة بالتوازي مع الثورة الصناعية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية. ساهمت هذه الفترة في إحداث تغييرات جذرية في المجتمع من خلال التحولات الاقتصادية، وزيادة الإنتاجية، وظهور المصانع، وتوسع الأسواق، مما خلق وفرة إنتاجية لم تكن معروفة من قبل. هذه التحولات قادت إلى تغيرات اجتماعية وثقافية عميقة، حيث ازدهرت المدن وجذبت أعداداً كبيرة من السكان من الريف بحثاً عن فرص العمل، مما غير شكل الحياة اليومية وأساليب العيش.

أهمية الزمان والمكان في فهم التحولات المجتمعية

يلعب الزمان والمكان دوراً أساسياً في دراسة وفهم التعارف والعمران في أي مجتمع. الزمان يشير إلى السياق التاريخي الذي يتشكل فيه المجتمع ويتغير من خلاله، بينما المكان يعبر عن الجغرافيا الطبيعية والبشرية التي تؤثر على طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات.

مقاربة معرفية اجتماعية

لفهم نشوء الحداثة في الغرب، لا بد من تبني مقاربة معرفية واجتماعية تستند إلى تحليل الزمان والمكان. تتطلب هذه المقاربة دراسة الظروف التاريخية والجغرافية التي شكلت المجتمع الغربي في تلك الفترة. تميّزت أوروبا الغربية

وأمریکا الشمالية بمناخ سياسي واجتماعي سمح بانتقال الأفكار الجديدة بسهولة، مثل فكرة الحرية الفردية، وحقوق الإنسان، والعقلانية التي دعمتها حركة التنوير (Hobsbawm, 1996).

دور الدولة الحديثة

كما أن الزمان والمكان أسهما في تكوين الدولة الحديثة، التي جاءت كمحاولة لتنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية في ظل التغيرات السريعة الناتجة عن الثورة الصناعية. ساعدت الدولة الحديثة على تقنين العمل وتنظيم المجتمع، وساهمت في بناء البنية التحتية، مما دعم التحول نحو مجتمع صناعي حضري. يعتبر تطور الدولة الحديثة جزءًا لا يتجزأ من فهم التحولات التي شهدتها المجتمعات الغربية، حيث لعبت دورًا في تنظيم وتوجيه مسارات النمو الاقتصادي والاجتماعي (Hallaq, 2012).

الأصل الثالث: اللغة ودورها في تشكّل الحداثة: تعدد اللغات وسيولتها

دور اللغة في تشكيل الفكر والمعرفة

تُعتبر اللغة من أهم الوسائط الاجتماعية التي تشكّل وتلّون جميع مجالات الفكر والمعرفة، بما في ذلك الأفكار الذاتية المصدر والأصيلة. اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي بنية حية تحمل في طياتها تعابير المجتمع وأعرافه وثقافته، وتؤثر في كيفية إدراك الأفراد للعالم من حولهم. يشير الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين إلى أن "حدود لغتي تعني حدود عالمي" (Wittgenstein, 2023)، مما يؤكد أهمية اللغة في تشكيل الرؤية الكونية للأفراد والمجتمعات.

تعدد اللغات الأوروبية وسيولتها

تميزت الحداثة الأوروبية بتعدد لغاتها مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية، ولكن هذه اللغات خضعت لتغيرات سريعة أدت إلى سيولتها وانقطاعها عن جذورها التاريخية. فاللغة اللاتينية، التي كانت لغة التواصل بين النخب المثقفة لعدة قرون، تراجعت مع صعود اللغات القومية (Anderson, 1983). أدى هذا التحول إلى تغيير بنية المعرفة ذاتها، حيث انفصلت اللغة عن الرؤية الكونية التقليدية المتجذرة في الفلسفة والدين المسيحي، مما فتح المجال أمام تصورات جديدة للعالم تتسم بالعلمانية والعقلانية.

تأثير انقطاع اللغة عن الماضي والرؤية الكونية

يؤدي هذا الانقطاع إلى إعادة صياغة الفهم الجمعي للعالم، حيث لم تعد اللغة حاملة للمعاني الدينية والأخلاقية التقليدية بنفس القوة، بل أصبحت وسيلة للتعبير عن مفاهيم الحداثة كالحرية الفردية والتقدم العلمي. على سبيل المثال، كانت اللغة الألمانية في عصر التنوير وسيلة لتطوير مفاهيم الفلسفة المثالية، بينما أصبحت اللغة الإنجليزية أداة لتوسيع الأفكار العلمية والتجارية (Heidegger, 1971).

اللغة كوسيلة لتراكم المعرفة والتعاون الاجتماعي

تسمح اللغة بعملية تراكم المعرفة البشرية ونقلها عبر الأجيال، مما يسهم في تطور المجتمع والعمران. فهي تمكن الأفراد من الكتابة والقراءة، ومن ثمّ التفاعل مع التراث الفكري والعلمي الذي تركه الأسلاف. كما تُعتبر اللغة أداة للتعاون الاجتماعي، حيث تتيح لأفراد المجتمع التنسيق والتفاعل في المجالات المختلفة، سواء كان ذلك في العمل أو التعليم أو حتى الفنون (Habermas, 1984).

خلاصة

إذاً، يمكن القول إن اللغة في التجربة الأوروبية للحداثة لعبت دوراً مزدوجاً، حيث أسهمت في تعزيز الفكر العقلاني والعلمي، لكنها أيضاً شهدت انفصلاً عن التراث الديني والفلسفي التقليدي، مما أثر في تكوين الهوية المجتمعية الجديدة. هذا التحول في دور اللغة يعكس عمق التحولات التي شهدتها الحداثة الأوروبية، ويؤثر في طبيعة الأسرة والمجتمع الغربي الحديث.

الأصل الرابع: التراث الأوروبي وتأثيره على نشوء الحضارة الغربية الحديثة: نقد للمركزية الأوروبية

قراءة نقدية للسردية الحضارية الأوروبية

يدور النقاش حول المركزية الأوروبية (Eurocentrism) والتاريخ الثقافي الذي ادّعته أوروبا لتأسيس سرديتها الحضارية الحديثة. يجادل العديد من الباحثين بأنّه لم تكن هناك "حضارة أوروبية" متكاملة ومتراصة قبل عصر التنوير، بل إنّ أوروبا كانت تعيش فترات من التراجع الحضاري بالمقارنة مع الحضارة الإسلامية. ويرى وائل حلاق في كتابه الدولة المستحيلة (Hallaq, 2012) أن أوروبا تأثرت بشدّة

بالحضارة الإسلامية، وخصوصاً في العلوم والفلسفة، قبل أن تبدأ في بناء أسس الحداثة الخاصة بها.

عقدة الحضارة وانتحال الماضي الكلاسيكي

عانت أوروبا لقرون من عقدة نقص حضارية بالمقارنة مع الحضارة الإسلامية المزدهرة في الأندلس وفي بغداد، وهو ما دفعها إلى استحضار تاريخ الرومان واليونان كجزء من سرديّة مركزيّة تربطها بماضٍ حضاري مجيد. يشير جاك غوودي في كتابه سرقة التاريخ (The Theft of History) إلى أنّ أوروبا تبنت هذا التراث الكلاسيكي كجزء من هويّتها الحضارية، رغم أنّ تأثير هذه الحضارات على التطور الفكري الأوروبي قبل عصر النهضة كان محدوداً (Goody, 2006).

محو حضارة الأندلس وإعادة صياغة التراث

من الجوانب الأخرى للمركزية الأوروبية محاولة طمس أو محو حضارة الأندلس من السرد التاريخي، حيث يُنظر إليها كمجرد حلقة عابرة وليست جزءاً من التشكيل الثقافي والفكري لأوروبا الحديثة. إنّ أوروبا سعت بعد سقوط الأندلس إلى إعادة كتابة التاريخ لصالح سرديّتها الخاصة. هذه الجهود هدفت إلى تجاهل الإسهامات العلميّة والفلسفيّة التي قدّمها المسلمون والتي كانت جزءاً من التكوين الحضاري الأوروبي خلال القرون الوسطى.

التراث كمكوّن للهوية

يعرّف التراث بأنّه المخزون الثقافي والتاريخي المتراكم الذي خلفه السلف، سواء كان مادياً كالمخطوطات والأعمال الفنيّة، أو معنوياً كالأفكار والمعتقدات والعادات (King Maajim). يُعتبر التراث مصدراً أساسياً في تكوين الهوية الاجتماعية والفردية للدول والمجتمعات، ويلعب دوراً حيوياً في صياغة الرؤية الكونيّة لكل مجتمع.

الدولة الحديثة وإعادة صياغة الهوية

تحاول الدولة الحديثة أن تُعيد صياغة التراث بما يخدم أهدافها القوميّة والسياسية. في هذا السياق، يُشير بنديكت أندرسون في الجماعات المتخيلة (Imagined Communities) إلى أنّ الدول تستخدم التراث لإنتاج هويّة وطنية متماسكة تساعد على تجنّب التفكك الاجتماعي وتعزيز الولاء الوطني (Anderson, 1983). وقد ساهمت هذه الجهود في تشكيل تصوّر أوروبي مركزي يتجاهل أو يُقلّل

من تأثير الثقافات غير الأوروبية.

أهمية النقد المعرفي

يتطلب فهم نشوء الحداثة الأوروبية الغربية تحليل التراث وتحقيقاً دقيقاً في السرديات الكبرى التي قدمتها أوروبا لنفسها وللعالم. لذا فإن دراسة تأثير الحضارات الأخرى، لا سيما الحضارة الإسلامية، والتفاعل بين المجتمعات المختلفة، يصبح جزءاً حيوياً لفهم طبيعة الحضارة الغربية الحديثة.

الأصل الخامس: العلم والمعرفة: حجر الزاوية في الحداثة الغربية

العلم والمعرفة كمحركين رئيسيين للحداثة

يشكل العلم والمعرفة، خاصة العلم القائم على التجربة (science)، الأساس الذي قامت عليه الحداثة الغربية. هذا النوع من المعرفة هو السمة الغالبة للتطور الذي شهدته الحضارة الأوروبية الغربية، حيث أدّى إلى طفرات في الإنتاج والتقنية، مما ساهم في تعزيز وفرة وتنوع الإنتاج المادي وتراكم الثروة والقوة السياسية والاقتصادية. يشير وائل حلاق في الدولة المستحيلة (Hallaq, 2012) إلى أنّ السابنس القائم على التجربة أسهم في توجيه المجتمعات الأوروبية نحو الفصل بين الدين والعلم، ما جعل الدولة الحديثة محوراً لهذا التغير .

ارتباط العلم بالإنتاج والهيمنة

تعد وفرة الإنتاج الناتجة عن التطور العلمي والتكنولوجي سبباً أساسياً لهيمنة الدول الغربية على العالم، وذلك من خلال استغلالها للموارد وتوسيع نطاق السيطرة عبر الاستعمار. وكما يوضح إيمانويل والرشتاين في نظريته عن النظام العالمي، فإن تراكم الثروة والقوة نتج عن سيطرة الدول الغربية على عمليات الإنتاج والتبادل، مما مكّنها من فرض هيمنتها على الأسواق العالمية والموارد الطبيعية .

الانتقال من الهيمنة العسكرية إلى الهيمنة الناعمة

في العقود الأخيرة، تغيّر نمط الهيمنة الغربية من الهيمنة العسكرية المباشرة إلى الهيمنة العلمية والتقنية والاستهلاكية الناعمة، خاصة مع انتشار الوسائل الرقمية مثل الحواسيب والهواتف الذكية. يشير زيجمونت باومان في كتابه الحداثة السائلة (Liquid Modernity) إلى أنّ التقانة الرقمية أصبحت وسيلة أساسية لنشر الثقافة الغربية، مما يعزز النفوذ الغربي في المجتمعات الأخرى عبر

العولمة الرقمية .

تمييز المجتمعات المنتجة عن المستهلكة للمعرفة

يجب التفريق بين المجتمعات المنتجة للمعرفة العلمية والتقنية والمجتمعات المستهلكة لها. المجتمعات المنتجة للعلم والتقانة هي التي تملك زمام المبادرة والسيطرة، بينما تعتمد المجتمعات المستهلكة على ما تنتجه المجتمعات الأولى، مما يضعف قدرتها على التحكم بمصيرها السياسي والاقتصادي والاجتماعي . يجادل نوح حراري في كتابه العاقل (Sapiens) بأن هذا الاختلاف في إنتاج المعرفة والتقانة يعكس الهيمنة الثقافية والاقتصادية للمجتمعات الغربية على باقي دول العالم .

تأثير العلم على القيم والأخلاق

رغم أن التقدم العلمي والتقني ساهم في تحسين جوانب عديدة من حياة الإنسان، إلا أن غياب البوصلة الأخلاقية يمكن أن يحوّل هذا التقدم إلى أداة تهديد للبشرية. في ظل غياب الرقابة الأخلاقية، أصبح العلم أداة للتلوث البيئي وتطوير الأسلحة النووية ونشر المعلومات الكاذبة، مما يعكس خطرًا على المجتمعات نفسها التي استفادت من هذه التقدّمات التقنية. يوضح مارتن هايدغر في نقده للتقانة في مسألة التقانة (The Question Concerning Technology) أن التقنية الحديثة يمكن أن تؤدي إلى "التشيؤ"، حيث يصبح الإنسان جزءًا من الآلة بدلًا من أن يكون سيدًا لها .

النشأة الأوروبية الحديثة: فصل الدين عن العلم

انبثقت الحضارة الغربية الحديثة من رحم تجربة دينية أوروبية كانت تحكم كل جوانب الحياة، بما في ذلك المعرفة العلمية. ومع بداية عصر النهضة والثورة العلمية، أدّى تصاعد العلوم التجريبية إلى نشوء فكرة الفصل بين العلم والدين. وكان ذلك هو المحور الذي شكّل الدولة الحديثة، حيث أصبحت الدولة هي المهيمنة على المؤسسات التعليمية والاقتصادية. يشير ماكس فيبر في الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية إلى أن هذه العملية أفسحت المجال لصعود الرأسمالية الغربية ودور العلم كأداة لقيادة المجتمع .

الأصل السادس: الرؤية الكونية: الدين والعلمانية في الحداثة الغربية

تأثير الدين والدولة الحديثة في تشكيل الرؤية الكونية الغربية

الرؤية الكونية تُعنى بالفهم الوجودي للإنسان فيما يتعلق بموقعه في الكون وعلاقته بالوجود ومغزى الحياة. كانت الرؤية الكونية في معظم المجتمعات التقليدية تقوم على الدين كمحور أساسي، حيث كان الإله يمثل القطب الذي يدور حوله مفهوم الوجود والمعنى (Ogden, 1976). في أوروبا، هيمنت الكنيسة الكاثوليكية على المفاهيم الدينية والاجتماعية لفترات طويلة. لكن مع الثورة البروتستانتية، بدأت تظهر تيارات جديدة في الفهم الديني، تركز على حق الفرد في التفسير الشخصي للنصوص المقدسة دون الاعتماد على سلطة الكنيسة المركزية (Brauer, 1965).

الدولة الحديثة والتحرر من سيطرة الدين

شهدت أوروبا الغربية تحولات عميقة مع صعود الدولة الحديثة، التي جاءت كردة فعل لتجربة أوروبا الدينية المتوترة. الثورة البروتستانتية أعادت تعريف العلاقة بين الدين والفرد، مما أضعف سلطة الكنيسة الكاثوليكية وأسهم في تعزيز قيم الحرية الفردية والعقلانية. هذا الأمر مهّد الطريق لعصر التنوير والعلمنة، حيث فصلت الدولة الحديثة بين الدين والسياسة ورفعت من شأن العقلانية والعلم التجريبي (Ogden, 1976) (Brauer, 1965).

سعت الدولة الحديثة إلى "تحرير" الإنسان من القيود الدينية والعقائدية، ما أدى إلى تقليص أهمية الدين في الحياة العامة. بينما نجحت الدولة الغربية الحديثة في بسط نفوذها على المجتمع والسيطرة على أدوات القوة، إلا أنها فشلت في تقديم رؤية كونية منسجمة تحل محل الدين في الإجابة على أسئلة الحكمة والغائية من الوجود.

التنافر بين القيم الدينية والعلمانية

يتميز المجتمع الغربي بتوتر معرفي بين القيم المسيحية التقليدية التي ظلت متجذرة في الثقافة العامة، وبين قيم الدولة الحديثة التي تستند إلى العلمانية والفردانية. كما يشير عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، فإن هذا التوتر أسهم في "إزالة السحر" عن العالم، حيث فقدت القيم الدينية والتقاليد مكانتها المركزية (Weber, 2003).

على الرغم من تراجع دور الدين، لا يزال هناك صراع في الرؤية الكونية الغربية بين الدين والعلمانية. يوضح (Brauer 1965) أن التنوع الديني في أمريكا ساهم في تعميق هذا الصراع، حيث لم تتمكن أي طائفة دينية من أن تكون شاملة للمجتمع بأكمله. في الوقت نفسه، أدت العلمانية إلى انفتاح المجال أمام تيارات فكرية أخرى، مثل الفردانية والمادية والعلموية، لتشكل جزءاً من الثقافة الغربية المعاصرة (Brauer, 1965).

تأثير المذاهب الفكرية الحديثة

مع انخفاض أهمية الدين في الغرب، انتشرت مذاهب فكرية مثل الفردانية (individualism)، والعلمانية (secularism)، والمادية (materialism)، والوضعية (positivism)، والعلموية (scientism)، والطبيعية (naturalism). هذه المذاهب، التي تجد طريقها إلى عقول الأجيال من خلال النظام التعليمي في المدارس والجامعات، أصبحت جزءاً لا يتجزأ من البنية الاجتماعية والفكرية في المجتمعات الغربية (Vitz, 1999). يتفاعل الناس في هذه المجتمعات مع هذه القيم بشكل يتماشى مع تجاربهم الفردية والاجتماعية، مما يعكس الصراع الداخلي في الرؤية الكونية بين تقاليد الدين والحداثة.

خلاصة

الرؤية الكونية للمجتمع الغربي هي مزيج معقد بين تراث ديني ممتد وعقلانية علمية حديثة. شهدت العلاقة بين الدين والدولة تحولاً كبيراً في ظل العلمنة، مما أضعف نفوذ الدين على مستوى الحياة العامة، ولكنه في الوقت نفسه لم يتمكن من تقديم إجابات شافية حول القضايا الوجودية. إن هذا التوتر بين القيم التقليدية والتحويلات الحداثية يشكل سمة أساسية لفهم الحداثة الغربية وتأثيرها على تشكيل المجتمعات اليوم.

الأصل السابع: العصبية الأوروبية (البينية والعبارة) وتقنيها في الاجتماع والعلوم والدولة

تعريف العصبية وتأثيرها في الدولة الحديثة

العصبية تعني دعم أو مساندة فرد أو جماعة بسبب ولاء متعصب لهم، سواء كان هذا الولاء في قضية عادلة أو غير عادلة. تُعرّف العصبية بأنها "حالة دفاع مشدد تجاه من يتعصب لهم، سواء كان ذلك بسبب قومي أو عرقي أو ديني"

(Arab Dict). في سياق بناء الدولة الحديثة، اعتمدت العصبية في العديد من أشكالها—القومية، العرقية، الدينية—كأدوات للهيمنة والسيطرة.

دور العصبية في تكوين الدولة الحديثة

لعبت العصبية القومية والعرقية دوراً محورياً في بناء الدولة الأوروبية الحديثة، مما أدى إلى سياسات تقوم على التفريق بين الأفراد والجماعات على أساس العرق أو الدين أو الأصل الجغرافي. الدولة الحديثة قامت بتقنين هذه العصبية من خلال الأنظمة التعليمية والثقافية التي تعزز الانتماء القومي والاستعلاء العرقي. على سبيل المثال، ارتكزت السياسات الاستعمارية على فكرة تفوق الأوروبيين وتميزهم الثقافي والحضاري، مما برر لهم الهيمنة على الشعوب الأخرى واستغلال ثرواتها (Said, 1978).

أثر العصبية في الاستعمار والسياسات الداخلية

كانت العصبية الأوروبية مبرراً أساسياً لسياسات الاستعمار ونهب ثروات البلدان الأخرى. استخدم الأوروبيون هذه السرديات لتبرير الحروب والهيمنة، باعتبار أن الشعوب الأخرى كانت "أقل تطوراً" أو "غير متحضرة"، وهذا ما برر الإبادة الثقافية والجسدية للكثير من الشعوب الأصلية في الأمريكتين وأفريقيا وآسيا. يتطرق إدوارد سعيد في الاستشراق إلى كيفية تبرير الاستعمار عبر تصوير غير الأوروبيين على أنهم شعوب غير متحضرة، مما ساهم في تشويه صورتهم وجعل الهيمنة عليهم أكثر قبولاً في المجتمعات الغربية (Said, 1978).

زراعة العصبية من خلال التعليم والثقافة

لم تكتفِ الدولة الحديثة بتطبيق العصبية على المستوى الخارجي فقط، بل استغلت أنظمتها التعليمية لتعزيز العصبية الوطنية والقومية داخل حدودها. قامت الدول بزرع روايات وطنية وقومية مؤدجلة في مناهج التعليم، مستندة إلى تاريخ مضلل وأسطوري في كثير من الأحيان حول تفوق الأصل الأوروبي والنقاء العرقي. هذه السرديات جعلت التفوق العرقي والثقافي جزءاً أساسياً من الهوية الأوروبية، مما عزز الانقسامات الداخلية حتى بين الأوروبيين أنفسهم، وخلق شعوراً بالتفوق لدى فئات معينة على حساب أخرى داخل نفس المجتمع (Hobsbawm, 1990).

خلاصة

كانت العصبية، سواء القومية أو العرقية أو الدينية، عنصراً أساسياً في بناء

الحضارة الأوروبية الحديثة. وبدلاً من توحيد الشعوب، استُخدمت لتبرير الاستعمار وتعميق الانقسامات الداخلية والخارجية. لا تزال آثار هذه العصبية قائمة حتى اليوم، تؤثر على العلاقات بين الشعوب وتساهم في استمرار الهيمنة الثقافية والاقتصادية للغرب على العالم.

الأصل الثامن: الأخلاق: انفصال الدولة الحديثة عن الأخلاق وتأثير تراجع أهمية الدين عليها

تعريف الأخلاق وأهميتها

الأخلاق هي السلوك الفردي والاجتماعي الأمثل، الذي يُمكن الإنسان من الارتقاء فوق مستوى الغرائز الحيوانية، حيث يتميز الشخص الأخلاقي بتمني الخير للآخرين كما يتمناه لنفسه. تتجاوز الأخلاق مجرد الامتثال للقوانين أو الادعاء بالفضيلة لتحقيق مصلحة معينة، كما قد يفعل موظفو الشركات مع زبائنهم. بل تنبع من رغبة حقيقية في فعل الخير وحب الناس والتعاون الإنساني، وتسعى إلى تحقيق التعارف الإيجابي وتعزيز العلاقات الإنسانية المتينة القائمة على الثقة والصدق والإحسان. الإنسان الذي يتحلى بالأخلاق الحقيقية يبقى متسقاً في تصرفاته سواء في السر أو العلن، مما يجعل من الأخلاق قوة توحد الناس وتزيد من شعورهم بالانسجام الاجتماعي (Haidt, 2012).

أثر الأخلاق على التماسك الاجتماعي

تعمل مكارم الأخلاق مثل الصدق والأمانة والكرم والإيثار على تعزيز التماسك الاجتماعي وتقوية الروابط بين الأفراد. هذا التماسك يساهم في خلق بيئة اجتماعية تشجع على التعاون والتكافل وتقلل من العزلة والوحدة والتنافر. عندما يتعامل الجميع بمبادئ الأخلاق الفاضلة، يشعر كل فرد، حتى الأطفال، بالأمان والسعادة، ما يخلق بيئة إيجابية وصحية للنمو والتفاعل الاجتماعي (Sandel, 2010).

تحديات انتشار الأخلاق في الدولة الحديثة

رغم أهمية الأخلاق في تحقيق السلام الاجتماعي، تواجه ممارستها تحديات في المجتمع الحديث، حيث تضعف الأخلاق عندما تصبح القيم المادية هي المهيمنة. يتطلب انتشار مكارم الأخلاق في المجتمع جهداً مستمراً في تربية النفس وتزكيتها، وتطويعها لكبح الشهوات والأهواء (Taylor, 1989). وفي غياب

نظام مجتمعي قوي يشجع على الأخلاق، تكون السيطرة على النزوات الفردية صعبة، ما يساهم في تراجع السلوك الأخلاقي.

انفصال الدولة الحديثة عن الأخلاق وتأثير تراجع الدين

مع نشأة الدولة الحديثة، انخفض تأثير الدين على الحياة العامة، ما أدى إلى انفصال القيم الأخلاقية عن القوانين والتشريعات. كان الدين تقليدياً هو الإطار الذي يوجه سلوك الأفراد نحو الأخلاق الفاضلة، ولكن مع تراجع أهمية الدين في المجتمعات الحديثة، لم تتمكن الدولة من تقديم بديل كافٍ يحافظ على المعايير الأخلاقية على المستوى الشخصي والاجتماعي. ويرى البعض أن القيم العلمانية الجديدة ركزت على الفردية والحريات الشخصية على حساب القيم الجماعية والأخلاقية (Habermas, 1984) (MacIntyre, 1981).

أثر هذا التراجع في أهمية الدين سلباً على المجتمع الحديث، حيث انتشرت بعض الظواهر السلبية مثل الانعزال الاجتماعي وضعف الروابط الإنسانية. رغم توفر القوانين والأنظمة لضبط السلوك الاجتماعي، تبقى القوانين غير كافية لضبط الضمير الإنساني وتعزيز السلوك الأخلاقي الحقيقي الذي ينبع من الذات (Haidt, 2012).

الأصل التاسع: التعارف: تعريف ومفهوم

أصل المصطلح

يُشتق مصطلح "التعارف" من الجذر العربي عَرَفَ، الذي يعني إدراك الشيء وفهمه بالحواس المختلفة (Almaany Dictionary, 2024). وعندما يُبنى الفعل على صيغة فاعَلْ، كما في "عارَفَ"، فإنه يشير إلى المشاركة المتبادلة بين طرفين، حيث يقوم أحدهما بالبداية بالفعل ويتفاعل الآخر بالمثل، مما يُظهر عملية ديناميكية من التفاعل والتبادل (Maher, 2008). على هذا النحو، فإن "عارَفَ" يعني أن شخصين أو أكثر يشاركون في إدراك المعرفة أو تبادلها.

الاشتقاق والزيادة في المبنى

تُضاف التاء في بداية الفعل ليصبح على وزن تفاعل، مثل "تعارَفَ"، لتدل على عملية المطاوعة أو التفاعل المتبادل الذي ينطوي على علاقة أكثر تعقيداً. وهذا يشير إلى مستوى أعلى من التفاعل بين الأطراف، حيث لا يقتصر الأمر على

المعرفة المجردة، بل يمتد ليشمل الفهم المتبادل والاتفاقات الاجتماعية ضمن العلاقات المختلفة (Almaany Dictionary, 2024).

مفهوم التعارف في البحث

يستخدم البحث مصطلح "التعارف" ليعبر عن مختلف أشكال العلاقات الإنسانية، بدءًا من علاقة الطفل بأمه وصولًا إلى تفاعلات المجتمعات المعقدة مثل الأسر، القبائل، المجتمعات، المؤسسات، والدول (Almaany Dictionary, 2024). يشمل التعارف جميع العمليات التي تنظم العلاقات الإنسانية من تواصل وتفاعل وتعامل وتبادل وتعلم وتعليم. يتناول البحث كل أشكال التعارف الاجتماعي، سواء كانت علاقات محلية بين أفراد الأسرة أو علاقات سياسية واقتصادية بين الدول.

شمولية مصطلح التعارف

نظرًا لتعقيد وشمولية مصطلح "التعارف" في اللغة العربية، لا يوجد مقابل دقيق له في اللغات الأخرى. لهذا السبب، يقترح البحث استخدام التعبير "Ta'aruf" عند الحديث باللغة الإنجليزية، للإشارة إلى هذا المفهوم الذي يغطي الجوانب المختلفة للعلاقات الإنسانية والإدارية.

التعارف كمنهج لفهم العلاقات الاجتماعية

يشمل مفهوم التعارف في هذا البحث أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية المتنوعة، بما في ذلك التعارف السياسي والاقتصادي والأخلاقي والقانوني. كما يتناول مفهوم التعارف تأثير القيم الغربية مثل العقد الاجتماعي، والدولة الحديثة، والحرية، والعلمانية، والديمقراطية، والفردانية، والرأسمالية على تكوين وتفاعل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والمجتمعات.

الأصل العاشر: العمران: مفهومه ودلالاته

تعريف العمران

يقصد البحث بمصطلح العمران كل أنواع الإنتاج الناتجة عن عمليات التعارف الإنساني، سواء كان هذا الإنتاج حسيًا أو معرفيًا. يشمل العمران جميع ما ينتج عن تفاعل الأفراد والمجتمعات، بدءًا من العلم والمعرفة وصولًا إلى التطورات التكنولوجية والصناعية والاجتماعية. يعتبر العمران تجسيدًا للجهد الجماعي في مختلف المجالات، والذي يُبنى على التفاعل الإنساني المشترك عبر الزمن.

مكوّنات العمران

يمتد مفهوم العمران ليشمل مجموعة واسعة من العناصر التي تعكس تقدّم المجتمعات البشرية:

العلم والمعرفة: تُعدّ العلوم، بما فيها العلوم التجريبية والنظرية، من أهم أركان العمران، حيث تشكّل أساس التطور التّقاني والصناعي. يتم ذلك من خلال البحوث والابتكارات التي تُنتج معرفة جديدة تدفع بالتقدّم الإنساني.

التقانة والصناعة: يُساهم التقدّم في مجالات الصناعة والتقانة في بناء المدن الحديثة، وإنتاج البنية التحتية المتطورة، وتقديم حلول جديدة لتحديات الحياة اليومية.

وسائل الاتصال والمعلوماتية: شهدت العقود الأخيرة طفرة هائلة في وسائل الاتصال والتقنيات المعلوماتية، والتي جعلت العالم أكثر اتصالاً وترابطاً. هذه الأدوات مكّنت من نشر المعرفة بسرعة غير مسبوقة، وسهّلت التعاون بين المجتمعات على مستوى عالمي.

الطب والمواصلات: أسهم التطور في الطب ووسائل النقل في تحسين جودة الحياة وتمكين الناس من التنقل بسهولة، ما ساعد في نشر العمران بين المجتمعات المختلفة.

البناء والمدن: يتجسّد العمران بشكل ملموس في تطوّر المدن ونموّها، وفي إنشاء البنية التحتية التي تدعم الحياة الحديثة مثل الطرق، والمطارات، والمستشفيات، والمدارس.

النظام التعليمي والجامعي: يعتبر التعليم، خاصة التعليم العالي والبحثي، أحد أعمدة العمران. يساهم في إعداد الأفراد ليصبحوا منتجين فعالين في المجتمع، ويساعد على تراكم المعرفة الإنسانية عبر الأجيال.

الفن والأدب والسينما: يُعدّ الإنتاج الثقافي والفني جزءاً لا يتجزأ من العمران، حيث يعكس روح المجتمع وتطوّره الفكري.

العمران والعدالة في توزيع الثروة

يشمل مفهوم العمران أيضًا قضايا العدالة في توزيع الثروة واستغلالها لتحقيق القوة والنفوذ. يعدّ توزيع الثروات بشكل عادل عاملاً أساسياً لتحقيق

الاستقرار الاجتماعي والتنمية المستدامة. في المقابل، يسهم استغلال الثروة لبناء القوة والهيمنة على المجتمعات الأخرى في خلق تفاوتات عميقة بين الأمم والشعوب، مما يؤثر على استقرارها.

الخلاصة

إنّ مفهوم العمران لا يقتصر على الجانب المادي أو التكنولوجي فقط، بل يمتد ليشمل التفاعلات الإنسانية التي تشكل أساس الحضارة. يعتبر العمران وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة والتقدم، لكنه يحتاج إلى توازن في استخدام الموارد وتوزيعها لتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع.

خلاصة الفصل

يهدف هذا الفصل إلى تحفيز التفكير النقدي حول القضايا التالية:

التشكيك في فكرة أن انهيار الأسرة هو تطوّر طبيعي للحضارة:

يناقش هذا الفصل فرضية شائعة مفادها أن تراجع الأسرة التقليديّة هو جزء لا يتجزأ من تطوّر المجتمعات الحديثة. يشير البحث إلى الحاجة لمراجعة هذا التصوّر، والتفكير في إمكانية استعادة الاستقرار الأسري كجزء من الحضارة المستدامة (Popenoe, 2017).

التشكيك في مقولة أن انهيار الأسرة هو ثمن مناسب لمكاسبِ الحداثة:

يستعرض البحث النظريات التي ترى في تراجع الأسرة تكلفةً مقبولةً للتحوّل الاقتصادي والاجتماعي الذي أتى مع الحداثة. ولكنه يشير إلى ضرورة التعمّق في هذا الادعاء، خاصة عند النظر إلى الآثار السلبية النفسية والاجتماعية المترتبة على انهيار الأسرة (Bumpass, 1990).

الدعوة إلى إصلاح الأسرة والعلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى:

يؤكد البحث أهمية إعادة النظر في الديناميكيات الجنسية، وكيف يمكن أن يؤدي التفاهم والتوافق بين الذكر والأنثى إلى استقرار الأسرة. يشير البحث إلى أن العلاقة المستدامة بين الجنسين تلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على بنية الأسرة (Stone, 2022).

ربط انهيار الأسرة بالحادثة وأبعادها المختلفة:

يوضح البحث أن تراجع الأسرة لا يمكن عزله عن السياق الأوسع للحادثة الغربية. فالتغيرات في الاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والتعليم، كلها تؤثر في بنية الأسرة وتماسكها، مما يجعل من الضروري دراسة التفاعل بين الأسرة وكل مكونات الحادثة (Kotkin et al., 2012).

التأكيد على تعقيد الموضوع والحاجة لجهد عالمي:

يشير البحث إلى أن إعادة بناء الأسرة لا يمكن أن تكون مهمة ثقافة واحدة أو مجتمع واحد، بل تتطلب تعاوناً بين الثقافات المختلفة، والاستفادة من تجارب متعددة لإيجاد حلول مستدامة تناسب مختلف الظروف الاجتماعية والثقافية (Grenz, 1996).

خلاصة البحث

يستنتج هذا البحث أن تشخيص تدهور الأسرة ووضع حلول مستدامة يتطلب نهجاً شاملاً ومعمقاً يتجاوز التوصيفات البسيطة. هذه العملية تتطلب تفكيك الجوانب المختلفة للحدثة الغربية وفهم طبيعة الأسرة في سياقاتها الاجتماعية المحددة. لا يمكن الاكتفاء بمعالجة أعراض الأزمة، بل يجب دراسة النظام الاجتماعي بأكمله لاقتراح حلول جذرية. يتطلب هذا فهماً للتحديات المتعددة التي تواجهها الأسرة، سواء في المجتمع الأمريكي، الحضارة الغربية بأكملها، أو المجتمعات الأخرى التي تتعامل مع قضايا الحدثة بطريقة مختلفة.

التحديات الخاصة بالأسرة في المجتمع الأمريكي

أولاً: مأزق المساواة الجنسانية (The Predicament of Gender) (Egalitarianism)

تشكل المساواة المطلقة بين الذكر والأنثى تحدياً في إطار الأدوار البيولوجية المختلفة التي يضطلع بها كل منهما. فالمرأة، بقدرتها البيولوجية على الحمل والإنجاب والرضاعة، تجد نفسها في مواجهة عبء لا يمكن للرجل أن يشاركه بصورة متساوية. على الرغم من دعم بعض الرجال في المشاركة في الأعمال المنزلية والتربية، تبقى الأمومة والولادة والحضانة أعباء جسيمة تتحملها المرأة بشكل أساسي (Bianchi et al., 2012) (Pew Research Center, 2015).

ثانياً: مأزق التنافس الجنساني (The Predicament of Gender) (Competition)

تواجه المرأة تحدياً مزدوجاً يتمثل في ضرورة التوفيق بين مسؤوليات العمل والمسار المهني وبين دورها الطبيعي في الإنجاب والحمل ورعاية الأطفال. يفرض هذا التحدي عليها اتخاذ قرار صعب بشأن إعطاء الأولوية لأحد الجانبين: إما متابعة مسيرتها المهنية أو التركيز على دورها كأم. فإذا اختارت المرأة الأولوية للإنجاب

ورعاية الأطفال، تجد نفسها غير قادرة على منافسة الرجل على قدم المساواة في مجال العمل، نظراً لما تتطلبه الأمومة من وقت وجهد.

تُحرر الطبيعة البيولوجية الرجل من مسؤوليات الحمل والولادة، مما يمنحه استمرارية غير متقطعة في مساره المهني. هذا التميز الطبيعي يمنح الرجل ميزة تنافسية في بيئة العمل، حيث يتمتع بوقت أطول للاستثمار في عمله وتحقيق التقدم الوظيفي، بينما تتعرض المرأة لضغوط العائلة وتضطر للغياب أو تقليل ساعات العمل في فترات الحمل والولادة ورعاية الأطفال (Bianchi et al., 2012, Gornick & Meyers, 2003).

يؤدي هذا الوضع إلى ظهور فجوات في الدخل وفرص الترقّي الوظيفي بين الجنسين. على سبيل المثال، تشير الدراسات إلى أن النساء اللواتي يخصصن وقتاً أكبر للأمومة والتربية يجدن أنفسهن في مسارات مهنية أكثر بطئاً مقارنة بنظيراتها اللاتي يؤجلن الإنجاب أو يتجنبنه (Budig & England, 2001). في حين أن بعض السياسات، مثل إجازة الأمومة والدعم لرعاية الأطفال، تسهم في تخفيف هذه الفجوة، إلا أن التحدي الجوهري يكمن في عدم القدرة على المساواة بين الأدوار الطبيعية بين الجنسين في الإنجاب والرعاية.

ثالثاً: مآزق التنافر الجنساني (The Predicament of Gender Dissonance)

يمثل التنافر الجنساني تحدياً جوهرياً في العلاقة بين الذكر والأنثى، وله تأثير مباشر على استقرار الأسرة واستدامتها. هذا التنافر يشير إلى تباين وتضارب في التوقعات والأدوار بين الجنسين، مما يؤدي إلى صراعات تؤثر سلباً على الانسجام داخل الأسرة. عندما تختلف الأدوار التقليدية والتوقعات الحديثة بين الذكور والإناث، يظهر نوع من الاضطراب في العلاقة، ما يؤدي إلى زيادة حالات الانفصال والطلاق (Cherlin, 2009) (Gerson, 2010).

ارتباط التنافر الجنساني بانهيار الأسرة

التنافر الجنساني يسهم في تآكل الأسس التي تقوم عليها الأسرة، حيث يعجز الزوجان عن التوافق على توزيع الأدوار والمسؤوليات. في الماضي، كانت الأدوار بين الذكر والأنثى محددة بشكل صارم: كان الرجل يوفر الموارد المالية، بينما كانت المرأة مسؤولة عن رعاية الأطفال وشؤون المنزل. ولكن مع تطور المجتمع ودخول المرأة سوق العمل، ظهرت توقعات جديدة من كلا الطرفين لتحقيق التوازن

بين العمل والحياة الأسرية.

هذا التحول أدى إلى زيادة الضغوط على المرأة لتحقيق نجاح مزدوج في العمل والأسرة، بينما بقيت بعض التوقعات التقليدية من دور الرجل ثابتة، مما يزيد من التوتر بين الطرفين. وفقاً لتقارير عديدة، يظهر هذا التنافر بشكل أوضح في حالات تضارب الأدوار بين العمل والأسرة، حيث تجد المرأة نفسها عالقة بين الالتزام بمتطلبات العمل ورعاية الأطفال (Hochschild & Machung, 2012) ((Coltrane, 2004).

تأثير التنافر على العلاقات الأسرية

أظهرت الدراسات أن التنافر الجنساني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعدلات الطلاق والانفصال. على سبيل المثال، وجدت دراسة لـ (Amato and Previti, 2003) أن الأزواج الذين يعانون من تباينات كبيرة في تقسيم الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة يكونون أكثر عرضة للخلافات الزوجية والانفصال. وبالإضافة إلى ذلك، يؤدي عدم التوافق في التوقعات بين الشريكين إلى مشاعر الاستياء والقلق، مما يعقد ديناميكية العلاقة بينهما ويزيد من احتمالية تفكك الأسرة (Amato & Previti, 2003).

رابعاً: مأزق المساواة الاجتماعية (The Predicament of Social Egalitarianism)

يواجه المجتمع الأمريكي مأزقاً معقداً يتعلق بفكرة المساواة الاجتماعية بين الأعراق، والأجناس، والطبقات الاقتصادية والاجتماعية، حيث تتحمل الأقليات مثل السود واللاتينيين والشعوب الأصلية والمهاجرين والنساء عواقب انهيار الأسرة بشكل غير متكافئ (Grizzle, 2016) (Wilson, 2012).

التأثير غير المتكافئ لانهيار الأسرة

انهيار الأسرة في الولايات المتحدة يحمل تأثيرات أكثر سلبية على بعض الفئات الاجتماعية مقارنة بغيرها. فالأقليات مثل الأمريكيين من أصل أفريقي واللاتينيين والشعوب الأصلية غالباً ما تعاني من ارتفاع نسب التفكك الأسري والوالدين الوحيدين، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الفقر والحرمان الاقتصادي (Edin & Kefalas, 2011) (Shapiro et al., 2013). وتشير الدراسات إلى أن العائلات التي يقودها أحد الوالدين غالباً ما تكون عرضة لصعوبات اقتصادية نتيجة غياب دخل مزدوج، مما يؤثر سلباً على التنمية الاجتماعية والتعليمية للأطفال

(Murray, 2012).

تحديات الأقليات والمهاجرين

تواجه الأقليات مثل اللاتينيين والشعوب الأصلية تحديات فريدة مرتبطة بمعدلات الفقر المرتفعة وظروف المعيشة الصعبة، مما يزيد من عبء التفكك الأسري عليهم. وفي العديد من الحالات، تتفاقم هذه التحديات بسبب التمييز العنصري والفرص المحدودة في سوق العمل والتعليم. أما المهاجرون، فيواجهون تحديات مزدوجة تتعلق بالتأقلم مع ثقافة جديدة والاحتفاظ بهويتهم الأصلية، مما يجعلهم عرضة لانهايار الروابط الأسرية تحت ضغط التوقعات الثقافية المتضاربة (Portes & Rumbaut, 2001).

دور الطبقات الاجتماعية

تظهر آثار انهيار الأسرة بوضوح في الطبقات الفقيرة، حيث يفتقر العديد من أفراد هذه الطبقات إلى الموارد المالية والتعليمية والاجتماعية التي تمكنهم من تجاوز تحديات الحياة الأسرية. بينما تستطيع العائلات من الطبقات الوسطى والعليا تأمين دعم مالي واجتماعي إضافي للتعامل مع انهيار الأسرة، تعاني العائلات الفقيرة من تدهور في الظروف المعيشية والفرص التعليمية لأبنائها، مما يؤدي إلى دورة من الفقر والتهميش الاجتماعي المتواصل (Putnam, 2015).

عدم التكافؤ في تأثيرات انهيار الأسرة

تتحمل النساء أيضاً عبء انهيار الأسرة بشكل خاص، حيث يؤدي التفكك الأسري إلى زيادة في عدد الأسر التي تقودها النساء، مما يجعلهن عرضة لصعوبات اقتصادية واجتماعية أكبر. وغالباً ما تجد النساء أنفسهن عالقات بين أدوار الرعاية والبحث عن دخل لدعم الأسرة، ما يؤدي إلى ضغوط نفسية واقتصادية مضاعفة (McLanahan, 2004).

خامساً: مأزق ثورة التحرر الجنسي (The Predicament of the Sexual Liberation Revolution)

تواجه المجتمعات الحديثة، ولا سيما المجتمع الأمريكي، مأزقاً معقداً ناتجاً عن ثورة التحرر الجنسي، حيث أصبحت الحرية الجنسية جزءاً لا يتجزأ من الثقافة المعاصرة. وتكمن المشكلة في صعوبة العودة إلى قيود وضوابط الانضباط الجنسي التقليدي، خاصة بعد أن أصبح التحرر الجنسي مرتبطاً بمفاهيم الحريات الفردية وحقوق الإنسان. ومع ذلك، فإن تداعيات هذا التحرر على مستوى العلاقات الأسرية

والعلاقات بين الجنسين تتطلب دراسة عميقة، خصوصاً أن المرأة غالباً ما تتحمل الجزء الأكبر من أعباء هذه الحرية.

عواقب التحرر الجنسي على المرأة

تشير الدراسات إلى أن ثورة التحرر الجنسي، رغم ما حملته من تعزيز لحرية الفرد وتحرر العلاقات، أدت إلى زيادة في حالات الولادات خارج إطار الزواج (Ellwood & Jencks, 2004) (McLanahan, 2004). في هذه الحالات، تتحمل النساء الجزء الأكبر من العبء المتعلق برعاية الأطفال بمفردهنّ، مما يعرضهنّ لضغوط اقتصادية واجتماعية كبيرة. وقد أدى ذلك إلى زيادة نسبة الأسر التي تقودها النساء، والتي تكون غالباً أكثر عرضة للفقر والحرمان الاقتصادي مقارنةً بالأسر التي يقودها والدين (Wilcox et al., 2011).

صعوبة العودة إلى الانضباط الجنسي

من الصعب على المجتمعات التي تبنت ثورة التحرر الجنسي أن تعود إلى أنماط الانضباط الجنسي التقليدية، لأن التحول قد ترسخ في الثقافة والتشريعات الاجتماعية. تُعد الحرية في العلاقات الشخصية، بما في ذلك الحرية الجنسية، جزءاً من الحريات الفردية التي تُحترم قانونياً واجتماعياً. وقد أصبح من الصعب فرض أي قواعد أخلاقية أو اجتماعية تقيد هذه الحريات دون التعرض لاتهامات بانتهاك حقوق الإنسان والتراجع عن مكتسبات الحركات النسوية وحقوق الفرد.

تأثير التحرر الجنسي على العلاقات الأسرية

تشير الأبحاث إلى أن التحرر الجنسي قد أدى إلى تغيير كبير في طبيعة العلاقات بين الجنسين، حيث أصبحت العلاقات غير الرسمية والعلاقات المؤقتة أكثر انتشاراً مقارنةً بالعلاقات الزوجية المستقرة (Regnerus, 2017). وقد أثر ذلك على مستوى الاستقرار الأسري وزيادة حالات الطلاق وانخفاض معدلات الزواج، مما أدى إلى تأثيرات سلبية على الأطفال الذين يعانون من فقدان الاستقرار العائلي (Cherlin, 2014).

سادساً: مآزق أولوية صناعة الإنسان الصالح وأثرها على دور الأمومة (The Predicament of Prioritizing Human Development Over Technological Progress)

يشير هذا المآزق إلى الفجوة بين التقدير المجتمعي للتقدم العلمي والتقني وبين أهمية صناعة الإنسان الصالح القادر على بناء مجتمع أخلاقي وصالح. يتفوّق

تأثير تكوين الأفراد الصالحين على أي تقدم علمي أو تقني مهما كان مذهلاً، لأن الإنسان الصالح يشكل أساساً متيناً لبناء مجتمع قوي ومستدام. ومع ذلك، تغفل الكثير من المجتمعات، بما فيها المجتمعات الحديثة، عن أن إعطاء الأولوية لتنشئة الإنسان الصالح يتطلب إعادة النظر في كيفية تقدير دور الأمومة وأهميتها.

محورية الأمومة في صناعة الإنسان الصالح

تلعب الأم دوراً محورياً في تنشئة الأجيال القادمة وتوجيههم نحو القيم والأخلاق الصالحة. الدراسات تشير إلى أن تأثير الأم على النمو العاطفي والأخلاقي للطفل يبدأ من مراحل الطفولة المبكرة ويستمر طوال الحياة (Bowlby, 1988). وبالنظر إلى أن الأمومة تتطلب التفرد والاهتمام المتواصل، فإن عدم تقدير أهمية هذا الدور يؤدي إلى ضغوط متزايدة على النساء اللاتي يجدن أنفسهن مضطرات للتوفيق بين متطلبات الأمومة والتوقعات المجتمعية للمشاركة في القوى العاملة والمهنية.

تراجع التقدير الاجتماعي لدور الأمومة

على الرغم من أهمية الأمومة في تكوين الأجيال، فإن التركيز المفرط على التقدم التقني والعلمي أدى إلى تراجع الاعتراف المجتمعي بأهمية هذا الدور. يرى العديد من الباحثين أن المجتمعات الحديثة تميل إلى تقدير الإنتاج الاقتصادي على حساب الوظائف الأسرية، بما في ذلك الأمومة. وهذا يؤثر على تصور الأفراد لأهمية الإنجاب وأولوية بناء عائلة (Hays, 1996) (Sullivan, 2004).

ضرورة الموازنة بين العلم والتربية

يؤكد الكثير من المفكرين على أن بناء مجتمع صالح يتطلب التركيز على صناعة الإنسان إلى جانب التقدم العلمي والتقني. لا يمكن للمجتمعات أن تزدهر دون أفراد متعاطفين، متعاونين، ومتوازنين نفسياً وأخلاقياً. يتطلب ذلك إعادة توجيه الاهتمام نحو القيم الأسرية وتعزيز دور الأمومة في بناء الأجيال، مع توفير الدعم المجتمعي للأمهات لضمان تحقيق التوازن بين دورهن العائلي ومساراتهن المهنية.

الخلاصة

إن إعطاء الأولوية لصناعة الإنسان الصالح يتطلب تقديراً أكبر لدور الأمومة في المجتمعات، وهو ما ينعكس على تعزيز مكانة الأم وتوفير الدعم اللازم لها. بدلاً من اعتبار الأمومة عبئاً، يجب على المجتمع النظر إليها كعامل أساسي في بناء

مستقبل أفضل وأكثر استدامة.

سابعاً: مأزق التنافر بين العلم والدين: مأزق مجتمع الحداثة الغربي

يتناول هذا المأزق التوتر المتزايد بين القيم العلمية والدينية، والعلاقة المعقدة بين العقل والإيمان في المجتمعات الحديثة. هذا الصراع أصبح سمة بارزة في الثقافات الغربية، حيث تشهد المؤسسات الأكاديمية والتكنولوجية سيطرة للرؤية العلمية (scientism)، التي تضع العلم كإطار تفسير رئيسي للكون والوجود، بينما يعاني الفكر الديني من تراجع وتهميش في تلك البيئة. وهذا ما يؤدي إلى تنافر بين العقلانية والإيمان الديني.

1. التنافر بين العلم والدين

تنشأ التوترات بين العلم والدين بسبب اختلاف الأطر التفسيرية للكون. يميل العلم إلى تفسير الظواهر الطبيعية من خلال التجربة والملاحظة، في حين يعتمد الدين على العقائد والروحانيات والنصوص المقدسة. وقد أشارت دراسة من Pew Research Center إلى أن 59% من الأمريكيين يرون أن هناك تناقضاً بين العلم والدين، على الرغم من أن الكثير منهم لا يزالون يحاولون التوفيق بين الاثنين في حياتهم اليومية (Pew Research, 2015).

هذا الصراع يمتد إلى قضايا اجتماعية معقدة مثل نظرية التطور، وأخلاقيات الهندسة الوراثية، وقضايا الإجهاض والحقوق الإنجابية، حيث يجد الدين نفسه في مواجهة العلم ونتائج التكنولوجيا الحديثة.

2. العقل مقابل الإيمان

يعبر العقل عن التفكير المنطقي والنقدي الذي يهدف إلى تفسير الظواهر من خلال الأدلة. بينما يعتمد الإيمان على الثقة في ما لا يُرى ولا يُفهم من خلال الحس. يرى بعض الفلاسفة مثل إيمانويل كانط أن الإيمان يمكن أن يكمل العقل في تفسير الظواهر الميتافيزيقية التي تتجاوز حدود المعرفة الإنسانية (Kant, 1781)، بينما يعتقد آخرون مثل ريتشارد دوكينز أن الإيمان يعيق التفكير الحر والعقلاني (Dawkins, 2006).

في مجتمعات العلمانية المتزايدة، أصبح من الصعب الحفاظ على التوازن بين العقل والإيمان، مما يؤدي إلى تضارب القيم الفردية والاجتماعية.

3. التنافر بين الديني واللا ديني

يُظهر هذا التوتر في المجتمعات التي تشهد انقساماً حاداً بين الفئات الدينية والعلمانية. في كثير من الدول الغربية، يتزايد عدد الأشخاص الذين يعرفون أنفسهم بأنهم "غير متدينين"، ما يثير تساؤلات حول دور الدين في الفضاء العام (Voas & Chaves, 2016).

يؤثر هذا الصراع على السياسات العامة المتعلقة بالتعليم، والرعاية الصحية، والأخلاقيات العامة، مما يجعل من الصعب تحقيق توافق اجتماعي.

4. التناقض بين الأخلاق والمصلحة وكثرة النفاق

مع تراجع أهمية القيم الدينية، أصبحت الأخلاق قائمة في الغالب على المصلحة الذاتية والمنفعة، وهو ما يُعرف بالأخلاق النفعية (utilitarianism). ومع ذلك، ينتقد الكثيرون هذه الفلسفة باعتبارها تُضعف التماسك الاجتماعي وتقوّي النفاق وازدواجية المعايير.

هذه الازدواجية تظهر في خطاب الأفراد والمؤسسات الذين يتحدثون عن القيم الإنسانية والأخلاقية، بينما يمارسون سياسات أو أنشطة تتناقض مع هذه القيم، ما يعكس انفصلاً بين المعلن والممارس (Singer, 1993).

5. الخلاصة

يشكّل التنافر بين العلم والدين، والعقل والإيمان، والديني واللا ديني، إضافةً إلى التضارب بين الأخلاق والمصلحة، تحدياً كبيراً في المجتمع الحديث. هذا الصراع يؤدي إلى حالة من الاضطراب والارتباك الاجتماعي، ويثير أسئلة حول كيفية تحقيق التوازن بين مختلف الأطر القيمية والفكرية في سبيل بناء مجتمع أكثر استدامة وتكاملاً.

ثامناً: انتشار ثقافة أولوية المسار المهني (Careerism) على المسار الأسري (Familialism)

يعد انتشار ثقافة "أولوية المسار المهني" أو careerism على حساب المسار الأسري familialism ظاهرة بارزة في المجتمعات الحديثة، لا سيما في المجتمعات الغربية والشرقية التي تبنت النموذج الحداثي في العمل والتنظيم الاجتماعي. يركز الأفراد بشكل متزايد على تحقيق النجاح المهني والتقدم في العمل، مما يؤدي إلى تغييرات جوهرية في تصوراتهم لدور الأسرة وحياتهم الشخصية.

1. تفضيل المسار المهني على الأسرة: الأسباب والعواقب

التحولات الاقتصادية والاجتماعية: تزايدت الحاجة إلى العمل الجاد والتركيز على الوظيفة بسبب التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المجتمعات الغربية والشرقية، والتي جعلت الاستقلال المالي والمهني شرطاً أساسياً للنجاح الاجتماعي. تشير الأبحاث إلى أن زيادة التكاليف المعيشية وتوقعات النجاح المهني أصبحت تدفع الأفراد، وخاصة الشباب، إلى تأجيل أو تقليل تركيزهم على بناء أسر (Bianchi, 2011).

التعليم والتمكين: يساهم ارتفاع مستويات التعليم وتمكين النساء والرجال في التوجه نحو مسارات مهنية على حساب تكوين الأسرة. النساء، على وجه الخصوص، أصبحن يتوجهن نحو الوظائف والمناصب القيادية بدلاً من دورهن التقليدي في رعاية الأسرة، مما يجعل الزواج والإنجاب خيارات مؤجلة أو غير محبذة (Hochschild, 2012).

2. المسار المهني مقابل المسار الأسري: الآثار الاجتماعية

تراجع معدلات الزواج والإنجاب: أدى التركيز على المسار المهني إلى انخفاض معدلات الزواج والإنجاب في كثير من المجتمعات المتقدمة. في اليابان وكوريا الجنوبية، على سبيل المثال، اختارت العديد من النساء البقاء في العمل بدلاً من الزواج، مما أسفر عن تراجع معدلات الخصوبة إلى مستويات تاريخية منخفضة (Brinton et al., 2018). هذا الاتجاه يطرح تحديات مستقبلية تتعلق بالشيخوخة السكانية وتراجع حجم القوى العاملة.

الضغط النفسي والإجهاد: يسهم التركيز الشديد على العمل في زيادة مستويات التوتر والضغط النفسي لدى الأفراد، مما يؤثر سلباً على حياتهم الشخصية والأسرية. تشير الدراسات إلى أن النساء والرجال الذين يكرسون أنفسهم لمساراتهم المهنية يعانون من ضعف العلاقات الأسرية والاجتماعية، مما يعزز مشاعر العزلة والوحدة (Sennett, 2006).

3. التأثير على الأسرة والمجتمع

إضعاف الروابط الأسرية: في ظل انتشار ثقافة أولوية المسار المهني، تضعف الروابط الأسرية والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة. تتراجع أهمية التجمعات الأسرية والأنشطة المشتركة، مما يخلق فجوة بين الأجيال ويقلل من الترابط الاجتماعي داخل المجتمع (Putnam, 2000).

إعادة تعريف النجاح الشخصي: تساهم ثقافة careerism في إعادة تعريف النجاح الشخصي بعيداً عن دور الأسرة ومسؤولياتها. يتمحور النجاح في هذه الثقافة حول الإنجازات المهنية والمالية بدلاً من بناء الأسرة والمساهمة في المجتمع على مستوى العلاقات الإنسانية.

4. خلاصة

تتطلب معالجة أزمة تفضيل المسار المهني على حساب الأسرة مقارنة شاملة تشمل السياسات العامة وتغييرات في الثقافات المؤسسية والاجتماعية. يجب على المجتمعات أن تعيد التوازن بين متطلبات النجاح المهني وأهمية بناء أسرة متماسكة، بما يحقق توازناً بين الحياة العملية والشخصية.

تاسعاً: انتشار ثقافة الإشباع الفوري (Immediate Gratification) مقابل الإشباع الآجل (Delayed Gratification)

1. الإشكالية الأساسية بين الإشباع الفوري والآجل:

تتسم ثقافة الحداثة المعاصرة، خاصة في المجتمعات الغربية، بانتشار ثقافة الإشباع الفوري، حيث يسعى الأفراد إلى تلبية رغباتهم وحاجاتهم بسرعة ودون انتظار. على النقيض، يتطلب الإشباع الآجل تأجيل المتعة الفورية لتحقيق مكاسب أكبر في المستقبل. يرى بعض العلماء أن هذا التحول نحو الإشباع الفوري يعزز السلوكيات الاستهلاكية السريعة ويضعف من قدرة الأفراد على التخطيط طويل الأمد والتضحية من أجل أهداف أكبر وأشمل (Baumeister & Tierney, 2011).

2. آثار ثقافة الإشباع الفوري على الأسرة والمجتمع:

تراجع مفهوم الاستقرار الأسري: يتطلب بناء الأسرة الناجحة التضحية والالتزام طويل الأمد، إلا أن تزايد ثقافة الإشباع الفوري يؤدي إلى تراجع الإقبال على الزواج والإنجاب، حيث يُفضل الأفراد استغلال حريتهم ومواردهم في الترفيه والاستهلاك الشخصي. يشير الباحثون إلى أن هذا الاتجاه يسهم في ارتفاع معدلات الطلاق وانخفاض معدلات الزواج والاستقرار الأسري (Putnam, Twenge, 2006).

ضعف القيم التربوية المتعلقة بالصبر والالتزام: يتطلب تنشئة الأطفال في بيئة صحية ومستقرة تعزيز القيم المرتبطة بالإشباع الآجل، مثل الصبر والاجتهاد. إلا أن انتشار التقانة ووسائل التواصل الاجتماعي جعل من السهل على الأطفال والمراهقين تلبية رغباتهم بسرعة، مما يضعف من قدراتهم على تطوير المهارات

المرتبطة بالتحمل والصبر (Kardaras, 2016).

3. الثقافة الاستهلاكية وتسارع وتيرة الحياة:

تعزيز النزعة الاستهلاكية: تسهم الثقافة الاستهلاكية في تعزيز ثقافة الإشباع الفوري، حيث يتم تحفيز الأفراد على شراء المنتجات والخدمات لتحقيق المتعة الفورية، دون التفكير في الفوائد طويلة الأمد. يشير زيمباردو وزويونيك إلى أن الإعلان التجاري ووسائل التواصل الاجتماعي يساهمان في خلق إحساس بالضغط الاجتماعي للاستهلاك السريع والتمتع باللحظة (Zimbardo, 2008).

الإفراط في استخدام التقنية: يعزز الانتشار الواسع للتقانة والإنترنت ثقافة الحصول على النتائج بسرعة، سواء كان ذلك في الترفيه أو العمل أو حتى التفاعل الاجتماعي. هذه السلوكيات تؤثر بشكل مباشر على كيفية اتخاذ الأفراد قراراتهم، حيث يفضلون الحلول السريعة والآنية بدلاً من التخطيط المسبق والتفكير الاستراتيجي طويل الأمد (Carr, 2020).

4. تحديات التحول نحو الإشباع الآجل:

تطوير السياسات التعليمية: يتطلب تعزيز ثقافة الإشباع الآجل دورًا أكبر للأنظمة التعليمية، حيث يجب أن تُركز المناهج على تنمية مهارات التخطيط المستقبلي والصبر والالتزام. تظهر الأبحاث أن الأطفال الذين يتعلمون التحكم في رغباتهم وتأجيل المتعة هم أكثر نجاحًا في تحقيق أهدافهم الأكاديمية والمهنية في المستقبل (Mischel, 2014).

دور الأسرة والمجتمع في التحول الثقافي: تلعب الأسرة دورًا محوريًا في غرس قيم الإشباع الآجل في نفوس الأطفال والشباب، من خلال تشجيعهم على التضحية والتفاني من أجل تحقيق أهداف أكبر. وفي المقابل، يجب على المجتمعات والمؤسسات توفير بيئات تدعم هذا التحول من خلال توفير فرص تعليمية ومهنية تتطلب الجهد والصبر.

5. خلاصة:

يتطلب علاج هذه الظاهرة توازنًا بين التمتع الفوري والحفاظ على القدرة على التخطيط المستقبلي والالتزام طويل الأمد، بما يعزز من استدامة المجتمع والأسرة. يتطلب هذا التعاون بين السياسات العامة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية والأسر لضمان انتقال الأفراد من التركيز على المكاسب الفورية إلى السعي نحو تحقيق الأهداف المستقبلية التي تعود بالفائدة على المجتمع بأسره.

عاشراً: انتشار ثقافة الإشباع المادي مقابل الإشباع المعنوي أو الروحي

1. انتشار ثقافة الإشباع المادي:

تُشير ثقافة الإشباع المادي إلى التركيز المتزايد على تلبية الحاجات والرغبات من خلال امتلاك المنتجات المادية والاستهلاك المتزايد للسلع والخدمات. وقد أدى هذا الانتشار إلى ظهور ما يُعرف بـ المجتمع الاستهلاكي (consumer society)، حيث يصبح الاستهلاك وسيلة لقياس النجاح والقيمة الفردية. يميل الأفراد إلى الربط بين امتلاك المنتجات المادية وبين السعادة والرضا الشخصي، مما يعزز النزعة المادية ويدفع الناس نحو التركيز على الجوانب المادية على حساب القيم الروحية والمعنوية (Fromm, 2013) (Baudrillard, 1998).

التأثيرات على المجتمع:

الضغط الاجتماعي: يشعر الأفراد بضغط كبير للحفاظ على مستوى معيشي معين، ما يؤدي إلى تزايد الاستدانة وتراكم القروض الاستهلاكية (Ritzer, 2015).

تراجع القيم الروحية والمعنوية: يساهم التركيز المفرط على الإشباع المادي في تراجع اهتمام الأفراد بالقيم الروحية مثل الزهد، والعطاء، والتعاطف مع الآخرين، والتي تُعتبر جزءاً مهماً من البنية الأخلاقية للمجتمع (Putnam, 2000).

2. الانتقال إلى مجتمع استهلاكي:

بدأت فكرة المجتمع الاستهلاكي في الغرب خلال القرن العشرين، بالتزامن مع الثورة الصناعية وزيادة الإنتاج الواسع النطاق. تطورت هذه الفكرة مع نمو الشركات الكبرى وأسواق الإعلانات التي تسعى لجذب المستهلكين إلى شراء منتجات أكثر (Bauman, 2007). وقد أدى ذلك إلى توجيه اهتمام الأفراد نحو تلبية رغباتهم الفورية من خلال الاستهلاك بدلاً من التركيز على قيم أكثر ديمومة.

3. التحدي مع الإشباع الروحي:

الإشباع الروحي والمعنوي: يتطلب التركيز على الجوانب الروحية والإنسانية توجهاً نحو القيم الأخلاقية، مثل السعي لتحقيق الذات من خلال مساعدة الآخرين، والتواصل مع المجتمع، والعناية بالجانب الروحي من الحياة. يعتبر الدين والتقاليد الثقافية أحد مصادر هذا الإشباع، حيث يمنح الفرد شعوراً بالانتماء والرضا الداخلي غير القائم على الماديات (McCarthy, 2020) (Smith, 2017).

تأثير الحداثة على الإشباع الروحي: يُعتبر الابتعاد عن الدين وضعف الأطر الأخلاقية التقليدية أحد الأسباب الرئيسية لتراجع الإشباع الروحي في المجتمعات الحديثة، حيث فقدت العديد من المجتمعات جزءًا من المعاني العميقة التي كانت تقدمها الأديان والفلسفات الأخلاقية التقليدية (Taylor, 2007). أدى ذلك إلى الشعور بالفراغ الوجودي لدى الكثيرين، إذ لم يعد الإشباع المادي قادرًا على ملء الفراغ النفسي العميق الناجم عن غياب الروحانية.

4. العلاقة بين الإشباع المادي والروحانيات:

يرى بعض الباحثين أن الاستمرار في التركيز على الإشباع المادي دون موازنة مع الاهتمام بالجانب الروحي يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب (Twenge et al., 2010). فبينما قد يوفر الاستهلاك المادي رضا مؤقتًا، إلا أن الاستدامة العاطفية والشعور العميق بالسعادة غالبًا ما يرتبطان بالقيم الروحية والمعنوية.

5. السعي لتحقيق التوازن:

يحتاج المجتمع الحديث إلى إيجاد توازن بين الجوانب المادية والروحية لتحقيق مجتمع متكامل يتمتع بالفوائد المادية دون التضحية بالقيم الأخلاقية والروحية. يمكن أن تلعب الأديان والفلسفات الإنسانية دورًا مهمًا في توجيه الأفراد نحو تقدير القيم غير المادية، وذلك من خلال تعزيز مفهوم التضامن الاجتماعي ومساعدة الآخرين والبحث عن معنى أعمق للحياة (Vaughan, 2006) (Haidt, 1997).

حادي عشر: انتشار ثقافة الفردانية وآثارها السلبية

1. انتشار ثقافة الفردانية:

يشير مصطلح الفردانية (Individualism) إلى التركيز على الفرد وحقوقه واحتياجاته، بعيدًا عن الاعتبارات الجماعية أو المجتمعية. يرى الباحثون أن الفردانية قد ازدهرت في المجتمعات الغربية نتيجة لعوامل مثل الرأسمالية، وحقوق الفرد، والحريات الشخصية، والعلمنة (Bauman, 2001) (Bellah et al., 1985).

انتشر هذا الاتجاه في العقود الأخيرة ليركز على الأولويات الشخصية والاستقلالية، مما أدى إلى نشوء قيم جديدة في المجتمعات تتمحور حول تحقيق الذات، وإبراز النجاح الفردي، والبحث عن الراحة الشخصية.

2. النرجسية وحب الذات:

نتج عن تصاعد ثقافة الفردانية زيادة في سلوكيات النرجسية (Narcissism) وحب الذات (Selfishnessism). ووفقاً لدراسة أجراها Twenge وزملاؤها (2008)، فإن الفردانية المتزايدة قد تسببت في تضخم مفهوم الذات بين الأفراد، مما أدى إلى زيادة حالات النرجسية في المجتمعات الحديثة (Twenge & Campbell, 2009).

هذا التوجه نحو الذات يأتي على حساب العلاقات الاجتماعية والتعاون بين الأفراد، مما يفاقم العزلة ويزيد من حالات الوحدة والانفصال الاجتماعي (Putnam, 2000).

3. العزلة والقلق والإحباط:

مع زيادة الفردانية، أصبح الأفراد يشعرون بعزلة اجتماعية أكبر، مما يزيد من شعورهم بالوحدة والخوف والقلق. الدراسات الحديثة تشير إلى أن العزلة الاجتماعية يمكن أن تؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل القلق والاكتئاب، بالإضافة إلى التأثيرات السلبية على الصحة البدنية (Holt-Lunstad et al., 2008) (Cacioppo & Patrick, 2010).

يرى الباحثون أن الفردانية قد تساهم في تقليص الروابط الاجتماعية وتقليل شعور الأفراد بالانتماء إلى مجتمع، مما يزيد من الشعور بالإحباط والتشتت النفسي (Baumeister & Leary, 2017).

4. تراجع الثقافة الجمعيّة:

تركّز الثقافة الجمعيّة (Collectivism) على أهمية التعاون والعمل الجماعي من أجل تحقيق مصلحة المجتمع بأسره. لكنّ هذه القيم تراجعت مع انتشار الفردانية، مما قلل من أهمية التعاطف (Empathy)، والتعاون (Collaboration)، والمشاركة في المسؤوليات المجتمعية (Markus & Kitayama, 2014).

قد تصبح المجتمعات التي تتبنى الفردانية بشكل مفرط أكثر عرضة للتفكك الاجتماعي، حيث يفقد الأفراد القدرة على التواصل والتفاعل الإيجابي مع الآخرين، ويتراجع لديهم الشعور بالمسؤولية تجاه رفاة المجتمع ككل (Triandis, 1995).

5. التفاوت الاجتماعي وعدم المساواة:

مع تركيز الفردانية على النجاح الشخصي، ازدادت حدة الفوارق الاجتماعية

والاقتصادية. لم تعد المساواة في الفرص متاحة بشكل متكافئ بين الأفراد، إذ يمكن أن يصبح التفاوت الاجتماعي أوسع نطاقاً بسبب وجود الفوارق العرقية والجندرية والدينية والطبقية (Piketty, 2014).

في المجتمعات الفردانية، يقل التعاطف بين الأفراد بسبب التركيز على الذات، مما يؤدي إلى تراجع المبادرات التضامنية لمساعدة الفئات الأكثر ضعفاً، مثل الأقليات والفقراء والنساء والأطفال (Wilkinson & Pickett, 2011).

6. آثار الفردانية على التعلم والتواصل:

إنّ العلاقات الاجتماعية القوية تلعب دوراً أساسياً في عملية التعليم والتعلّم، حيث يعزز التواصل الاجتماعي التفاعل والتبادل المعرفي. إلا أن انتشار الفردانية قد قلل من أهمية هذه العلاقات، مما أثر على جودة التعليم والتعاون داخل الفصول الدراسية وبين الطلاب والمعلمين (Vygotsky, 1978).

تراجعت فرص التعلّم المشترك والتبادل الثقافي بسبب التركيز المتزايد على الإنجازات الفردية، ما أدى إلى تقلص مفهوم التعلم الجماعي القائم على التعاون (Johnson & Johnson, 1989).

ثاني عشر: انتشار ثقافة تعاطي المخدرات والكحول والمهدئات

1. الانتشار الواسع لتعاطي المخدرات والكحول:

شهدت العقود الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً في تعاطي المخدرات والكحول والمهدئات في المجتمعات الغربية، حيث أصبحت جزءاً من ثقافة الترفيه والهروب من ضغوط الحياة. ارتبط هذا الانتشار بتزايد مستويات القلق والاكتئاب واضطرابات المزاج، وهو ما أكدّه العديد من الدراسات التي تربط بين تعاطي المخدرات والضغوط النفسية والاجتماعية (Substance Abuse and Mental Health Services Administration (SAMHSA), 2020) (NIDA, 2021).

في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، أظهرت الدراسات تزايداً في استخدام المواد الأفيونية والكوكايين والمهدئات بين الشباب والكبار على حد سواء، مما أدى إلى أزمة الصحة العامة مثل وباء الأفيونات (CDC, opioid epidemic) (2021).

2. الهروب من واقع الحياة والوعي:

يمثل تعاظم المخدرات والكحول وسيلة للهروب من الوعي الدائم وضغوط الحياة. يشعر الأفراد بالرغبة في الهروب من القلق والمعاناة النفسية التي قد تكون ناجمة عن متطلبات الحياة الحداثيّة، مثل المنافسة العالية في العمل والعلاقات الاجتماعية المفككة (Alexander, 2010) (Bauman, 2000).

يرى الباحثون مثل (Alexander, 2010) أن ظاهرة الإدمان تتجاوز الفرد لتكون نتيجة لبيئة اجتماعية غير مستقرة تفتقر إلى الروابط الاجتماعية الداعمة، حيث يميل الأفراد إلى تعويض هذا النقص عبر اللجوء إلى المخدرات والمهدئات.

3. إزالة الموانع الواعية وتأثيرها على النفس:

تؤدي المواد المخدرة والكحولية إلى إزالة الموانع الواعية (removal of conscious inhibitions)، وهي العمليات العقلية التي تساعد الأفراد على ضبط أنفسهم ومقاومة الرغبات والاندفاعات الضارة. وقد أظهرت الدراسات أن الاستخدام المزمن للمخدرات يمكن أن يقلل من قدرة الشخص على التحكم الذاتي والانضباط السلوكي، مما يزيد من احتمالية اتخاذ قرارات غير مسؤولة وسلوكيات منهورة (Volkow et al., 2016).

يمكن أن يسهم هذا الانخفاض في الانضباط السلوكي في انتشار ثقافة الإنكار (denial)، حيث يتجنب الأفراد مواجهة مشاكلهم الحقيقية ويبررون استخدامهم للمواد المخدرة، مما يعزز حالة التنافر المعرفي (cognitive dissonance: Festinger, 1957; Marlatt & Donovan, 2005).

4. التنافر المعرفي والانفصام الشخصي:

ينشأ التنافر المعرفي عندما تكون هناك فجوة بين ما يؤمن به الأفراد وما يقومون به فعلياً، مما يؤدي إلى شعور بعدم الارتياح والقلق. عندما يستخدم الأفراد المخدرات أو الكحول لتخفيف هذا الشعور، فقد يقودهم ذلك إلى حالة دائمة من الإنكار بشأن أضرار تعاطيهم وإدمانهم (Festinger, 1957; Marlatt & Donovan, 2005).

يمكن أن يؤدي التنافس بين السلوكيات والإيمان بقيم معينة إلى الانفصام الشخّصاني (schizophrenia-like symptoms)، حيث تتفاقم حالات الاضطراب العقلي بسبب الاستخدام المزمن للمخدرات، مما يؤدي إلى تفاقم الأعراض العقلية وفقدان الاتصال بالواقع (APA, 2021) (NIMH, 2020).

ثالث عشر: انتشار ثقافة "ما بعد الحداثيّة" والنظرة التشاؤمية للمستقبل

النظرة التشاؤمية والمستقبل الغامض:

تميّز ثقافة "ما بعد الحداثيّة" بتفكيكها للسرديات الكبرى وتقديم رؤية تشكك في القيم والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمعات الحديثة. هذا التحول يرافقه شعور متزايد بالقلق والخوف من المستقبل الغامض، ويشمل ذلك القلق حول الاحتباس الحراري، والتلوث البيئي، والانهايار البيئي المحتمل. تشير الدراسات إلى أن تصاعد القلق البيئي يعد أحد المحركات الرئيسية للاضطرابات النفسية، حيث يشعر الناس بالعجز أمام التحديات البيئية الكبرى (Marks et al., 2021).

يمثل الاحتباس الحراري وتغير المناخ تهديداً وجودياً ليس فقط على البيئة، بل أيضاً على الاستقرار الاجتماعي والنفسي. كما أشارت الأبحاث إلى أن هذه التحديات تؤدي إلى ظاهرة "القلق المناخي" (eco-anxiety)، التي أصبحت من أبرز مظاهر الاضطرابات النفسية الحديثة (Clayton et al., 2017).

القلق من الحروب والتهديد النووي:

يترافق الشعور بالتشاؤم مع المخاوف من النزاعات المسلحة والحروب العالمية، التي تمثل تهديدات دائمة للاستقرار العالمي. القلق من الصراعات المسلحة والتهديد النووي يساهم في تعميق النظرة التشاؤمية للمستقبل، ويجعل الأفراد يشعرون بأن حياتهم وهويتهم مهددة باستمرار (Kaldor, 2012).

تؤثر هذه المخاوف بشكل كبير على القرارات الأسرية، حيث يتساءل البعض: "لماذا ننجب أطفالاً في عالم غير مستقر؟". تؤدي هذه المخاوف إلى تراجع الاهتمام بإنشاء أسر جديدة، لأن الناس يشعرون بعدم الأمان بشأن مستقبلهم ومستقبل أبنائهم المحتملين.

تجربة الوحدة والاكتئاب والإحباط:

رافق التحول إلى المجتمع ما بعد الحداثي انتشار الوحدة والعزلة، وهو ما يُعرف بـ "وباء الوحدة". أظهرت الأبحاث أن الوحدة المزمنة تؤدي إلى ارتفاع معدلات الاكتئاب والإحباط والقلق، كما أن هذه الحالات النفسية ترتبط بزيادة مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة مثل السكري وأمراض القلب (Holt-Lunstad et al., 2015).

تؤدي هذه الأعراض إلى شعور عميق بالتشاؤم واليأس، وتدفع البعض إلى

إعادة النظر في قيمة الحياة الأسرية، حيث تصبح فكرة بناء أسرة جديدة عبئاً إضافياً على من يعانون من تلك الاضطرابات.

الأمراض الجسدية المرتبطة بالضغط النفسية:

تسببت الضغوط النفسية المزمنة في ارتفاع معدلات الأمراض المزمنة مثل السمنة وارتفاع ضغط الدم والسكري. تشير الدراسات إلى أن الإجهاد النفسي المزمن يؤثر على جهاز المناعة ويساهم في ظهور هذه الأمراض (Cohen et al., 2012).

يعتبر هذا الانتشار للأمراض الجسدية جزءاً من الواقع الذي يعيشه الأفراد في المجتمعات الحديثة، حيث يواجهون ضغوطاً من مختلف الجوانب: اقتصادية، مهنية، واجتماعية، مما يعمق الشعور بعدم الاستقرار ويساهم في انتشار النظرة التشاؤمية للمستقبل.

سؤال: لماذا الأسرة؟

في ظل هذه الثقافة التشاؤمية، تبرز أسئلة جوهرية حول جدوى الحياة الأسرية. هل من المنطقي إنجاب أطفال في عالم مهدد بأزمات بيئية وسياسية ونفسية؟ يشير العديد من المفكرين إلى أن انتشار هذه الأسئلة يعكس فقدان الأمل في المستقبل، مما يضع الأسرة أمام تحدٍ كبير للاستمرار في ظل هذه الظروف (Beck, 1992).

يواجه المجتمع الحداثي سؤالاً حول قدرة الأسرة على توفير الأمان والاستقرار للأجيال القادمة في عالم يبدو مهدداً بأزمات متلاحقة. تفرض هذه التساؤلات نفسها بقوة في سياق النقاشات الاجتماعية والسياسية حول مستقبل المجتمعات الغربية والعالمية على حد سواء.

جذور التحديات أمام الأسرة الأمريكية

تواجه الأسرة الأمريكية مجموعة من التحديات العميقة والأساسية التي تتجاوز السطح، وتشمل أبعاداً تاريخية وثقافية واجتماعية وجيوسياسية، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

تجربة الحداثة والحضارة الغربية:

أنتجت الحداثة الأوروبية أنظمة اجتماعية متنافرة أحياناً وغير متجانسة، مما

أدى إلى انهيار بعض البنى الاجتماعية التقليدية، مثل الأسرة الموسعة، لصالح الفردية والعلمانية (Popenoe, 2020).

تترافق هذه الأنظمة مع تحديات مثل تغير القيم الاجتماعية، وانتشار الفردانية، مما يؤثر بشكل مباشر على استقرار الأسرة، حيث يفضل العديد من الأمريكيين أساليب حياة غير مرتبطة بالأسرة التقليدية (Bumpass, 1990).

غياب أطروحة أمريكية شاملة:

تعاني الولايات المتحدة من غياب أطروحة متكاملة تخلق الوئام بين مختلف فئات المجتمع، وبين الإنسان والطبيعة. هذا الأمر يؤدي إلى فجوات ثقافية واجتماعية كبيرة تؤثر على تماسك الأسرة واندماجها في النظام الاجتماعي (Putnam, 2000).

تواجه المجتمعات الأمريكية تحديات في التعامل مع التنوع الثقافي والعرقي، دون وجود نموذج موحد يربط هذا التنوع بهوية مجتمعية متماسكة.

تحدي انهيار الهرم السكاني:

تحدّي الميل المتزايد لعدم الإنجاب، حيث تشير الدراسات إلى أن ثلث الأمريكيين يفضلون عدم الإنجاب، في مقابل معاناة الثلث الآخر من تحديات اقتصادية واجتماعية، مثل الفقر والتفاوت العرقي والتمييز (Stone, 2022).

يشكّل هذا التحدي تهديداً طويل الأمد لتركيبية المجتمع الأمريكي، حيث يعتمد الاستقرار الديموغرافي على معدلات إنجاب تعوض عن انخفاض معدلات الولادة الحالية.

الأساطير المؤسسة للسردية الأمريكية:

تعتمد الولايات المتحدة في سرديتها التاريخية والاجتماعية على أساطير متجذرة مثل فكرة "الحلم الأمريكي"، التي تُهمّش الفوارق العرقية والطبقية والاجتماعية الحقيقية داخل المجتمع الأمريكي (Paul, 2014).

هذه السرديات تشكّل جزءاً من الهوية الأمريكية، ولكنها في الوقت نفسه تتسبب في تجاهل الفجوات الاجتماعية والثقافية الحقيقية التي تؤثر على استقرار الأسرة.

التراث الأوروبي الثقيل:

تعاني الولايات المتحدة من الإرث الأوروبي في العصبية والتمييز العرقي والجنساني، حيث ساهمت المفاهيم الأوروبية حول "التفوق الحضاري" في تبرير استعمار الشعوب الأخرى واستغلال مواردها (Quijano, 2000).

ما زالت هذه التوجهات تؤثر على طريقة تعامل المجتمع الأمريكي مع القضايا العرقية والدينية والإثنية، وتنعكس في السياسة الاجتماعية والاقتصادية.

المذاهب الفكرية الحديثة:

شهد المجتمع الأمريكي تأثيرات قوية للمذاهب الفكرية الأوروبية مثل الفردانية (Individualism) والمادية (Materialism) والعلمانية (Secularism): أنظر (Taylor, 1989).

أدت هذه المذاهب إلى تراجع دور الدين والقيم الروحية في الحياة العامة، مما أثر بشكل كبير على استقرار الأسرة ودورها كمؤسسة اجتماعية.

الصراع الديني الداخلي:

ورثت الولايات المتحدة الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت من التجربة الأوروبية، مما أضاف طبقات من التعقيد للعلاقة بين الدين والدولة في المجتمع الأمريكي (Brauer, 1965).

أضاف هذا الصراع إلى التوترات الدينية الموجودة بالفعل، مما صعب من إيجاد رؤية متكاملة تتفق عليها جميع فئات المجتمع.

الانفصام الاجتماعي والمعرفي:

يعاني المجتمع الأمريكي من انفصام معرفي بين الدينيين والعلمانيين، مما انعكس على شكل انقسام في سياسات الدولة والتوجهات الاجتماعية، حيث يصعب الجمع بين القيم الدينية والمتطلبات العلمانية في النظام الاجتماعي (Putnam, 2000).

يؤدي هذا الانقسام إلى خلق فجوات بين أفراد المجتمع، مما يعيق التوافق على السياسات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة.

الإنفاق على الصراعات العالمية:

تصرف الولايات المتحدة ترليونات الدولارات على الصراعات العسكرية والجيوسياسية، بينما تعاني الطبقات الفقيرة داخل المجتمع من تفكك الأسرة وتدهور التعليم والرعاية الاجتماعية (Stiglitz & Bilmes, 2008).

تؤثر هذه التوجهات على أولويات السياسة الداخلية، مما يعرقل الجهود المبذولة لحل المشاكل الاجتماعية الأساسية.

التحدي الوجودي البيئي:

تواجه الولايات المتحدة والعالم تحديات بيئية وجودية مثل الاحتباس الحراري والتلوث وتغير المناخ، مما يزيد من التوتر الاجتماعي والقلق حول المستقبل (Klein, 2014).

تؤثر هذه التحديات على القرارات الأسرية مثل الإنجاب وتكوين الأسرة، حيث يشعر الكثيرون بعدم الأمان بشأن مستقبل العالم ومكانة أسرهم فيه.

النتيجة والكلمة الأخيرة لهذا الكتاب

يخلص هذا الكتاب إلى أن مواجهة أزمة الأسرة في المجتمعات الحديثة، وخاصةً في السياق الأمريكي والغربي، تتطلب فهماً عميقاً وشاملاً للظروف التاريخية والثقافية والاجتماعية التي أدت إلى هذا التدهور. إن تشخيص الداء ليس بالمهمة البسيطة، وهو يتطلب تفكيك الأنظمة الاجتماعية الحديثة، وتحليل تأثيراتها على الأسرة والعلاقات الاجتماعية، ومن ثم تقديم وصفة علاج تأخذ بعين الاعتبار التعقيدات المتشابكة بين مختلف الأبعاد الثقافية والتاريخية.

من جهة أخرى، يقدم الكتاب رؤية نقدية للفرضيات السائدة التي ترى أن تراجع الأسرة هو تطور طبيعي للتقدم الحضاري، أو أنه ثمن مقبول للتطور العلمي والصناعي. بدلاً من ذلك، يدعو الكتاب إلى إعادة النظر في هذه الفرضيات، وإلى السعي نحو إصلاح العلاقات الأسرية، وتحقيق التوازن بين المتطلبات المهنية والاقتصادية وبين أهمية دور الأم والأب في تربية الأطفال.

تُظهر الدراسات والأبحاث أن التدهور الأسري ليس مقتصرًا على المجتمعات الغربية فقط، بل يمتد إلى العديد من المجتمعات التي تتبنى الأنموذج الحديث. ومع ذلك، تبقى لكل ثقافة خصوصياتها وتحدياتها، مما يتطلب حلولاً

متنوعة ومتعددة، تشمل تحسين العلاقات بين الجنسين، وتقوية الروابط الأسرية، ودعم الأسرة اقتصادياً ومعنوياً.

لقد أوضح الكتاب أيضاً أن إصلاح الأسرة يتطلب ليس فقط تغييرات على مستوى السياسات العامة، بل أيضاً على مستوى الفهم الثقافي والرؤية الكونية للعالم. إن إعادة التوازن بين القيم الروحية والمادية، وبين المتطلبات الفردية والجماعية، هي شرط أساسي لإعادة إحياء الأسرة كركيزة أساسية للمجتمع. كذلك، يشدد الكتاب على ضرورة التفاعل بين الأمم والثقافات المختلفة لإيجاد حلول مشتركة، واستثمار الخبرات المتنوعة لتجاوز الأزمات الاجتماعية.

في النهاية، يحمل هذا الكتاب دعوة مفتوحة للعلماء والمفكرين وصناع القرار إلى العمل معاً على فهم أعمق لهذه الظاهرة المعقدة، والسعي نحو مستقبل أكثر استدامة للأسرة وللمجتمع ككل.

المصادر

- Abrahamson, P. (2004). Review essay liquid modernity: Bauman on contemporary welfare society. *Acta sociologica*, 47(2), 171-179. (Page 177).
- Adams, P. L., Milner, J. R., Schrepf, N. A. (1984). *Fatherless Children*, NY, Wiley Press.
- Adams, P. F., & Hardy, A. M. (1989). Current estimates from the National Health Interview Survey, 1988.
- Adebayo, B. (2008). Gender gaps in college enrollment and degree attainment: An exploratory analysis. *College Student Journal*, 42(1), 232-238.
- Ainsworth, M. S. (1979). Infant–mother attachment. *American Psychologist*, 34(10), 932.
- Alexander, B. (2010). *The globalization of addiction: A study in poverty of the spirit*. Oxford University Press.
- Allen J. Beck, & United States. Bureau of Justice Statistics. (1993). Survey of state prison inmates, 1991. US Department of Justice, Office of Justice Programs, Bureau of Justice Statistics.
- Allyn, D. (2016). *Make love, not war: The sexual revolution: An unfettered history*. routledge.
- الماي: التلوي

قاموس ومعجم المعاني: تَلَوَى: من فعلا تلا، أتلُ، أتلُ، تلاوة، فهو تالٍ، والمفعول مَتَلَوْ. تَلَا الْخَبَرَ: أَخْبَرَ بِهِ. تَلَاهُ فِي سَيْرِهِ: تَبِعَهُ.

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/التلوي/>

Almaany Dictionary: سُيُولَة: (اسم)، مصدر سَالَ سَالٍ

حالة السُّيُولَة: (الطبيعة والفيزياء) الحالة التي تكون فيها المادّة سائلة ولها قابليّة للتَّدْفُق والسَّيْلان وغير قابلة للانضغاط سيولة الدم

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/سيولة/>

Almaany Dictionary: Meta

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-en/meta/>

قاموس ومعجم المعاني: الإِجْهَاد: مصدر أَجْهَدَ. قَامَ بِإِجْهَادٍ نَفْسِهِ : حَمَلَهَا مَا لَا يُطَاق

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/الإجهد/>

Almaany Dictionary: التعارف

<https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/التعارف/>

Amato, P. R. (2005). The impact of family formation change on the cognitive, social, and emotional well-being of the next generation. *The future of children*, 75-96.

Amato, P. R., & Previti, D. (2003). People's reasons for divorcing: Gender, social class, the life course, and adjustment. *Journal of Family Issues*, 24(5), 602-626.

Anderson, B. (2020). Imagined communities: Reflections on the origin and spread of nationalism. In *The new social theory reader* (pp. 282-288). Routledge.

Anderson, U. M., Jenss, R., Mosher, W. E., & Richter, V. (1966). The medical, social, and educational implications of the increase in

out-of-wedlock births. American Journal of Public Health and the Nations Health, 56(11), 1866-1873.

Aquilino, W. S. (1994). Later life parental divorce and widowhood: Impact on young adults' assessment of parent-child relations. Journal of Marriage and the Family, 908-922.

APA. (2021). Mental health and substance use disorders. American Psychological Association.

Arab Dict: العصبية. <https://www.arabdict.com/ar/العصبية/>

Badgett, M. L. (2009). When gay people get married. In When Gay People Get Married. New York University Press.

Balson, G. (2021). Demographic anxieties, pro-natalism, and governing difference in the late Ottoman empire. In The Routledge Companion to Sexuality and Colonialism (pp. 128-135). Routledge.

Banks, R. R. (2012). Is marriage for white people?: How the African American marriage decline affects everyone. Penguin.

Bardis, P. (1959). The structure of the extended family: A sociological perspective.

Bastian, J. (2020). The rise of working mothers and the 1975 earned income tax credit. American Economic Journal: Economic Policy, 12(3), 44-75.

Baudrillard, J. (2016). The consumer society: Myths and structures.

Bauman, Z. (2000). Liquid modernity. Cambridge/Malden.

Bauman, Z. (2007). Consuming life. Polity Press.

Bauman, Z. (2013). Liquid modernity. John Wiley & Sons.

Bauman, Z. (2013). The individualized society. John Wiley & Sons.

Bazrawi, Basel, 2008. التاء في اللغة العربية- خصائصها الصوتية واستخداماتها،
بقلم: باسل بزراوي، تاريخ النشر : 2008-05-03
<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/132209.html>

Bazzi, S., Fiszbein, M., & Gebresilasse, M. (2020). Frontier culture: The roots and persistence of "rugged individualism" in the United States. *Econometrica*, 88(6), 2329-2368.

Baumeister, R. F., & Leary, M. R. (2017). The need to belong: Desire for interpersonal attachments as a fundamental human motivation. In *Interpersonal Development* (pp. 57-89).

Baumeister, R. F., & Tierney, J. (2012). *Willpower: Rediscovering the greatest human strength*. Penguin.

Beck, A. J. (1988). *Survey of Youth in Custody, 1987*. Bureau of Justice Statistics Special Report.

Beck, U. (1992). *Risk society: Towards a new modernity* (Vol. 17). Sage.

Becker, S. O., Pfaff, S., & Rubin, J. (2016). Causes and consequences of the Protestant Reformation. *Explorations in Economic History*, 62, 1-25. Page 2.

Bellah, R. N. (1985). *Habits of the heart: Individualism and commitment in American life*. University of California Press.

Bellah, R. N., Madsen, R., Sullivan, W. M., Swidler, A., & Tipton, S. M. (2007). *Habits of the heart, with a new preface: Individualism and commitment in American life*. University of California Press.

Beman, D. S. (1995). Risk factors leading to adolescent substance abuse. *Adolescence*, 30(117), 201.

Bendle, M. F. (2002). The crisis of 'identity' in high modernity. *The British journal of sociology*, 53(1), 1-18.

- Benson, P. L. (1993). The troubled journey: A portrait of 6th-12th grade youth.
- Beran, T., & Li, Q. (2007). The relationship between cyberbullying and school bullying. *The Journal of Student Wellbeing*, 1(2), 16-33.
- Bhatt, C. (2020). Hindu nationalism: origins, ideologies and modern myths. Routledge.
- Bianchi, S. M. (2006). Changing rhythms of American family life. Russell Sage Foundation.
- Bianchi, S. M. (2011). Changing families, changing workplaces. *The Future of Children*, 15-36.
- Bianchi, S. M. (2011). Family change and time allocation in American families. *The Annals of the American Academy of Political and Social Science*, 638(1), 21-44.
- Bianchi, S. M., Milkie, M. A., Sayer, L. C., & Robinson, J. P. (2000). Is anyone doing the housework? Trends in the gender division of household labor. *Social Forces*, 79(1), 191-228.
- Bianchi, S. M., Robinson, J. P., & Milke, M. A. (2006). The changing rhythms of American family life. Russell Sage Foundation.
- Biller, H. B. (1994). *Fathers and Families: Paternal Factors in Child Development*, Westport: Auburn, 1993; Biller, HB & Trotter, RJ, *The Father Factor*.
- Bisnaire, L. M., Firestone, P., & Rynard, D. (1990). Factors associated with academic achievement in children following parental separation. *American Journal of Orthopsychiatry*, 60(1), 67-76.
- Black, E. (2012). *War against the weak: Eugenics and America's campaign to create a master race*. Dialog Press.
- Block, J., BLOCK, J. H., & Gjerde, P. F. (1988). Parental functioning and

the home environment in families of divorce: Prospective and concurrent analyses. *Journal of the American Academy of Child & Adolescent Psychiatry*, 27(2), 207-213.

Brauer, J. C. (1965). *Protestantism in America: A narrative history*. Philadelphia: Westminster Press.

Bordo, S. (2023). *Unbearable weight: Feminism, Western culture, and the body*. University of California Press.

Bourdieu, P. (2011). The forms of capital. In *Cultural Theory: An Anthology* (pp. 81-93).

Bowlby, J. (2008). *A secure base: Parent-child attachment and healthy human development*. Basic Books.

Brauer, J. C. (1965). Church and state and social welfare. *Social Service Review*, 39(3), 271-282.

Brauer, J. C. (1965). Lutheranism in American theological education. *Concordia Theological Monthly*, 36(1), 35.

Brauer, J. C. (1965). *Protestantism in America: A narrative history*. Philadelphia: Westminster Press.

Brinton, M. C., Bueno, X., Oláh, L., & Hellum, M. (2018). Postindustrial fertility ideals, intentions, and gender inequality: A comparative qualitative analysis. *Population & Development Review*, 44(2).

Brooks, C. (2002). Religious influence and the politics of family decline concern: Trends, sources, and US political behavior. *American Sociological Review*, 191-211.

Brown, S. S., & Eisenberg, L. (1995). Unintended pregnancy and the well-being of children and families. *JAMA*, 274(17), 1332-1332.

Brown, S. L. (2010). Marriage and child well-being: Research and policy perspectives. *Journal of Marriage and Family*, 72(5), 1059-1077.

- Brown, S. S., & Eisenberg, L. (Eds.). (1995). The best intentions: Unintended pregnancy and the well-being of children and families.
- Buchmann, C., & DiPrete, T. A. (2006). The growing female advantage in college completion: The role of family background and academic achievement. *American sociological review*, 71(4), 515-541.
- Budig, M. J., & England, P. (2001). The wage penalty for motherhood. *American Sociological Review*, 66(2), 204-225.
- Bumpass, L. L. (1990). What's happening to the family? Interactions between demographic and institutional change: Population Association of America, 1990 presidential address. *Demography*, 27, 483-498.
- Bumpass, L. L., & Sweet, J. A. (1989). National estimates of cohabitation. *Demography*, 26(4), 615-625.
- Cacioppo, J. T. (2008). *Loneliness: Human nature and the need for social connection*. WW Norton & Company.
- Caltabiano, M., Castiglioni, M., & De-Rose, A. (2020). Changes in the sexual behaviour of young people: Introduction. *Genus*, 76(1), 1-10.
- Carlson, L. (2020). Marriage in the US: Twenty-five years of change, 1995-2020. *Family Profiles*, FP-20, 29.
- Carr, N. (2020). *The shallows: What the Internet is doing to our brains*. WW Norton & Company.
- Carrington, K. (1991). Policing families and controlling the young. *Journal of Australian Studies*, 15(31), 108-117.
- Casanova, J. (1994). *Public religions in the modern world*. University of

Chicago Press.

- Center, P. R. (2015). America's changing religious landscape: Christians decline sharply as share of population; Unaffiliated and other faiths continue to grow. Religion and Public Life. Washington, DC: Pew Research Center.
- Center, P. R. (2019). In US, decline of Christianity continues at rapid pace: An update on America's changing religious landscape. Pew Research Center.
- Chaves, M. (2011). Religious trends in America. Social Work & Christianity, 38(2), 119-132.
- Cherlin, A. (1978). Remarriage as an incomplete institution. American journal of Sociology, 84(3), 634-650.
- Cherlin, A. J. (2010). The marriage-go-round: The state of marriage and the family in America today. Vintage.
- Cherlin, A. J. (2014). Labor's love lost: The rise and fall of the working-class family in America. Russell Sage Foundation.
- Casper, L. M., Hawkins, M., & O'Connell, M. (1994). Who's Minding the Kids?: Child Care Arrangements, Fall 1991 (No. 36). Bureau of the Census.
- Chetty, R., Hendren, N., Kline, P., & Saez, E. (2014). Where is the land of opportunity? The geography of intergenerational mobility in the United States. The Quarterly Journal of Economics, 129(4), 1553-1623.
- Christin-Maitre, S. (2013). History of oral contraceptive drugs and their use worldwide. Best practice & research Clinical endocrinology & metabolism, 27(1), 3-12.
- Clayton, S., Manning, C., Krygsman, K., & Speiser, M. (2017). Mental health and our changing climate: Impacts, implications, and

guidance. Washington, DC: American Psychological Association and ecoAmerica.

CMS.GOV: Center for Medicare and Medicaid Services, (2020). Historical: The National Health Expenditure Accounts (NHEA). Date Accessed: June 9, 2022
<https://www.cms.gov/Research-Statistics-Data-and-Systems/Statistics-Trends-and-Reports/NationalHealthExpendData/NationalHealthAccountsHistorical>

Cohen, P. N. (2018). The family: Diversity, inequality, and social change. (*No Title*).

Cohen, S., Janicki-Deverts, D., Doyle, W. J., Miller, G. E., Frank, E., Rabin, B. S., & Turner, R. B. (2012). Chronic stress, glucocorticoid receptor resistance, inflammation, and disease risk. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 109(16), 5995-5999.

Cohn, D., Livingston, G., & Wang, W. (2014). After decades of decline, a rise in stay-at-home mothers. Washington, DC: Pew Research Center. Social & Demographic Trends Project.

Coltrane, S. (2000). Research on household labor: Modeling and measuring the social embeddedness of routine family work. *Journal of Marriage and Family*, 62(4), 1208-1233.

Coontz, S. (2006). *Marriage, a history: How love conquered marriage*. Penguin.

Cook, H. (2005, March). The English sexual revolution: technology and social change. In *History Workshop Journal* (Vol. 59, No. 1, pp. 109-128). Oxford University Press.

Cornell, D. G., Benedek, E. P., & Benedek, D. M. (1987). Characteristics of adolescents charged with homicide: Review of 72 cases. *Behavioral Sciences & the Law*, 5(1), 11-23.

- DaVanzo, J., & Rahman, M. O. (1993). American families: Trends and correlates. *Population Index*, 350-386.
- Davidson, N. (1990). Life without Father: America's Great EST Social Catastrophe. *Policy Review*, 51, 40-44.
- Davies, B., Browne, J., Gannon, S., Honan, E., & Somerville, M. (2005). Embodied women at work in neoliberal times and places. *Gender, Work & Organization*, 12(4), 343-362.
- Dawkins, R. (2006). *The God delusion*. Black Swan.
- Dawson, D. A. (1991). Family structure and children's health and well-being: Data from the 1988 National Health Interview Survey on Child Health. *Journal of Marriage and the Family*, 573-584.
- Demirovic, A. (2024). The changing face of American families: A 21st-century perspective. *Religions*, 18, 18-31.
- Dérér, P. (2020). The Iranian miracle: The most effective family planning program in history? The Overpopulation Project
<https://overpopulation-project.com/the-iranian-miracle-the-most-effective-family-planning-program-in-history/>
- DeRose, L. F. (2021). Workism and falling fertility. Retrieved from <https://americanaffairsjournal.org/2021/12/workism-and-falling-fertility/>
- DeRose, L., & Stone, L. (2021). More work, fewer babies: What does workism have to do with falling fertility. Institute for Family Studies.
- DeRose, L., & Stone, L. (2021). [More Work, Fewer Babies](#): What Does Workism Have to Do with Falling Fertility.
- Dhar, S. (2018). Gender and sustainable development goals (SDGs). *Indian Journal of Gender Studies*, 25(1), 47-78.

- Ditson, J., & Shay, S. (1984). Use of a home-based microcomputer to analyze community data from reported cases of child abuse and neglect. *Child abuse & neglect*, 8(4), 503-509.
- Dommaraju, P., & Jones, G. (2011). Divorce trends in Asia. *Asian Journal of Social Science*, 39(6), 725-750.
- Donzelot, J. (1979). *The policing of families*.
- Dorling, D. (2021). World population prospects at the UN: Our numbers are not our problem? In *The struggle for social sustainability* (pp. 129-154). Policy Press.
- Drake, B. (2013). Few Americans Say a Mother Working Full-Time is Ideal for Children.
- Duncan, G. J., Brooks-Gunn, J., & Klebanov, P. K. (1994). Economic deprivation and early childhood development. *Child development*, 65(2), 296-318.
- Duncan, T. E., Duncan, S. C., & Hops, H. (1994). The effects of family cohesiveness and peer encouragement on the development of adolescent alcohol use: a cohort-sequential approach to the analysis of longitudinal data. *Journal of studies on alcohol*, 55(5), 588-599.
- Easterlin, R. A., & Crimmins, E. M. (1988). Recent social trends: Changes in personal aspirations of American youth. *Sociology & Social Research*.
- Edgell, P. (2013). *Religion and family in a changing society*.
- Edin, K., & Kefalas, M. (2011). *Promises I can keep: Why poor women put motherhood before marriage*. University of California Press.
- Ekelund, Jr, R. B., Hébert, R. F., & Tollison, R. D. (2002). An economic analysis of the protestant reformation. *Journal of Political*

Economy, 110(3), 646-671.

Ellwood, D. T., Jencks, C., & Neckerman, K. M. (2004). The uneven spread of single-parent families: What do we know? Where do we look for answers. *Social Inequality*, 1(1), 3-77.

Elshtain, J. B. (1993). *Family matters: The plight of America's children*.

Encyclopædia Britannica: Women's Rights Movement. Date accessed: June 8, 2022.

<https://www.britannica.com/event/womens-movement>

Encyclopedia of European Social History, (2022). Definition of Honor and Shame.

<https://www.encyclopedia.com/international/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/honor-and-shame>

Faulkner, Tom (2006). Protestantism. *The Canadian Encyclopedia*

<https://www.thecanadianencyclopedia.ca/en/article/protestantism>

Faulkner, W. (2006). *Genders in/of Engineering: A research report*. ESRC Economic & Social Research Council.

Fergusson, D. M., Horwood, L. J., & Lynskey, M. T. (1994). Parental separation, adolescent psychopathology, and problem behaviors. *Journal of the American Academy of Child & Adolescent Psychiatry*, 33(8), 1122-1133.

Festinger, L. (1957). *A theory of cognitive dissonance*. Row, Peterson.

Fifield, A. (2017). In Japan, single mothers struggle with poverty and a 'culture of shame'. *The Washington Post*. Date accessed: June 9, 2022

https://www.washingtonpost.com/world/asia_pacific/in-japan-single-mothers-struggle-with-poverty-and-with-shame/2017/

05/26/01a9c9e0-2a92-11e7-9081-f5405f56d3e4_story.htm

|

Finer, Lawrence B. "Trends in premarital sex in the United States, 1954–2003." *Public health reports* 122, no. 1 (2007): 73-78.

Fix, M., & Zimmermann, W. (2001). All under one roof: Mixed-status families in an era of reform 1. *International Migration Review*, 35(2), 397-419.

Flores, A. R. (2019). Social acceptance of LGBT people in 174 countries: 1981 to 2017.

Fowers, B. J., & Richardson, F. C. (1996). Individualism, family ideology and family therapy. *Theory & Psychology*, 6(1), 121-151.

Fowers, B. J. (2000). Beyond the myth of marital happiness: How embracing the virtues of loyalty, generosity, justice, and courage can strengthen your relationship. Jossey-Bass.

Frejka, T. (2017). Childlessness in the United States. In *Childlessness in Europe: Contexts, causes, and consequences* (pp. 159-179).

Frejka, T., Goldscheider, F., & Lappegård, T. (2018). The two-part gender revolution, women's second shift and changing cohort fertility. *Comparative Population Studies-Zeitschrift für Bevölkerungswissenschaft*, 43, 99-130.

Fromm, E. (2013). *To have or to be?* A&C Black.

Fukuyama, F. (1989). The end of history?. *The national interest*, (16), 3-18.

Furstenberg Jr, F. F. (1994). History and current status of divorce in the United States. *The future of children*, 29-43.

Furstenberg, F. F. (2019). Family change in global perspective: How and

- why family systems change. *Family Relations*, 68(3), 326-341.
- Furstenberg, F. F. (2019). Family change in global perspective: How and why family systems change. *Family relations*, 68(3), 326-341.
- Galton, F. (1870). *Hereditary genius: An inquiry into its laws and consequences*. D. Appleton.
- Garfinkel, I., & McLanahan, S. (1986). *Single mothers and their children: A new American dilemma*. Washington, DC: Urban Institute Press.
- Garfinkel, I., McLanahan, S. S., Meyer, D. R., & Seltzer, J. A. (Eds.). (1998). *Fathers under fire: The revolution in child support enforcement*. Russell Sage Foundation. [Google Books](#)
- Gerson, K. (2010). *The unfinished revolution: How a new generation is reshaping family, work, and gender in America*.
- Giddens, A. (2013). *The transformation of intimacy: Sexuality, love and eroticism in modern societies*. John Wiley & Sons.
- Gilbert, W., Jandial, D., Field, N., Bigelow, P., & Danielsen, B. (2004). Birth outcomes in teenage pregnancies. *The journal of maternal-fetal & neonatal medicine*, 16(5), 265-270.
- Giles, D. (1992). Postscript on the Societies of Control. October, 59.
- Gill, R. T. (1998). *Posterity lost: progress, ideology, and the decline of the American family*. Rowman & Littlefield. [Google Books](#)
- Gill, R. (2008). Culture and subjectivity in neoliberal and postfeminist times. *Subjectivity*, 25, 432-445.
- Gill, S. (2005). The contradictions of US supremacy. *Socialist Register*, 41.
- Goldin, C. (1990). *Understanding the gender gap: An economic history*

of American women (No. gold90-1). National Bureau of Economic Research.

Goldin, C. (2006). The quiet revolution that transformed women's employment, education, and family. *American economic review*, 96(2), 1-21.

Goldscheider, F., Bernhardt, E., & Lappegård, T. (2015). The gender revolution: A framework for understanding changing family and demographic behavior. *Population and development review*, 41(2), 207-239.

Goldstein, J. R. (1999). The leveling of divorce in the United States. *Demography*, 36(3), 409-414.

Gomes-Schwartz, B., Horowitz, J., & Cardarelli, A. P. (1988). Child sexual abuse victims and their treatment. US Department of Justice, Office of Juvenile Justice and Delinquency Prevention, National Institute for Juvenile Justice and Delinquency Prevention.

Goody, J. (2012). *The theft of history*. Cambridge University Press.

Goode, W. J. (1963). I tHe Process of Role Bargaining in the Impact of Urbanization and Industrialization On Family Systems. *Current Sociology*, 12(1), 1-13.

Gornick, J. C. (2003). *Families that work: Policies for reconciling parenthood and employment*. Russell sage foundation.

Gould, S. J. (1997). *The Mismeasure of Man*, revised and expanded edn. New York: WW.

Greenwood, J., & Guner, N. (2010). Social change: The sexual revolution. *International Economic Review*, 51(4), 893-923.

Grenz, S. J. (1996). *A primer on postmodernism*. Wm. B. Eerdmans Publishing.

- Grizzle, G. L. (2016). Between the World and Me. Theory in Action, 9(2), 109.
- Gurrentz, B. (2018). For young adults, cohabitation is up, marriage is down. Retrieved October 1, 2019.
- Habermas, J. (1984). The theory of communicative action, Vol. I. Boston: Beacon.
- Hackett, C., et al. (2017). The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050. Pew Research Center.
- Hackett, C., Stonawski, M., & McClendon, D. (2017). The changing global religious landscape. Pew Research Center, 1-45.
- Hackett, C., Kramer, S., Marshall, J., Shi, A., & Fahmy, D. (2018). The age gap in religion around the world. Pew Research Center.
- Haidt, J. (2006). The happiness hypothesis: Finding modern truth in ancient wisdom. Basic books.
- Hallaq, W. (2012). The impossible state: Islam, politics, and modernity's moral predicament. Columbia University Press.
- Hallaq, W. (2014). الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي. ترجمة جورج كتورة، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.
- Hamel, M. E., Blumenthal, D., Stremikis, K., & Cutler, D. M. (2013). Health care spending—a giant slain or sleeping?. New England Journal of Medicine.
- Harvey, Robb S. (2009). Protestant Reformation. Middle Tennessee State University: THE FIRST AMENDMENT ENCYCLOPEDIA. <https://www.mtsu.edu/first-amendment/article/1064/protestant-reformation>
- Hays, S. (1996). The cultural contradictions of motherhood. Yale University Press.

HEALTH.PA.GOV, Pennsylvania Department of Health. GENERAL FERTILITY RATE and TOTAL FERTILITY RATE. Date accessed: June 9, 2022.

https://www.health.pa.gov/topics/HealthStatistics/Statistical-Resources/UnderstandingHealthStats/Documents/General_Fertility_Rate_and_Total_Fertility_Rate.pdf

Hedges, L. V. (1992). Meta-analysis. *Journal of Educational Statistics*, 17(4), 279-296.

Heidegger, M. (1971). *Building dwelling thinking*. Poetry, language, thought. Trans. Albert Hofstadter. New York: Harper Colophon.

Hemez, P., & Washington, C. (2021). Percentage and number of children living with two parents has dropped since 1968. United States Census Bureau. Retrieved May, 5, 2021.

Henderson, A. T., & Berla, N. (1994). A new generation of evidence: The family is critical to student achievement.

Hemingway, J. L. (1993). [Review of the books *Habits of the heart* by R. N. Bellah et al., *The good society* by R. N. Bellah et al., *Middle American individualism* by H. J. Gans, & *Crabgrass frontier* by K. T. Jackson]. *Journal Name*, Volume(Issue), pages.

Henshaw, S. K. (1998). Unintended pregnancy in the United States. *Family planning perspectives*, 24-46.

Herbert, W. (1985). Dousing the kindlers. *Psychology Today*, 14, 28.

Hershbein, B., & Kearney, M. (2014). Major decisions: What graduates earn over their lifetimes. Hamilton Project.

Hill, M. A., & O'Neill, J. (1993). Underclass behaviors in the United States: Measurement and analysis of determinants. Center for the Study of Business and Government, Baruch College, City University of New York.

- HHS.GOV: US Department of Health and Human Services, Office of Minority Health, (2019). Profile: Asian Americans. Asian American - The Office of Minority Health. Date Accessed: June 9, 2022.
<https://minorityhealth.hhs.gov/omh/browse.aspx?lvl=3&lvlid=63>
- Hobsbawm, E. J. (1969). The age of revolution: Europe 1789-1848. Vintage.
- Hobsbawm, E. J. (1992). Nations and nationalism since 1780: Programme, myth, reality. Cambridge University Press.
- Hochschild, A. (2012). The second shift: Working families and the revolution at home. Penguin Books.
- Hofferth, S. L., & Sandberg, J. F. (2001). Changes in American children's time, 1981–1997. Advances in life course research, 6, 193-229.
- Hofstede, G. (2001). Culture's consequences: Comparing values, behaviors, institutions and organizations across nations (2nd ed.). Sage Publications.
- Holt-Lunstad, J., Smith, T. B., & Layton, J. B. (2010). Social relationships and mortality risk: A meta-analytic review. PLoS Medicine, 7(7), e1000316. <https://doi.org/10.1371/journal.pmed.1000316>
- Holt-Lunstad, J., Smith, T. B., Baker, M., Harris, T., & Stephenson, D. (2015). Loneliness and social isolation as risk factors for mortality: A meta-analytic review. Perspectives on Psychological Science, 10(2), 227-237.
<https://doi.org/10.1177/1745691614568352>
- Horowitz, J. M. (2015). Parenting in America: Outlook, worries, aspirations are strongly linked to financial situation. Pew Research Center. <https://www.pewresearch.org>
- Horowitz, J. M., Graf, N., & Livingston, G. (2019). Marriage and cohabitation in the U.S. Pew Research Center.
<https://www.pewresearch.org>

- Inglehart, R. (1997). Modernization, postmodernization and changing perceptions of risk. *International Review of Sociology*, 7(3), 449-459. <https://doi.org/10.1080/03906700500156921>
- Johnson, D. W., & Johnson, R. T. (1989). *Cooperation and competition: Theory and research*. Interaction Book Company.
- Johnson, M. K., Oesterle, S., & Mortimer, J. T. (2001). Adolescents' anticipations of work-family conflict in a changing societal context. *Advances in life course research*, 6, 233-261.
- Johnston, W. R. (2013). Historical abortion statistics, United States. <https://www.johnstonsarchive.net/policy/abortion/ab-unitedstates.html>
- Kaldor, M. (2013). *New and old wars: Organized violence in a global era* (3rd ed.). John Wiley & Sons.
- Kamarck, E. C., & Galston, W. A. (1990). Putting children first: A progressive family policy for the 1990s.
- Kandel, D. B., Raveis, V. H., & Davies, M. (1991). Suicidal ideation in adolescence: Depression, substance use, and other risk factors. *Journal of Youth and Adolescence*, 20(2), 289-309.
- Kandel, D. B., Rosenbaum, E., & Chen, K. (1994). Impact of maternal drug use and life experiences on preadolescent children born to teenage mothers. *Journal of Marriage and the Family*, 325-340.
- Kanherkar, R. R., Bhatia-Dey, N., & Csoka, A. B. (2014). Epigenetics across the human lifespan. *Frontiers in Cell and Developmental Biology*, 2, 49. <https://doi.org/10.3389/fcell.2014.00049>
- Kant, I. (1781/1787). *Critique of pure reason* (N. K. Smith, Trans.). Macmillan.
- Kardaras, N. (2016). *Glow kids: How screen addiction is hijacking our*

kids—and how to break the trance. St. Martin's Press.

Kendi, I. X. (2016). Stamped from the beginning: The definitive history of racist ideas in America. Bold Type Books.

Kevles, D. J. (1995). In the name of eugenics: Genetics and the uses of human heredity. Harvard University Press.

Kimmel, M. S. (2000). The gendered society. Oxford University Press.

King Maajim: معنى التراث

<https://kingmaajim.com/219568/تعريف-و-معنى-رثت-هيئته-في-معج-م-المعاني-الجامع-معجم-عربي-عربي>

Kochanek, K. D., Murphy, S. L., Xu, J., & Tejada-Vera, B. (2016). Deaths: Final data for 2014. National Vital Statistics Reports, 65(4).

Koehler, Benedikt. Early Islam and the birth of capitalism. Lexington Books, 2014.

Kohn, L. S. (2013). Engaging men as fathers: The courts, the law, and father-absence in low-income families. Cardozo L. Rev., 35, 511.

Kotkin, J. (2016). How Post-Familialism Will Shape the New Asia. Publisher: Forbes Magazine.

<https://www.forbes.com/sites/joelkotkin/2016/11/30/how-post-familiasm-will-shape-the-new-asia/>

<https://joelkotkin.com/001317-how-post-familialism-will-shape-new-asia/>

Kotkin, J., & Ozuna, E. (2012). America's demographic future. Cato Journal, 32, 55-70.

Kotkin, J., et al. (2012). The rise of post-familialism: Humanity's future? NewGeography. <https://www.newgeography.com>

Kotkin, J., Shroff, A., Modarres, A., & Cox, W. (2012). The Rise of Post-familialism: Humanity's Future?. Civil Service College.

- Kramer, S. (2019). Key findings: How living arrangements vary by religious affiliation around the world. Pew Research Center.
- Kramer, S. (2019). US has world's highest rate of children living in single-parent households.
- Lamb, M. E. (Ed.). (2004). The role of the father in child development (4th ed.). John Wiley & Sons.
- Laplant, K. M. (2016). Family Decline Theory. Encyclopedia of Family Studies, 1-5.
- Larkin, G. L., Claassen, C. A., Emond, J. A., Pelletier, A. J., & Camargo, C. A. (2005). Trends in US emergency department visits for mental health conditions, 1992 to 2001. Psychiatric services, 56(6), 671-677.
- Lee, G. R., & Payne, K. K. (2010). Changing marriage patterns since 1970: What's going on, and why?. Journal of Comparative Family Studies, 41(4), 537-555.
- Lee, R. L. (2005). Bauman, liquid modernity and dilemmas of development. Thesis Eleven, 83(1), 61-77.
<https://doi.org/10.1177/0725513605054618>
- Lesthaeghe, R. (1991). The second demographic transition in Western Countries: an interpretation (pp. 199-2). Interuniversity Programme in Demography.
- Lesthaeghe, R. J., & Neidert, L. (2006). The second demographic transition in the United States: Exception or textbook example?. Population and Development Review, 669-698.
- Lesthaeghe, R. (2010). The unfolding story of the second demographic transition. Population and development review, 36(2), 211-251.
- Lesthaeghe, R. (2011). The "Second demographic transition": A

conceptual map for the understanding of late modern demographic developments in fertility and family formation. *Historical Social Research/Historische Sozialforschung*, 179-218.

Lesthaeghe, R. (2014). The second demographic transition: A concise overview of its development. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 111(51), 18112-18115.

Lesthaeghe, R. (2020). The second demographic transition, 1986–2020: sub-replacement fertility and rising cohabitation—a global update. *Genus*, 76(1), 1-38.

Lesthaeghe, R. J. (2020). The second demographic transition: Cohabitation. In *Cross-Cultural Family Research and Practice* (pp. 103-141). Academic Press.

Levine, P. B., Staiger, D., Kane, T. J., & Zimmerman, D. J. (1999). Roe v Wade and American fertility. *American Journal of Public Health*, 89(2), 199-203.

Lewis, J., & Esping-Andersen, G. (2010). The incomplete revolution: Adapting to women's new roles. *Journal of Social Policy*, 39(3), 483-499. <https://doi.org/10.1017/S0047279410000080>

Liao, J., & Wang, L. (2017). The structure of the Chinese material value scale: An Eastern cultural view. *Frontiers in psychology*, 8, 1852.

Lieberman, M. (1993). *Public education: An autopsy*. Harvard University Press.

Lindsay M. Monte

<https://www.census.gov/library/stories/2019/11/the-two-extreme-s-of-fatherhood.html>

Lipka, M. (2017). Muslims and Islam: Key findings in the US and around the world. Pew Research Center, 9, 2017.

- Li, H., Yi, J., & Zhang, J. (2011). Estimating the effect of the one-child policy on the sex ratio imbalance in China: identification based on the difference-in-differences. *Demography*, 48(4), 1535-1557.
- Lipsey, M. W., & Wilson, D. B. (2001). *Practical meta-analysis*. SAGE publications, Inc.
- Livingston, G. (2018). Stay-at-home moms and dads account for about one-in-five US parents.
- Lugaila, T. A. (1992). Households, families, and children: A 30-year perspective (No. 181). US Department of Commerce, Economics and Statistics Administration, Bureau of the Census.
- Lundberg, S., & Pollak, R. A. (2007). The American family and family economics. *Journal of Economic Perspectives*, 21(2), 3-26.
- Lynch, F. R. (2016). America's Road to "Post Familialism". *Society*, 53(2), 211-217.
- Lyons, L. (2005). Tracking US Religious Preferences Over the Decades. The Gallup Poll Tuesday Briefing.
- Maccoby, E. E. (1983). Socialization in the context of the family: Parent-child interaction. *Handbook of Child Psychology*, 4.
- Maher, Mohammad, 2008. ما الفرق بين: المشاركة بصيغة "فاعل" وتفاعل. Al-Maktaba.org, <https://al-maktaba.org/book/31874/17296>
- Manning, W. D., & Smock, P. J. (2002). First comes cohabitation and then comes marriage? A research note. *Journal of Family Issues*, 23(8), 1065-1087.
- Marks, E., Hickman, C., Pihkala, P., Clayton, S., Lewandowski, E. R., Mayall, E. E., ... & van Susteren, L. (2021). Young people's voices on climate anxiety, government betrayal and moral injury: A global phenomenon.

- Markus, H. R., & Kitayama, S. (2014). Culture and the self: Implications for cognition, emotion, and motivation. In *College Student Development and Academic Life* (pp. 264-293). Routledge.
- Marlatt, G. A., & Donovan, D. M. (Eds.). (2005). *Relapse prevention: Maintenance strategies in the treatment of addictive behaviors*. Guilford Press.
- Marshall, J. (2012). Empower women: Teach abstinence. Heritage Foundation. Statesman website.
<https://www.statesman.com/story/news/2012/09/01/marshall-e-mpower-women-teach-abstinence/9948748007/>
- Marshall, N. E., Guild, C., Cheng, Y. W., Caughey, A. B., & Halloran, D. R. (2012). Maternal superobesity and perinatal outcomes. *American Journal of Obstetrics and Gynecology*, 206(5), 417-e1.
- Martin, S. P. (2004). Growing evidence for a "divorce divide"? Education and marital dissolution rates in the US since the 1970s. Russell Sage Foundation Working Papers: Series on Social Dimensions of Inequality.
- Martin, S. P. (2004). Women's education and family timing: Outcomes and trends associated with age at marriage and first birth. In *Social Inequality* (pp. 79-118).
- Marx, K. (2018). Capital volume 1. Lulu. com.
- Marwan, Mohammad, 2016: الفرق بين التغير والتغيير
https://mawdoo3.com/الفرق_بين_التغير_والتغيير/
- Mathews, T. J., & Hamilton, B. E. (2016). Mean age of mothers is on the rise: United States, 2000-2014. *NCHS data brief*, (232), 1-8.
- Messer, A. (1989). Boys' father hunger: The missing father syndrome. *Medical Aspects of Human Sexuality*, 23(1), 44-50.

- McCarthy, K. (2020). *Interfaith encounters in America*. Rutgers University Press.
- McCloud, D. G. (2018). *Southeast Asia: Tradition and modernity in the contemporary world*. Routledge.
- McFadden, K. E., & Tamis-LeMonda, C. S. (2012). Fathers in the US. In *Fathers in Cultural Context* (pp. 250-276). Routledge.
- McLanahan, S. (2004). Diverging destinies: How children are faring under the second demographic transition. *Demography*, 41(4), 607-627.
- McLanahan, S. (2011). Family instability and complexity after a nonmarital birth. In *Social Class and Changing Families in an Unequal America* (pp. 108-133).
- McLanahan, S. S. (1999). Father absence and the welfare of children. In *Coping with Divorce, Single Parenting, and Remarriage: A Risk and Resiliency Perspective* (pp. 117-145).
- McLanahan, S., & Percheski, C. (2008). Family structure and the reproduction of inequalities. *Annual Review of Sociology*, 34(1), 257-276.
- McLanahan, S., & Sandefur, G. D. (2009). *Growing up with a single parent: What hurts, what helps*. Harvard University Press.
- McLanahan, S., & Percheski, C. (2008). Family structure and the reproduction of inequalities. *Annual Review of Sociology*, 34(1), 257-276.
- McLanahan, S., & Sandefur, G. D. (2009). *Growing up with a single parent: What hurts, what helps*. Harvard University Press.
- McNeal Jr, R. B. (1995). Extracurricular activities and high school dropouts. *Sociology of education*, 62-80.
- McQuaid, B. J. (1883). *The decay of Protestantism*. The North American

Review, 136(315), 135-152.

Merriam-Webster Dictionary: Definition of familism

<https://www.merriam-webster.com/dictionary/familism>

Meister, C. V. (Ed.). (2010). The Oxford handbook of religious diversity. Oxford University Press.

Miller, T. (2008). US Religious Landscape Survey Religious Beliefs and Practices: Diverse and Politically Relevant.

Mischel, W. (2014). The marshmallow test: Understanding self-control and how to master it. Random House.

Monte, L. (2019). "Solo" Dads and "Absent" Dads Not as Different as They Seem. US Census Bureau. <https://www.census.gov/library/stories/2019/11/the-two-extreme-s-of-fatherhood.html>

Morgan, S. P., & King, R. B. (2001). Why have children in the 21st century? Biological predisposition, social coercion, rational choice. European Journal of Population/Revue européenne de Démographie, 17(1), 3-20.

Murray, C. (2013, January). Coming apart: The state of white America, 1960-2010. Forum Books.

National Association of Elementary School Principals. (1980). One-parent families and their children: The school's most significant minority. Principal, 60, 31-37.

National Center for Fathering. (2022). The Extent of Fatherlessness <https://fathers.com/statistics-and-research/the-extent-of-fatherlessness/>

National Center for Health Statistics (US), & National Center for Health Services Research. (1993). Health, United States. US Department

of Health, Education, and Welfare, Public Health Service, Health Resources Administration, National Center for Health Statistics.

Neckerman, K. M., & Torche, F. (2007). Inequality: Causes and consequences. *Annu. Rev. Sociol.*, 33, 335-357.

Newport, F., & Wilke, J. (2013). Americans still prefer a male boss. Retrieved July.

Newport, F., & Wilke, J. (2013). Desire for children still norm in US: US birthrate down but attitudes toward having children unchanged. [Gallup Politics](#), 25.

Nock, S. L. & Einolf, C. J. (2008). THE ONE HUNDRED BILLION DOLLAR MAN: The Annual Public Costs of father absence. National Fatherhood Initiative.

NIDA. (2021). Drug Use and Mental Health: Understanding the Connection. National Institute on Drug Abuse.

NIMH. (2020). Schizophrenia. National Institute of Mental Health.

NPTD: National Population and Talent Division, A Singapore Government Agency Website, STRATEGY GROUP PRIME MINISTER'S OFFICE, (2019). How is the Total Fertility Rate calculated?
<https://www.population.gov.sg/media-centre/articles/how-is-the-tfr-calculated>

O'connell, M. (1993). Where's Papa? Fathers' Role in Child Care. Population Trends and Public Policy No. 20.

Ogden, S. M. (1976). Sources of religious authority in liberal Protestantism. *Journal of the American Academy of Religion*, 44(3), 403-416.

Ott, M. A., & Santelli, J. S. (2007). Abstinence and abstinence-only education. *Current opinion in obstetrics & gynecology*, 19(5),

446.

Our World in Data, (2014). How long did it take for fertility to fall from 6 children per woman to fewer than 3 children per woman? <https://ourworldindata.org/fertility-rate>

Our World in Data, (2019). Sex ratio at birth, 1962 to 2019: The sex ratio at birth is measured as the number of newborn boys for every 100 newborn girls. <https://ourworldindata.org/gender-ratio>

Pardue, M. G., Rector, R. E., & Martin, S. (2004). Government spends \$12 on safe sex and contraceptives for every \$1 spent on abstinence. The Heritage Foundation, Background, (1718).

Parker, K. (2015). Women more than men adjust their careers for family life.

Parker, K., & Horowitz, J. M. (2015). Parenting in America: Outlook, worries, aspirations are strongly linked to financial situation.

Parker, K., & Wang, W. (2013). Modern parenthood. Pew Research Center's Social & Demographic Trends Project, 14, 1-66.

Patterson, J. M. (2002). Integrating family resilience and family stress theory. Journal of marriage and family, 64(2), 349-360.

Paul, H. (2014). The myths that made America: An introduction to American studies. transcript Verlag.

Paul, R. (2011). Liberty defined: 50 essential issues that affect our freedom. Hachette UK.

Pew Research Center. (2002). Global Views on Religion and Values.

Pew Research Center. (2018). How religious commitment varies by country among people of all ages.

- Pew Research Center. (2019). In US, decline of Christianity continues at rapid pace. Pew Research Center's Religion & Public Life Project.
- Pew Research Center. (2019). Religion and living arrangements around the world.
- Pew Research Center. (2021, June). Religion in India: tolerance and segregation. In Pew Forum.
- Piketty, T. (2014). Capital in the twenty-first century (A. Goldhammer, Trans.). Belknap Press.
- Popenoe, D. (1993). American family decline, 1960-1990: A review and appraisal. *Journal of Marriage and the Family*, 527-542.
- Popenoe, D. (1998). We Are What We See: The Family Conditions for Modeling Values for Children.
- Popenoe, D. (2017). Families without fathers: Fatherhood, marriage and children in American society. Routledge.
- Popenoe, D. (2020). Disturbing the nest: Family change and decline in modern societies. Routledge.
- Popenoe, D., & Whitehead, B. D. (1999). The state of our unions. marriage, 732, 445-7922.
- Popenoe, D. (2017). A World Without Fathers. In *War Over the Family* (pp. 117-132). Routledge.
- Popenoe, D. (2017). *War over the Family*. Routledge.
- Portes, A., & Rumbaut, R. G. (2001). Legacies: The story of the immigrant second generation. University of California Press.
- Protestants, E. (2015). [Religious landscape study](#).
- Poushter, J., & Kent, N. (2020). The global divide on homosexuality

persists. Pew Research Center, 25.

Putjuk, H. F. (2014). Indonesia's Family Planning Program: From Stagnation to Revitalization, Fitri.

Putnam, R. D. (2000). Bowling alone: The collapse and revival of American community. Simon & Schuster.

Putnam, R. D. (2016). Our kids: The American dream in crisis. Simon & Schuster.

Qalam, (Date accessed: June 13, 2022). منصة قلم: زيادة التاء. <https://qalamedu.org/topic/زيادة-التاء/>

Qalam, (Date accessed: June 13, 2022). منصة قلم: الفرق بين الدين السماوي والدين الوضعي. <https://qalamedu.org/topic/الفرق-بين-الدين-السماوي-والدين-الوضعي/>

Qian, Y., & Jin, Y. (2020). Premarital pregnancy in China: Cohort trends and educational gradients. Studies in Family Planning, 51(3), 273-291.

Quijano, A. (2000). Coloniality of power and Eurocentrism in Latin America. International Sociology, 15(2), 215-232.

Regnerus, M. (2017). Cheap sex: The transformation of men, marriage, and monogamy. Oxford University Press.

Remez, L. (1992). Children who don't live with both parents face more behavior problems. Family Planning Perspectives, 24(1), 41-43.

Ritvo, H. (1987). The emergence of modern pet-keeping. Anthrozoös, 1(3), 158-165.

Ritzer, G. (2018). The McDonaldization of society: Into the digital age. Sage Publications.

- Robinson, W. C., & Ross, J. A. (Eds.). (2007). The global family planning revolution: three decades of population policies and programs. World Bank Publications.
- Rochester Area Fatherhood Network, (Date Accessed: June 2, 2022). Research and Statistics.
<http://www.rochesterareafatherhoodnetwork.org/statistics>
- Said, E. (1978). Orientalism. Pantheon Books.
- Salehi-Isfahani, D., Abbasi-Shavazi, M. J., & Hosseini-Chavoshi, M. (2010). Family planning and fertility decline in rural Iran: The impact of rural health clinics. Health Economics, 19(S1), 159-180.
- SAMHSA. (2020). Behavioral Health Barometer: United States. Substance Abuse and Mental Health Services Administration.
- Sandefur, G. D., McLanahan, S., & Wojtkiewicz, R. A. (1992). The effects of parental marital status during adolescence on high school graduation. Social Forces, 71(1), 103-121.
- Santelli, J., Ott, M. A., Lyon, M., Rogers, J., & Summers, D. (2006). Abstinence-only education policies and programs: A position paper of the Society for Adolescent Medicine. Journal of Adolescent Health, 38(1), 83-87.
- Schaeffer, K. (2024). For Women's History Month, a look at gender gains—and gaps—in the US. Pew Research Center.
<https://www.pewresearch.org/short-reads/2024/02/27/for-women-history-month-a-look-at-gender-gains-and-gaps-in-the-us/>.
- Schwartz, D., MCFADYEN-KETCHUM, S. A., Dodge, K. A., Pettit, G. S., & Bates, J. E. (1998). Peer group victimization as a predictor of children's behavior problems at home and in school. Development and Psychopathology, 10(1), 87-99.
- Seltzer, J. A., & Bianchi, S. M. (1988). Children's contact with absent

- parents. *Journal of Marriage and the Family*, 663-677.
- Samuels, A. (2017). Japan Is No Place for Single Mothers. *The Atlantic*.
<https://www.theatlantic.com/business/archive/2017/09/japan-is-no-place-for-single-mothers/538743/>
- Sennett, R. (2007). *The culture of the new capitalism*. Yale University Press.
- Shapiro, T., Meschede, T., & Osoro, S. (2013). The roots of the widening racial wealth gap: Explaining the black-white economic divide. *Research and Policy Brief*.
- Singer, M. G. (1993). Institutional ethics. *Royal Institute of Philosophy Supplements*, 35, 223-245.
- Singh, S., Sedgh, G., & Hussain, R. (2010). Unintended pregnancy: worldwide levels, trends, and outcomes. *Studies in family planning*, 41(4), 241-250.
- Single Mother Statistics (UPDATED 2022):
<https://singlemotherguide.com/single-mother-statistics/>
- Smith, A. (1937). *The wealth of nations [1776]* (Vol. 11937). na.
- Smith, A. D. (2003). *Chosen peoples*. Oxford University Press.
- Smith, A. D. (2003). Dating the nation. In *Ethnonationalism in the Contemporary World* (pp. 53-71). Routledge.
- Smith, C. (2017). *Religion: What it is, how it works, and why it matters*. Princeton University Press.
- Smith, D. A., & Jarjoura, G. R. (1988). Social structure and criminal victimization. *Journal of Research in crime and delinquency*, 25(1), 27-52.
- Sobotka, T. (2021). World's highest childlessness levels in East Asia.

Population Societies, 595(11), 1-4.

Stepan, N. (1982). Idea of race in science: Great Britain, 1800-1960. Springer.

Stevens, B., Schieb, P. A., & Gibson, A. (2011). The Future of Families to 2030 A Synthesis Report. OECD. Viitattu, 20, 2021.

Stiglitz, J. E., Bilmes, L. J., & Bilmes, L. (2008). The three trillion dollar war: The true cost of the Iraq conflict. W. W. Norton & Company.

Stone, L. (2020). The 'Second Demographic Transition' Is Here. [IFS](#): Institute for Family Studies.

Stone, L. (2022). The Rise of Childless America. Institute for Family Studies.
<https://ifstudies.org/blog/the-rise-of-childless-america>

Sullivan, O. (2004). Changing gender practices within the household: A theoretical perspective. Gender & Society, 18(2), 207-222.

Tang, P. T. (2007). Romantic relationship: Love styles, triangular love and relationship satisfaction.

Taylor, C. (1989). Sources of the self: The making of the modern identity. Harvard University Press.

Taylor, C. (2007). A secular age. Harvard University Press.

Taylor, P. (2010). The Decline of Marriage and Rise of New Families. Pew research center.

Taylor, P., Fry, R., & Oates, R. (2014). The rising cost of not going to college. Pew Research Center.

Taylor, P., Parker, K., Livingston, G., Wang, W., & Dockterman, D. (2011). A tale of two fathers: More are active, but more are absent. Washington, DC: Pew Research Center.

Thattai, D. (2001). A history of public education in the United States. *Journal of Literacy and Education in Developing Societies*, 1(2), 2001-11.

The Population of Poverty USA: <https://www.povertyusa.org/facts>

Thorne, D. R. (2009). Father absence and its effect on young adults' choices of cohabitation, marriage and divorce (Doctoral dissertation, Kansas State University).

Thornton, A., & Young-DeMarco, L. (2001). Four decades of trends in attitudes toward family issues in the United States: The 1960s through the 1990s. *Journal of Marriage and Family*, 63(4), 1009-1037.

Tokuhiro, Y. (2009). *Marriage in contemporary Japan*. Routledge.

Triandis, H. C. (1995). *Individualism and collectivism*. Westview Press.

Turkle, S. *Alone together: Why we expect more from technology and less from each other* [PDF].

Twenge, J. M. (2007, September). Generation Me: Why today's young Americans are more confident, assertive, entitled—and more miserable than ever before. *CPA Practice Management Forum*, 9, 20. CCH, Inc.

Twenge, J. M., & Campbell, W. K. (2010). The narcissism epidemic: Living in the age of entitlement. In *Personality Psychology: Understanding Yourself and Others, The Handbook of Narcissism and Narcissistic Personality Disorder: Theoretical Approaches*.

United Nations. (2021). *World Food Programme: Hunger statistics*. UN WFP.

U.S. Bureau of Labor Statistics. (2015). *Women in the labor force: A databook*. <https://www.bls.gov>

US Census Bureau. (2019). "Solo" Dads and "Absent" Dads Not as

Different as They Seem.

US Census Bureau (2019). U.S. Census Bureau Releases CPS Estimates of Same-Sex Households. RELEASE NUMBER CB19-TPS.51.

US Census Bureau. (2020). Living arrangements of children under 18 years old: 1960 to present.

US Census Bureau. (2021). Family Groups: [Table FG10](#).

Vaden-Kiernan, N., Ialongo, N. S., Pearson, J., & Kellam, S. (1995). Household family structure and children's aggressive behavior: A longitudinal study of urban elementary school children. *Journal of Abnormal Child Psychology*, 23(5), 553-568.

Valenzuela, A., & Dornbusch, S. M. (1994). Familism and social capital in the academic achievement of Mexican origin and Anglo. *Social science quarterly*, 75(1), 18-36.

Van Epp, J., & Van Epp, J. (2007). How to avoid falling in love with a jerk: The foolproof way to follow your heart without losing your mind. McGraw-Hill.

Van de Kaa, D. J. (2002). The idea of a second demographic transition in industrialized countries. *Birth*, 35, 45.

Vanamali, K. V. (2022). India's fertility rate dips below replacement level: What does it mean?| Business Standard News. Business Standard India.

Vaughan, F. E. (2000). The inward arc: Healing in psychotherapy and spirituality. iUniverse.

Vermeer, P. (2014). Religion and family life: An overview of current research and suggestions for future research. *Religions*, 5(2), 402-421.

- Vitz, P. C. Family Decline: A Political Response and a Religious Response.
- Vitz, P. (1999). Family decline: The findings of social science. Catholic Education Research Centre: Powell River, BC.
- Vitz, P. C. (2011). Christian and Catholic advantages for connecting psychology with the faith. *Journal of Psychology and Christianity*, 30(4), 294.
- Vitz, P. C. (2013). Faith of the fatherless: The psychology of atheism. Ignatius Press.
- Vitz, P. C., & Felch, S. M. (2006). The self: Beyond the postmodern crisis. ISI Books.
- Voas, D., & Chaves, M. (2016). Is the United States a counterexample to the secularization thesis? *American Journal of Sociology*, 121(5), 1517-1556.
- Volkow, N. D., Koob, G. F., & McLellan, A. T. (2016). Neurobiologic advances from the brain disease model of addiction. *New England Journal of Medicine*, 374(4), 363-371.
- Vygotsky, L. S. (1978). Mind in society: The development of higher psychological processes (Vol. 86). Harvard University Press.
- Wallerstein, J. S., & Corbin, S. B. (1986). Father-child relationships after divorce: Child support and educational opportunity. *Fam. LQ*, 20, 109.
- Walsh, F. (2021). Family resilience: A dynamic systemic framework. In *Multisystemic Resilience* (pp. 255-270). Oxford University Press.
- Wang, W., & Parker, K. (2014). Record share of Americans have never married. Pew Research Center's Social & Demographic Trends Project.

- Weber, M. (1978). *Economy and society: An outline of interpretive sociology* (Vol. 1). University of California Press.
- Weber, M. (2003). *The Protestant ethic and the spirit of capitalism*.
- Weber, M., & Gerth, H. H. (1953). *The religion of China, Confucianism and Taoism*. *Philosophy*, 28(105).
- Weber, M., & Kalberg, S. (2013). *The Protestant ethic and the spirit of capitalism*. Routledge.
- Webster, C., & Beatty, R. C. (1997). *Nationality, materialism, and possession importance*. ACR North American Advances.
- West, C. (2005). *Democracy matters: Winning the fight against imperialism*. Penguin.
- Wilcox, W. B., Marquardt, E., Popnoe, D., & Whitehead, B. D. (2009). *The state of our unions: Marriage in America 2010*. Money & Marriage. National Marriage Project, University of Virginia.
- Wilcox, W. B., & Marquardt, E. (2011). *State of our unions 2010: When marriage disappears: The new middle America*. University of Chicago Press.
- Wilkinson, R., & Pickett, K. (2011). *The spirit level: Why greater equality makes societies stronger*. Bloomsbury Publishing USA.
- Williams, D. R., & Collins, C. (2001). *Racial residential segregation: A fundamental cause of racial disparities in health*. *Public Health Reports*.
- Wilson, W. J. (2012). *The truly disadvantaged: The inner city, the underclass, and public policy*. University of Chicago Press.
- Wittgenstein, L. (2023). *Tractatus logico-philosophicus*.
- Yang, S., Jiang, Q., & Sánchez-Barricarte, J. J. (2022). *China's fertility change: an analysis with multiple measures*. *Population Health*

Metrics, 20(1), 1-14.

Yazdkhasti, M., Pourreza, A., Pirak, A., & Abdi, F. (2015). Unintended pregnancy and its adverse social and economic consequences on health system: a narrative review article. Iranian journal of public health, 44(1), 12.

Ye, D., Pan, S., Lian, Y., & Ng, Y. K. (2021). Culture and savings: why do asians save more?. The Singapore Economic Review, 66(03), 621-651.

Yucesahin, M. M., Adalı, T., & Türkyılmaz, A. S. (2016). Population policies in Turkey and demographic changes on a social map. Border Crossing, 6(2), 240-266.

Zadrozny, J. T. (1959). Dictionary of social science. (Washington, D.C.: Public Affairs Press, 1959), P. 116.

Zimbardo, P. G. (2008). The time paradox: The new psychology of time that will change your life. Free Press.

Zukin, S. (2018). Point of purchase: How shopping changed American culture. Routledge.

Zaidi, B., & Morgan, S. P. (2017). The second demographic transition theory: A review and appraisal. Annual review of sociology, 43, 473.

Zill, N., & Nord, C. W. (1994). Running in place: How American families are faring in a changing economy and an individualistic society. Child Trends, Inc., 4301 Connecticut Avenue, Suite 100, Washington, DC 20008.

Zill, N. (2015). More than 60% of US kids live with two biological parents. Institute for Family Studies,
<https://ifstudies.org/blog/more-than-60-of-us-kids-live-with-two-biological-parents>.

في كتاب تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول—نظرة من الداخل: التطور إلى "ما بعد الأسرة"، يقدم المؤلف قراءة جريئة ومفصلة حول تدهور الأسرة الأمريكية وتفككها كنموذج رائد لمجتمع الحداثة. من خلال تحليل إحصائي شامل ونقاشات معمقة حول ظاهرة غياب الأب، آثار الحرية الجنسية، وصعود مرحلة 'ما بعد الأسرة'، يستعرض الكتاب الأسباب الجذرية لهذا الانهيار. مع تقديم 'نظرية تكوين المجتمع المستدام'، يدعو الكتاب القارئ للتفكير في الحلول الممكنة لبناء مجتمع أكثر استقرارًا وعدالة. إذا كنت تبحث عن رؤية نقدية عميقة لمستقبل الأسرة في مجتمع الحداثة، فهذا الكتاب يقدم لك الإجابات والتساؤلات الحاسمة.

يدرس كتاب تهافت الأسرة الأمريكية: الجزء الأول—نظرة من الداخل: التطور إلى "ما بعد الأسرة" المجتمع الأمريكي كنموذج لمجتمعات الحداثة و"التقدم". من خلال تحليل شامل لتدهور الأسرة وتفككها، يسعى الكتاب إلى توعية كل مجتمع يدخل في مسار الحداثة حول مآلاتها في قضايا الأسرة والمجتمع. يقدم الكتاب قراءة نقدية عميقة للتحويلات التي شهدها المجتمع الأمريكي كتحذير لما قد تواجهه المجتمعات الأخرى، ويستعرض الحلول الممكنة لبناء مجتمع مستدام يحافظ على القيم الأسرية في عصر الحداثة.